

استصحب هذه النسخة الشريفة
الفقير الشيخ محمد الحلبي المفتي بجزيرة
ساقز عفى الله لمؤلفها و
لصاحبها ١١٤ ر سنة ١٢٦١



فائدة جليلة الشان لحفظ الحمل من السقط من
بطن احد تقراء سورة يس على قفل من فضة
خالصة وعند كل مبين تقفله قليلا فاذا بلغت
اخر السورة قفلته اجمع ومفتاحه فيه وادخرته
الى يوم الولادة فاذا جلست المراة للولادة فتحته
فتلد الولد سالما

واذا اردت سهل الولادة قلت على بطن الحامل
عند الولادة حَنّت وَلَدَتْ مَرْيَمْ وَمَرْيَمْ وَلَدَتْ
عِيسَى وَالارضُ تَدْعُوكَ اخرُج بِاذنِ اللهِ ثلثا
وتمر بيدك على بطنها
وهذا يوضع لتسهيل الولادة على الحامل

صحيح

وهذا محمد

هذا جامع الجواهر واللآلي
في كشف نقاب الفاظ [illegible] الاماني
تاليف الشيخ العالم الذي [illegible] العالم [illegible] فاضل
كامل الشيخ محمد بن يوسف الحلبي [illegible]
افتاؤه دارا غفر الله له ولوالديه ولمن عاله
بخير واحسن بالحسنى وزيادة الى الجميع
والية امين بحرمة من ارسلته رحمة للعالمين
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

الحمد لله لعمري من يروم علم الكلام • وحوز القصب في اوج الكمال
فعليه بهذا الشرح المسمى • بجامع الجواهر واللآلي
للشيخ الوفق من الحجى به يراه • وحيد العصر معدوم المثال
محمد ابن يوسف من قد سرا • بانواع البقا ابلا والمقال
لقد ابرز العجائب من دوش • منقوح الطرس بالسحر الحلال
وطاب العلا بعقود در • ومعتمدا على برء الاماني
حرره الفقير [illegible] بالعجز والتقصير راجي العفو والمعاف محمد [illegible]
معترفا بانه ليس من [illegible] هذا [illegible] ولكن ارجو القبول من السادة
الابرار [illegible] الامتثال [illegible] على اني ارجو
من [illegible] وان [illegible] واحسنى [illegible]
في جمعة [illegible] شهر ربيع النبوي [illegible] سنة ١١٣٥



٨٤٨

الحمد لله الذي سطر بقلم الاتقان على صفحات القلوب اسرار توحيده ومجده
وبسط بساط جوده ونعمائه على الاعراض والاعيان فما من شيء الا
يسبح بحمده فبعث فينا اكمل رسله واحب صفوته من عبده
محمد الذي بلغ الرسالة وادى الامانة وانذر وبشر بوعيده ووعده
وعلى آله وصحبه المتمسكين بالعروة الوثقى الموفين بعهده وبعد
فيقول العبد المحتاج الى رحمة الله سبحانه وعفوه الراجي منه سبحانه
ان لا يواخذه بكثرة خطئه وذنبه انه الغفور ارحم الراحمين
بعبده محمد بن يوسف الحلبي نجارا الساقزي افتاء ودارا
عفى الله عنه وعن من اقره في فتواه وعن والديه واحسن الى
الجميع واليه امين لما رايت القصيدة المنسوبة للعلم
العالم والحبر الاديب اللبيب المحقق الكامل زبدة علماء عصره
الافاضل وعمدة مدققي اوانه الفواصل سراج الدين علي بن عثمان
الاوشي الفرغاني نور الله سبحانه ضريحه وجعل الجنة مقره وهي المسماة
ببدء الامالي فريدة من الفرائد مروية كل عطشان من قار
ووارد جامعة لاكثر مسائل الكلام والعقائد مع وجازتها
مقيدة كل شارد ولم ار لها شرحا حاما حول المرام وحل
مشكلاتها حيث اتى بما يناسب المقام خصوصا علم الكلام
فانه محتاج الى كثرة منع الميزان والاخذ عن حسن الاعتقاد

العامل مع

من الائمة الاعلام اردت ان احرر بقلمي نظما للالي واكشف
نقاب ما خفي من غوامض درر بدء اماليه فشرعت متوكلا
على الله سبحانه فيه طالبا من الجواد المتفضل بلوغ امالي
باتمامه لطفا وكرما من اللطيف الخبير العالم باحوالي
وسميته بجامع الجواهر واللالي في كشف نقاب
الفاظ قصيدة بدء الامالي الهي احفظني في اثناء تاليفه
من الانحراف والزيغ عن الصواب متوسلا الى حضرتك
القدسية بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي انزلت عليه الكتاب
طالبا منك شفائي ودفع سقمي ودائي لانك انت الشافي
من العلل والامراض معافي والمرجو منه سبحانه ان ينفع
به من نظر فيه من الاخوان الطالبين وان يجعله لي ولهم
ذخرا يوم الدين وان يغفر ذنوبي ويستر عيبي بحرمة
سيد المرسلين قال رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
اي انظم او نظمي قال ابن عبد الحق نقلا عن الامام الفخر تقدير فعلا
مؤخرا اولى من تقديره اسما لامرين الاول افادة تاخيره
الاهتمام بالله والتخصيص اي قصر النظم او التاليف او
الابتداء مثلا على الاستعانة او التبرك باسم الله تعالى لا يتجاوز
الى الاستعانة او التبرك باسم غيره فيكون قصر افراد قال
السعد التفتازاني وهو ظاهر لان القصد بذلك الرد على
المشركين اذ كانوا يبتدون في فعالهم باسماء آلهتهم
تبركا لا اختصاصا وانما افاد اختصاصا ضد ذلك لانه عامل
في بسم الله بحسب الصناعة النحوية معمول وتاخر العامل
عن المعمول يفيد الاختصاص كما علمنا الله سبحانه وتعالى
على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه اياك نعبد
واياك نستعين والتخلق باخلاق الله هو الادب فمن

توهمهم كون البا في بسم الله للاستعانة خلاف الادب فليؤب
وليلزم الادب فان اياك نعبد واياك نستعين مفيد
لذلك كما قاله ائمة التفسير هنالك ويؤيد هذا قوله سبحانه
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ولا ينكر ما قررنا ذو الطبع
السليم والله الهادي الى الصراط المستقيم فان قلت فلم يؤخر
العامل في قوله تعالى اقرا باسم ربك ليفيد الاهتمام والتخصيص
قلت اما التخصيص فلان المقام ينبو عنه كما لا يخفى واما
الاهتمام فانه وان تعلق باسم الله اهتمام الا ان طلب القراة
المامور بها في هذا المقام اهم منه فقدم عليه ولانه تعالى مقدم
ذاتا ووجودا بالقدم لانه قديم والعالم حادث والقديم مقدم
على الحادث ولانه واجب الوجود وواجب الوجود مقدم
على ممكن الوجود وقال بعضهم تقديره اسما اولى من تقديره
فعلا لوجود احد ركني الاسناد وقلة التقدير اذ الاسم
مفرد والفعل مركب قلت وضعفهما ظاهر لان الارجح ما قدمناه
دون قول هذا البعض وان نسب ذلك البعض للبصريين
اي الثاني والاول للكوفيين لما عرفت انه يترجح بوجه
آخر وهو ان الجملة فعلية مضارعة وهي مفيدة للتجدد
الاستمراري بخلاف الجملة على الثاني فانها اسمية وهي مفيدة
للثبوت والاول انسب بالمقام كما لا يخفى على ذوي الافهام
ثم العقيدة مخصصة وكون اضافة المصدر مفيدة للاستغراق
مقيدة بعدم المخصص وقد وجد هنا كذا قيل ولم يتعرض
المص في نظمه للحمد بجعله جزءا من قصيدته اكتفاء بالبسملة
وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال
لم يبدء فيه بذكر الله فهو ابتر والذكر قد يوجد بالبسملة
في ذكر الرحمن الرحيم متضمن لثناء الحمد اي معناه لغة

اذ لا فرق بين الاستعانة والتبرك باسم الله لان الاسم عين المسمى عند الماتريدية بسم الله صح

كذا

فلذا لم يتعرض لذكره او يقال اكتفى بذكره في اللفظ ولاحظ
وانت جني بان الخاص مندرج في العام لا العكس كالحيوان
فانه جنس لكل ذي حياة فانعدامه مستلزم لانعدام
الانسان وغيره ولا يلزم من انعدام بعض افراده انعدامه
قال رحمه الله سبحانه يقول من القول وهو التكلم بكلام
صادق او كاذب الا قول الله ورسوله فانه صدق ليس الا
والقول لفظ دال على معنى مفردا كان او مركبا وقيل القول عبارة
عن اللفظ المركب افاد او لم يفد فيكون اعم مطلقا من الكلام
والكلم قال ابن مالك في الفيته والقول عم قلت وعلى هو الصحيح
لفظ دال على معنى يصح السكوت عليه واما كونه في اللغة
عم الكلام والكلم والكلمة عموما مطلقا فلانطلاقه على المفيد
من الكلام والكلم وغير المفيد وعلى المفرد وعلى المركب كلمتين
فاكثر وهو الكلم ينطلق على كل من الثلاثة حقيقة ويطلق مجازا
على الراي والاشارة وما يفهم من حال الشي وهو اخص من اللفظ
لانه يطلق على المهمل خلاف المن جعلهما مترادفين وقد بسط وحقق
شيخنا الشيخ يحيى المغربي هذا البحث في حاشيته على المرادي فالمراد
من يقول ما افاد المحكي بالقول لان قصيدة بدء الامالي كلها محكية
به والعبد في الاصل مصدر عبد اذا ذل واطاع والتعبد التذلل
قاله عبد الروف المناوي وقال في المحكم العبد الانسان حرا كان
او قنا للمملوك لربه وهو في الاصل صفة لكنه استعمل استعمال
الاسماء انتهى فالاول ناظر له اللفظ والثاني الى المعنى وقيل
بالعكس وهو الظاهر قال النجم الغيطي في معراجه واقوال العلماء في العبد
والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله على قدر مقاله وحاله
قال ابن عطاء الله العبد الذي لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد
بالعبودية اذا اسلم العباد من نفسه الى ربه وتبرا من حوله

والاعتقاد صح

وعلم ان الكل له وبه وقال عبد الله بن محمد حزت صفة العبودية
ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا
وما احسن ما قيل في هذا القبيل
وكنت قديما اطلب الوصل منهم • فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له • فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم • وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو
ولقد احسن من قال العبد ملك من لا يملك وقد وصف المص
رحمه الله نفسه بالعبودية تبركا وتيمنا ورجاء من مولاه ان
يشرفه بحقيقتها التي هي الغاية القصوى التي اضافها سبحانه الى
ذاته العلية بقوله يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وبقوله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولشرفه اختاره
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ان يصفه ربه به ويضيفه اليه
ولذا كانت اللام فيه من قول المص بقول العبد عوضا عن المضاف
اليه وفي بداء مصدر بدأ بدءا يقال بدأت الشيء وابتدأت
به اي فعلته ابتداء وبدأ الله الخلق الله يبدأ الخلق وابداهم
بمعنى قاله الجوهري واضافته الى الامالي من اضافة العام الى الخاص
او بيانية كما في منح عوارف الافاضل بمعنى ان الاضافة المنح الى عوارف
الافاضل بيانية بمعنى ان المضاف اليه بيان المضاف لانه اخص منه
والامالي جمع املاء يقال امليت الكتاب واملته املاء عن
ظهر القلب والاملاء والاملال لغتان قد نطق بهما القران كذا
في الكشاف ~~وفي بدء ظرف ليقول~~ وفي بدء ظرف ليقول
والتوحيد علة ليقول لاجل توحيد الواحد المعبود بالحق لانه
سبحانه لذلك خلقنا لقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وتوحيد مصدر وحد مبالغة في الوحدة
قال ناصر الدين البيضاوي في تعريف الوحدة هي كون الشيء

بحيث

5

بحيث ينقسم الى امور متشاركة في الماهية وتعريفه يشمل
الواحد الحقيقي والواحد الاضافي وهو ما ينقسم لكن لا الى
امور متساوية في الحقيقة كالانسان المنقسم الى الاعضاء
المختلفة من يد ورجل وراس ونحوها فانها غير مستوية
في الماهية كجماعة نقط من عسل او ماء ونحوهما وقال
الامام الواحد في اصطلاح الاصوليين هو الشيء الذي
لا ينقسم واحترز بقيد الاصوليين من اصطلاح الفلاسفة
وبقوله هو الشيء من المعدوم لانه ليس بشيء عند اهل السنة
وبلا ينقسم من المنقسم كالجسم فانه يقبل القسمة فلا يسمى
واحدا في اصطلاح الاصوليين وان كان يسمى واحدا في
اللغة وفي اصطلاح الفلاسفة ولو قال الواحد هو الشيء
لكان سديدا لان كل منقسم عندنا شيئان لا شيء
الان قوله الذي لا ينقسم تحقيق للحقيقة ورفع للتجوز
وقد اختلف في الوحدة فقيل صفة سلبية اي عبارة عن
سلب الكثرة وقيل نفسية والتحقيق للاول واما
اقسام الوحدة فكثيرة • الواحد الحقيقي والواحد
الاضافي • والواحد بالشخص • والواحد بالجنس والواحد
بالنوع • والواحد بالفصل • والواحد بالعرض • ثم الواحد
بالشخص اما واحد بالاتصال • او واحد بالاجتماع • ويسمى
الواحد بالتركيب • والواحد بالارتباط • ثم الواحد بالعرض
اما واحد بالمحمول • او واحد بالموضوع • فهذه اقسام
سبعة ووجه التقسيم ان الواحد اما ان يكون بحيث لا ينقسم
بوجه ما • او ينقسم • فالاول الواحد الحقيقي • والثاني
اما ان يكون بحيث يمتنع حمله على كثيرين كزيد فهو الواحد
بالشخص واما ان يكون بحيث لا يمتنع حمله على كثيرين ولا بد

ان يكون واحدا من وجه كثيرا من وجه ويجب تغاير الوجهين لتنافيهما واذا كان كذلك فجهة الوحدة اما ان تكون نفس المعروض لعروض الكثرة او جزءا منها او خارجا عنها والاول هو الواحد بالنوع كاتحاد زيد وعمرو في الانسانية والثاني وهو جزء الماهية اما ان يعم حقيقتين فاكثر وهو الواحد بالجنس كاتحاد الانسان في الحيوان مثلاً والفرس والحمار او يختص بحقيقة واحدة وهو الواحد بالفصل كاتحاد زيد وعمرو في الناطق والثالث وهو الواحد بالعرض قسمان لانه اما ان تكون جهة الاتحاد محمولة على المتعدد كالقطن والثلج في حمل البياض عليهما ويسمى الواحد بالمحمول او تكون جهة الاتحاد موضوعة له كاتحاد الضاحك والكاتب في موضع الانسان لهما اي يحملان عليه ويسمى الواحد بالموضوع ثم الواحد بالشخص المقابل للمقسم اما ان تكون الاقسام التي تحصل بالقسمة متشابهة بالرسم والحد وهو الواحد بالاتصال سواء كان قوله للقسمة لذاته كالمقدار او لغيره كالجسم البسيط فانه يقبلها بواسطة المقدار او تكون الاقسام مختلفة كالبدن المنقسم الى الاعضاء المختلفة وهو الواحد بالاجتماع ويسمى الواحد بالتركيب والواحد بالارتباط واذا عرفت جهة الوحدة فاعلم ان المراد من كونه جل شانه واحدا نفي قبوله الانقسام ونفي نظير له في الالوهية ونفي الكمية المتصلة والمنفصلة وفي معنى نفي نظير له الخ نفي شريك له معه في جميع الممكنات فلا مؤثر في جميعها سواه فهو الواحد في ذاته غير مؤلف من جزئين فاكثر منزه من التالف والتاليف والواحد في صفاته فلا مثل له ولا نظير والواحد في افعاله فلا شريك له فيها ولا ضد ولا وزير وليست الوحدة الوحدة الثابتة

لذاته

لذاته بمعنى تناهيه في الرقة والصغر الى حد لا ينقسم والا لزم ان يكون جوهرا فردا ولا بمعنى انه معنى من المعاني لا تقبل الانقسام والا لزم ان يكون صفة غير قائم بنفسه بل محتاجا الى محل يقوم به وهو مستحيل في حقه سبحانه والدليل على نفي شريك له في الوهيته انه لو كان معه اله آخر لم يخل اما ان يختلفا في الارادة على حكم التضاد او يتفقا والتالي باطل بقسميه محال فالمقدم مثله اما الملازمة فدليلها وجوب عموم تعلق ارادة كل واحد منهما وقدرته بكل ممكن ومهما تعلق بالفعل ارادتان لم يخل من الاتفاق عليه او التباين واما بطلان التالي فببطلان طرفيه وهما الاختلاف والاتفاق فوجه بطلان الطرف الاول وهو الاختلاف ان نقول لو اختلفا في الفعل بان يريد احدهما وجود الجوهر والآخر يريد عدمه او يريد احدهما حركته والآخر سكينته للزم عجزهما او عجز احدهما اذ نفوذ ارادتهما معا مستحيل لما يؤدي اليه من اجتماع النقيضين او ما في حكمهما فيكون الجوهر في الزمان الواحد موجودا معدوما او متحركا ساكنا وذلك لا يعقل فاذا لا بد من تعقل النفوذ لاحدى الارادتين او لكليهما فان تعطلتا معا لزم عجز الالهين لتعذر الفعل من كل واحد ويلزم ايضا خلو المحل عن النقيضين واما بطلان الطرف الثاني من التالي وهو الاتفاق فمن اوجه ذلك ان اتفقا اما ان يكون واجبا او جائزا ويلزم في الاتفاق الواجب ان يكون كل واحد منهما مقهورا غير مختار ان كان كل واحد منهما لا يقدر على مخالفة الآخر لزم قهر الذي لا يقدر عليها ونفي كونه مختارا لان المختار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك اما اذا كان اتفاقهما معا او احدهما واجبا لم يتات من المجبور منهما

ترك ما اختاره الآخر كيف وربك يخلق ما يشا ويختار وايضًا
يلزم من قهر المثل قهر المماثل له ويلزم الافتقار الى مرجح في تخصيص
احد المثلين بما لم يثبت لمثله و يلزم ايضا في الاتفاق الواجب
انقلاب الممكن مستحيلا لان كل واحد منهما اذا نظرنا اليه منفردا
امكن ان يوجد كلا منه الحركة والسكون مثلا لانه لا يلجأ الى الآخر
الي فاذا فرضنا تعلق ارادة احدهما بخصوص الحركة مثلا صار
وقوع السكون الممكن من الآخر مستحيلا وذلك قلب الحقايق
ايضا وكون المانع لم تعلق ارادة الآخر بضده يلزم منه ايجاب
المانع حكم المنع لما لم يقم به وذلك كله مستحيل و يلزم ايضا
في الاتفاق عدم وجوب الوجود لكل واحد منهما لان وجوب
الوجود انما ثبت للاله من حيث توقف وجود الحوادث
عليه لئلا يلزم التسلسل او الدور عند تقدير جواز وجوده
فاذا قدر ان ثَمَّ الهين لا ينفرد احدهما عن الآخر بشيء بل هما
متفقان ابدا لزم عدم توقف الحوادث على خصوص كل منهما
فلا يتحقق وجوب الوجود لكل واحد منهما اذ على تقدير عدمه
تستغني الحوادث عنه بصاحبه والاله متحقق وجوب وجوده
فان قلت يكون وجوب الوجود متحققا لاحدهما لا بعينه
قلت يثبت جواز الوجود لاحدهما لا بعينه وتماثلهما يمنع
من اختلافهما في الوجوب او الجواز فان قلت نمنع ان
الفعل يستغني باحدهما عن الآخر بل لا يوجد الا بهما فوجودهما
معا واجب قلت يلزم ان يكون كل منهما جزء اله لا الها
فيقوم بكل واحد منهما جزء العلم وجزء القدرة وجزء الارادة
الى غير ذلك مما لا يقول به عاقل وان اردت ازيد من هذا
فعليك بكبرى شيخ اشياخنا السنوسي وحاشيتها لشيخنا الشيخ ابي
الحسن اليوسي المغربي رحمه الله امين قال التفتازاني والمشهور

واحد صح

في

في ذلك اي في كون صانع العالم واحدا بين المتكلمين برهان
التمانع المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقد تقدم تقريره ثم قال واعلم ان قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا حجة اقناعية والملازمة
عادية قال في الفرائد الاقناعية هي المركبة من الظنيات او منها
ومن اليقينيات والغرض منها اقناع المسترشد القاصر
عن درجة البرهان لا الحام الخصم انتهى وقوله والملازمة
عادية اي انما هي حجة بالنسبة الى العادة لا قطعية بالنسبة
الى العقل نفسه اقول قد استدل الامام الغزالي لاثبات
الوحدانية بالآية المذكورة حيث قال وجه دلالتها على
ذلك انهما لو كانا اثنين واراد احدهما امرا فالثاني ان
كان مضطرا الى مساعدته كان الثاني مقهورا عاجزا
ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته او موافقته
كان الثاني قويا قاهرا والاول ضعيفا قاصرا فلم يكن الها
قاهرا وهذا الذي ذكره حجة الاسلام بيان لدلالة الآية على
الوحدانية ببرهان التمانع الذي اشارت اليه الآية وليس
بيانا للآية وانما بيانها ببيان لزوم الفساد على تقدير
التعدد وقد قدمنا ما يؤيد هذا مما نقلنا من شرح الكبرى
فاستحضره ولا تغفل وقد شنع الشيخ عبد اللطيف الكرماني
احد معاصري السعد التفتازاني على قوله ان الآية حجة
اقناعية والملازمة عادية لا عقلية والمعتبر في البرهان
الملازمة العقلية واستند في تشنيعه الى ان صاحب التبصرة
كفر ابا هاشم القائل بان دلالة الآية ظنية وذلك لان الخصم
اذا منع الملازمة لم يتم سند الاول وذلك يستلزم ان يعلم الله
تعالى ورسوله ما لا يتم الاستدلال به على المشركين فيلزم

اي السعد

احد محذورين اما الجهل واما السفه تعالى الله سبحانه عن ذلك
علوا كبيرا ثم ان ما ذكره من انهما لو دام اتفاقهما لم يحصل فساد
لا يتم لما قدمنا عن السنوسي من انه يلزم ان يكون كل منهما
جزء الاله الها الخ نذكره وكن من الشاكرين وقد اجاب علاء
الدين البخاري عن السعد التفتازاني لما بلغه رسالة الشيخ
عبد اللطيف ولولا التطويل لقررنا وحررنا ما عليه التعويل
ولذكرنا جوابه لمن اراد الوقوف عليه فليراجع حاشية
ابن قطلوبغا على مسايرة شيخه الكمال بن الهمام والحق الذي
لا محيص عنه ان الاية جامعة لما قرره القوم والله الهادي
الى سبيل الرشاد و بنظم اي منظوم فالبا اما ان تكون
للاستعانة كما في استعنت بالله وكتبت بالقلم وهو
اللائق ولا ريب ان النظم مما يعين على الحفظ اذ حفظه اسهل
من غيره وهو ضد النثر واما للمصاحبة متعلقة بتوحيد
من تعلق الظرف بمظروفه وهو في الاصل مصدر نظم
ينظم يقال نظمت اللؤلؤ اي جمعته في السلك والتنظيم مثله
ومنه نظمت الشعر ونظمته والنظام الخيط الذي ينظم به
وجاءنا نظم من جراد وهو الكثير ويقال للثلث كواكب من
الجوزاء نظم والانتظام الاتساق كذا في الصحاح وهو
حقيقة في اللؤلؤ مجاز في الالفاظ و كاللآلي جمع لؤلؤة
وهي الدرة والجمع لؤلؤ ولآلى فالدر الجوهري اي كالدرر
المنتظمة المتساوية بعضها لبعض في الاتساق والحسن
والصفاء كانه شبه حسن وتناسب الالفاظ في تاديتها
المعنى بالدر المنتظم في السلك لاتساقها وحسن ترتيبها
وافادتها للمعاني الكثيرة مع وجازتها وهذا هو المقصود
ههنا عند البلغا كما ذكروه في مباحث الايجاز لان غالب

الاطناب

الاطناب يودي الى الملل كيف لا وعند اكثر طلبة زماننا البطالة
احلى مذاقا من العسل ان لم تصدقني فسل عمن كسل عن
كسل و الكيس العاقل لا يتوانى فيما يصح اعتقاده ويدفع
شبه من يخالف مذهبه خصوصا في تنزيه الاله الفرد الصمد
ولذا قال الناظم و الاله الخلق اي معبودهم لانه فعال
بمعنى مفعول اي مالوه كالامام بمعنى ماموم لانه يؤتم به
كذا في الصحاح فمراده بالاله المعبود بالحق قال في الكشاف
فان قلت اسم هو ام صفة قلت بل هو اسم غير صفة
الا تراك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول
شيء رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير
و ايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه
فلو جعلها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف
بها وهو محال انتهى قال الامام جمال الدين عمر عبد الرحمن
الفارسي في كشفه على الكشاف قوله وهذا محال اي محال
للمعلوم من الاستقراء وذلك لان الاستقراء يدل على ان
كل معنى نوعي يوصف بالصفات ويقصد فقد تخصه
لا بد له من اسم خاص تجري الصفات عليه ولو لم يكن للحق جل
ذكره اسم لذلك لزم خلاف القاعدة المحققة من
الاستقراء ولا يريد بالمحال العقلي فانه لو لم يوضع الالفاظ
باذاء المعاني اصلا لم يكن فيه استحالة فضلا عن اسم فرد
لمعنى خاص وما اورد من انه لم لا يجوز ان يكون وصفا
في الاصل يصير بالغلبة كالعلم كالدبران فغير وارد لانه
يكون كالرحمن ح ولو سلم فلا يضرنا لانا نمنع انه علم على
سبيل الغلبة بل المدعى انه لا يدل على الصفة في الاطلاق
عليه تعالى سواء كان دالا في الاصل اولا ثم ان الاستدلال

على كونه صفة في الاصل من الاشتقاق عين ناهض وذلك الفرق
بين ملاحظة المعنى واعتبار الحروف الاصلية المعتبرة في الاشتقاق
وبين الدال على الذات اعتبار معنى هو المقصود من اللفظ الجاري
على الذات والثاني هو الصفة واين احدهما من الآخر ولهذا
ملح به الامام السكاكي فقال والمرمى حيث ما بوا و الخلق مصدر
بمعنى المخلوق واداة تعريفه للاستغراق اي اله جميع المخلوقات
ولا يخفى ما في الاضافة المعنوية اللازمة من الخلق من افادة
نفي الاشتراك في التخليق اذ هو خالق كل شيء قال في الصحاح
الخلائق هم خليقة الله وهم خلق الله ايضا وما سوى الله سبحانه
خليقته وقد علمت ان مراد المصنف انه سبحانه معبود لكل ما سواه
ويعلم من كونه اله الخلق اتصافه بالخالقية في الازل وفيما لا يزال
فاسمه الخالق وصفته الخلق وعليه ابو حنيفة واصحابه قال في
الفقه الاكبر وخالقا بتخليقه والتخليق صفة له في الازل ولذا
قال الناظم مولانا اي مالكنا وناصرنا اذ المولى الحكم والنصرة والقرب
والمحبة والمراد هنا المالك والناصر و قديم في الصحاح قدم
الشيء بالضم قدما فهو قديم والقدم خلاف الحدوث لان
القديم موجود لم يسبقه العدم والحادث ضده فاله
مبتداء مضاف الى الخلق كما قدمنا ومولانا عطف بيان له
و قديم خبر المبتداء فلا بد لنا من بيان مقدمة وهو انه
يجب ان يكون هذا الصانع لذواتنا وسائر العالم قديما اي غير
مسبوق بعدم اي لا ابتداء لوجوده والا لافتقر الى محدث
وذلك يؤدي الى التسلسل ان كان محدثه ليس اثره او الى
الدور ان كان اثره والتسلسل والدور محالان لما في الاول
من فراغ ما لا نهاية له بالعدد وبالثاني من كون الشيء الواحد
سابقا على نفسه مسبوقا بها و القدم بمقتضى اللسان بازاء

معنيين

معنيين يطلق على ما توالت على وجوده الازمنة وكر عليه
الجديدان الليل والنهار ومنه قوله تعالى كالعرجون القديم
وبهذا الاعتبار يقال اساس قديم وبناء قديم وبهذا الاعتبار
محال في حقه تعالى اذ وجوده ليس وجودا زمانيا فلا نسبة
للزمان الى وجوده البتة اذ هو من صفات المحدث فيكون
حادثا ضرورة فان الزمان اما عبارة عن مقارنة متجدد
لمتجدد اي حادث لحادث كمقارنة السفر لطلوع الشمس
مثلا فثبوته فرع وجود حادثين مقترنين في الوجود لانه
نسبة بينهما والنسبة يتأخر وجودها عن وجود المنتسبين
ولا تجدد في الازل فلا زمان والتجدد لوجوده جل وعلا
وصفات ذاته العلية محال فنسبة الزمان اليه سبحانه محال على
الاطلاق في الازل وفيما لا يزال واما عبارة عن حركات
الافلاك وما يرجع اليها من الساعات واجزائها وتعاقب
الليل والنهار بان الليل عبارة عن مغيب الشمس تحت الافق
والنهار عبارة عن ظهورها فوق الافق وذلك في الحقيقة عبارة
عن سير الفلك الاعظم معدل النهار بها تحت الافق او فوقه
على ما بين عند الفلاسفة والساعة عبارة عن سير معدل النهار
خمسة عشر درجة اي خمسة عشر قسما من ثلثمائة وستين قسما
متساوية قسموا الفلك بها اصطلاحا والزمان بهذا المعنى
هو الموجود كثيرا في تعاريف اهل العادات ولا شك في انعدام
الزمان بهذا المعنى ايضا في الازل اذ لا فلك ولا حركة لما عرفت
من برهان حدوث كل ما سوى الله تعالى ويستحيل ان يمر
عليه جل وعلا الزمان بهذا المعنى لانه انما يمر على الافلاك وما
احاطت به مما يجري في جوفها حتى تمر عليه الازمنة من الساعات
والليل والنهار وفصول السنة واشهرها بحسب تحركه

الافلاك فوقه وتحته وظهور الشمس وارتفاعها فوق الافق
وغيبتها وانخفاضها تحت الافق لتتقيد بذلك اعراضه
المتجددة من يقظة ونوم وصحة وسقم وحياة وموت
ونحو ذلك وتتقيد معاشه المقدرة خريفا وصيفا وربيعا
وشتاء تبارك من ليس كمثله شيء لا اله الا هو رب كل شيء تبارك
الله وتعالى وهو تنزه ان تحيط به الامكنة او تتجدد او
تتغير له صفة كيف يتصور ان يكون له شيء من العالم اتصا
وانفصال فقد اتضح لك ان الزمان على كلا الاعتبارين انما
هو من صفات الحوادث ولا يتقيد به الا ما هو حادث فالقدم
اذا باعتباره خاص بالحوادث **و**قد يطلق القدم على عدم الا
اول لوجوده اي وجوده ازلي لم يسبقه عدم والقدم
باعتبار هذا المعنى الثاني هو الثابت له جل وعلا والدليل
على وجوبه له جل وعلا انه لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا
واسطة بينهما في حق كل موجود لكن كونه حادثا محال لانه
يوجب افتقاره الى محدث لما عرفت من وجوب افتقار كل
حادث الى محدث ثم ننقل الكلام الى محدثه فيكون حادثا
كالاول فيفتقر ايضا الى محدث فان كان محدثه الاول
الذي كان اثرا له لزم الدور وان كان غيره لزم في الغير
ما لزم وتسلسل والتسلسل محال لما عرفت من استحالة
حوادث لا اول لها والخصوم القائلون بذلك مسلمون ان
التسلسل في الاسباب والمسببات مستحيل • **فان**
قلت اذا قلتم بقديم لا اول له ففيه اثبات اوقات متعاقبة
لا اول لها لان الوجود لا يعقل الا في وقت وثبوت اوقات
لا اول لها ممنوع لما قررتم في حوادث لا اول لها فقد فررتم
من التسلسل ووقعتم فيه **قلت** منع الملازمة لما عرفت

ان

ان حقيقة الوقت والزمان لا وجود لهما قبل وجود العالم فقوله
لان الوجود لا يعقل الا في وقت باطل وقد تقدم بطلان التسلسل
واستحالته في الاسباب والمسببات **و**في قولنا في تفسير القديم
غير مسبوق بالعدم تنبيه على ان المختار في القدم انه صفة
نفسية اي ليس بزائد على الذات ومرجعه الى الوجود المستمر
ازلا وابدا **و** رد واجب والكلام فيه طويل الذيل فان اردت
التفصيل فعليك بشرح الكبرى لشيخ اشياخنا السنوسي وحاشيته
لشيخنا ابي الحسن اليوسي **فائدة** حقيقة الدور توقف
الشيء على ما يتوقف عليه اما بمرتبة او بمراتب وحقيقة
التسلسل هو ترتب امور غير متناهية ووجهه قد تقدم
ولما كان سبحانه متنزها في الازل وفيما لا يزال عما يحتاج اليه
الحوادث وموصوفا لا يوصف واصف فقال الناظم
وموصوف في الازل وفيما لا يزال باوصاف الكمال الناشئة
عن الذات من غير تكميل مكمل التي لا نهاية لها ولا حصر كجميع
صفة كالحيوة والقدرة والسمع والبصر والعلم والارادة
والكلام والتكوين **و**الكمال فيه تنزيه من النقص اذ ضد
كل من الصفات المذكورة يستحيل ان يتصف بها او بواحد
منها سبحانه وتعالى لان الاتصاف بنقيض صفات الكمال
من امارات الحدوث تعالى وتنزه عنها ذو الجلال فالحيوة
هي صفة ازلية توجب صحة العلم والقوة وهي بمعنى القدرة
اي المبالغة فيها وليس المراد من الحيوة القوة التابعة لاعتدال
المزاج اذ ذلك نقص وتنزيه الباري عن مثله واجب علينا
والسمع وهي صفة ازلية تتعلق بالمسموعات **و**البصر وهي
صفة ازلية تتعلق بالمبصرات فيدرك بها ادراكا تاما لا
على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثير حاسة في البصر

من غير حدوث صح

ووصول هواء في السمع ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات
والمبصرات والمقدورات حتى يلزم قدم العالم اذ معتقد
الاسلاميين خلافه قال منلا جلال قلت اذا كان صدور الممكنات
عن الواجب بالاختيار ولا فعال الاختيارية مسبوقة بالعلم
كما ذكرت فيلزم ان يكون للحوادث وجود اذ ثانيا في علم الله
تعالى اذ تعلق العلم باللاشيء المحض محال بالبديهة وما يقول الظاهريون
من المتكلمين من ان العلم قديم والتعلق حادث لا يسمن ولا
يغني من جوع اذ العلم ما لم يتعلق بالشيء لا يصير ذلك معلوما
فهو يفضي الى نفي كونه تعالى عالما بالحوادث في الازل تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا قلت المخلص ما اشرنا اليه سابقا
من انه بعلمه البسيط الاجمالي يعلم الاشيا وذلك العلم مبداء
للوجود التفصيلي في الخارج كما ان العلم الاجمالي فينا مبداء
لحصول التفاصيل فينا فان قلت هذا الوجود العلمي
للممكنات صادر عن الواجب تعالى وهو فاعل مختار فلا بد
ان يكون مسبوقا بالعلم فيلزم ان يكون قبل هذا الوجود
موجودا في علم الله تعالى وينتقل الى الوجود السابق
فتتسلسل الوجودات او تنتهي الى وجود واجب وكلاهما
محال قلت قد سبق ان الواجب تعالى موجب بالنظر
الى صفاته الذاتية وكما ان علمه تعالى ليس صادرا عنه
بالاختيار كذلك وجود الحوادث في علمه تعالى فان ذلك
الوجود عين علمه بالذات وغيره بالاعتبار فلا يحتاج
هذا الوجود الى سبق علم به انتهى اقول والله اعلم
قد عرف علمه تعالى بحضور الاشياء بلا انتزاع صورة
ولا انفعال ولا اتصاف بكيفية وبانه صفة انلية لها تعلق
بالشيء على وجه الاحاطة على ما هو عليه دون سبق خفاء

فالعلم

فالعلم بالمعنى الاصطلاحي يتعلق بكل معلوم جزئي وكلي خلافا للفلاسفة
القائلين بانه تعالى انما يعلم الجزئيات على وجه كلي وهو باطل اذ كيف
يوجد ما لا يعلمه فالله تعالى فاعل بالاختيار جميع الاشياء والفاعل
المختار يجب ان يعلم ما يقصد ايجاده وابداعه لان الاختيار لا يتحقق
الا مع العلم فان القاصد الى ايجاد الشيء انما يقصد الى ايجاده بعلم
وهذا ضروري لا شك فيه فعلمه سبحانه مطلق لا يتكيف باجمال وتفصيل
لان التكييف والتقييد من سمات الحدوث وما وقع في عبارة بعض
الفضلاء من تقييده بما ذكرناه عنه اما من ضيق الفطن او من تلبس
العلم الحادث عليه بالقديم بدليل قوله كما ان العلم الاجمالي فينا مبدا
لحصول التفاصيل فينا هذا ليت شعري فكيف هذا وقع من الفضلاء
مع فخامة فضلهم ولم يتفكروا في قوله سبحانه ليس كمثله شيء اي في
ذاته وصفاته فالواجب علينا ان نعتقد ان الله سبحانه عالم بعلم ازلي
منزه عن التكييف في ذاته وصفاته ومن تفكر في قوله سبحانه اني
جاعل في الارض خليفة الى قوله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون انكشف
عنه الغطاء ومنحه الله سبحانه بالعطاء ولا ريب ان الحكم على علم الله بالبسيط
الاجمالي ثم بالتفصيلي في الخارج نوع من تصوره وكيف يتصوره الانسان
او يحكم على ما هو خارج عن علم البشر وطوقه وهذا انما ينشاء عن جربزة
فلسفية والله سبحانه منزه عن مثل هذا فكيف يقاس ويمثل بالعلم
الاجمالي فينا فقولنا فعلمه سبحانه مطلق لعلمه بجميع الاشيا اذ لو اختص
علمه بالبعض لكان لاختصاص ذلك البعض بشيء اوجب اختصاص
علمه به فيكون كماله تعالى مفتقرا الى الغير فيلزم ان يكون ناقصا بذاته مكملا
بغيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقول الناظم باوصاف الكمال رد على
قدماء الفلاسفة النافين لعلم الله سبحانه مطلقا القائلين بان
العلم لا يخلو من ان يكون صفة كمال او صفة نقصان فان كان الاول كانت الذات
ناقصة في نفسها كاملة بغيرها وان كان الثاني وجب تنزيه

اي الممكنة الوجود فاطلاق الثبوتية عليها قبل وجودها انما هو باعتبار ما يؤول اليه وليس بعدها محقق منه

كان هو

الذات عنه فاجاب بقوله باوصاف الكمال اي كمال ذاتي ازلي
وقال بعض الشارحين اي كمال ناشئ عن الذات وذلك عين
كمال الذات بمعنى ان كمال الذات في حد ذاته مقتض لصفات الكمال
وانما احتيج الى هذا التلقيم الخصم الحجر والا فالله سبحانه منزه غني
عن العالمين وعن هذا ونحن محتاجون اليه اعتقادا **و** لا يلزم
من تغير المعلومات تغير العلم **قال** الشيخ قاسم الحنفي المعروف بابن قطلوبغا
ان العلم اما التعلق او ذو تعلق وعلى التقديرين لا يقع التغير الا في
التعلق والتغير في النسب لا يوجب التغير في الذات ولا في شيء
من الصفات كما في المعية وفي تعلق القدرة والارادة بالمقدور
والمراد انتهى **قلت** يجب على النبيه الاديب الادب وبذل
الجهد في التنزيه **اعلم** ان الصفات ثلثة اقسام حقيقية محضة
كالوجود والحيوة وحقيقة ذات اضافة اي لها تعلق بالغير واضافة
اليه كالعلم والقدرة واضافة محضة كالمعية والقبلية وما في
عداد ذلك من صفات السلب ولا يجوز بالنسبة الى ذاته تعالى
التغير في القسم الاول مطلقا ولا في الثاني نفسه واما الثالث
فيجوز التغير فيه مطلقا انتهى **و** ما ذكره السنوسي من ان تعلق
الصفات المذكورة نفسي لها هو مذهب الاشعري والجمهور
فهو قديم لا يتغير ولا يتبدل وهو نفس الصفة المتعلقة
على مذهب من ينفي الحال **و** يرد عليه ان ربنا سبحانه وتعالى
اذا تعلق علمه بوجود زيد مثلا ثم انعدم زيد تعلق العلم بالوجود
وتعلق بالعدم وكذا تعلق علمه بانه قد دخل فهذا تغير في التعلق
بالفناء والحدوث فلا يكون نفسيا قديما **وجوابه** ان التعلق
لا ينعدم ولا يتغير وانما يتغير المتعلق بفتح اللام **وبيانه**
ان تعلق علم الباري سبحانه بعدم دخول زيد يوم الجمعة وبدخوله
يوم السبت تعلق ازلي لا تغير فيه اصلا وانما التغير فيما يتغير

وهو

وهو عدم الدخول والدخول ولذا تعلق علمه بعدم العالم في الازل
لا يتغير بوجود العالم فيما لا يزال اذ تعلق علمه تعالى في الازل بعدم
العالم في الازل وبوجوده فيما لا يزال وبفنائه بعد ذلك وبوجوده
يوم القيمة تعلق واحد لا تغير فيه اصلا وانما التغير فيما تعلق
به والقول بان التعلق اضافة هو قول الفخر ومن تبعه كالسعد
والعضد والبيضاوي **قال** ابن مرزوق بعد ما ذكر ان السمع
والبصر وسائر صفات الادراك صفات نفسية لها والصفة
النفسية لا تفارق وهذا هو التعلق المعنوي وذلك لان
التعلق على قسمين عقلي معنوي وخارجي فاللازم الازلي
الذي لا يفارق هو الاول الذي ليس الخارج ظرفا له والثاني هو
الذي يكون الخارج ظرفا له وهذا هو الجواب الصحيح عندي والتعلق
العقلي هو التعلق بالشيء على تقدير وجوده انتهى فعلم من هذا
المراد ان التعلق الذي يدعيه الفخر ومن تبعه حدوثه وتغيره انما
هو الاثر الحاصل في المتعلق بفتح اللام المعبر عنه بالتعلق الخارجي
لا مطلق التعلق الذي يعمهما والله اعلم وانما الجئنا الى هذا تنزيه
مولانا سبحانه ان لا نحوم حول ما يؤدي الى عدم التنزيه ولا يخفى
على النبيه اننا لا ندرك عقلا وحسا الا اثار التعلق فافهم وكن من
المنصفين **ولما** بين الناظم قدم الاله سبحانه وكونه موصوفا
باوصاف الكمال بذاته شرع في بيان بعض الصفات فقال هو
اي اله الخلق على انه ضمير او اسم مبتدا اي الله الحي خبر اي الحي
بحياته لا بروح اذ الروح جسم لطيف نفاذ في مسالك البدن
حامل للقوى الى الاعضاء وذلك مختص بالجسم والله سبحانه ليس
بجسم فيمتنع قيام الصفة الحادثة بذاته لانه تعالى ليس محلا للحوادث
فالحياة صفة كمال حقيقية قائمة بذاته لا تعلق لها بغيره تعالى قال
تعالى هو الحي لا اله الا هو **قال** شيخ اشياخنا علي الاجهوري اعلم

ان تعلق الصفة طلبها امرا زائدا على تعلقها بمحلها وهي باعتبار ذلك
وعدها اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقسم يتعلق
بجميع الموجودات وهو السمع والبصر وقسم يتعلق بالممكنات
وهو القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي
وهو العلم والكلام وذكر القرافي ان تعلق الكلام اعم من تعلق
العلم فقال واما الكلام النفسي فالخبر مساو للعلم في التعلق بكل
معلوم لله تعالى فهو مخبر عنه ويختص الكلام بان له تعلق اقتضاء
والاباحة وغيرهما فهو اكثر تعلقا من العلم فيكون له الشرف على
العلم بهذا الوجه وذكر ايضا ان تعلق الارادة اعم من تعلق القدرة
وان الارادة تتعلق بوجود الممكن وعدمه والقدرة تتعلق
بالاول خاصة فظاهره انها لا تتعلق بعدمه الطارئ على
وجوده وهذا احد المذهبين وذكر ايضا ان السمع يتعلق
بالاصوات والكلام النفسي انتهى ثم قال الاجهوري وانظر الى
قول القرافي ان الارادة تتعلق بوجود الممكن وعدمه والقدرة
تتعلق بالاول خاصة فانه يفيد تعلق الارادة بشيء مع عدم تعلق
القدرة به وربما يظهر من كلام غيره ان الارادة متى تعلقت
بشيء تعلقت به القدرة وتقدم ان تعلق القدرة تابع لتعلق
الارادة عند شرح الصفات حيث قال واعلم ان تاثير القدرة فرع
تاثير الارادة اذ لا يوجد تعالى او يعدم بقدرته الا ما اراد وجوده
واعدامه وتاثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم
الله سبحانه انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده فتعلق القدرة
مرتب على تعلق الارادة وتعلق الارادة مرتب على تعلق العلم
ثم ان القدرة والارادة انما يتعلقان به فلو تعلقتا بالواجب
لزم تاثيرهما فيه اما بالاعدام وذلك يؤدي الى قلب حقيقة الواجب
والا لزم تحصيل الحاصل ولا يتعلقان بالمستحيل اذ لو تعلقتا

لا ثرتا

لا ثرتا فيه الوجود وذلك يودي الى قلب حقيقة المستحيل اذ هو
ما لا يتصور في العقل وجوده او العدم وهو تحصيل الحاصل انتهى
فالحياة عبارة عن الوصف الموجود الذي يصلح به ان يقدر ويعلم
ويريد فالوجود قديم ازلي والحياة قديم ازلي قائم بذات
واجب الوجود لانه لو لم يكن قائما به لزم ان لا يكون قادرا عالما
مريدا وحيا يثبت نقايضها التي هي النقايص وذات الله سبحانه
منزهة عن جميعها لان النقايص من علامات الحدوث فيلزم
حدوثه وقد ثبت قدمه فيلزم ان يكون حيا بالضرورة وكيف لا
يكون حيا وهو الاله المدبر كل امر اراده في القضاء كما شاء
قال الله تعالى يدبر الامر من السما الى الارض وينزله من السماء
الى الارض ويصلحه بعلمه الازلي او المراد بالمدبر كل امر العالم
بعواقب الامور بلا قلب لقوله تعالى ومن يدبر الامر فسيقولون
الله فالله سبحانه يضع كل شيء في موضعه حتى السعادة والشقاوة
والاجل والرزق والثواب والعذاب وغير ذلك والا لكان فعله
وايجاده بالسفه وهو محال لانه منزه متعال عن ذلك
اذ هو الحق المنزه عن الباطل والسفه الثابت الذي دامت
ذاته بلا تغير وزوال وهو من اسمائه سبحانه المقدر اي الموجد
الحسنى صح
كل شيء على قدر مخصوص لقوله سبحانه انا كل شيء خلقناه بقدر
وعنده كل شيء بمقدار وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل والترك
هذا هو الذي ذهب اليه جميع المليين غير الفلاسفة من ان تاثيره
في وجود العالم بالقدرة والاختيار على معنى انه يصح منه فعل العالم
وتركه وذهب الفلاسفة الى ان تاثيره في وجود العالم بالايجاب
فانكروا القدرة بالمعنى المذكور اي من الفعل والترك لاعتقادهم
انه نقصان واثبتوا الايجاب زعما منهم انه الكمال التام على معنى
ان العالم لازم لذاته كتاثير الشمس بالاضاءة فانه لازم لذاتها

والكلام مبسوط في هذا المقام في المطولات كشروح الطوالع ه
والمقاصد والمواقف وغيرها و حذف مفعول المقدر لدلالة
مفعول المدبر عليه فكل شيء من خير وشر ونفع وضر وحلو
ومر بقضاء وقدر في الازل فلا يتبدل ولا يتغير سواء كان من
افعال العباد او الحيوانات فان الكل بخلق الله تعالى خلافا ه
للمعتزلة دمرهم الله وخذلهم ذو الجلال اي صاحب العظمة
والرحمة والكبرياء وصف به المقدر تكميلا لما ذكر من المتن به
والتقرير من انه موصوف بالصفات السلبية اي كونه ليس بجوهر
ولا عرض ولا جسم ولا لون ولا كم ولا كيف والا يلزم ان يكون موصوفا
بصفات الحدوث وقد قدمنا لك انه قديم بذاته وصفاته ولما
كان كل شيء بارادة الله سبحانه وما لم يرد لم يكن قال المص رحمه الله
مريد الخير ومريد الشر من الارادة وهي صفة توجب للحي حالا
يقع منه الفعل على وجه دون وجه وهي في الحقيقة لا تتعلق
دائما الا بالمعدوم فانها صفة تخصص امرا ما لحصوله ووجوده
كما قال الله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
والمراد بالشيء في الاية الموجود باعتبار ما يؤول اليه لا حال الارادة
لانها لا تقتضي الوجود كما سياتي ان شاء الله تعالى في الفرق بينها وبين
المشيئة والقبيح بالجر صفة كاشفة للشر الذي هو ضد الخير والقبيح
ضد الحسن وتسمية الشر شرا وقبيحا بالنسبة الى فاعله وتعلقه
باختياره وان كان الكل من خير وشر بخلق الله سبحانه وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك و قد علم اصحابه وامته
طريق الادب مع الرب واختلف العلماء هل يجوز اطلاق القول بان الله
تعالى اراد الكفر والمعصية ام لا فذهب بعضهم الى المنع وان صح في
الاعتقاد وسياتي مفصلا في قول الناظم وان الله خالق كل فعل
فالخير والشر والحسن والقبح يعرفان بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة

ميفا في البدء صح
فالجلال مصدر وذو بمعنى
صاحب مضاف اي ذو
الاستغناء المطلق عز جل
بمعنى عظم اي انه موصوف
بالصفات القهرية صح

فالارادة

فالارادة صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى يرجح بها وقوع
احد طرفي الممكن و ان شئت قلت المريد هو القاصد لوقوع
احد طرفي الممكن من فعل او ترك اذ لولاها لزم الترجيح بلا مرجح
لاستواء الاوقات والكيفيات والكميات بالنسبة الى القدرة
التي تاثيرها في الايجاد الذي لا يختلف باختلافها فتقديم
بعض الافعال على بعض مع جواز التاخير والتخصيص
بوقت دون وقت وبوجه دون وجه يحتاج الى مخصص
وهو الارادة لئلا ينسب الى العبث والسفه وذلك
ليس نفس القدرة اذ نسبتها الى جميع الخلق سواء ولا العلم
بالوقوع والا لزم ان يقع كل شيء بعلمه بالوقوع دفعة لا في
وقت دون وقت ولا الحيوة لانها كالقدرة في نسبة الاستواء
الى الاوقات فلم يبق الا الارادة التي توجب تخصيص المفعولات
بوجه ووقت مخصوصين هذا هو الدليل العقلي كذا قال بعض
الشارحين وانت خبير بان اعتبار استواء الاوقات والكيفيات
والكميات نظرا الى المراد لا المريد ولا الارادة وكذا التقديم
والتاخير والتخصيص بوقت دون وقت لان الله قديم بذاته
وصفاته والكم والكيف والوقت مخلوق ولذا قلت المريد
هو القاصد لوقوع احد طرفي الممكن و نظم الدليل عليه
انه تعالى مريد خصص الحادث باحد الطرفين الجائزين عليه
وكل من كان كذلك فهو مريد فينتج الله تعالى جل وعلا مريد
اما الصغرى فواضحة اذ لا يخفى انه لما كان وجود الممكنات
وعدمها بالنسبة اليهما سواء لا يجب احدهما ولا يستحيل بل هما
جائزان على السواء ثم انه تعالى اوجد هذا الممكن فبالضرورة
انه تعالى هو الذي خصصه باحد الطرفين الجائزين عليه وهو
الوجود ولم يبقه على الطرف الاخر الجائز وهو العدم وكذا في حده

اي الارادة
المريد
صفة لذاته

على مقدار مخصوص في ذاته تخصصه ايضا بذلك بدلا عن الطرف
الآخر الجائز وهو ان يكون اكبر من ذلك المقدار او اصغر وكذا
خصصه بالوجود المتقدم على ذلك او المتأخر وكذا ما يتعلق
بالاكوان وسائر الاعراض خصصه بنوع من ذلك بدلا عن
تركه الى مقابله واما بيان الكبرى فلان ترجيح وقوع احد
الطرفين المستويين بغير مرجح محال ويستحيل ان يكون المرجح
نفس ذلك الممكن لانه يلزم عليه ان يكون مساويًا لذاته راجحا
لذاته وايضا فلانه ان ترجح له من ذاته الوجود كان واجب الوجود
لذاته فيلزم قدمه وان ترجح له من ذاته العدم وجب استمرار عدمه
فلا يوجد ابدا لان المرجح الذاتي يستحيل عدمه وكلا القسمين
باطل فتعين ان يكون المرجح خارجا عنه من جهة فاعله وهذه
العبارة سالمة من الايهام لا ما قدمنا عن الشارح من الكلام
فالله مريد للخير وضده ولو لم يرد لم يقع وعند المعتزلة سائر
المعاصي واقعة بارادة العبد على خلاف ارادة الله سبحانه قال ابن قطلوبغا
الحنفي في حاشيته على مسايرة استاده ابن الهمام ذهبت المعتزلة
الى ان الله تعالى يريد من عباده ما هو خير وطاعة ولا يريد
ما هو شر ومعصية واختلفوا فيما بينهم من المباحات
انها مرادة ام لا قالت البغدادية منهم لا يوصف الله تعالى
بالارادة حقيقة بل يوصف بها مجازا فاذا قيل اراد الله تعالى
كذا فان اضيف الى فعله كان المراد فعله ويفعله وان اضيف
الى فعل العبد كان المراد انه امر به والمباحات ليست فعل
الله تعالى ولا هي مأمور بها فلا تكون مرادة لله تعالى وقال
غير البغدادية كل ما كان منهيا لا يصلح ان يكون مرادا والمباح
غير منهي فيكون داخلا تحت الارادة وذهب الاشعرية الى ان
الرضى والمحبة بمنزلة الارادة يعمان كل موجود فكلما اراد ان يوجد

فقد

فقد احب ورضي ان يوجد على الوصف يوجد وعندنا كلما
علم الله ان يوجد اراد ان يوجد سواء امر به اولم يأمر وما
علم ان لا يوجد لم يرد ان يوجد سواء امر به اولم يامر به
وعند المعتزلة كلما امر الله به اراد وجوده سواء وجد
ام لم يوجد وعن هذا قال مشايخنا ان الارادة تلازم
الامر عند المعتزلة وعندنا تلازم العلم الا ان هذه العبارة
مدخولة اذ لو كان كذلك لوجب ان كلما كان معلوما له
كان مرادا له وذاته وصفاته معلومة له ولا يصح ان تكون
مرادة له والصحيح ان يقال ان الارادة تلازم الفعل او ما
تعلق بالفعل تعلق ثم اختلفت عبارة اصحابنا في هذه
المسئلة فقال بعضهم نقول على الاجمال ان جميع الموجودات
والافعال مراد الله تعالى ولا نقول على التفصيل ولكن نعرف
بقرينة تليق به حتى نقول انه اراد الكفر من الكافر كسبا
له شرا قبيحا منهيا كما اراد الايمان من المؤمن كسبا له خيرا
حسنا مأمورا به وهو اختيار ابي منصور الماتريدي وبه
قال الاشعري وما الله ظلما للعباد انتهى لانه لا يقع في ملكه الا ما
يريد ولذا قال المص مستدركا ولكن ليس يرضى بالمحال
استدراك من قوله مريد الخير والشر كانه قال مريد الشر بالوقوع
لانه لا يقع في ما لا يريد كما قدمنا لكنه لا يرضى بالمحال بضم الميم
وهو ما يوجب ارتكابه شرعا العقاب او الخلود كالمعصية
والكفر وليس المراد به العقلي وهو ما يمنع العقل وجوده
في الخارج كاجتماع الضدين في محل واحد اذ ليس محلا للرضى
وعدمه فعلم من ذلك ان الارادة غير الرضى لانه تعالى اراد
كفر الكافر لقوله سبحانه قل كل من عند الله ولقوله تعالى ولو
شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا الآية ولقوله سبحانه

ويظهر الفرق بين الارادة والمشيئة بما
قال العلامة التفتازاني في شرح النسفية والمشيئة والارادة هما عبارتان عن صفة في الحي توجب تخصيص
احد المقدورين اي الترك او الفعل في احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة الى الكل انتهى
اعلم ان مشيئة الله سبحانه ازلية لا يطلع عليها اللوح الذي هو من ملائكة الاثبات ولا القلم الذي هو من ملائكة
التدوين ولا الانبيا ولا الملائكة المقربون وارادته سبحانه كذلك صفة ازلية لا يطلع عليها المذكورون الا ان المشيئة
في فناء يقتضي الوجود والارادة
تقتضي الطلب ولذا اذا قال رجل
لامرأته شئت طلاقك ونوى
الطلاق يقع ولا يقع في الارادة
وان نواه لان الاولى تقتضي
الوجود والثانية تقتضي
الطلب ولا تقتضي الوقوع
فلا يقع الطلاق كذا في الظهيرية
وقاضي خان والولوالجية وعلله في
البدايع بانه عدم الارادة والحاجة
في الارادة ولا حاجة لي بكر لا يدل
على الطلاق وان نواه انتهى سحيمي
اعطى صح

وما تشاؤن الا ان يشا الله ولقوله تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر وان تؤمنوا يرضه لكم ومما يدل على ان المراد بالمحال
غير المرضي قول الشاعر
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
وقد يفعل الانسان شيئا بارادته واختياره ولا يرضى
به فالفرق بين الارادة والرضى ظاهر بحسب المفهوم
اذ الارادة الميل الى فعل شيء او تركه والرضى اعطاء الثواب
على حصول شيء مرضي موافق لرضى شخص فعل او ترك كالحسنة
والسيئة فلذلك اعطى فاعل الحسنة عشر امثالها وفاعل
الغرض ثمانية عشر والعازم على السيئة اذا تركها خوفا من
الله سبحانه حسنة اذ رضي الله سبحانه في تركها فعلى هذا قد ثبت
عندنا ان الله سبحانه موجد الكائنات على سبيل الاختيار
لانه فاعل مختار فيكون مريدا لها فما كان منها خيرا حسنا
تعلق به رضاه ومحبته وما كان شرا قبيحا تعلق به غضبه
وسخطه ولما كانت صفات الله سبحانه ليست كصفات
غيره سبحانه اراد الناظم بيانها فقال
صفات الله ليست عين ذات الصفات جمع صفة كعدة وصلا
واعلالا وتعويضا ومحضا نظرا الى اسم الجلال المستجمع لجميع
الصفات لامية وليس فعل من الافعال الناقصة اسمها مستتر
وعين خبرها وهي في اللغة اسم مشترك يطلق على الباصرة
والماء والذهب والفضة والجاسوس والمثل والذات يقال
هذا عين هذا اي مثله او ذاته فقوله ليست عين ذات كواحد
من العشرة فانها ليست عين العشرة خلافا للمعتزلة لانها
لو كانت عين ذاته للزم الترادف بين اسم الذات ووصفه

وهو

16

وهو محال ولا غيرها خلافا للكرامية والمراد بها ما قابل العين
والغير ولذا قال المص ولا غيرا دفعا لتوهم ما قابل العين
وهو الغير المنفهم من الشطر الاول وان كان لا عمل بمفهوم
المخالفة عندنا وسواه اي سوى صفات الله سبحانه ذا
اي صاحب انفصال قيل بدل من غير للتاكيد وانفصال
مضاف اليه والضمير في سواه عائد على الذات وذكر مراعاة
للادب وتنزيها للرب قلت ولا يضر عود الضمير على الذات
ولا يخل بالادب بحسب الصناعة النحوية كما هو مقرر في محله
فالتقدير سوى ذات من ذوات الموجودات فانها كانت
ذا انفصال عن موصوفاتها لان صفاتها وموصوفاتها
حوادث واما ذات الله سبحانه وصفاته المطهرة فقديمة
لا تنفصل فعلى هذا المعنى لم لا يجوز ان يكون سواه تاسيسا
لا بدلا لان البدل من باب التاكيد كما قال رحمه الله صفات الله
ليست عين الذات ولا غير الذات ولا تنفصل عن الذات
واما صفات غير الله سبحانه فانها غير الذات لكونها ذا انفصال
عن الذات فلو اعيد الضمير على الله سبحانه لكان الاولى اذ التقدير
سوى الله ذا انفصال عن الصفات وادعا على قاري الاد
ما تعرض بهذا الادب ومن ضيق الفطن تادب فلو اعاد ضمير سواه
على المذكور لانه شيء مذكور وقد اطلق قرانا وادبا شيء على الله سبحانه
فقال سبحانه اي شيء اكبر شهادة قل الله وفي قول لبيد الشاعر
الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
تنبيه قوله وقوله ذا انفصال مشير الى ان المراد بالغيرية الغيرية
الاصطلاحية وهو الذي يمكن انفصاله عن الذات لا الغيرية
اللغوية لظهور التغاير بين الذات والصفات قلت توهم
امكان الانفصال في القديم عديم لغة واصطلاحا لانه لم يسمع

وذا مضاف صح

قال شيخ اشياخنا علي الاجهوري في
شرحه منظومة عقائد الذات تستعمل
استعمال النفس واستعمال الشيء
ولذا يجوز تذكيره وتانيثه صح

سوى صح

ولم نره لغيره رحمه الله سبحانه وانت على علم ان اللغة اعم من الاصطلاح وليس العموم بمضرة تأمل وعلى ما قررنا يجوز ان يكون له كتابة حكاه الكرماني في عجائبه الا انه قال فيه بعد لانها لا تستعمل غير مضافة انتهى وانما كانت الصفات ليست عين الذات ولا غيرها لانها لا تنفك عنها ازلا وابدا لان المنفك عن شيء يحتاج ان يحل في شيء آخر والمحتاج حادث فيلزم ان تكون حادثة فكذا موصوفها والله بذاته وصفاته وافعاله قديم منزه عن الحدوث واماراته قال سعد الدين ولصعوبة هذا المقام ذهبت المعتزلة والفلاسفة الى نفي الصفات بان قالوا صفاته عين ذاته لا زائدة على ذاته والكرامية الى نفي قدمها يعني يثبتون الصفات لكن قالوا انها حادثة واهل السنة الى نفي كونها عين الذات وغير الذات حيث قالوا لا هو ولا غيره وقال ابن جماعة مذهب المعتزلة انها غيرها انتهى **والتحقيق** في هذا المقام ان يقال ان من قال الصفات غير الذات نظر الى ان الصفة قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات وقد قدمناه عن الكرامية **و**الجواب ان الغيرية انما تاتي في الحادث والله سبحانه منزه من ان يكون محلا للحوادث ومن قال بالغيرية فقد اتى مذهب اهل الباطل ومن قال عين الذات نظر الى ان الصفات غير منفكة عن الذات وهذا منتقض لانه يلزم تعدد القدماء في الذات فيقال الله علم الله قدرة الله ارادة الخ وهذا لم يقل به عاقل وكيف ونحن لا ندرك ذلك بل عاجزون عن درك كنه ذاتنا وتصورها والحكم على الشيء فرع عن تصوره فكيف ندرك كنه ذات الله مع صفاته ولذلك قال بعض الفضلاء العارفين والعجز عن درك الادراك ادراك ولذا قال الغزالي نصف العلم لا ادري خصوصا في مثل هذا يجب اتباع متكلمي اهل السنة معتقدا ان الله قديم بذاته وصفاته ويترك البحث عن كونها عينا او غير ذاته

بل يعتقد انها لا عين الذات ولا غيرها فالفحص في مثل هذا يؤدي الى التجري والاقدام كما وقع للعارف بالله حجة الاسلام مع الزمخشري شيخ الطائفة اللائم من الكلام في صفة سنوار الملك السلام فنسب الغزالي الزمخشري الى الجهل في صفات ذي الجلال والاكرام **فالادب** والحق ما قاله ابو منصور الماتريدي لا عين ولا غير وهو عين التوقف وهو غاية الادب وليس فيه اثبات النقيضين كما ادعاه بعض العلماء من الاشاعرة او احدهما ضمنا صح اذا ارتفع الآخر ضمنا **حيث** قال واورد على قولهم انها ليست عين الذات ولا غيرها بان هذا في الظاهر رفع للنقيضين ويتضمن الجمع بينهما اما كونه رفعا لهما فظاهر واما تضمنه الجمع بينهما ففي بيانه وجهان احدهما ان نفي الغيرية صريحا اثبات للعينية ضمنا واثبات العينية ضمنا مع نفيها صريحا جمع بين النقيضين وكذا نفي العينية صريحا اثبات للغيرية ضمنا واثبات الغيرية ضمنا مع نفيها صريحا جمع بين النقيضين ثانيهما ان نفي الغيرية اثبات للعينية اذ رفع احد النقيضين اثبات للآخر ونفي العينية اثبات للغيرية كذلك فاجتمع عليه العينية والغيرية وهما نقيضان واجيب بان هذا الايراد مبني على تفسير الغير بالمعنى اللغوي اي الغير المطلق وهو ما اتصف بمغايرة ما وليس بمراد وانما المراد غير مقيد فقد صرحوا بانهم لا يعنون بالمغايرة التي ينفونها ههنا الا امكان انفكاك احد الشيئين عن الآخر في الحيز او الوجود فانهم يقولون ذات الباري تعالى موجودة ازلا بصفاته الازلية ولا يتصور وجود ذاته بدون صفاته ولا وجود صفاته دون ذاته اذ عدم الازلي محال ولا يلزم من نفي الغيرية بهذا المعنى مع نفي العينية جمع النقيضين

ولا رفعها فلا وروود للسوال انتهى وانت خبير بان الداعي
الى هذه التكلفات انما هو لتقوية الاعتقاد كما قال تعالى
ولكن ليطمئن قلبي بعدم الصفات ولا يلزم منها كثرة الذوات
وتعدد القدماء في الذات لان كثرة الصفات لا يلزم منها
كثرة الذوات لان خالق الارض والسموات واحد بالذات كثير
الصفات فمفهوم الصفات لما كان زائدا على الذات لم تكن عينها
ولاستحالة انفكاكها عنها لم تكن غيرها اذ لا يصح عدم احدهما
مع وجود الاخر بخلاف صفات غيره سبحانه فانها على شرف
الانفكاك والزوال وقد اطال شيخ مشايخنا على الاجهوري
في شرح عقيدته وحقق وجال و لما نفى العينية والغيرية
اراد ان يبين قدمها منزها لموصوفها المنزه ازلا وابدا
من ان يكون محلا للحوادث فقال مضيفا لها الى الذات الالهية
رحمه الله سبحانه صفات الذات مطلقا اي المعاني اتفاقا
والمعنوية ايضا عند من يثبت الاحوال وهو الراجح وقد سلكه
بعض العارفين منهم الشيخ محمد السنوسي رحمه الله تعالى في العقائد
المعنوية لازمة لصفات المعاني لكونه عالما لازم لقيام العلم
به وهكذا الى اخر صفات المعاني ونسبت اليها فقيل لها
صفات معنوية اي منسوبة للمعنى واعلم ان عدهم للصفات
المعنوية في صفات المعاني انما هو على سبيل الحقيقة قال
امامنا الاعظم وهمامنا الاقدم في فقهه الاكبر اما صفاته
الذاتية فالحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر
والارادة ثم قال الشارح فان الله حي بحياته التي هي له صفة
ازلية عالم بعلمه الذي هو صفة ازلية متكلم بكلامه الذي
هو صفة ازلية سميع بسمعه القديم الذي هو له صفة في
الازل بصير ببصره القديم الذي هو له صفة في الازل فتكون

هذه

هذه الصفات المعنوية المنسوبة الى المعنى على هذا ثابتة قديمة قائمة
بذاته تعالى عند من يثبت الاحوال كابي حنيفة والقاضي ابي بكر الباقلاني
وامام الحرمين بل قسموا الصفات الى ثلاثة اقسام نفسية ومعاني
ومعنوية و وجه الحصر ان المتحقق اما ان يتحقق باعتبار نفسه
او باعتبار غيره الاول الموجود والثاني الحال و هو اما ان الغير
الذي تحقق به ذات موصوفة او معنى يقوم بموصوفه الاول
الحال النفسية والثاني الحال المعنوية و جعلها بعض المتأخرين
ستة اقسام ضم الى هذه الثلاثة ثلاثة اخرى وهي السلبية والفعلية
والجامعة للجميع ولهم في تعريف هذه الاقسام عبارات اما الصفات
السلبية فقالوا انها عبارة عن كل ما يمتنع ان يوصف به الباري تعالى
و التحقيق انها عبارة عن نفي كل ما يمتنع ان يوصف به الباري تعالى
وذلك كسلب الشريك والجسمية والعرضية ونحو ذلك و اما
الصفات النفسية فقيل انها عبارة عن كل حال للذات غير معللة
وقيل كل صفة اثبات للذات من غير معنى زائد على الذات وقيل
كل صفة ثبوتية زائدة على الذات لا يصح توهم انتفائها مع بقاء الذات
الموصوفة بها وهي في الحقيقة راجعة الى شيء واحد ويمثلون
النفسية بكونه واجب الوجود ازليا ابديا وفيه بحث والتحقيق
رجوع هذه الصفات الى السلب وقد سبق ذلك والمحققون
يريدون ان الصفات النفسية لم نعرف منها في كتب الكلام
شيء وما عرفناها ولكن قد عرفنا الذات ولا يعرف الله الا
الله و اما الصفات المعنوية فهي عبارة عن كل حال ثبتت للذات
معللة بمعنى قائم بالذات وقيل هي كل صفة لازمة للذات
لاجل معنى قائم بالذات واما صفات فهي عبارة عن كل صفة
قائمة بموصوف موجبة له حكما و قيل هي المعاني الموجبة
للاحوال فبين المعاني والمعنوية تلازم عند اهل السنة

تلازم العلة معلولها انتهى من الكبرى مع شرحها للعارف بالله شيخ
اشياخنا السنوسي فعليك بها تغنم ثم قال فيها في موضع
بانه لا نزاع ان الله تعالى ممتاز في وجوده عن سائر الموجودات
بهذه الصفات وانما النزاع في ان هذا التمييز تمييز بالحقيقة
او بامور لازمة للحقيقة مع ان الحقيقة غير معلومة لنا
من حيث هي هي وان كانت معلومة لنا في الجملة انتهى قلت
وهذا مما يؤيد كون الايمان بالغيب لانه لا يعرف ذاته الا هو
ولما تمم ذكر صفات الذات عطف عليها صفات الافعال
فقال وصفات الافعال ما لا يلزم من نفيه نقيضه والفرق
بين الذات والصفة انه كلما يمكن ان يتصور باستقلال ذات
وما لا يمكن تصوره الا تبعا صفة كذا ذكر الشارح علي قاري
ولي فيه كلام لا يسع هذا المقام وهي جميع فعل نحو التخليق والترزيق
والاحيا والاماتة والانشاء والابداع والصنع
وغير ذلك من صفات الافعال يجمعها التكوين فلم يزل الله سبحانه
وتعالى ولا يزال بذاته وصفاته واسمائه كلها ازلي ابدي لا بداية
ولا نهاية لم يحدث له صفة ولا اسم فقول الناظم صفات الذات
والافعال اي التي قدمنا تفصيلها سلوك منهج الامام الاعظم
وجمهور المص نظرا الى افرادها وان كان يجمع جميع صفات
الافعال التكوين وطرا بضم الطاء المهملة اي جميعا في الصحاح
جاؤا طرا اي جميعا حال من الضمير المستكن في قديمات قدم
عليه لضرورة الوزن عند الماتريدية وقالت الاشاعرة انها
حادثة قال ابن الهمام في مسايرته اختلف مشايخ الحنفية والاشاعرة
في صفات الافعال والمراد بها صفات تدل على تاثير وتلك الصفات
لها اسماء غير اسم القدرة يشملها باعتبار اسماء اثارها والكل
يجمعها اسم التكوين فان كان ذلك مخلوقا فالاسم الخالق والصفة

اي صفات الافعال قديمات كلها

الخلق

الخلق او التخليق او رزقا فالاسم الرازق والصفة الترزيق او حيوة
فالصفة المحيي او موتا فهو المميت وادعى المتاخرون من الحنفية
من عهد ابي منصور الماتريدي انها صفات قديمة زائدة على
صفات الذات وليس في كلام ابي حنيفة تصريح بذلك سوى
ما اخذوه من قوله كان الله خالقا في الازل انتهى وقد علمت
مما قدمناه لك عن الفقه الاكبر متنا وشرحا التصريح بذلك
فلم نستوعب عبارته انظره والمراد بقدم الصفات الواقع الخلاف
فيه بيننا وبين الاشاعرة صفات الفعل وحكى بعضهم
كالشيخ علي الاجهوري ان ابي الحسن الاشعري يقول
بحدوث التعلق التنجيزي اي الخارجي لا الازلي العقلي التنجيزي
فذكر الصفات واراد متعلقاتها الحاصلة بسبب التعلق
التنجيزي الخارجي فالتعلق المعنوي العقلي قديم الخارجي
التنجيزي حادث لكن لا يجري في جميع الصفات ولهذا
قال شيخ اشياخنا الاجهوري تتمة لهذا البحث صفات
المعاني منها ما يتعلق تعلقا معنويا وتنجيزيا ومنها ما
ليس كذلك قاله في شرح جمع الجوامع ومتنه وقد ادعى
بعض الطلبة ان الخلاف بين الماتريدية والاشاعرة في
مسئلة صفات الفعل لفظي قائلا اعلم ان للقدرة الازلية
تعلقين صلوحيا وهو التعلق الازلي بمعنى انها في الازل
صالحة للايجاد والاعدام على وفق تعلق الارادة الازلية
بها فيما لا يزال وتعلقا تنجيزيا وهو التعلق الحادث المقارن
لتعلق الارادة بالحدوث الحالي ذكره شيخ اشياخنا ابراهيم
اللقاني في شرح جوهرة التوحيد قال علي القاري وقيل
المنازعة في القضية لفظية وانما حكاه بقيل لان المحقق عنده
انها ليست لفظية بل حقيقية قال شيخ اشياخنا علي الاجهوري

كذا وجدته ولعله فالصفة الاحيا والاسم الخ

في شرح عقيدته بعد ان ذكر كلاما طويلا لا تسعه هذه الورقات
نقلا عن ابن الغرس والتلخيص ان مبدأ ايجاده تعالى للكائنات
انما هو صفة القدرة والارادة عند الاشعرية ولا تحقيق لصفة
نفسية هي التكوين عندهم وعند الماتريدية مبدأ الايجاد صفة
التكوين الازلية والارادة والخلاف بين الطائفتين تحقيقي ومن
زعم انه لفظي وان مراد الماتريدي بالتكوين القدرة فقط فقد
غلط ولغط ولم يعط التأمل حقه انتهى ثم قال من الصفات
ما تعلق تعلقا معنويا وتنجيزيا كالقدرة والارادة بخلاف العلم
فلا يتعلق الا تنجيزا لان حقيقة العلم على ما قرره الجمهور في شرح
عقيدته ان العلم صفة لها تعلق بالشيء على وجه الاحاطة به واما
السمع والبصر فلهما التعلق التنجيزي ومنه قديم وهو تعلقهما
في الازل بالذات العلية وبسائر الصفات الوجودية وحادث
وهو تعلقهما بالعالم لكن يرد عليه ان التعلق نفسي للتعلق والمتعلق
بكسر اللام قديم فكيف يكون وصف النفسي حادثا الا ان يقال يتعلقان
بالحادث في الازل تعلقا صلاحيا وهو صفة النفسي والتنجيزي
حادث انتهى قلت وعليه فتعلق العلم التنجيزي منه حادث
ومنه قديم كتعلقه بالموجود القديم وله تعلق صلاحي ايضا
كما ذكر في تعلق السمع والبصر وحينئذ فكل من السمع والبصر
والعلم له تعلق تنجيزي فهو حادث قطعا وكذا تعلق الارادة
هذا واستفيد منه ايضا ان للامر ونحوه الذي هو من اقسام
الكلام تعلقا معنويا وتعلقا تنجيزيا وان تعلق الامر تنجيزي
فقط وليس له تعلق معنوي كما في السمع والبصر وما ياتي من
الكلام يتعلق بما يتعلق به العلم لا ينافي هذا لان المشابهة بينهما
في التعلق لا في كونه معنويا وتنجيزيا ايضا الا على القول بان تعلقه
نفسي كما مر تامل والقول بان للعلم تعلقا صلاحيا قول مردود

غير

غير معتد به وقال ابن مرزوق بعد ما ذكر ان تعلق السمع والبصر
وسائر صفات الادراك صفات نفسية لها والصفات
النفسية لا تفارق وهذا هو التعلق المعنوي وذلك لان التعلق
على قسمين عقلي وخارجي فالاول لازم لا ينفك الذي لا يفارق هو
التعلق العقلي ثم بعد وجود المتعلقات يكون التعلق الخارجي
وهذا هو الجواب الصحيح عندي على ما قدمنا والتعلق الخارجي
هو التعلق بالشيء على تقدير وجوده قلت وبيانه ان التعلق
الخارجي لا يتقدم ولا يتاخر عن وجود المتعلقات الا ترى
الكسر الحاصل عند الانكسار لا يتقدم ولا يتاخر بل هو مقارن
وكذلك قرره بعض المحققين في التعلق الخارجي الا ان يقال
ذكر التعلق واراد الاثر الحاصل في المتعلق بفتح اللام فحينئذ
لا تنفي المقارنة فعقله بعضهم ولعل النزاع بيننا وبين الاشاعرة
لفظي ليس في محزه لما علمت مما امليناه عليك ولما كانت
صفات الله ذاتية وفعلية محفوظة في ذاتها عما يشينها
وان تعاطاه كثير من الملحدين بما لا يعني قال الناظم رقاعليهم
مصونات اي محفوظات من ان يطرأ عليها شائبة الزوال
عن الذات لان ما ثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع صفاته
سرمدية فصفات مبتدأ مضاف لاميه الى الذات والافعال
معطوف على الذات وقديمات خبر المبتدأ وطرا حال من ضمير
قديمات ومصونات جمع مصونة من صنت الشيء صفة
قديمات مضاف بمعنى من الى الزوال ولما ذكر ما يتعلق بالصفات
شرع يذكر ما يجوز تسمية الله سبحانه به سمعا فقال رحمه الله
نسمي بصيغة المفعول وفي بعض النسخ بصيغة المتكلم
فعلى الاول الله نائب الفاعل وعلى الثاني مفعول لنسمي
شيئا لكن قال على القاري لا غائب مجهول كما وقع في بعض النسخ

اذ يرده نصب قوله وذاتا **قلت** يجوز ان يكون هذا من باب
كسي زيد جبة واعطي عمرو درهما فلا مانع ان يكون الفعل
غائبا مجهولا ونائب فاعله الله وشيئا مفعوله الذي كان مفعولا
ثانيا حال كون الفعل معلوما وذاتا عطف على شيئا وهل يجوز
جعل المفعول الثاني نائب فاعل مع نصب المفعول الاول
قال ابن مالك في الفيته
وباتفاق قد ينوب الثان من   باب كسي فيما التباسه امن
فان التبس في مثل اعطيت زيدا عمروا درهما فلا يجوز الا الاول
واعترض بعض على ابن مالك في دعوى الاتفاق وقال بالمنع اذ
الاول معرفة كما في مثالنا فان اسم الجلالة معرفة والثاني نكرة حكى
ذلك عن الكوفيين وقيل بالمنع مطلقا والشيء في اللغة ما يصح ان
يعلم ويخبر عنه عند سيبويه وقيل الشيء عبارة عن الموجود فهو
يجمع المكونات عرضا كان او جوهرا وفي الاصطلاح الموجود
المحقق الثابت في الخارج فلما دخل الشيء في عموم الاشيا اراد
الناظم بيان ان الله سبحانه شيء لا يشبه شيئا من الاشيا فقال
لا اي ليس كالاشيا بنقل حركة الهمزة الى اللام ان معرفة ليستقيم
الوزن وان نكرة كما في بعض النسخ اذ الوزن مستقيم وفي
بعض لا كشيء وليس بشيء والمعنى نحن معشر اهل السنة
نسمي معبودنا بالحق وهو الله سبحانه شيئا منزها عن
ان يماثل شيئا من سائر الاشيا او يشابهها ذاتا او صفة
بناء على ان الشيء بمعنى الموجود فهو احق واليق باطلاقه
على واجب الوجود اذ غيره ممكن او ممتنع المشهود ويشهد
لجواز اطلاقه القران والحديث اما الكتاب فقوله تعالى
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله واما الحديث فقوله صلى الله
عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر لبيد

الا

الا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل
وكل قوم سوف تدخل بينهم   دويهية تصفر منها الانامل
واما اذا قيل الشيء مصدر شاء فان اريد منه معنى الفاعلية
وهو المشيئة فيجوز اطلاقه على الله كما تقدم وان اريد
به معنى المفعولية فلا لقوله سبحانه الله خالق كل شيء وهو
على كل شيء وكيل وكل هذا منفي بقوله لا كالاشياء
وقالت الجهمية الله سبحانه وتعالى لا يوصف بانه شيء ولا بكل
ما شاركه المخلوق في اطلاقه والاية ترد عليهم وقالت المعتزلة
المعدوم الممكن شيء بانه ثابت وان لم يدخل في جملة الوجود لا
بمعنى انه يطلق عليه لفظ الوجود والخلاف في الشيء المقرر
الثابت في الخارج واما الشيء اللغوي وهو ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه فيعم المعدومات والممتنعات ويدل على ما ادعيناه
معشر اهل السنة من ان المعدوم ليس بشيء قوله تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا لان الله تعالى نفى الشيئية
في حال عدمه ولو جاز لما صح النفي فاثبات الشيئية للمعدوم
بعد نفي الله تعالى اياها تجرء واساءة ادب وهو خلاف
العدل فاين هم من صفة العدل والنسبة اليها قال شيخنا وشيخ
اشياخنا سيدي يحيى الشاوي المغربي الشيء عند اهل الحق
قاطبة الموجود والمعدوم ليس شيئا وعند المعتزلة قبحهم الله
ان المعدوم شيء اي ذوات مثلوها باشيا في ظلام لم يظهر
حتى يكون في الموضع نور فهي موجودة حكما لم تبلغ درجة
الوجود الحقيقي والاشياء مستترة قبل الوجود نظير الحمل
نقربا وهذا اخذ من مذهب الفلاسفة اهلكهم الله الجميع في
القول بقدم العالم لكن عادة المعتزلة الشيطنة في اخذ مذهبهم
مع تحويل ما يفهم الخروج عنه وقد صرح الائمة بهذا من

تتبع اماكن خلافهم وجد ذلك يقينا فاعلمه انتهى و تسمى الله
ذاتا لا كسائر الذوات اذ سائر الذوات يحتاج الى مكان
وحيز وجهة ولذا قال رحمه الله تنزيها لله واصفا بقوله
عن جهات جمع جهة مضافة الى الست وهي اسم للعدد المعلوم اضافة لامية صح
اي الفوق وتحت وامام وخلف ويمين ويسار والجار والمجرور
متعلق بخال وخال خبر مبتدإ محذوف دل عليه ما قبله
اي منزه عن الجهات الست فالجملة صفة ذاتا عند من يجوز اتصاف
المفرد بالجملة ويجوز ان تكون الاضافة بيانية اي جهات هي الست
والمعنى تسمى الله ذاتا منزها خاليه عن الجهات الست لان الله
هو خالقها والخالق القديم غني عن المخلوق الحادث اذ كل ما سواه
مخلوق الله سبحانه اذ لو كان فيها او في واحد منها للزم قدمها
وقد كان الله ولم يكن جهات ولا زمان ولا كون ولا مكان
خلافا للمعتزلة والقدرية القائلين انه سبحانه في كل مكان وخلافا
للمشبهة والكرامية القائلين انه على العرش كيف وهو خالق العرش وحامل مستقر صح
الملوان واطلاق الذات عليه جائز قبل الاجماع بحديث رسول
ذي الارتفاع صلى الله عليه وسلم ما دعا الله داع حيث قال لا تتفكروا
في ذات الله فكل ما ورد في الشرع الجواز باطلاقه على الله سبحانه
ان كان الاطلاق لفظه وقع مشتركا عليه سبحانه وعلى غيره ولو مجازا
فالواجب تنزيهه عند المتكلم به نفيا للمماثلة بان تقول لا مثل له سبحانه
لا شريك له سبحانه وتعالى شانه وكرب العالمين ورب العباد وما لم
يرد في الشرع التفوه به لا يجوز اطلاقه فلا يقال جسم لا كالاجسام
مثلا خلافا للكرامية خذلهم الله سبحانه في تجويزهم اطلاق ذلك
على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد علمت ان ذاته تقتضي
وجوده وتقتضي القدم واحاطة العلم بجميع الاشياء والقدرة
على جميع الممكنات ولا شيء من الاشياء والذوات كذلك فلا يشابه

شيء

22

شيء من الذوات والصفات ولا يحتاج الى محل بل الكل محتاج اليه ذاتا
وصفات وكما لا وجهة وزمانا ومكانا وغير ذلك ولما بنى على
ما يجوز اطلاقه على الله سبحانه اراد ان يذكر المسألة الخلافية بين
الاشاعرة والماتريدية فقال وليس الاسم باثبات الهمزة حسن
ولو ضرورة وما قيل كما صرحوا به في قوله كل سر جاوز الاثنين
شاع لا يكون دليلا ما لم يثبت عن العرب العرباء تصريحا بهمزة
الاثنين ثبتت عندهم مع انها همزة وصل ولا ضرورة دعت لاثباتها
فقوله وليس الاسم الوارد عليه التنزيه او الشهادة بالالوهية
او الرسالة في قولك سبحان الله او اشهد ان لا اله الا الله او قولك
اشهد ان محمدا رسول الله او الطلاق في قولك زينب طالق او العتاق
في قولك عبدي حر او الايمان في قولك والله وبالله وتالله وتحت
الكعبة اذ لو كان غيرا اي مغايرا واحد من المذكورات للمسمى
لما وجد واحد منها ولما حكم الشرع بلزومه مع ان بعض العلماء
من اهل الحق قال الاسم عين المسمى اي عين ذاته الذي هو مسماه
بمعنى ان الحكم الوارد على الاسم حكم على المسمى واحتجوا بقوله
تبارك اسم ربك فان تبارك بمعنى تعالى والمتعالي الذات عن كل
ما لا يليق به تعالى ولما كان الناطق بالشهادتين مسلما ولما وقع
الطلاق وعتق العبد ولزم اليمين الى غير ذلك لدا اي عند
ظرف ليس واهل البصيرة اي اصحابها وهي قوة مودعة
في القلب تدرك النفس بها المعقولات او نقول البصيرة نور
اودعه الله في قلوبهم يدركون به الاشياء كما ان البصر قوة مودعة
في العصبتين تدرك بها النفس المحسوسات ولك ان تقول
كما ان البصارة نور في البصر يدرك به المحسوسات والكل بخلق
الله سبحانه قال الابي في شرح مسلم ولا يلزم من وجود
البصيرة في القلب وجود حدقة فيه كما هو مذهب المعتزلة

انتهى و المراد باهل البصيرة اهل السنة والجماعة من العلماء
وغيرهم ولهذا وصفهم الناظم بقوله خير آل ما دحا لهم
لان الآل يستعمل في الاشراف كيف وقد وصفهم بالخيرية
زيادة للمدح واما استعمال الآل في الاخساء وما وقع
في القران من قوله سبحانه ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
فمن باب الاستهزاء والتهكم لادعائهم الشرف فافهم فخير بالجر
يجوز ان يكون صفة لاهل او بدلا منه ويجوز رفعه ونصبه
والاولان اولى من الثانيين لعدم التقدير و لو قال وان
الاسم عين للمسمى لكان اظهر واظرف ولم يتكلف و لنذكر
ما وقع فيه من الاختلاف فنقول قد اختلف في الاسم على نحو
اربعة اوجه وهذه مسئلة من احدى عشرة مسئلة المختلف
فيها بين الماتريدية والاشاعرة الاول انه عين المسمى عندنا اذا
لم يرد به التسمية لقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اي ذاته الثاني
انه عين المسمى والتسمية وهذا بعيد جدا الثالث انه غيرها
وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة وقال العز ابن
جماعة هو الحق ولعله نظر الى ظهور الفرق في استعمال اللغوية
العرفية الرابع لا عين ولا غير كان هذا القائل توقف لكن
هذا خلاف ما مشى عليه اهل السنة واتباعهم ~~هو الحق والمحق~~
قال القاضي البيضاوي في تفسيره ان اريد بالاسم ذات الشيء
فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله سبح اسم ربك الاعلى
المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص
يجب تنزيه اسمائه عنها كذلك فتأمل لتعرف عبارة القاضي
البيضاوي الى هذا الان اطلاق الموضوعة على اسمائه التي
سمى بها نفسه ان لا موهم اذ الوضع من سمات الحدوث
والكلام في الاسم الذي هو عين المسمى وهو المعظم المنزه

عن النقائص لا الحروف الموضوعة لتلك المعاني الفاظنا بحسب
اللغة والصناعة للتوصل الى النطق بما يدل على المسمى
وان كان تعظيم وتنزيه الوسيلة واجبا كذلك وهذا
معنى خفي المدرك الآعلى من هو ربانى القلب وسبب
منشاء هذا المسلك الذي سلكه هؤلاء الفحول كالقاضي وغيره
غلبة الصناعة الوضعية عليهم ولذا قلت ولا ريب ان المراد
من ذكر اسمه تعالى للذاكر ذاته لا الاصوات المقطعة
عن قارة قال الاصفهاني الاسم في لغة العرب قد يجري
مجرى الذات يقال ذات ونفس وعين واسم بمعنى واحد وقد
تجيء للتعليل والتحقيق ولذا قال القاضي لم يشتهر
اي لعله جرى في لغتهم قال ابن جماعة وكان بعض المحقق
من مشايخي يقول عجبت من العقلاء كيف اختلفوا
في هذه المسئلة وقد نبه الامام الرازي والآمدي على
انه لا يظهر في هذه المسئلة ما يصلح محلا لنزاع العلماء
انتهى قال عصام الدين رحمه الله في حاشيته على تفسير القاضي
قوله والاسم ان اريد به اللفظ يعني ان اريد بلفظ الاسم
المضاف الى الشيء كما في بسم الله اللفظ فغير المسمى وان اريد
به ذات الشيء فيكون معنى باسم الله بذات الله فهو عين
المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى ولم يفسر به لك ولان اوهم
سبح اسم ربك لان الظاهر ان الامر بتنزيهه تعالى لا تنزيه
اسمه اذ لا اعتبار بهذا الايهام لان تنزيه اسمه ايضا واجب
وان اريد الصفة كما هو رأي الاشعري في بسم وسبح
اسم ربك وامثاله فهذا نقل عن الشيخ الاشعري بانه تفسير
الاسم المضاف الى ذات الله بالصفة انقسم انقسام الصفة
عنده فان الاسم عنده قد يكون عين الذات لان الوجود

العلامة ح

عنده عين الذات لكون وجود كل شيء عينه وقد يكون غيره كالرازق
فان الرزق امر اضافي مغاير للذات عنده وقد يكون لا عينه
ولا غيره بمعنى لا ينفك عن الذات كالعالم وغيره من الصفات
السبعة فاعرفه فانه من المشتبهات على الفحول انتهى **قلت**
وقد تكلف وتصلف حيث جعل الرازق غير الله وتبع وعلل غيره
وقال فان الرزق امر اضافي الخ ولم يترد ما يجب اعتقاده عند
الماتريدية من ان الاسم عين المسمى فكانه مال الى انه لا عين ولا غير
وفي النظم هنا ايهام لذلك فلذا قلت ولو قيل وان الاسم
عين للمسمى لكان اظرف دفعا للايهام وقد علمت ان كل اسم سمى
الله سبحانه به نفسه في الازل فهو من كلامه النفسي ونحن لا نتوصل
الى ذكر بعض من افراد تلك الاسماء الا بما وصل الينا وتلي علينا
في القران فاسمه سبحانه الرازق وصفته الترزيق كالخالق والخلق
فالاول اسم والثاني صفة كالرزق الخ على ما قرر في حاشية المسايرة
لقاسم الحنفي فقول عصام في حاشية العقائد في اولها وينبغي ان يعلم
ان المسمى لا يكون كذلك رفع للايجاب الكلي الخ هذا لا يمشي الا قوله
فيما يجوز اطلاق رفع الايجاب الكلي عليه والتالف من الحروف والاصوات
وكلام الله القائم بذاته واسمائه التي سمى بها نفسه ليست
اصواتا ولا حروفا وان كانت الفاظنا واصواتنا لا نتوصل
الى النطق بها الا بالحروف فالمقصود المعنى القائم بالذات
لا الحروف والاصوات فالاسم عين الذات كما لا يخفى على من
تقدس عن الشبهات فالعبرة بنية من اجرى الاسم على اللسان
قاصدا به كونه عين مسماه ايها الاخوان لان كل من نادى او
ذكر اسما لم يقصد به حروفه التي ركب منها فان قصدها لم يكن
عين المسمى بالاجماع لكنه لم يخطر هذا ببال انسان ولهذا قال
امام المدينة والحفاظ مالك بن انس بالمعاني تعبدنا لا

بالالفاظ

بالالفاظ ومنشاء غلطهم النظر الى اللفظ لا المعنى كيف لا
ينظر اليها وهي المقصود الاسنى عند طالبي الزيادة
من الحسنى وكيف يتصور اجراء الحروف على ترجمان
القلب وقصد الذاكر الاسم فقط لا مسماه هذا لا يظن
من حيوان فضلا من الانسان الذي وفقه الله سبحانه
وهداه مع ان مقصود الكل هو الله العظيم الشان فاتقوا
الله حق تقاته ولا عبرة بما قاله المتصلفون الذين
هم بتدقيق عباراتهم متكلفون ليت شعري لو
سئلت احدا ممن يذكر اسما من اسماء الله هل انت
قاصد من ذكرك الاسم فقط دون مسماه لاجابك
كيف اقدر على تفريق الاسم عن مسماه ولا يلزم من
قولنا الاسم عين المسمى ان يكون المسمى عبارة عن مادة
الاسم من الحروف ولم يقل به عاقل الا من مذهبه حروفي
وبصيرته وبصره عن الحق مكفوف والحامل لنا على هذا التطويل رجاء
العفو من المولى الجليل **و** لما ذكر ان الاسم عين المسمى
اراد ان يذكر صفة التكوين وكونها مغايرة للمكون بفتح
الواو فقال رحمه الله بناء على ثبت ما في بعض نسخ العقيدة
وغير له اي مغاير للمكون بفتح الواو لا الشيء اي ليس
مثل شيء ثابت محقق مع التكوين بل غيره عندنا معشر
الماتريدية والاشعرية من اهل السنة قيل المعتزلة والاشعرية
قائلون باتحادهما **قلت** بل غيران بكسر النون تثنية غير فالتكوين
الايجاد والمكون بفتح الواو الموجود المسبب من قوله سبحانه
كن ولا ريب ان السبب غير المسبب اذ قال بعضهم خلافا
للاشعرية والمعتزلة شبهتهما قوله سبحانه هذا خلق الله وقوله
ان في خلق السموات والقول المتعارف اجمع خلق عظيم والجواب

والطير صافات كل قد علم
صلوته وتسبيحه
وهو يذكر
الاسم
ايها الاخوان عظمه الله

عندنا بان المصدر بمعنى المفعول شايع عند اهل اللسان والفعل يغاير
المفعول بالضرورة وان كان مبدؤه كالضرب مع المضروب
والاكل مع الماكول ولانه لو كان التكوين نفس المكوّن لزم ان
يكون المكوَّن بفتح الواو مكوَّنا بنفسه اي مخلوقا بنفسه فيكون
مستغنيا عن الصانع والحاصل ان التكوين اذا كان عين المكوَّن
لم يقم بذات الله وان لم يكن قائما بذات الله تعالى لم يكن مكوِّنا
له لان المكوِّن بكسر الواو من قام به التكوين والمكوَّن ليس بقائم
على ذلك التقدير بذات الله تعالى فيلزم ان يكون المكوَّن قائما
بنفسه فيلزم ان لا يكون للخالق تعلق بالعالم سوى ان الخالق
اقدم منه بل يلزم منه عدم تخليق الخالق للعالم فلا يصح على هذا
ان يقال الله خالق العالم وصانعه وهذا خلف ضروري البطلان
كيف والله سبحانه هو القائل للشئ كن فيكون فان لم يكن سبحانه هو
المكوِّن والتكوين صفة قديمة قائمة بذاته لكان التكوين
والمكوَّن شيئا واحدا واذا كان كذلك كان التكوين عين
المكوَّن بفتح الواو فلا يكون قائما بذات القديم الازلي لانه
سبحانه ليس محلا للحوادث ولا يصح ان يقال ان خالق سواد
هذا الحجر اسود وهذا الحجر خالق السواد لان المكوِّن هو السواد
الذي هو عين التكوين وهذا قائم بالاسود خالقه ومكوِّن
له لان المكوِّن من قام به التكوين والتكوين لو كان عين السود
لكان قائما بالاسود الذي هو نفس الحجر فيكون الاسود خالقه
وكذا الحجر اذ لا معنى للخالق والاسود الا من قام به الخلق والسواد
وهما واحد فمحلهما واحد وهذا كله تنبيه على كون الحكم بتغاير
الفعل والمفعول ضروريا لكنه ينبغي للعاقل ان يتامل في
امثال هذه المباحث اي كون التكوين عين المكوَّن او غيره ولا
ينسب الى الراسخين في العلم وهم الاشاعرة واصحابه من علماء

اصول

25

اصوله وقد فصل العلامة التفتازاني في تاليفاته كشرح العقائد
النسفية وغيرها من علم الكلام هذا المبحث فعليك بها والاقرب
الى الحق ما ذهب اليه المحققون ان مرجع كل الصفات الفعلية
الى التكوين فانه ان تعلق الحياة يسمى احياء وبالموت اماتة
وبالصورة تصويرا وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل
تكوين وانما الخصوص بخصوصيات التعلقات فتلخص لنا
من تحقيق مرام السعد اسعده الله ثلاثة مذاهب الاول
ان كل واحد منها عبارة عن تعلق القدرة بوجود المقدور
لوقت وجوده فيكون من قبيل الصفات الاضافية لا من
قبيل الصفات الحقيقية كما ذهب اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري
واتباعه الثاني ان كل واحدة من تلك الصفات صفة
حقيقية ازلية قائمة بذات الله تعالى كالعلم والقدرة والارادة
وغيرها من الصفات المذكورة كما ذهب اليه بعض مشايخ
ما وراء النهر الثالث هو ان التكوين صفة حقيقية قائمة
بذات الله تعالى ازلية وان التقدير والترزيق والاحياء
والاماتة تحصل من تعلق التكوين بالمكونات على وجه
مخصوص وهذا المذهب اقرب الى الحق من الاول والثاني
انتهى **قلت** وقد قال الشيخ قاسم الحنفي ابن قطلوبغا على مسايرة
شيخه ابن الهمام ان لمشايخنا من البحث في ايجاد الله سبحانه الحوادث
طريقان احدهما القول بقدم الارادة وتجدد تعلقها
وقت الحدوث وثانيهما قدم الارادة وتعلقها بحسب الاوقات
المعينة فعلى الاول المتجدد في زمان الوجود تعلق التكوين
الازلي المعبر عنه بالاختيار وهو اما نسبة عقلية معدومة
متجددة لا حادثة كمحاذاة الشمس وانجلاء الغيم عن وجهها
لوجود الضوء في الجدار او حال وتجدد حالة ولا ينافي وجود

الجملة الموقوف عليها سابقا ولا يلزم من اختيار آخر ولا داع اذ من
شأن المختار ان تتعلق ارادته متى كان من غير تعليل بالداعي
ولان لزم فالتسلسل في الامور الاعتبارية غير محال و على
الثاني لا متجدد في زمان الوجود بل الارادة والاختيار قديمان
ومن شان طبيعة الاختيار المقارن للتكوين الازلي ان يقتضي
جواز صدوره من غير تعليل بالداعي كما ان طبيعة الايجاد
تقتضي فجاة الوجوب من غير تعليل به واما تعيين الوقت
فاما اتفاقي لان طبيعة الاختيار يستدعي جواز تعيينه من
غير تعليل واما لان التعلق الازلي عينه لا يقال التعلق وغيره
نسب لا تتحقق الا مع المنتسبين فكيف تكون النسب ازلية
والمنتسبات فيما لا يزال لانا نقول الاختلاف بالازلية
والابدية او الماضوية والمستقبلية للمقيدين بالامور
الاعتبارية مثلنا واما فالجميع حاضر عنده محيط علمه به وكذا
الكلام في تعلق سائر الصفات على انا نمنع اقتضاء النسبة
تحقق المنتسب معه كالمعية ذهنا او خارجا بخلاف
قبلية الله تعالى من العالم فانها نسبة تقتضي عدم العالم
ومثله الايجاد الاختياري والله سبحانه اعلم و اذا علمت
ان مذهب الاشعرية ان التكوين من الاضافات والنسب
وصفات الافعال لا من الصفات النفسية فاذا نظرنا
في التكوين والمكون على هذا لا يثبت الا وجود المكون حقيقة
واما وجود التكوين فهو اعتباري فلكن هو وجود المكون
فقد علمت ان مبدا ايجاده تعالى للكائنات انما هو صفة
القدرة والارادة عند الاشعرية ولا تحقق لصفة نفسية
هي التكوين عندهم ومبداء الايجاد عند الماتريدية هو صفة
التكوين الازلية والارادة والخلاف بين الطائفتين تحقيقي

ومن

ومن زعم انه لفظي وان مراد الماتريدية بالتكوين القدرة
فقد غلط وغلط ولم يعط التامل حقه انتهى من عقيدة
شيخنا الاجهوري نقلا عن ابن الغرس و لما كان اعتقاد قدم
صفة التكوين من الواجبات الاعتقادية وخلافه انما ينشا
من مرض البصيرة قال الناظم خذه اي قولنا المكون بفتح الواو
مع التكوين ليس شيئا واحدا بل غيره اذ التكوين قديم والمكون
حادث كحلا لا كحال بصيرة اعتقادك به تنزيها لها
عن العمى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
اذا لم تكحل بعلم ما يجب اعتقاده وذلك لا يكون الا بمعرفته وهو
محتاج الى علم الكلام النافع في الاولى والاخرى وعليه مدار
مبنى الطاعات والعبادات ردا وقبولا وصحة وفسادا وهذا
البيت لم اجده في كثير من النسخ وهو بيت عجيب جامع لفوائد
كثيرة والله اعلم و لما كان الله ولم يكن معه شيء اذ ليس كمثله شيء
نزهه سبحانه من ان يكون جوهرا او جسما او كلا او بعضا فقال رحمه
الله تعالى وما اي ليس ان زائدة للتاكيد مبطلة لعمل ما على
المذهب المنصور خلافا للكوفيين الا ان يدعى انها نافية مؤكدة
لما فهي لا يبطل عملها فتنصب جوهرا وجسما وكلا وبعضا
وذا على رواية يعقوب بن السكيت نصب في قول الشاعر
بني غدانة ما ان انتم ذهبا وبتوسط الخبر يمنع من العمل كما في التسهيل
انتهى وجوهر ربي اي ليس مالكي ومربيني ومصلحي جزءا لا يتجزى اذ
الجزء الذي لا يتجزى متحيز وجزء من الجسم والله تعالى منزه متعال
عن الجزئية والتحيز والجسمية عندنا معاشر اهل السنة واضافة
الرب الى يا المتكلم اضافة تشريف كيا عبادي لا خوف عليكم الاية
و قيل المراد بالجوهر الموجود المحتاج الى المحل فالله تعالى واجب
الوجود غني عن المحل ولم يرد في الشرع اطلاق الجوهر عليه

و
ن
اي خذه مع
او عرضا مع

وليك ان تريد بالجوهر ما يقابل العرض لكنه خلاف الظاهر اذ عطف
وما ان جسم يو يد الاول والجسم ما تركب من جزئين فاكثر
عند الحنفية والاشاعرة وعند بعض الحنفية والمعتزلة لا بد من
اجزاء ثلثة للابعاد الثلاثة وهي الطول والعرض والعمق وعند
ابي علي الجبائي من ثمانية اجزاء بان يوضع الجزءان فيحصل
الطول وجزءان على جنبيه فيحصل العرض واربعة فوقها فيحصل
العمق ليتحقق تقاطع الابعاد على زوايا قائمة والمعنى ان الجوهر
يمكن ان يفرض فيه بعد كيف اتفق ثم يفرض فيه بعد اخر متقاطع
للاول على زوايا قائمة ثم يفرض فيه بعد ثالث متقاطع لهما
على زوايا قائمة ايضا ومعنى الزوايا القائمة انه قام خط
على خط عمودا عليه لا ميل له الى احد الطرفين اصلا احدث من
جنبيه متساويان يقال لكل منهما قائمة هكذا فان كان مائلا
الى احد الطرفين كان احدى الزاويتين صغرى وتسمى
الحادة والاخرى كبرى وتسمى المنفرجة هكذا وليس النزاع
المذكور بين القائلين بان الجسم مركب من جزئين فصاعدا
او اجزاء لا تتجزى نزاعا لفظيا وهو ان يكون مراد كل واحد
من الخصمين عين مراد الاخر كما قال المتكلمون القران غير
مخلوق اي غير حادث فارادوا به الكلام النفسي القائم بذات
الله تعالى والمعتزلة قالوا انه مخلوق اي حادث فارادوا به
الكلام اللفظي المؤلف من الحروف وهذا النزاع انما
هو في اللفظ دون المعنى لان المتكلمين قائلون بان الكلام
النفسي غير مخلوق والنزاع المعنوي هو الذي يكون في المعنى
كما قال المتكلمون العالم عبارة عما سوى الله تعالى حادث
بجميع اجزائه وقال الحكما العالم هو الذي عبارة عما سوى الله
تعالى ليس بحادث بجميع اجزائه فان هذا النزاع نزاع معنوي

والجسم

والجسم ليس كذلك ومن اراد ازيد من هذا فعليه بالمطولات اذ لو توجب
لم تسعه هذه الوريقات بل الواجب بيان ما يجب اعتقاده من ان الله
سبحانه منزه من ان يكون جسما لان الجسم مركب ومتحيز كما قدمنا وذلك
علامة الامكان ولان كل مركب ممكن لاحتياجه الى جزئين فصاعدا وكل ممكن
حادث وكذا كل متحيز لا يوجد الا مع الحيز والحيز حادث فما احتاج الى
الحادث حادث صح لان كل ما سوى الله حادث ولانه لو كان جسما لوقعت المشابهة
بينه وبين سائر الاجسام في الجسمية وقد قال سبحانه منزها لذاته
ليس كمثله شيء وجوزت اليهود والحنابلة اطلاق الجسم عليه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعما يزعمون بانه بمعنى المركب
والمتبعض وهم مخطئون لفظا لان اسماء الله توقيفية فلا
يسمى جسما كما لا يسمى طبيبا ولا فقيها ولا عارفا ومخطئون
معنى لان في الجسم مبادرة التركيب فيلزم ان
يكون كل جزء اما موصوف بصفات الله او لا والاول يوجب
تعدد الالهة والثاني يوجب اتصاف الجزء باضدادها مثل
العجز والجهل وذلك امارة الحدوث وحدوث الجزء يوجب حدوث
الكل واما الكرامية اصحاب محمد بن كرام احد شيوخهم ومصنفي
كتبهم وعظم رؤسائهم كان يقول بالتجسيم والتشبيه وهشام
ابن الحكم كذلك فيطلقون الجسم بمعنى القائم بالذات لا بمعنى
التركيب والتبعيض وهم مخطئون لما قدمنا وهذا من
تلبيس ابليس عليهم وقد ذكر هذا وغيره مفصلا في كتاب له في
ابن الجوزي صح تلبيس ابليس انظره ترشد ولا كل لا زائدة بعد النفي وذكر
كل بعد الجسم تصريح بما علم ضمنا اي ليس بكل والا لكان له
جزء ويلزم التركيب وهو على الله سبحانه محال لانه من امارات
الحدوث ولانه لو كان كلا لكان له جزء كما قدمنا وذلك الجزء
اما ان يكون واجبا او ممكنا لا سبيل الى الاول للزوم تعدد

ذوات واجبة مع التركيب وهما محالان في حقه سبحانه وتعالى وكالى
الثاني للزوم التركيب مع الامكان في ذاته تعالى وتنزه وهو
ظاهر البطلان ايضا وكذا قال ولا بعض اي وليس ببعض
اذ لو كان بعضا اما ان يكون جزءا للغير صفة كمال له فيلزم ان
يكون واجب الوجود كاملا بالغير ناقصا في ذاته او صفة نقص
تعالى الله عنهما وعن كل صفة نقص واتصف بصفة الكمال ازلا
وابدا وفيما لا يزال كذلك ولما كان الكل مشتملا على اجزاء قال
الناظم ذو اشتمال يجوز ان يكون صفة لكل صفة كاشفة او عطف
بيان او بدلا والفصل ببعض للضرورة وكونه صفة ظاهر فذات
الله وصفاته منزهة من ان تكون ذا اشتمال على نما ذكر لانه
من امارات الحدوث وقد جعل الفلاسفة الجوهر اسما
للموجود لا في موضوع مجردا كان كالعقول والنفوس او متحيزا
كالاجسام لكنهم جعلوه من اقسام الممكن واراد وا به الماهية
الممكنة التي اذا وجدت كانت لا في موضوع اي محل فلا يكون
جوهرا عندهم ايضا واما اذا اريد بالجوهر الجسم القائم بذاته
والموجود الذي لا في موضوع فانما يمتنع اطلاقهما على الصانع
تنزه وتعالى من جهة عدم ورود الشرع كما تقدم مع تبادر
الفهم الى المركب عند اطلاق الجسم عليه تعالى عن ذلك والمتحيز
عند اطلاق الجوهر كذا قرره بعض الافاضل وانما نقلناه للتنبيه
والتحذير عن دسايس الفلاسفة خذلهم الله تعالى فالواجب
اعتقاده ان الله سبحانه وتعالى الذي ليس كمثله شئ الصانع لكل ما
سواه ليس بجوهر ولا جسم ولا كل ولا بعض ولا محدود بان
يكون محلا للمكمات المتصلة كالمقادير كالطول والعرض الخ ولا معدود
بان يكون من الكميات المتصلة او المنفصلة ولا متبعض اي ذو ابعاض
ولا متجزئ اي ذو اجزاء ولا مركب منها ولا يوصف بالمائية فلا يقال

في

في حقه من اي جنس هو ولا بالكيفية من اللون والطعم والرائحة
والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك مما هو
من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب والتمكن في مكان
بل هو الخالق لكل شئ ورازق المولدات الثلث المركبة من الجنس
والفصل وانت خبير بان الجوهر عند بعض المتكلمين عبارة
عن الاصل الذي ينشأ منه التركيب بالتزايد وهذا يسمى الجزء الذي
لا يتجزى جوهرا لانه اصل المركبات من ان المركبات انما تنشأ عنه
بالانضمام والله تعالى ليس باصل المركبات فلم يكن جوهرا او
لان الجوهر عند البعض الآخر من المتكلمين هو المتحيز
الذي لا ينقسم والمتحيز هو المتمكن في مكانه فهو اما متحرك او ساكن
فالجوهر لا يخلو عن الحركة والسكون فيكون الجوهر حادثا لما مر
من انه لا يخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث
وقد بينا ان صانع العالم قديم لا حادث فلا يكون صانع العالم
جوهرا وهو المراد وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام طلبا
لمرضات الملك العلام وقد اعتمدنا ترتيب رضي الدين ابي
القاسم ابن الحسين البكري اي المنسوب الى ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فانه ذكر بعد قوله وما ان جوهر البيت قوله ورب العرش
وفيه اشد مناسبة لنفي كونه سبحانه جوهرا اذ كرما هو من
المتشابهات التي خفي دركه حقيقتها على البشر فقال رحمه الله سبحانه
ورب يطلق على الله سبحانه بمعنى المالك والسيد والمصلح
والصاحب ولا يطلق على غيره الا مجازا مقيدا كرب الدار
ومنه قول الشاعر اذا سكرت فانني رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير قيل لا يقال
رب بمعنى صاحب لانه ليس من اسمائه ويعضده ما قيل
في مسئلة انه ابلغ من صاحب وقيل الحق ان الامر بالعكس

وجزء ها صح

حقيقة صح

بدليل اطلاقه على الله سبحانه دون ذو وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
رواه مسلم **قلت** بل الحق الحقيق ان ذو ورد اطلاقها
على الله سبحانه قرانا وحديثا كما في قوله سبحانه ذو العرش
المجيد فعال لما يريد ذو العرش يلقي الروح الآية والحديث
ذو العظمة والكبرياء ذو الرحمة ففي القران والحديث ورد كثيرا قال
السهيلي والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة
بها اشرف فان ذو يضاف الى التابع وصاحب يضاف الى
المتبوع تقول ابو هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
ولا تقول النبي صلى الله عليه وسلم صاحب ابي هريرة واما ذو
فانك تقول ذو المال وذو العرش وذو القوة وذو الخرم فتجد
الاسم الاول متبوعا غير تابع وفيه الاشارة الى قوله تعالى ذي النون
وصاحب الحوت ان بين اللفظين تفاوت في حسن الاشارة
والشرف في الاول دون الثاني لانه ذكر في معرض النهي كذا في
الاتقان للسيوطي ويؤيد ما ذكره السيوطي اضافة الله سبحانه الصديق
الى حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وهما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فان الصاحب ابو بكر والضمير المضاف اليه راجع
الى القائل وهو محمد صلى الله عليه وسلم واصل رب راب ولا يقال
للمخلوق الرب معرفا وانما يقال مقيدا مضافا كرب الدار قال الفخر
الرازي في تفسيره المربي على قسمين احدهما ان يربي شيئا
ليربح عليه المربي والثاني تربيته ليربح عليه المربى وتربية
كل الخلق من القسم الاول لانهم انما يربون غيرهم ليربحوا عليه
اما ثوابا او ثناء والقسم الثاني هو تربية الله سبحانه كما قال
خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم فهو سبحانه يربي ويحسن
بخلاف سائر المربين والمحسنين فان اردت زيادة تفصيل

فعليك

بتفسيره رحمه الله امين ورب مضاف لامية الى العرش والعرش
مضاف اليه مجرور لفظا وهو موجود دل على وجوده الكتاب
والسنة والاجماع قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال
تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وقال تعالى ذو العرش المجيد
وفي البخاري عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء
ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء والترمذي
عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل
ان يخلق خلقه قال في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق
عرشه على الماء والاحاديث في ذلك كثيرة واما الاجماع فقال الامام
فخر الدين رحمه الله اتفق المسلمون على ان فوق السموات جسم عظيم
وهو العرش وقدر عظمته ثبت بقول النبي صلى الله عليه وسلم
ما الكرسي في العرش الا كحلقة حديد القيت في فلاة من الارض
وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي اية انزل الله عليك اعظم
قال اية الكرسي قال يا ابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا
كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على الحلقة **قال** ابن عطية والذي تقتضيه الاحاديث ان الكرسي
خلق عظيم والعرش اعظم منه فان بين القائمتين من قوائمه خفقان
الطير المسرع ثمانين الف عام وخلق قبل الكرسي بالفي عام **قال**
ابن العربي سئل عليا قوم قالوا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اين كان ربنا او هل له مكان فتغير وجهه وسكت ساعة
ثم قال قولكم اين كان ربنا سوال عن مكان وكان الله ولا مكان له
ثم خلق المكان والزمان وهو الآن كما كان دون مكان ولا
زمان **وفي** قانون ابي بكر بن العربي ايضا ان العلماء اختلفوا
في اول المخلوقات فقيل العرش وقيل الهواء وقيل الماء والعماء

هو السحاب الرقيق قال ابن عباس ان الله خلق العرش فوضعه على الماء
فكان خلق العرش قبل خلق الكرسي بالفي عام انتهى قال القاضي ابو بكر
ابن العربي وهذا هو الصحيح لثبوته عن ابن عباس قلت وكيف
لا وقد ورد في الكتاب العزيز بقوله سبحانه وكان عرشه على
الماء الاية فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق القلم واللوح
وسطر في الذكر ما هو كائن الى يوم القيمة صفة العرش روي
نعمان بن عامر عن ابيه قال ان الله تعالى خلق العرش من جوهرة
خضراء له الف الف راس في كل راس الف الف وجه والوجه
الواحد كطباق الدنيا الف الف مرة وستمائة الف مرة في
الوجه الواحد الف الف لسان كل لسان يسبح الله بالف
الف لغة يخلق الله سبحانه بكل لغة من لغاته خلقا من ملكوته
يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة وروى جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده انه قال بين القائمة من قوائم العرش
والقائمة الثانية منه خفقان الطير المسرع قياس الف
عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا
يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها
في العرش كحلقة من فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له خرقائيل
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة
عام ثم اوحى الله الى الملك ان طر فطار عشرين الف سنة
ثم لم تنل راسه قائمة من قوائم العرش ثم زاد الله له الجناح
والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف سنة فلم
ينلها فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع
اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان
ربي الاعلى فانزل الله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم انتهى من كنز الاسرار قلت

لما

لما لم يرد الله بلوغ الملك كيف يبلغ وانظر الى محبته لحبيبه كيف
بلغه الله سبحانه الى عرشه في جزء ليلة بارادته وقدرته سبحانه
وعن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله العرش قال لم يخلق الله
خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه بحية والحية سبعون الف جناح
وفي كل جناح سبعون الف جناح وفي كل جناح سبعون الف
ريشة وفي كل ريشة سبعون الف وجه وفي كل وجه سبعون
الف لسان يخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد
قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد
ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالتوت الحية بالعرش
فالعرش الى نصف الحية انتهى وفي التحبير للقشيري قال جاء في
الاخبار ان ملكا من الملائكة قال يا رب اني اريد ان ارى العرش
فخلق الله له ثلثين الف جناح وطار بها ثلثين الف سنة فقال
الله تعالى هل بلغت العرش فقال يا رب بل لم اقطع بعد عشر
قائمة العرش واستاذنه ان يعود الى مكانه ذكره القشيري في
معنى اسم الاعظم وفي الثعلبي في تفسير قوله تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه
قال في العرش تمثال ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وفيه في تفسير قوله ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية عن علي بن الحسين انه قال ان الله
خلق العرش من الوان مختلفة لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهوى
والقلم والنور ثم خلق العرش من الوان مختلفة من ذلك نور اخضر
منه اخضرت الخضرة ونور اصفر ومنه اصفرت الصفرة ونور
احمر ومنه احمرت الحمرة ونور ابيض فمنه نور الانوار ومنه
ضوء النهار ثم جعله سبعين الف الف طبق ليس من ذلك طبق
الا يسبح الله ويحمده ويقدسه باصوات مختلفة لو اذن الله

للانسان ان يسمع ذلك لتهددت الجبال والقصور ولخسف
الخافقان انتهى وفي عدد الملائكة الذين يحملون العرش قولان احدهما
انهم اربعة املاك وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا كان يوم القيمة كانوا ثمانية املاك حكاه غير واحد من
المفسرين وثانيهما انهم اليوم ثمانية وهذا مروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ايضا من حديث ابن عباس بن عبد المطلب
انهم ثمانية اوعال خرجه الترمذي وابو داود وحماد عن ابن
عباس قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية انهم يوم
القيمة ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى
وصفة حملة العرش على ما روى ابن عباس المذكور
ان بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء وقد ذكر ان ما
بينهما اما قال واحدة واما اثنتان واما ثلثة وسبعون
سنة وخرج ابو داود عن جابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك
من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه
الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وقد تقدم ذكره انتهى
وحكى الثعلبي عن ابن عباس انه قال حملة العرش ما بين
كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام
قال وقيل ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد
خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم
اشد خوفا من اهل السابعة واهل السماء السابعة
اشد خوفا من السماء التي تليها والتي تليها اشد خوفا
من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة وبين العرش
سبعون حجابا من نور وقال ابن عباس لما خلق
الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا

فخلق

فخلق مع كل ملك منهم من اعوانهم مثل جنود سبع سموات
وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى والثرى
فقال احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا فاستقلوا بعرش ربنا
فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى
فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه
فاستقرت اقدامهم وعن ابن عباس قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظمة الله ولكن تفكروا
فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال
له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه
في الارض السفلى وقد خرق راسه سبع سموات
وانه ليتضاءل من عظمة الله كانه الوضع اي العصفور
الصغير حتى ما يحمل عرشه الا عظمته انتهى من كنز الاسرار
ولواقح الافكار واضافة رب الى العرش اضافة تشريف
كاضافته الى البيت وجبريل والكعبة والعرش جسم
عظيم نوراني فلك اطلس لتجرده عن الكواكب فوق
وهو احد الجهات الست المقابل للتحت ومحل بحثه
علم الحكمة وهو هنا بمعنى على او الاستيلاء في الصحاح
فاق الرجل اصحابه يفوقهم فوقا اذا علاهم بالشرف والاستيلاء
فما ورد في القران في شانه تعالى ليس بمعنى الجهة بل
بالمعنى الذي اراده سبحانه عند الماتريدية على ما سيأتي وبمعنى
العلو والقهر والغلبة والتصرف والاستيلاء عند الاشعري
كما اوله السلف منهم فكانه قال ورب العرش على العرش
قال في الكفاية اثبت بعض غلاة اهل السنة لله جهة الفوق
من غير استقرار على العرش وهم الكرامية وهو مردود

انتهى وفي النظم والكفاية رد على المشبهة والمجسمة ايضا
حيث قالوا بالاستقرار على العرش وقالت النجارية انه في كل
مكان بذاته ويلزم منه ان يكون في بطون الحيوانات تعالى الله
عن ذلك وقالت المعتزلة انه بكل مكان بالعلم وكل ذلك باطل
واستدل علماؤنا على عدم التمكن بان قالوا ان الخلو من
المكان ثابت في الازل لان المكان كالعرش وسائر الموجودات
التي هي غير الله تعالى حادثة غير قديمة فلو تمكن الباري
تعالى على المكان الحادث للزم تغير الباري عن المكان الى
التمكن فيه والتغير من سمات الحدوث واستدل القائلون
بالتمكن بمثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان
استواء هو الاستقرار في اللغة وهو مستلزم التمكن فوصف
الله تعالى فانه القديم بالتمكن فيكون متمكنا وهو المدعى قلنا
المحتمل لا يثبت مدعاكم اذ الاستواء يطلق ويراد به التمام
كما في قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي تم وكمل عقله
وقد يطلق ويراد به الاستقرار في المكان كما في قوله تعالى واستوت
على الجودي فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقد يطلق
ويراد به الاستيلاء والغلبة ولذلك ذكر حجة الاسلام الغزالي
في احيائه بانه تعالى مستول على عرشه بالمعنى الذي اراده
بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه
سمات الحدوث والفناء وهو الذي اريد بالاستواء الى السماء
حيث قال في القران ثم استوى الى السماء وهي دخان قيل
وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق ❁ من غير سيف ودم مهراق
واضطر اهل الحق الى هذا التاويل مما اضطر اهل

الباطل

قلت ولا اضطرار لمن اذعن وسلم الامر لله لقوله
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يسلمون ويقولون امنا به كل من عند ربنا امنا به
وصدقنا وما يذكر لمثل هذه الدقيقة الحقيقة
الغريبة الانيقة الا اولو الالباب المؤمنون
بالغيب ويقولون واعز قائلين
ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا
[illegible]

الباطل الى تاويل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ حمل بالاتفاق
على الاحاطة والعلم وحمل قوله عليه الصلوة والسلام قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن على القدرة والقهر
وحمل قوله عليه الصلوة والسلام الحجر الاسود يمين الله
في الارض على التشريف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره
للزم منه المحال وكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن
لزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله او اكبر
منه او اصغر وذلك محال وما يؤدي الى المحال محال ولانه
تعالى يمدح به نفسه بحسب ما ظهر لنا والاستواء
للمدح فيما بينهم يفهم منه الاستيلاء والاستقرار لا تمدح
فيه اذ لو احتاج الى الاستقرار لزم احتياج العلي الرفيع الى
الوضيع وذلك دليل الافتقار والحدوث لكن ما تقدم
من التاويل والحمل مذهب الاشعري فانه يحمل بعض صفات
الله على بعض وهو غير مرضي عند ابي حنيفة حيث قال
فما ذكره الله سبحانه في القران من ذكر الوجه واليد والنفس فهو صفات
بلا كيف اي اصلها ثابت يجب الايمان ووصفها مجهول لم تدركه
عقول ذوي العقول ولا يجب علينا دركه لان الكل عاجز عن درك
كنه صفاته التي بين جنبيه فكيف بصفات الله سبحانه ولذلك
قال النعمان رحمه الله في فقهه الاكبر ولا يقال ان يده قدرته او نعمته
لان فيه ابطال الصفة وهو اي ابطال الصفة قول اهل القدر
والاعتزال قال الشيخ الامام فخر الاسلام علي البزدوي في
اصول الفقه وكذلك اثبات اليد والوجه عندنا معلوم باصله
متشابه بوصفه ولن يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك
الوصف قلت وكما يقر بان استوى ثابت له بالمعنى الذي
اراده جل شانه فكذا ثابت له فوق بالمعنى الذي اراده كما في

سبحانه

قوله سبحانه يخافون ربهم من فوقهم وقوله سبحانه وهو القاهر فوق
عباده وفوق كل ذي علم عليم لانه ليس المراد بفوق الذي ذكر
في شانه تعالى الجهة التي تطلق على الاجسام لانه سبحانه خالق الجهات
والاجسام فلا اعتراض على الناظم في تبديله على بفوق لان له
في القران فوق بالمعنى الذي اراده سبحانه ويشهد لما قررنا ما روي
عن ابي حنيفة فيما مضى في الصحيفة فمن ادعى ان الناظم اساء الادب بالتبديل انظر صح
فقد اساء الادب فكيف يجترئ ويكتب ولم يدر انه اطلق لفظ فوق عليه سبحانه
في القران والله اعلم بالصواب **وانما** ضلت المعتزلة من هذا الوجه
فانهم ردوا الاصول بجهلهم الى الصفات وذلك ابطال وكلام
الامام سراج الامة لا ابطال فيه فافهم **ونقل** ابن قطلوبغا عن
الشافعية قال وقالت الشافعية الاستواء على العرش صفة الله
تعالى بلا كيفية وكذلك جميع المتشابهات وقد روى ابن ابي حاتم
بسنده الى يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول هذه
الصفات التي جاء بها القران ووردت بها السنة نؤمن بها
وننفي التشبيه عنه سبحانه كما نفاه عن نفسه فقال ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير ولا ريب اننا نؤمن بالمتشابه ونكل تاويله
الى الله سبحانه كما قال وما يعلم تاويله الا الله **و**الراسخون في العلم
يقولون كل من عند ربنا فنقتصر في التلاوة والذكر على
ما ورد به الشرع منزهين له عن كل ما يوجب التشبيه
والحدوث ولا نزيد على التلاوة فلا نقول الاستواء صفة
ولا نشتق منه الاسم ولا نبدله بلفظ آخر حكاه التكساري
وغيره **و**هذا معنى ما قال ابن الجوزي في زاد المسير اجمع
السلف على ان لا نزيد على تلاوة الاية فقولهم لا يشتق منه
الاسم يعنون والله اعلم ان لا يقولوا مستو على العرش ولا
يبدلوا لفظة على بلفظة فوق ونحو ذلك وقد قدمنا الجواب

عن

لفظة فوق **و**تمسكهم قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
وما قدمنا من الاية من قوله سبحانه والراسخون في العلم جملة
مستانفة مع خبرها وهو قوله يقولون يؤيده قراءة ابن
مسعود ان تاويله الا عند الله وعليه لا يجوز العطف
لا المجرور لفظا لا محلا وقراءة ابي ابن كعب ويقول الراسخون
في العلم امنا به وهي قراءة ابن مسعود على ما روى الحاكم
باسناد صحيح عن طاووس سمعت ابن عباس يقرا وما يعلم
تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم امنا به **و**ما روى
الحاكم باسناد صحيح عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كان الكتاب الاول انزل من باب واحد على حرف
واحد ونزل القران على سبعة احرف زجر وامر وحلال
وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا
حرامه واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من
عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب **ورواه** الطبراني
ايضا **وروي** عن مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا اخاف الا من ثلث خلال ان تكثر لهم الدنيا
فيتحاسدون وان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغي
تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا
به الاية الحديث **فادعاء** انه صفة من علم تاويله وكيف
والصفة قديمة والعرش حادث كذا قال ابن قطلوبغا **قلت** قد
قدمنا لك ان الصفات قديمة والتعلق الخارجي بالحادث في
المتعلق به حادث كالعرش والسماء وغيرها ولا يلزم من حدوث
المتعلق به حدوث المتعلِّق بكسر اللام ولا حدوث التعلق
العقلي فافهم وكن من الشاكرين **تنبيه** اذا خيف عدم فهم
الاستواء فالايمان بالاصل والتسليم اولى لان السلف

المتشابه طريقين التسليم من غير بحث وسوال عنه والتأويل
كما قدمنا فالأليق بالعوام الذين لا دراية لهم بهذا العلم
الايمان والتسليم وباهل النظر من المحققين المتقنين
اقامة الدليل بطريق البحث لدفع تمسك المبتدعة حيث
ذهبوا الى ما لا يليق اطلاقه والتفوه به على الله سبحانه فضلاً
عن اعتقاده فالواجب زجر من لا اهلية له لذلك الا
ترى الى ربيعة بن ابي عبد الرحمن لما سأله رجل عن قوله
سبحانه الرحمن على العرش استوى فقال السوال عن هذا
بدعة وما اراك الا رجل سوء وكذلك لما سئل حجة الاسلام
الغزالي الزمخشري عن كنه ذات العلي الاعلى هل تعرف
ذاته وصفاته وما كيفية استوائه على عرشه فاجابه الغزالي
راجزا لراي الزمخشري بهذه الابيات

قل لمن يفهم عني ما اقول • قصر القول فذا شرح يطول • ثم سر غامض من دونه
ضربت والله اعناق الفحول • انت لا تعرف اياك ولا تدري من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت • فيك حارت في خفاياها العقول • اين منك الروح في جوهرها
هل تراها فترى كيف تجول • هذه الانفاس هل تحصرها • لا ولا تدري متى عنك تزول
اين العقل منك والفهم اذا • غلب النوم فقل لي يا جهول • انت اكل الخبز لا تعرفه
كيف يجري منك ام كيف تبول • فاذا كانت طواياك التي • بين جنبيك بها انت جهول
كيف تدري من على العرش استوى • لا تقل كيف استوى كيف النزول • كيف تحكي انه كيف ترى
فلعمري ليس ذا الا فضول • هو لا اين ولا كيف له • وهو رب الكيف والكيف يحول
هو فوق الفوق لا فوق له • وهو في كل النواحي لا يزول • جل ذاتا وصفاتا وسما
فتعالى قدره عما يقول • اخلص التوحيد حقا خاضعا • للطريق المصطفى
خير رسول • ولما ادعت الكرامية اثبات جهة الفوق من غير
استقرار والمجسمة بالجهة مع الاستقرار على العرش واستدلوا
بالاية فاجابهم اهل الحق بان الاستواء مشترك لغة

بين

بين السرير والملك وغير ذلك كما في الصحاح وغيره قال
الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم
كفلس وفلوس ومنه الحديث ان ابن عمر كان يقطع
التلبية اذا نظر الى عروش مكة وقال تعالى نكروا لها
عرشها ومع الاشتراك يمتنع مدعاهم خذلهم الله سبحانه
فلا يكون دليلا لدعواهم الاستقرار وقد قدمنا لك
ان ما ورد في القران يبقى على مورده لئلا يلزم ابطال الصفة
اذا حمل على غيره ولما كان لفظ فوق موهما ومعرا على القرينة [margin: عن الاستقرار صح]
الضرورية استدرك دفعا للايهام ونفيا للاستقرار
فقال لكن فوقيته واستعلاوه سبحانه على العرش بلا وصف التمكن صح
اي بلا نعت الاستقرار والاتصال لانهما على الله من المحال
اذ التمكن على شيء من امارات الحدوث والاضافة في التمكن
بيانية اي والوصف هو تمكنه جهة الفوق مستحيل لانه من
امارات الاجسام وقد قدمنا لك ان لفظ فوق الوارد في
القران كيخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر فوق عباده ليس
المراد منه الجهة بل فوق بمعنى علي الذي للاستعلاء وهو العلي
العظيم وهو على كل شيء قدير فلا يجوز اطلاق لفظ فوق
المقابل لتحت اذ هي من اوصاف الاجسام تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا ولذا قال وبلا وصف الاتصال بجهة او
بالعرش فان قلت فما الحكمة في نزول المتشابهات قلت
الحكمة ثابتة بوجوه الاول اعلام ذوي العقول عجزهم عن
فهم كلام ربهم واذعانهم بانه معجز غاية الاعجاز وتعبدهم
بايمانهم بالغيب فيقول الراسخون في العلم امنا به كل من
عند ربنا ولا ريب ان تفويض علمه الى الله مع الايمان بحقيته [margin: من غير قطع بمراده صح]
انما هو من كمال العبودية في العبد ولذلك اختاره السلف الصالح

و التعرض الى تفسير المتشابهات وتاويلها اختار الخلف غير
جازمين على ان تاويلهم هو مراد الله سبحانه عبادة في العبد
وانت خبير بان العبودية افضل واقوى من العبادة لان
العبودية هي الرضا بما يفعل الرب والعبادة فعل العبد
ما يرضي به وهي في الاصطلاح فعل العبد على خلاف هوى
نفسه تعظيما لربه و لا ريب ان ترك الرضا كفر وترك
العمل فسق لان الرضا فوق العمل ولذلك تسقط العبادة
في الاخرة والعبودية لا تسقط في الدارين ولهذا يتبين ان
مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف احكم والله اعلم
ولما نفى الناظم منزها سبحانه ان يحتاج الى مكان وحيز
نزهه كذلك عن يشبهه شئ من الاشياء فقال رحمه الله
وما اي وليس التشبيه الذي يزعمه الفرقة الثامنة
من المرجئة وهم المقاتلية قاتلهم الله وهم اصحاب مقاتل
ابن سليمان من كبار المرجئة وعظمائهم وليس هو مقاتل
المفسر المشهور انفرد مقاتل هذا وفرقته بان قالوا الله عز
وجل على صفة انسان لحم ودم نقل ذلك عنهم اصحاب المقالات
ونقلوا ذلك ايضا عن الكرامية تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا
ونقل ابن الجوزي في كتاب تلبيس ابليس ولم انقل هنا نبذة
طبيعتي من اقوالهم الباطلة خذلهم الله سبحانه و زعم ابن الحكم
الهشامي ان الله نور يتلالا كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة
اشبار بشبر نفسه وسالم الهشامي من انه على صورة انسان
والله متعال عما يقولون علوا كبيرا قال الناظم وما التشبيه عن ذلك بقوله
اي ليس يشبه ويماثل الله سبحانه شئ من الاشياء لقوله سبحانه
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فالجملة الاولى من الاية الكريمة
ترد على المشبهة في الذات والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية

مطلب العبودية لا تسقط

ان صح

ردص

للصفات

للصفات ولنذكر ما يتعلق بالاية الكريمة فنقول الكلام في الاية
يستدعي مقدمة في قاعدة القضية التي في المحل ما هي فاقول
هي سالبة كلية لان موضوعها كلي وهو المعتبر في القضية وهي
من باب عموم السلب اي سلبت مماثلة شئ له تعالى وانما قلنا
كذا لان محط الحكم المحمول والمحمول هنا كمثله وفي هذه الاية وفاء
باصل القضية وعكسها المستوي لان القضية السالبة الكلية
تنعكس كنفسها ولا معنى لعكسها الا تقديم محمولها وهو هنا
قد تقدم لكن لا يعنون الموضوعية باعتبار العربية اذ لو عكسنا
عن بينة على زيادة الكاف لنصبنا شيئا لكن المنطقي نظره الصوري
دون تقييده لاعراب واما عكسها على عدم زيادة الكاف وانها
حرف جر فلا يصح الا بتقدير كائن ومن ثم صح دعوى النحويين
ان الجار المجرور على نية كائن ونحوه تقول مثلا كل ملك على السرير
فلا ينعكس بذاته وان قدرت كائنا انعكس على حكم عكس الكلية الموجبة
صريحة ثم انه من المعلوم عند اهل المعقول ان كل قضية يلزم
من صدقها الى عدة امور كذب نقيضها وصدق علو ساتها الثلاثة
احدها المستوي وتقدم وثانيها عكس نقيضها الموافق وهو
هنا ليس لا مماثل لا شئ والمخالف لا مماثلة شئ وحيث كان الخطاب
مع الكبير ففي الاشارة اعظم تقدير ثم ان مثل وان اضيف الى معرفة
لا يتعرف فالمحمول كلي وان كانت القضية لا تسمى به ومحصل القضية
سلب مماثلة شئ لله وهي مفاعلة توهم الطرفين اي لا يماثل الله تعالى
شيئا كما لا يماثله شئ وهذا ليس ماخوذا من صورة القضية اصلا
ولا عكسا وانما تستم رائحته من المفاعلة وبما ذكر على وفق القواعد
تعلم جهل الجهم بن صفوان في اخذه من هذه الاية ان الله لا
يسمى شيئا متوهما ان المعنى ليس الشئ الله اي فلا يسمى شيئا
وبعد اخذه ذكر شبهة تسقط بادنى نفخة وتلاه شئ بادنى

لمحة وهي ان الشيء اسم لغيره فلو سمي به لشاركه غيره وليس في التسمية
علو فلا يسمى به وهو جهل وغباوة اما في اخذه من الاية فانها مسوقة
للمعنى لا للالفاظ ولنفي المماثلة لا لنفي الشيئية واكبر شهادة على
الجهم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله ومن شهد على غلظة القران
سقط منه اللسان وباء بغضب الرحمن **واما** التسمية فالشركة
في التسمية لا توجب مماثلة فانه قادر ومريد وموجود والعبيد
يوصفون بهذه الاوصاف لكن على ما يليق به وهم على ما يليق بهم
ولعل لعظيم عماوجه شبهته لان المعدوم عندهم شيء فلا يسمى الله
شيئا لئلا يطلق عليه ما يصلح لما يتحاشا عنه وهو العدم ولا ريب
ان من تحلى بحلية ليست فيه فضحته شواهد الامتحان **ثم**
ان الشيء عند اهل الحق قائمة الموجود **و**المعدوم ليس شيئا
وعند المعتزلة قبح الله سعيهم ان المعدوم شيء اي ذوات
مثلوها باشياء في ظلام لم يظهر حتى يكون في الموضع نور
فهي موجودة حكما لم تبلغ درجة الوجود الحقيقي والاشياء
مستترة قبل الوجود نظير الحمل تقريبا وهذا اخذ من مذهب
الفلاسفة اهلك الله سبحانه جميع اهل الباطل في القول بقدم
العالم لكن عادة المعتزلة الشيطنة في اخذ مذهبهم مع تحويل
ما يفهم الخروج عنه وقد صرح الائمة بهذا ومن تتبع اماكن
خلافهم وجد ذلك يقينا فاعلمه انتهى من كلام شيخنا يحيى الشاوي
وقد قدمنا بعضه للمناسبة **و**اختار الناظم الرحمن لعموم رحمته
سبحانه في الدنيا المومن والكافر وتخصص في العقبى بالاول لا الثاني
فكيف يتفوه ويتجرى اهل الباطل بما لا يليق للرحمن مع ان
تنزيهه واجب فاللام فيه قال بعض الشراح زائدة ولم يظهر لي وجه
زيادتها الا ان الرحمن معرفا ومنكرا مختص بالله سبحانه خلافا
لمن قال المعرف مختص بالله والمنكر يطلق على غيره مستندا

بقوله

بقول بني حنيفة في مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم
سميت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا • فانت غيث الورى لا زلت رحمانا •
قال الزمخشري في تعنتهم في كفرهم **قلت** اذا كان معناه
البالغ في الرحمة غايتها فذلك لا يصدق على غيره سبحانه
فوصف اتباع مسيلمة برحمان اليمامة خروج عن اللغة للتعنت
في الكفر فلا يعبأ به لان استعمالهم له في غير الله استعمال غير صحيح
دعاهم اليه لجاجهم في كفرهم بزعمهم نبوة مسيلمة دون النبي
صلى الله عليه وسلم كما استعمل الكفار لفظ الله في غير الباري من ذي
الهتهم وقد جاء الشرع موافقا للاستعمال اللغوي فهو كالله
خاص بالله لغة وشرعا ولذا قدم على الرحيم في البسملة
لانه خاص بالله لا يقال لغيره ولو منكرا كذا قال ابن عبد الحق في
شرح البسملة انتهى **ولله** در من غير بيت شاعرهم
بهذا المعنى • وسمت بالقبح يا ابن الاخبثين ابا • وانت كلب الورى لا زلت شيطانا •
الشريف منهم
وفي هذا الاسم فوائد وخواص واسرار خفية مذكورة
في المطولات من شروح اسماء الحسنى فلا يجوز ان يشبه
سبحانه بغيره وجها من الوجوه فوجها منصوب بنزع
الخافض **و**خبر ليس محذوف اي وما التشبيه جائزا
للرحمن وجها من الوجوه اي بطريق من الطرق الشرعية
والاعتقادية وبعض الشارحين جعله خبر ليس وقد علمت ان
الخبر الجزء المتم الفائدة قال ابن مالك كالله بر والايادي شاهده
وطريق العبارة والاعراب سهل والمعنى ان تشبيه الرحمن
بشيء لا يجوز بوجه من الوجوه اذ كل ما سواه ممكن حادث
والرحمن قديم ازلي ابدي ووجها ذكره الناظم مقام شيئا
ولو اقامه مقامه لكان اولى وهو نكرة واقعة في سياق

وفعل لبني حنيفة في مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم شاذ مردود لغة وشرعا كذا افاده محشي عصام عبد الرحمن رحمه الله مسلمه الله

كذا قال عصام في حاشية القاضي منه

والمفهوم من كلام العز بن عبد السلام ان الرحمن خاص بالله تعالى شرعا لا لغة قال ومن ثم اختص الله في بسم الله بخلاف الرحيم فانه ليس خاصا بالله بل هو عام له ولغيره ممن قام به معناه اذ قيل لكل منهما واعترض بما اخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن البصري قال الرحيم لا يستطيع احد ان ينتحله وحمله اي الرحمن السيوطي بحثا على المعرف باللام دون المنكر والمضاف وعليه فقال لان الرحمن خاص بالله في جميع احواله بخلاف الرحيم منه الله

بقوله مح

بفضله مح

النفي متمم نفي التشبيه ذاتا خلافا للمشبهة وصفة خلافا للمعطلة
فانه ان اريد بالمماثلة اتحاد المثلين في الحقيقة كاتحاد زيد وعمرو وغيرهما
من افراد الانسان في الماهية الانسانية فظاهر البطلان اذ ليس بين
الخالق ومخلوقه مماثلة لعدم اتحادهما في النوع والا لزم ان لا يكون محدث
العالم وصانعه واحدا وهو خلاف ما ثبت بالبرهان وهو محال
وان اريد بالمماثلة بكون الشيئين بحيث يقوم احدهما مقام الآخر
بان يصلح كل منهما بما يصلح له الاخر فلا يسد شيء من الموجودات مسد
الباري سبحانه وتعالى ذاتا وصفة فان اوصافه تعالى فضلا عن
ذاته من العلم والقدرة وغير ذلك اجل واعلى مما في المخلوقات
بحيث لا مناسبة بينهما اذ العلم منا ان وجد فعرض وعلم محدث
فينا وجائز الوجود ويتجدد في كل زمان ويتزايد وعلم الله
واجب الوجود قديم صفة له في الازل لا يتجدد ولا يتزايد
بل هو هو دائم من الازل الى الابد فلا يماثل ذاتا وصفات سواه
من علومنا بوجه **ولا** بد من تمهيد وبسط كلام يرجع
اليه ويعول في الاعتقاد عليه **فاقول** احتوت الاية من قوله
سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء الاية على التوحيد كله اذ هو
نفسي وسلبي ومعني ومعنوي مع ما فيها من الحث
على رد الامر الى الله والتعويل في كل الامور عليه عاجلا واجلا
خصوصا فيما النفس بصدده من الاهتمام بالرزق ما ازاح
التعب ووعد بالارب دون توقف على سبب وكيفية
ذلك بوجوه **احدها** من قوله ليس كمثله شيء فيوخذ منه
وجوب الوجود اذ هو يقتضي انه ليس له مماثل من الاشياء
والموجود من الاشيا جائز الوجود والوجود وصف نفسي
اي لا تعقل الذات بدونه وهو عين الذات على قولي الرازي
والاشعري **الثاني** المعتمد وادلة ذلك لا محل لها في هذه العجالة

وايضا هي اشارة للعالم الذي لا تخفى عليه الحجج فحملها كحمل التمر الى هجر
وذلك من ايقاع البحر وانما القصد اقتطاف ما خف مما يستمليه
الناظر ولا يكل به الخاطر ويوخذ منه القدم والبقاء والغنا
بالنفس والوحدانية والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام كما توخذ لوازمها المعنوية القادرية اي
كونه قادرا مريدا الى اخرها على التخيير في العبارة لان مخالفته
لمن سواه لا يكون الا بهذه على وجه الوجوب والكمال الذاتي
فغيره ليس له وجوب شيء منها غير القدم والوحدانية فانها
معدومة الوجود لغيره فكيف بالوجوب وان شئت قلت
ليس له شيء منها من ذاته انما هو الى الله ومن الله **وانما**
لم نذكر المخالفة من الاية لانها صريحة الدلالة والمقصد
فيما نستنبط فتدخل في مدلول هذه العشرة الاحرف
باسقاط الكاف معنى او الهمزة خطا الاربعون وصفا
وجوبا واستحالة لانه اذا وجب شيء استحال منافيه ضدا او
نقيضا او عدما في مقابلة ملكة **وتلخيصه** ان يقال
ان مقابل المعاني اضداد الا مقابل الحياة فانه عدم في
مقابلة ملكة على التحقيق في الجميع حتى الارادة اذ هي الكراهة هـ
وان اعتبر ما فسرت به الكراهة وهو عدم الارادة كان
عدما في مقابلة ملكة واما مقابل المعنوية وهو كونه
عاجزا في مقابلة كونه قادرا فيهما معا معقولان ذهنا عند
من اثبت المعنوية فيلحظ فيها التقابل بالاضداد لا تعقل
على حيالها ولا تخالف ولا تماثل فكونه عاجزا ونحوه ضده
وكونه ميتا عدم وملكة فتامله واما مقابل السلوب
فلا شك انه لا يتقابل سلبان وان نازع فيه السعد
قائلا لا مانع من تقابل سلبين محتجا بالامتناع والاملا

امتناع قال فهذان سلبان فإنه مردود بأن مدلول الامتناع
وجودي إذ معناه الثبوت لأن نفي النفي إثبات إلى آخر ما قيل
مما لسنا بصدده وحيث قلنا إنه لا يتقابل سلبان فالسلوب
عدمية ومقابلها وجودي ولا بد من جعل السلوب هي الملكات
إذ هي اللائقة ولا يجعل المحال ملكة وإن كانت أمثلتهم في
مثل هذا جاءت بالإفصاح فإن الملكة هي الوجودي لكن
ذلك في ملكة لائقة بالمحل كالبصر والعمى فتأمل والفرق
بين العدم والنقيض أن العدم بصورة إثبات كالعمى ولا
يكون في غير قابل فلا يقال للحائط أعمى ولا أمرد ويقال
إنه لا بصير أو ليس ببصير لأن صفة السلب تكون مع عدم
الموضوع نحو ليس زيد متحركا إذ لا زيد لعدمه وهو المعنى
عندهم بأنه من نفي الشيء لنفي أصله وكما دخلت الأربعون
دخل حدوث العالم واستحالة قدمه ولو على غير الوجه
إذ لا قديم إلا الله ودخل جواز فعل كل ممكن أو تركه ونفي
وجوب شيء من أصلح أو غيره أو استحالة فساد إذ المخالفة
لغيره تقتضي ذلك فلا وجوب ولا استحالة ودخل أنه
لا تأثير معه لشيء إذ لا معين له كما يعان غيره للمخالفة
لكل شيء فلا مؤثر لا بالقوة ولا بالطبع فهذه كلها داخلة
في هذه القضية القليلة اللفظ فهذا تمام استنباطها
من الآية على الوجه الأول من الأوجه الثلاثة ثانيها
الاستنباط بالموافقة والمخالفة على حد ما قيل في
قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أي بأن
يصف ربه بالأوصاف التي هي كمال في العبد كالمعاني
وينفي عنه ما هو أي متصف به من النقائص كالحدوث
والفناء والعدم والمماثلة والافتقار إلى محل أو مخصص

والكثرة

والكثرة وذلك أن قوله ليس كمثله شيء نفي المماثلة بينه
وبين الخلق فيما هم عليه من النقص كالعدمات المقابلة
للسلوب وفيما هم عليه من الكمال كصفة المعاني لعدم
المماثلة فيها وإن حصل الاتصاف بها فهي مشاركة في اللفظ
فقط فليست القدرة كالقدرة ونفي الصاحبة والولد
والشهوة وإن كان كمالا في حق الخلق مأخوذ من الآية أيضا
إذ المخالفة تقتضي هذا كله ويدخل على هذا الصفات كلها
على نحو ما عددناها إثباتا ونفيا في الأقسام الثلاثة الوجه
الثالث أن الآية احتوت على كثير من الأوصاف باعتبار ما فوقها
قبلها فاطر السموات والأرض معناه المبدع أو الخالق وهو
بصفة القدرة وجمع السموات وأفرد الأرض مخاطبة
بما يرى فإن السبع وما فيها من الكواكب والنجوم والمظروف
دال على الظرف ولم ير من الأرض شيئا غير الأولى وقوله
ليس كمثله شيء يشمل النفسية والسلبية وذكر السميع
والبصير وذكر الإرادة في من شاء وذكر العلم في قوله
بكل شيء عليم وذكر الكلام في قوله شرع لكم من الدين
وحصول المشروط بدون شرطه محال فثبتت الحياة
تنبيه أن الكاف في الآية أوجبت إشكالا وذلك أن نفي
مثل المثل لا ينفي غير ثالث فيبقى اثنان ولا تتخذوا إلهين
اثنين والعقل ينفيه واختلفت الأجوبة فمنهم من ادعى
زيادتها وهي عند الأصوليين في مجاز الزيادة وهو من المجاز
المغير للإعراب كمجاز النقص في واسئل القرية وزيادتها
للتأكيد لأن الحرف المزيد في العربية وخصوصا القرآن
لا بد له من سر لا نعلمه وأقل ما نعلم منه التأكيد والتوكيد
بالحرف يقوم مقام تكرير الجملة فكأنه بمعنى جملة أخرى

واصله ليس كالله شيء اي ليس مثله شيء فحذفت الجملة وابقي منها
حرف ليدل عليها ونظيره انما الله واحد في من يقول ان الحصر
يفيد الحكم بالمنطوق فالكلام منطوقان فكانه قيل ان الله اله
واحد ما الاله منفرد فحذفت هذه الجملة وبقي منها حرف واحد
وقد وجد بهذا جمع كثير فليكن هذا مثله فتامله **قال** بعضهم
الكاف زائدة والا فهي بمعنى مثل فيكون له تعالى مثل وهو محال
والمقصود بهذا الكلام نفيه انتهى **واما** ان جعلت زائدة
مفيدة للتاكيد فلا يفيد الكلام ان له تعالى مثلا اذ هي تفيد
المبالغة في التشبيه اشار الى ذلك السبكي في تفسيره حيث
قال الجمع بين الكاف ومثل يوهم بظاهره ان المنفي مثل المثل لان
النفي انما تسلط على الخبر والكاف بمعني مثل وهي خبر ليس وقد
دخلت على مثله فيكون المنفي مثل مثله وهو باطل من وجهين
احدهما ان مقصود الاية نفي مثل نفسه لا نفي مثل مثله **و**الاخر
ان نفي مثل المثل يقتضي اثبات المثل تعالى الله عن ذلك
واجيب بان الكاف زائدة كقوله لواحق الاقراب فيها كالمقق
المقق الطول ولا يقال كالطول انما يقال فيها طول **الثاني** انها
للتاكيد وهو قريب من الاول الا انهم شرحوه بمعنى زائد وهو
ان الكاف للتشبيه ومثل للتشبيه فاذا اردت المبالغة جمعت
بينهما فقلت زيد كمثل عمرو ومنه قول الشاعر وقتلى كمثل جذوع
النخيل **و**اذا كانت الكاف مؤكدة للتشبيه استمر عليها هذا
الحكم في النفي وقصد بها تاكيد نفي الشبه لا نفي الشبه المؤكد انتهى المراد
منه **فان قلت** قد علمت ان المسلوب هو المحمول عن الموضوع
فالمثل لم يسلب عنه مثل المثل وانما هو مسلوب عن الشيء فلا يتم
قول السعد ولا يلزم المحال الخ **قلت** مثل المثل يصدق على
المثل اذ هو مثل لمثله فنفيه نفي لها وبان نفي مثل المثل يقتضي نفي المثل

لان

لان مثل المثل لازم للمثل لان المثل شيء يثبت له المثل لشيء ونفي الملزوم
لازم لنفي اللازم سواء كان اللازم اعم او مساويا كما هنا لانه متى
وجد المثل واللازم الاعم لا يقتضي وجوده وجود الملزوم وليس
شيء من هذين الجوابين من الكناية **فان قلت** اذا كان نحو قولنا
ليس كزيد مثل مثل يدل على نفي المثل اما الصدق عليه او لانه
نفيه يقتضي نفيه كما بيناه فيدل على نفي زيد لانه مثل لمثله وح
تدل الاية على نفي ذاته تعالى الله وكلامه عن ذلك **قلت** قد قام
البرهان القاطع على ان ذاته تعالى لا يماثلها شيء فلا تدل الاية على
نفيها كيف وقد قام البرهان على وجوب وجود ذاته فلا يمكن
نفيه وان قطع النظر عن الاول **قال** السبكي في تفسيره الخامس من
الاجوبة لبعض المتكلمين ان نفي المثل له طريقان نفيه ونفي مثله لان من
لازم المثل ان له مثلا ونفي اللازم يدل على نفي الملزوم فتحمل الاية
على نفي المثل بهذا الطريق من غير زيادة ولا مجاز وهذا المعنى صحيح
فان قلت كيف يحكم بصحته وقد اورد بعض المتكلمين عليه انه
يلزم منه نفي الذات **قلت** نظرا لظاهر الكلام ان المنفي مثل
المثل ولم يمعن النظر ويتامل في تمام المعنى وهو ان المنفي
مثل المثل عن شيء فان شيئا في الاية اسم ليس والكاف خبرها
والمدلول نفي الخبر عن الاسم والذات يصح ان ينفى عنها انها مثل لمثلها
لانه لا مثل لها ولا يمكن ههنا ثبوت المثل ونفي مماثلها لان صريح رقـ
العقل تشهد بمماثلة كل من المثلين للاخر انتهى **قال** شيخنا وشيخ
اشياخنا يحيى المغربي والاية على كل حال معتقدة الجزء ون كانت
على تقدير زيادة الكاف او اسميتها والكائن على غيره لقول ابن
مالك ○ واخبروا بظرف او بحرف جر ○ ناوين معنى كائن او استقر
وانظر على مذهب الحذاق ان الكاف لا تتعلق بشيء كما ذكر
ذلك في المغني في ستة وهي لولا عند الجر بها والكاف ورب

الى اخره ولا يقال ان الحرف جر لان الحرف لا يجر به ولا ما بعده
في نحو السيح كالبحر لعدم مطابقته اياه الا على وجه التشبيه البليغ
او الاستعارة ووجود الكاف مانع منهما ولا يصح الحمل على
المعنى اي السيح مثل البحر لانه على هذا لا يفترق معنى الكاف
الحرفية من الكاف الاسمية فان معنى الحرفية التشبيه لان
مدلول الحرف المعاني ومعنى الاسمية التشبيه **و**من ثمتها
اذا قلت كرّ زيد كاسد لم تكن الكاف حالا على الحرفية بخلاف
ان جعلتها اسما كما ذكره ذلك شراح الخلاصة ولذلك كانت
الكاف في ذلك للخطاب وفي اجيتك للمخاطب اي للشخص المخاطب
مثلا لعدم تعلق الكاف في الخبر بشيء يشتبه اشكالا لان الصواب
تعلق ما عدا الزائد فانه لا خلاف في هذا لا معنى له فلا يطلبه
شيء فالزائد متفق عليه انه لا يتعلق بشيء **واما** اعراب الاية
فليس فعل بدليل قبولها علامة الافعال كالتاء ونا ونون
الاناث وقيل حرف وعلى القول بالحرفية فالاكثر عملها **قال**
ابن عمران الفاسي في شرح المنفرجة اهملها بنو تميم
واطلق وظاهره بطل نفيها بالا ام لا وان كانوا لم يمثلوا الا
بقولهم ليس الطيب الا المسك وعليها يحمل ما جاء في كتب
ونزا العثمانية **و**لسنا من رحمة الله آيسون وحيث
ثبت به اللغة صح قياسا فتامله وخروج ليس وبئس عن اوزان
الافعال لا يبعدها عنها لانها تغيير عارض وهو التحقيق والاصل
فعل كفرح وكمثله في الاية خبر بنفسه على زيادة الكاف او اسميتها
وعلى تقدير كائن على غيره ~~والكلام~~ والكلام مشتمل على نفي
كل شيء ووصفه وفعله وكل شيء يقابل بما يناسبه فذات
الاشيا تنفي مماثلها الذاته تعالى وكذا الصفات للصفات والافعال
للافعال اما نفي مماثلة ذات شيء لصفته مثلا فهو مما هو مقرر

ابدا

ابدا فيكون الشي صادقا على ما عدا الله ذاتا وصفة وفعلا وحيث
صرف فنفي كل الذي يناسبه تسميته كان التصريح بالامور الثلاثة
في الخلق موجبا لذلك في الخالق فحصل العموم من اللفظ دون
حاجة الى ان تقول عموم الاشخاص هل يستلزم عموم نفيها
ام لا وهذا انما ياتي على زيادة الكاف او زيادة مثل وجعلها
تاكيدا اما على ان المراد نفي المماثل فهو صادق بنفي ذات تماثله كما
قرروه وكذا على ان المراد ليس كذاته او كصفاته اخص النفي
بما فسر به من ذات او صفة فتامله **و**قال ابن عرفة من تلامذة
مالك بن انس الاية لاثبات الوحدانية قال الشيخ يحيى الشاوي
المغربي كلام ابن عرفة ينبني على ان المراد نفي مماثل في الالوهية
والاية دالة على اعم منه اي لا يماثل الله غيره ولا غيره يماثله
في وجه مما يجب او يستحيل او يجوز وهذه صفة المخالفة لا الوحدانية
انتهى **قلت** كان الشيخ يحيى رحمه لاح له هذا من صيغة المفاعلة
ونفي المماثلة وانت خبير بانه يلزم من نفي الاعم نفي الاخص
بعد التسليم لكن منطوق الاية ليس فيه المفاعلة فلم لا يجوز
ان يكون ابن عرفة نظر الى عموم اللفظ الشامل للوحدانية التي
لا يماثلها شيء في وحدة ذاتها ولا في صفاتها ولا افعالها فيكون
كلامه وقع في محزه من ان الاية في اثبات الوحدانية **ليت**
شعري هل نفي المثل مثبت للوحدانية التي لا مثل لها ام لا
تامل **وقوله** سبحانه وهو السميع البصير ففيه تاخير
الاثبات على النفي وان كان الاولى عكسه في مواطن اذ النفي
يرد بعد الاثبات كان يقول وهو السميع البصير ليس كمثله
شيء لان المقصود نفي مماثلته في كل شيء حتى في السميع والبصير
المذكور بعد فما جاء السمع والبصر له بعد نفي التشبيه في كل
شيء ولو قدم لاوهم التشبيه وان كان يتعرض لزواله بعد

دليل قاطع

لان دفع مالم يقع احسن من دفع ما وقع اذ قد يكون من
باب اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا
فتمكنا و تعريف الجزئين يفيد القصر فصدر الاية رد على
المجسمة واضرابهم من يثبت له الجهة وعجزها رد على المعطلة
النافين لجميع الصفات فانما رد على النافي للجميع باثبات صفة
لان الجزئية الموجبة تناقض الكلية السالبة وصدق احد
النقيضين يوجب كذب الآخر وانما كانت ردا على عبدة الاصنام
وانما لم يصفوها بها لاستلزام دعوتهم الالوهية ذلك الذي هو
السميع لا غيره فهو قصر افراد ان رد به على مدعي الشركة وقلب
ان رد به على نافيها عن الله مثبتها لغيره وتعيين ان خاطبت
متردد فالواجب على كل مكلف ان يحفظ اعتقاده مما يفسده
اذ صيانة الاعتقاد صيانة للايمان عن كل ما يزلزله اذ به
تنال الجنان ويصير به الجنان عرش الرحمن ولذلك قال
الناظم آمرا لكل مكلف فصن امر من صان يصون الصون
الحفظ اي اذا علم عقلا وشرعا كون التشبيه موبقا مخلدا في النار
فصن اعتقادك عن ذاك الطريق الموصل الى النيران المحروم
صاحبها من الحور والجنان خصوصا اذا كان عالم قوم الرتب صح
فيجب عليه ارشادهم الى طريق كل يوم عملا بقوله سبحانه ادع
الى سبيل ربك الآية وادفع عن امتك قول الاباطيل والعلماء
امناء الرسل على خلق المولى الجليل فلا بد لهم من دفع حجج اهل التضليل
عن امة محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاءنا باوضح سبيل ولما كان
البداء بالنفس واجبا على كل مكلف ثم يتلوه الامر بالمعروف وجب واسمح صح
عليه ان يصون عن الاعتقاد الموبق اصناف جمع صنف
بكسر الصاد وقد تفتح وهو النوع باعتبار ما اشتمل عليه كالزنجي
والتركي والعربي والرومي وهذا من باب الامر بالمعروف والنهي

عن

عن المنكر وبحسب المقام يكون فرض عين اذا تعين لذلك ولم يوجد
غيره وفرض كفاية كما فصل في محله واضاف الاصناف الى الاهالي
وهو جمع اهل وهم عياله واقاربه ولانه كما يجب عليه البداء
بنفسه كما قال الشاعر

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فان انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

لانه يجب عليه اولا صح
ان يصون اعتقاده من ان يطرى عليه شبهة او يدخل عليه اهل
الباطل دسيسة لولا فاذا اعلم ما يجب عليه اعتقاده وطهر نفسه
من ذلك وجب عليه صون اهله وعياله وسائر المومنين عن ذلك على صح
لان الناس عيال العلماء كما قال الشافعي في شان سراج الامة المتقدم
على كل امام ابي حنيفة الناس عيال ابي حنيفة اي معولهم عليه في باب
اعتقاده فضلا عن العمل لان الاعتقاد اساس العبادات والمعاملات
كيف لا وامر التنزيه والتوحيد واجب قبل كل واجب عملي على
كل مكلف اذ به يوجد الايمان فمتى ما احس العالم من مكلف السعي في صح
شيئا يضر اعتقاده يجب عليه دفعه قدر وسعه وارشاد المبتلي
به فان تهاون ولم يرشده ويرده عما به ابتلي وسكت باء بما
باء به المبتلي لانك على علم بان الانسان يتصف بما يرضى ان يتصف
به اخيه ويقع في الذي وقع فيه كيف لا ورضى الكفر كفر والمعصية
معصية نسئل منه سبحانه العصمة والعفو انه رب البرية بجرمة خير
البرية ولما كان التشبيه في شانه سبحانه منفيا من كل وجه على
عمومه سنده للادلة العقلية والنقلية الكريمة سقط عن الاعتبار قول صاحب البداية
المماثلة عندنا انما تثبت في جميع الاوصاف حتى لو اختلف احد المماثلين
في وصف واحد انتفت المماثلة وخالفه الشيخ ابو المعين الاشعري في

التبصرة بان المماثلة هي الاشتراك في بعض الاوصاف دون جميعها حيث قال انا نجد اهل اللغة لا يمنعون من القول بان زيدا مثل عمرو في الفقه اذا كان يساويه فيه ويسد مسده في ذلك الباب وان كان بينهما مخالفة بوجوه كثيرة وما يقوله الاشعري من انه لا مماثلة الا بالمساوات في جميع الوجوه فاسد لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحنطة بالحنطة مثلا بمثل واراد الاستواء في الكيل لا غير وان تفاوت الوزن وعدد الحبات والصلابة والرخاوة وكذا في الجرم الموزونات يعتبر الوزن المساوي وان اختلفا جودة ورداءة اذ المثليات ثابتة في هذه المذكورات وان وقع التفاوت من جهة اخرى وكلام الناظم في نفي التشبيه والمثيل عن ذات الباري سبحانه لقوله تعالى ليس كمثله شيء الاية فشيء نكرة وقعت في سياق النفي فتعم نفي كل شيء من ان يماثله سبحانه ذاتا وصفة فالكلام في نفي التشبيه والمماثل لا في اثباته فلا بد للمدعي تامل وكن من الشاكرين **ولما** كان ذكر النفي به عن التشبيه والمثيل من اهم ما يهتم به ناسب ذكر رضاه عن المنزه وغضبه على المشبه فقال الناظم رحمه الله عليه سبحانه

وَهُوَ اي الله والرضى يَرضَى اي يوفقهم للطريق المرضي الموصل الى رضاه في الدنيا فيظهر عليهم آثار رحمته وفي الاخرة يرضى عنهم بما يكون زيادة على جزاءهم فلا نهاية لرحمته سبحانه ولا يخفى ما في منيفة للضارع من الدوام والاستمرار فيا لها من سعادة مورثة للرضوان الاكبر ويا حسرة على من فرط وتاركا عن تحصيلها مبوء بالسخط وعليه اي **يغضب** لانه سبحانه متصرف في ملكه وملكوته فله الرضى وله الغضب للبرايا اي عن المطيعين يرضى وعلى العاصين يغضب والبرايا جمع برية اي جميع الخلق لان الله تعالى براهم اي اوجدهم بعد العدم في الصحاح البرية الخلق واصله الهمز والجمع البرايا والبريات قال الفراء ان اخذت البرية من البري وهو التراب فاصله غير الهمز تقول منه

براه الله ويبروه بروا اي خلقه انتهى **قلت** تصرفه في مطلق ملكه عدل ليس الا ليسا كرضى خلقه وغضبهم حيث يكون كل منهما يتغير حال فالرضى هو مطابقة ارادة المريد لما هو الواقع او في حكمه مطابقة تقتضي القبول وعدم الاعتراض ويصاحبها سكون الدم وبرودته في الطبيعة وتتبعها الرحمة وهي رقة عارضة للنفس تقتضي الاحسان والانعام وتستعمل تارة في مجرد هذه الرافة وتارة في مجرد الاحسان **والغضب** هو غلظة عارضة للنفس تقتضي الانتقام بالايقاع والذم وتستعمل تارة في مجرد هذه الغلظة وتارة في مجرد الانتقام ويصاحبها غليان الدم واستنشاط في الطبيعة وهي تابعة للسخط وهو عدم مطابقة الواقع لارادة المريد الموجب لاعتراضه وعدم قبوله فاذا وجد كل منهما من العبد لله على سبيل العدل فهما محمودان فيكون صاحبهما ممن يرضى لله ويغضب لله وان وجد احدهما لغرض نفسي خارج عن العدل فهو جور وخروج عن طريق الحق ولذلك سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه العدل فيهما وهو صلى الله عليه وسلم لا يتعدى حدود الله في جميع احواله مصداق قوله سبحانه انك على الحق المبين وسواله صلى الله عليه وسلم العدل فيهما مذكور في حديث ابي هريرة عند مخرجه الحكيم الترمذي وحديث ابن عمر عند مخرجه الطبراني والحكمة في سواله صلى الله عليه وسلم من ربه العدل في الغضب ولم يستلذ زواله لانه لا يزول اصله ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال مع الكفار ويمنع من المنكرات ولا يحصل كثير من الخيرات الا به وهو كالكلب الصائد كذا قال حجة الاسلام الغزالي انتهى من مطالع المسرات

وغرض صحيح

جها

تغير يحصل عند غليان دم القلب يحصل عند التشفي للصدور تعريفات سلمه الله

مطلب الحكمة سوال النبي صلى الله عليه وسلم العدل في الغضب ٥

وهما اي الرضى والغضب اذا وجدا من العبد غيرا حاله
والله سبحانه وتعالى منزه متعال من التغير لانه من سمات الحدوث
ولذلك استدرك الناظم فقال لكن بلا تغير حال
قال الله تعالى وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ
وقال تعالى وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فرضاه سبحانه ليس كرضانا لانه
يكون بتغير فينا وميل وسكون دم واستتباع رقة والله سبحانه
وتعالى منزه عن ذلك وكذا الغضب فان غضب الله سبحانه
لا يشبه غضب المخلوقين وهذا كله بنفيه قوله سبحانه ليس كمثله شيء
فمن قال غضب الله النار ورضاه الجنة فقد تسفسط وتجاهل
واما قوله صلى الله عليه وسلم غضبه عقوبته ورضاه ثوابه فعلى
ضرب من التاويل ان النار تستوجب بغضب الله والجنة تستوجب
برضاه كذا قال الشيخ البكري في شرح هذا البيت وقال الامام
الفخر الرازي واما غضب الله فهو ارادة الانتقام وتغير الحال
انما يكون بالانتقال من حال الى حال والله سبحانه منزه عن
ذلك لانه سبحانه محول الحول والاحوال لان الحال صفة غير
راسخة ومعنى البيت والله اعلم والله يرضى عن البرايا
المطيعين ويزيدهم من فضله ويغضب على البرايا العاصين
لكن رضاه وغضبه ليس بتغير حال فيرضى ويغضب
تنازعا البرايا واعراب باقي البيت ظاهر ولما بين ان رضاه
وغضبه ليس بتغير حال اراد ان يبين ان الله سبحانه الديان
غني عن الوقت والزمان والاحوال لانه خالقها فلا يحتاج
اليها بحال فقال ولا يمضي على الديان اي لا يمر عليه سبحانه ماض
وحال واستقبال فيتغير بمرورها عليه لانه خالقها منزه من التغير
والاحتياج الى شيء كيف والله خالق كل شيء وبهذا اجاب علي كرم الله
وجهه وقد قدمناه وقد وقع في عبارة النسفي ولا يجري عليه

زمان

زمان قال السعد لان الزمان عندنا عبارة عن متجدد يقدر به
متجدد آخر وعند الفلاسفة كارسطو واتباعه من قدمائهم
خذلهم الله سبحانه الزمان عبارة عن مقدار الحركة والله سبحانه منزه
عن التجدد والمقدار لان كل ذلك من امارات الامكان والله سبحانه
منزه عن الزمان والمكان فقول رمضان عند قول النسفي
ولا يجري عليه زمان استغرق الدهر كله وقع سهو منه ليت شعري ما
معنى استغراق الله الدهر كله فان هذه العبارة لا تخلو من الايهام
فلو لم يات باو التقسيمية بمعنى انه تعالى لا يكون في الزمان اذ لو كان
في الزمان يلزم ان يكون حالا في الحوادث المتجددات المتعاقبة
وهو محال لانه يلزمه تغيرات متعاقبة فان كونه في هذا
الزمان يغاير كونه في زمان بعده وقبله فيكون محلا لتلك
الحوادث والكل محال على الله تعالى كما قدمناه في اول شرح ولا يمضي
قال الشيخ المولى الحاجري اي لا يتغير بمرور الزمان من حالة الى حالة
كما في الممكنات اقول في الرضي شرح الكافية يقال اسم الفاعل جار على
المضارع اي يوازيه في الحركات والسكنات ويقال هذه الصفة
جارية على شيء اي ذلك الشيء صاحبها اما مبتدا لها او ذو الحال او
موصوف او موصول فالمعنى ان الزمان لا يوازي وجوده
ولا يماثله ولا يصاحبه ولا يناسبه ولا يتعلق به بوجه من الوجوه
لكن الاظهر اعتبار القلب على من له قلب كذا افاده شيخ اشياخنا
شيخ الاسلام القاضي زكريا والديان صفة من صفات الله تعالى
معناه المجازي ماخوذ من الدين بالكسر العادة والشأن وهو
الجزاء والمكافاة يقال دانه دينا اي جازاه وفي الحديث كما تدين تدان
اي تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله تعالى ائنا لمدينون
اي مجزيون محاسبون ومنه الديان في صفة الله تعالى كذا في
الصحاح قلت انما نقلنا عبارة الصحاح اقتداء بما سلكه كل مصنف

بهم

وقال صح

والاوصفات الله سبحانه ازلية منزهة عن تصرفات الخلق فما ذكر
انما هو مقتضى لغة العرب واصطلاحاتهم فالتصرف في اللفظ
لا في الاصل لان كلامهم بعد ما وقع ونزل والله اعلم قال بعض اي المعنى صح
الفضلاء ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وعلى التفسير بالجزاء قال
القاضي بعد ان فسره دينهم بما هم عليه من الشرك ودينا الذي
تدينا به المقبول المقول فيه ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ثم قال وقد فسر الدين بالحساب
والجزاء والدعاء والعبادة فالاولان خاصان بما فسر ابه والاخران
اعم من الاولين وقد خرج البخاري عن جابر عن عبد الله بن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
عز وجل العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من
قرب انا الملك الديان اي لا ملك الا انا ولا مجازي الا انا اذ تعريف
الخبر دليل الحصر واختار هذا اللفظ لان فيه اشارة الى الصفات السبعة
الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام لتمكن المجازي
على الكليات والجزئيات قولا وفعلا كذا قاله الكرماني وقول المص
وقت اي جزء من الزمان وهو مقدار من حركة الفلك وفي
التوقيفات هو عبارة عن حال الى وهو ما يقتضيه استعداد الى الغير المجعول
لنفي وانت على علم ان ادخال اداة التعريف على غير لا يفيد تعريفا
واحوال جمع حال وهي صفات غير راسخة في الموصوف لتعاقبها
متغيرة وغير متغيرة لكونها محدثة والتعاقب والمضي من امارات
الحدوث والله منزه من ان يحل في حادث او يحل فيه سبحانه لانه ليس
محلا للحوادث ولا حالا فيها فقول المص وازمان جمع زمان والوقت
والزمان بمعنى واحد ولعله اراد بالوقت المعين وبالازمان
الازمنة المختلفة فلا تكرار ولذا افرد في الاول وجمع في الثاني كما
فهم من الشارح على القاري قلت ولا مانع ان يكون المراد من الوقت
والازمان مطلقها من غير تعيين فيهما او احدهما لوقوعهما نكرتين في

سياق

سياق النفي فتعم والمراد المبالغة في التنزيه لا تحرير العبارة المنظومة
او غيرها ولا مانع ان تكون العبارة كثيرة واسعة المقرر للزيادة
في التنزيه كما لا يخفى على النبيه وقوله بحال لانه محال في شان الباري
المتعالي ان تمضي عليه المذكورات حال حدوثها او حال عدمها
او فرض وجودها قبل الوجود لانه سبحانه فاعل مختار مستغن
عن كل ما سواه مفتقر اليه كل ما عداه سبحانه اذ هو خالق الزمان
والوقت والاوان وهو الان كما كان دون مكان وزمان
كذا اجاب حيدرة رضي الله عنه ابن عم رسول الملك الديان عليه
صلوات الرحمن ما دام الفلك في الجريان امين ولما وقع من
الضالين المضلين نسبة الزوجة والولد والبنات لله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فقال الناظم رحمه منزها لله سبحانه ومستغن الهي
اي معبودي بالحق غني عن اتخاذ الصاحبة والولد قدم الناظم الخبر على
المبتدا لكونه سبحانه غني مطلق عن العالمين خصوصا عن الصاحبة
والولد فانه منزه ابدا وابدا عن نساء اي عن الازواج لهن فيه
رد على النصارى في زعمهم الزوجية في مريم بنت حنة فقالت
الملكانية واليعقوبية الذي ولدته مريم هو الاله فالملكانية قالوا
المسيح ناسوت ازلي كلي ومريم انسان جزئي والجزئي لا يلد
الا الكلي واليعقوبية لما اعتقدوا ان المسيح جوهر هو الاله
وقالوا ان مريم ولدت الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وزعمت
فرقة منهم ان المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء اي التبني
لا على طريق الولادة والقران يرد عليهم ما اتخذ الله من ولد وقالوا
ان المسيح مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء ويرده قوله
سبحانه الله خالق كل شيء وقال في كتاب الفرق بعد ذكر هذا العدد
قال وهذا الذي ذكرنا انموذج من كفرهم ولو جمعنا ما نحوه لبلغت
مجلدات خذلهم الله سبحانه فالله المتعالي ازلي منزه عما يقولون ولذلك

ثني الناظم بقوله واولاد جمع ولد ردا على النصارى كما قدمنا وعلى
اليهود في قولهم عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك وعلى من قال نحن ابناء
الله واحباؤه قال العلامة عبد الرحمن ابو الفرج ابن الجوزي
في كتابه تلبيس ابليس ومن تلبيسه على اليهود والنصارى
انهم قالوا لا يعذبنا الله لاجل اسلافنا فان فينا الانبياء والاولياء
واخبر الله عنهم نحن ابناء الله واحباؤه اي منا ابناء عزير وعيسى
وكشف هذا التلبيس ان كان الشخص يطالب بحق الله عليه فلا يدفعه
ذو قرابته ولو تعدت المحبة لشخص الى غيره بموضع القرابة لتعدى
البعض وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لا اغني
عنك من الله شيئا وانما فضل المحبوب بالتقوى فمن عدمها عدم
المحبة ثم ان محبة الله تعالى للعبد ليست بشغف كمحبة الادميين
بعضهم بعضا اذ لو كانت كذلك كان الامر محتملا وليست كذلك اتفاق صح
بالاتفاق انتهى قلت ومراده من الاتفاق اتفاق الامة المحمدية لا
الاصطلاحي المقابل للاجماع تامل قال تعالى وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا حال من فاعل قالوا او دعوا مقررة لبطلان مقالتهم
واستحالة تحقق مضمونها اي قالوا اتخذ الرحمن ولدا او ان دعوا للرحمن
ولدا والحال انه لا يليق به تعالى اتخاذ الولد ولا ينطلب له ولو طلب
مثلا لاستحالته في نفسه ووضع الرحمن موضع الضمير للاشعار بعلية
الحكم بالتنبيه على ان كل ما سواه تعالى اما نعمة او منعم عليه فكيف يتسنى
ان يجانس من هو مبدأ النعم ومولى اصولها وفروعها حتى يتوهم
ان يتخذه ولدا وقد صرح به في قوله عز قائلا ان كل من في السموات
والارض اي ما منهم من احد من الملائكة والثقلين الا اتي الرحمن
عبدا الا وهو مملوك يأوي اليه بالعبودية والانقياد لقد احصاهم
سبحانه اي حصرهم واحاط بهم بحيث لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة
علمه وقبضة قدرته وملكوته وعدهم عدا اي عد اشخاصهم وانفاسهم

واحوالهم

واحوالهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا فاذا كان شانه وشانهم ما
ذكر فانى يتوهم احتمال ان يتخذ شيئا منهم ولدا وقول الناظم
اناث بالجر بدل من اولاد اذ الولد يشمل الذكر والانثى فهو بدل
البعض من الكل والمراد من ذكره التفصيل والرد على كفار مكة
ومشركيهم كبني مليح حيث زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى
عن ذلك وعطف باو التي بمعنى الواو رجال على اناث كما في
قوله تعالى آثما او كفورا تاكيدا للرد وتصريحا بما علم ضمنا او
يقال لقصد تكملة البيت كذا قيل وقولي تاكيدا وتصريحا بما
علم موذن بالاهتمام وقطع مادة اهل الاقوال الباطلة قال
سبحانه وتعالى جد ربنا اي عظمته او جلاله او غناه او سلطانه
عن ان يبحث عن الصاحبة او الولد فقوله ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا بيان لما يجد عنه وقرا جدا بالنصب على التمييز
وجد بكسر الجيم اي صدق ربوبيته وحق الهيته التنزه
عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك ان الجن لما سمعوا
القران وفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطا الذي
وقع من كفار هم حيث شبهوا الله سبحانه بخلقه في اتخاذ
الصاحبة والولد فاستعظموا ذلك وشق عليهم فنزهوا
الله سبحانه عن ذلك كما في تفسير القاضي وابي السعود ولا
يذهب عليك ما في ظاهره مستغن فانه بمعنى غني عن كل ما سواه
مفتقر اليه كل ما عداه اذ غناه ابدي قديم سرمدي فانه ليس
باغناء معنى فلان عدمه يستلزم الاحتياج وهو من امارات
الحدوث اما اولا فظاهر واما ثانيا فللزوم التجزي وهو
نقص في شانه سبحانه فيجب تنزهه عن كل ما يودي الى
النقص كيف وهما من امارات الحدوث الا ترى الى ما روي
ابن عباس ان اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا

له يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانه وصف نفسه في التورية
وشبها فارتعد النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم وخر مغشيًا
عليه ونزل جبريل بسورة الاخلاص قال الولي المغربي سيدي
عبد الرحمن الثعالبي احد معناه واحد من جميع جهاتها تاء الوحدانية
ليس كمثله شيء وهو ابتداء والله ابتداء ثاني واحد خبره
والجملة خبر الاول وقيل هو ابتداء والله خبره واحد بدل منه
وقرا عمر بن الخطاب وغيره قل هو الله الواحد الصمد
والصمد في كلام العرب السيد الذي يصمد اليه في الامور ويستقل
بها وانشد الا بكر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد
الصمد وبهذا تفسير هذه الاية لان الله جلت قدرته هو
موجد الموجودات واليه تصمد وبه قوامها سبحانه وتعالى وقوله
لم يلد ولم يولد رد على اشارة الكفار في النسب الذي سالوه
وقال ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا في ذات
الله تعالى قال ابن عطية لان الافهام تقف دون ذلك
حسيرة فلم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او
يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه وقد تقدم تنزيهه
عن الولد الذي زعمه به اليهود والنصارى وبنو مليح
ولم يولد لانه لم يفتقر الى شيء ولم يسبقه عدم ولم يكن
له كفوا احد معناه ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير والكفو النظير وكفوا خبر كان واحد اسمها
قال الصفاقسي وحسن تاخير اسمها لوقوعه فاصلة وله
متعلق بكفوا اي لم يكن احد كفوا له وقدم اهتمامًا به لاشتماله
على ضمير الباري سبحانه انتهى وفي الحديث الصحيح عنه صلى
الله عليه وسلم ان قل هو الله احد تعدل ثلث القران قال ابن عطية
لما فيها من التوحيد وروى ابو محمد الدارمي في مسنده قال

حدثنا

حدثنا عبد الله بن مزيد ثنا حيوة اخبرنا ابو عقيل انه سمع
سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة
ومن قراها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قراها
ثلثين مرة بني ثلثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب اذًا
تكثر قصورنا فقال صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك
اي فضله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل زهرة بن زهرة
ابن سعيد ويزعمون انه من الابدال انتهى من التذكرة كذا في تفسير
جواهر الحسان للثعالبي المذكور ولما ذكر الناظم ان الله سبحانه غني
مطلقًا عن الصاحبة والولد ان وصف ذلك منزهًا انه غني عن
العون فقال كذا اي مثل ما تعالى عن الصاحبة والولد غني في الازل وفيما لا يزال صح
عن كل ذي اي صاحب عون بان يكون معينا له في شيء
وشان وعن كل ذي نصر اي صاحبه بان يكون ناصرا
له ومغيثا لانه سبحانه وتعالى قادر بنفسه تعلقت قدرته الكاملة
بكل الممكنات المتناهية وغيرها كممكنات الدنيا والاخرة فلو فرض
له معين للزم اثبات امارات الحدوث له تعالى الله عن ذلك لان
الاحتياج الى العون والناصر على الاعداء انما يكون للعاجز المحتاج
والله غني عن العالمين والله خلقكم وما تعملون والله على كل
شيء قدير فكيف يتصور او يفرض في شانه ما فيه شائبة نقص
وهو محال عليه عقلا وشرعا تعالى الله عن ذلك وتفرد بصفات
الكمال وله الخلق والامر قام به من غير مشارك له فيه تبارك
الله رب العالمين ذو الجلال اي صاحب الصفات الذاتية
كالعظمة والهيبة والكبرياء وذلك ان نقول صاحب الصفات السلبية
وتفرد بالصفات الفعلية التي لا تشبه صفات المخلوقين كالرحمة
والانعام ذو اي صاحب المعالي اي الصفات المذكورة وذلك ان

ملك

تقولهم
اى صاحب الصفات الثبوتية فمن كان صاحب هذه الصفات
لا يحتاج الى معين و اطلق التفرد ليشمل التفرد بالاحدية التي
هي صفة ذاتية وبالوحدانية التي هي صفة فعلية كما اشار اليهما
بالوصفين المذكورين كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذي
الجلال والاكرام قال ابن جماعة و هذا البيت سيق للرد على
النصارى والوثنية اي عبدة الاوثان والثنوية اى المجوس القائلين
بالهين اثنين وقد قال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياي فارهبون وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وفي هذه الاية تنبيه
على ان العبد وان بالغ جهده غاية في التنزيه والتمجيد واجتهد في
الطاعة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور في ذلك قاله ابو
السعود قلت كيف لا وقد نزه ذاته وحمدها فمن يبلغ ذلك
وقد عجز في ذلك الانام حتى الرسول عليه الصلوة والسلام
لكنا مكلفون بالتنزيه والتحميد حسب الطاقة والاستطاعة
ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بني عبد
المطلب علمه هذه الاية و في قوله تفرد برهان على وحدانيته سبحانه
اذ هو خالق كل شيء لا خالق غيره لانه فاعل مختار واجب الوجود
ولا يصدق واجب الوجوب لذاته الا على ذات واحدة عندنا
معشر اهل السنة والجماعة حالا فالقائلين بالهين اثنين
احدهما خالق الخير يقال له يزدان والثاني خالق الشر يقال له
اهرمن واهرمن عبارة عن ابليس وهو عزازيل وقيل الاول
النور والثاني الظلمة قالوا هما قديمان يحدث العالم من امتزاجهما
وقد قدمنا لك بالبراهين القاطعة ان هذا كفر وضلال تذكر ترشد
ولما ذكر الناظم ان الله سبحانه مستغن عن كل ما هو من امارات
الحدوث ناسب ان القران اى الكلام النفسي ليس مخلوقا فقال ذكرهم

وما

وما اي ليس القران فعلا ان الذي يراد به الكلام النفسي من
باب اطلاق اسم الدال على المدلول عليه وهو الكلام النفسي
القائم بذاته سبحانه مخلوقا اي حادثا احدثه الله باللفظ المركب
من الحروف والاصوات تعالى اي تنزه وارتفع شانه بصفات
الكمال والمدح كلام الرب وتنزه عن صفات النقص اذ الكلام
صفة كمال للحي وعدمه نقص فيجب اتصافه به لانه حي واتصافه
بضده محال في حقه تعالى كيف وجميع الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين اتفقوا على انه تعالى متكلم ولم يرو عن احد
منهم انه قال ان الله متكلم بصوت وحرف لان كلامه سبحانه لو
كان مركبا من الاصوات والحروف لكان حادثا ضرورة اجتماع
حرفين او اكثر في محل واحد فلا توجد الحروف في محل واحد
حتى ينعدم سابقها ويتجدد لاحقها وكل ما سبق وجوده العدم
او طرا عليه العدم فهو حادث فالحروف والاصوات لا تكون
ابدا الا حادثة فلو تركب الكلام منها لكان حادثا ضرورة ان
المركب من الحادث حادث وكلام الله النفسي منزه متعال عن
جنس المقال اي قول الخلق اذ هو بالحرف والصوت لانهم
حادثون وقولهم حادث لانه من جنس الحروف والصوت
فكلام فاعل مضاف الى الرب من اضافة الصفة الى موصوفها
وقد قدمنا معنى الرب تذكر وعن جنس متعلق بتعالى مضاف
الى المقال واللام في المقال عوض عن المضاف اليه اي مقال الخلق
ولا بد من زيادة الكلام في بحث الكلام لتزييف كلام بعض
الاباطيل اللئام فاقول وبالله التوفيق مراد الناظم رحمه الله من
القران الكلام النفسي القائم بالذات الدال عليه قراءتنا اذ القران
يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف ويراد به المقروء اي
المعنى وهو المراد بالكلام النفسي لا الحروف والاصوات والالفاظ

اشار اليه بقوله كلام الرب انه قال كلام الله غير مخلوق
ولا يقال القرآن مطلقا من غير قيد بكلام الله غير مخلوق
لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف
قديم كما نقل عن بعض الحنابلة و زعم جمهور المعتزلة انه
لم يكن متكلما وزعموا ان الكلام مخلوق وحادث غير انهم
افترقوا فيما بينهم وقال بعضهم كلامه من جنس الاصوات
والحروف وقال بعضهم هو من جنس الحروف والاشكال
لا من جنس الاصوات وانما تظهر ثمرة اختلافهم ان عند
الطائفة الاولى انما يصير هو تعالى متكلما بخلق الحروف
والاصوات في محل القراءة اما بدون ذلك لا يصير متكلما
باحداث الحروف في اللوح المحفوظ وذلك كلامه وكذا
في كل مصحف ثم ان عندهم كلامه واحد وان حل الف
الف محل ولا يزداد كلامه بزيادة المصاحف ولا ينقص
بفناء المصاحف وانما لزمهم هذه المحالات لانكارهم
قيام الصفات بذات الله تعالى ولا يمكنهم انكار كلام
الله تعالى اصلا ورأسا فاضطروا الى اثبات كلام حادث
قائم بالغير لا بد وان يكون مخلوقا و توقف بعض الناس
في اطلاق القول في كلام الله انه مخلوق او غير مخلوق ه
لاختلاف الناس في ذلك مع اتفاقهم ان لله كلاما
قالوا فاخذنا بالمتفق ان لله كلاما وتوقفنا فيما فيه
الاختلاف قلت هذا الخلاف خلاف ما جاء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما رواه ابو الدرداء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما سئل عن القرآن فقال
كلام الله غير مخلوق وروى ابو نعيم عن ابي هريرة
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث اذ

قام

قام مستوفزا فقال يا بلال ناد في الناس فاجتمع اليه المهاجرون
والانصار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس
كل شيء دون الله مخلوق الا القرآن فانه كلام غير مخلوق هو
وتنزيله وعد منه بدأ واليه يعود ثم نزل فقالوا يا رسول
الله خففت علينا فقال لا ولكن قوما يأتون بعدكم يزعمون
ان القرآن مخلوق يكذبون على الله ومن كذب على الله فهو
في النار وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى
قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق وروى البغوي
في شرح السنة عن عمرو بن دينار سمعت مشيختنا من سبعين
سنة يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق مشيخته ابن
عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو وجماعة
من التابعين وشبهة القوم الخصوم في ذلك
ظاهر قوله تعالى الله خالق كل شيء والقرآن شيء فيكون
خالقا له وكذا قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث والمراد من الذكر القرآن وكذا قوله تعالى انا
جعلناه قرآنا عربيا والجعل والخلق واحد ومن حيث
المعقول قالوا ان الكلام في الشاهد من جنس الحروف
والاصوات فيكون في الغائب كذلك ويستحيل قيام الحروف
والاصوات بذات القديم في الازل فيكون الكلام حادثا
غير قائم بذاته ولان في القرآن خطابات بالامر والنهي
لاشخاص معينين نحو قوله لموسى اخلع نعليك وقوله
لموسى وهارون اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا
في ذكري اذهبا وقوله ليحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
وكذلك الاوامر والنواهي لغيرهم وكانوا معدومين
في الازل فلو كان ازليا لكان هذا امرا ونهيا للمعدوم

وانه سفه تعالى الله عن ذلك ولان فيه اخبارًا عن امور كانت
ماضية نحو قوله انا ارسلنا نوحًا الى قومه واوحينا الى ام
موسى واويناهما الى ربوة وغير ذلك من الايات والجواب
ان الله تعالى متكلم بكلام قائم بذاته نفسي ازلي قديم ونحن
لا نقول بقدم الالفاظ والحروف كيف نقول بقدمها مع حدوث
اللفظ ظاهر فيمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى فيكون السماع ونحوه
والنزول لما يدل على كلام الله لا لذاته والتعلق بالزمان هو المخبر
عنه لا الاخبار والله اعلم وقوله سبحانه ما يلفظ من قول لدي
اي من الفاظ واقوال عباده الا عنده محفوظ للجزاء فنحن عاجزون
عن درك حقيقة كلامه سبحانه كما انا عاجزون عن درك حقيقة
ذاته وصفاته فنؤمن بواجب الوجود وبجميع صفاته وحقيقتها
غيب عنا وذلك هو الايمان بالغيب وقد وصف الله المتقين به
فما قاله الخصوم وبحثوا فيه خبط عشواء نشا من عمى البصر لا البصيرة
فقولهم بان الحروف قديمة مكابرة للحس للاحساس بتقديم الباء
قبل السين في بسم الله ونحوه وقد ذكر بعد هذا ابن قطلوبغا كلامًا
يطول ذكره وانما اعرضنا عن نقله خوفًا من الاطناب واما شبهة
القوم الخصوم في كونه سبحانه خالق كل شيء والقران شيء قلت والله
شيء لقوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وفي قول الشاعر لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل البيت والكلام النفسي المعبر عنه بالقران
صفته سبحانه والقديم لا يتصف بالحادث فادعاؤهم خلق الصفة
دون موصوفها خروج عن دائرة ذوي العقول فضلًا عن كونه
مخالفًا للمعقول والمنقول وقوله سبحانه قرانًا عربيًا غير ذي عوج
لا شبهة فيه انه المراد به المقروء على الالسنة بلغة العرب باصوات
وحروف كلما نطق بحرف ومضى تبعه آخر ثم ما عبر عنه باللسان
العربي قران وبالسرياني فزبور وباليوناني فانجيل وبالعبري

كنهه صح

صح

سبحانه صح

توراة

فتوراة والمسمى في الكل واحد وهو الكلام النفسي ولا نزاع في ذلك
عند ذوي الالباب ويؤيده كون المراد من القران كلام الله غير
مخلوق قول النبي صلى الله عليه وسلم القران كلام الله غير مخلوق
ومن قال انه مخلوق كفر بالله العظيم وقولهم لان الكلام في الشاهد
الخ ممنوع بل الكلام في الشاهد المعنى القائم بالذات وهو الكلام النفسي
الا ترى ان لنا كلامًا نفسيًا اثبته الله لنا بقوله ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه الاية فتسميته كلامًا ماخوذ من موارد اللغة
وقد قال تعالى ويقولون في انفسهم ما لا يبدون لك وقال تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لم يكذبهم بالنسبة
الى القول بالسنتهم وانما كذبهم بالنسبة الى ما تكنه ضمائرهم وقال
الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
وقد اخبر الله سبحانه عن روح الله عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ولا يلزم منه التمثيل ولا المساواة
تعالى الله عن ذلك وهل اطلاقه على ما في النفس وعلى اللفظ بطريق
الحقيقة او هو حقيقة في اللفظ القولي مجاز في النفسي او بالعكس
ثلاثة اقوال واستقر راي الاشعري انه مشترك واختار المعتزلة
انه حقيقة في اللفظ لتبادره عند الاطلاق الى الفهم ولا يمنع
ان يكون حقيقة لغوية في النفسي وحقيقة عرفية في اللفظي
وكل هذا البحث نظر الى علمنا لا الى علم الله سبحانه لانه قال ولا يحيطون
به علمًا واذا عرفت مذهب اهل الحق في كلامه حسب الطاقة البشرية
العلمية التي احسن الله بها عليك عرفت ان اطلاق السلف على
كلام الله تعالى انه محفوظ في الصدور ومقروء بالالسنة مكتوب
في المصاحف لا يحمل على الحلول لانه مستحيل ان تحل صفة من صفاته
في غيره سبحانه بل لما كانت هذه الاشياء دالة على كلامه جل وعلا

ان صح
التقسيم لا مع

اطلق عليها كلامه من باب اطلاق الدال على المدلول واطلق انه موجود
فيها اي فهما وعلمنا لان الشئ له وجودات اربع وجود في الاعيان
ووجود في الاذهان ووجود في اللسان ووجود في الكتابة وبهذا
يعرف التلاوة عين المتلو والقراءة عين المقروء والكتابة عين المكتوب لان
الاول من باب قسمين قسم حادث وقسم قديم وهو كلام الله
جل وعلا والتلاوة والقراءة والكتابة متناهية والمقروء والمتلو
والمكتوب لا نهاية له بدليل قوله سبحانه لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر الاية وبالجملة فالاطلاقات اللفظية تابعة
للعقل من حيث الحمل عليها فلا بد من فهمها على ما يصح لان
الالفاظ متنوعة مطلقا ورفض لظاهر قواطع العقل
والا لزم كل ضلال وكفر والالفاظ وجوه دلالتها متكثر
وانما تنضبط بطول ممارستها مع اتقان القوانين العقلية
واعلم ان مسئلة الكلام ذات تشعب كثير وبحث مع المبتدعة
منتشر شهير حتى قيل انما سمي في اصول الدين بعلم الكلام
لاجله ومن اراد ان يروي العطشان فعليه بمصنفات
الشيخ السنوسي كالكبرى والوسطى والصغرى فان فيها ما
يروي قال العلامة التفتازاني وتحقيق الخلاف بيننا وبين
المعتزلة يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فانا
وان لم يرجع اليه فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف
والمعتزلة لا يقولون بحدوث الكلام النفسي بل ينفونه ولو
اثبتوا الكلام النفسي لا يقولون انه حادث ودليلنا
ما مر من انه ثبت بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء عليهم
السلام انه متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام النفسي
لان ثبوت المشتق يستلزم ثبوت ماخذ الاشتقاق واتصافه
اما بالكلام النفسي القديم واما بالكلام الحسي الحادث والثاني

باطل

منع روح النفس...

باطل فتعين الاول انتهى قال السنوسي وكنه هذه الصفة
وسائر صفات الله تعالى محجوب عن العقل كذاته تعالى فليس
لاحد ان يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى
ولصفاته وما يوجد في كتب علماء الكلام من التمثيل بالكلام
النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة القائلين بانحصار
الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه عز
وجل بكلامنا النفسي في الكنه تعالى عز وجل عن ان يكون له
شريك في ذاته وصفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه
تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة
يوجد فيها التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض
الذي يتقدم ويترتب وينعدم بحسب وجود جميع ذلك
في الكلام اللفظي فمن توهم ذلك في كلامه جل وعز فليس بينه
وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة القائلين بان كلامه تعالى
حروف واصوات فرق وانما قصد العلماء بذكر الكلام النفسي
في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الاصوات
والحروف فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه
كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت فاذا صح ذلك فكلام
مولانا عز وجل ايضا كلام ليس بحرف ولا صوت فلم يقع
الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام
مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي
ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة الحقيقة كل
المباينة اذ حقيقة القديم غير حقيقة العرض فاعرف
هذا فقد زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام
فائدة قال الشيخ علي الاجهوري نقلا عن العلامة الشيخ القرافي
قال اكثر علماء الاصول في زماننا يعتقدون ان الفاظ القران محدثة سواء

مدلولها قديم مطلقا وليس كذلك بل الحق ان في ذلك تفصيلا وهو
ان مدلول الفاظ القران قسمان مفرد وهو قسمان ايضا ما يرجع
الى ذات الله تعالى العلي وصفاته كمدلول الله العظيم السميع
البصير ونحوه قديم وما يرجع الى ما ذكر وهو محدث كمدلول [وهذا صح]
فرعون وهامان والسموات والارض والجبال وغير ذلك
واسنادات وهي قسمان ايضا حكايات وانشاآت ه
فالاسنادات التي هي الانشاآت كلها قديمة قائمة بذاته
تعالى وهي في نفسها صفة واحدة ترجع الى الكلام وتعددها
انما هو بحسب تعلقاتها والمدلولات التي هي حكايات قسمان حكاية
عن الله تعالى وحكاية عن غيره فالاول نحو واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم والحكاية والمحكي في هذا قديمان اي الاسناد الواقع
بينهما والثاني نحو قوله تعالى وقال نوح رب الاية والحكاية في
هذا قديمة اي الاسناد الواقع فيها قديم لانها خبر الله عن المحكي واما
المحكي فهو محدث اي الاسناد الواقع فيه محدث فانه اسناد محدث
واسناد المحدث محدث بخلاف الاسناد في الاول فانه وقع من الله
تعالى فهو قديم فقد ظهر ان الفاظ القران محدثة ومدلولاتها فيها
التفصيل وهو تلخيص جليل قل من يحيط به فاضبطه قال القرافي
وهذا الذي قاله يتبين به معرفة الكلام النفسي ما هو وقد قال
ابن الحاجب فيه هو نسبة بين مفردين قائمة بنفس المتكلم فاذا
قيل زيد قائم او ليس زيد قائما فالنفسي اثبات القيام لزيد او
نفيه عنه فاذا عرفت هذا فقوله تعالى والله يعلم مدلولات
مفرداته قديمة وهي الله والعلم وضمير الله وكذا اثبات العلم لله
وهو النفسي وقوله وانتم لا تعلمون مدلولات مفرداته حادثة
وهي ذواتنا التي هي مدلول انتم والواو وجهلنا الذي هو مدلول
لا تعلمون واثبات الجهل لنا قديم وكذا اقيموا الصلوة التي هي وصفنا [الله سبحانه صح]

ومدلول

ومدلول الواو والصلوة كلها حادثة واسناد طلب اقامة الصلوة
منهم الى الله تعالى قديم وكذا قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر مدلولات [ت]
المفردات ما عدا رب وضمير في تذر وهي نوح وقوله ومدلول
لا تذر وهو اهلاك الكفار وكلها حادثة واسناد قائلية هذا [الله صح]
القول لنوح قديم واسناد طلب الاهلاك من الله تعالى حادث
لان الاول كلام الله تعالى والثاني اسناد نوح واما قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فمدلولات المفردات كلها ما عدا
الرب وقوله حادثة عنه واسناد القول للرب قديم وكذا اسناد طلب
السجود لادم من الملائكة قديم ايضا فالاسناد الذي اشتملت عليه
الحكاية وكذا اسناد المحكي قديمان والمفردان في الحكاية المسند والمسند
اليه قديمان ايضا والثاني حادث والمفردان في الثاني حادثان
انتهى واعلم انه قد استفيد من اخر كلام القرافي ومما ذكر عن ابن الحاجب
ان الاسناد في لا تذر ونحوه حادث لانه اسناد حادث وهذا ه
يعود بالتخصيص على قول القرافي قبل ذلك فالاسنادات التي هي
انشاآت كلها قديمة فيحمل هذا على غير الاسنادات الصادرة من الحادث
فتأمله والحاصل مما ذكره ان الاسناد في جميع الانشاآت قديم ما عدا
الانشاء الواقع من الحادث وان الاسناد الواقع في غيرها فيه
التفصيل وان الاسناد قد يكون قديما مع حدوث الطرفين فيكون
على تقدير وجودهما هذا وما وقع في هذا المقام من التعبير ه
بالحكاية وقع لكثير من اهل العلم وانكره الامام ابن عباد قائلا
ما يقع في كلام الائمة من قولهم حكى الله عن فلان كذا ليس بصواب
عندي لان كلام الله تعالى صفة من صفاته وصفاته تعالى قديمة
فاذا سمعنا الله تعالى يقول كلاما عن موسى عليه السلام مثلا او عن فرعون
او امة من الامم لا يقال حكى عنهم كذا لان الحكاية تؤذن بتاخرها عن
المحكي وانما يقال في مثل هذا اخبر الله تعالى او انبا او كلاما معناه

هذا مما لا يوهم حدوثا انتهى باختصار هذا الذي نقله الاجهوري ومنه
نقلت **واقول** هذا البحث من قوله فائدة الى هنا منشاؤه علمنا
العرضي القليل القاصر عن درك كنه حقيقة الكلام وعقولنا محجوبة
عنها واسنادا اتنا انما نشات عن علمنا وحقيقة كلامه سبحانه هو
اعلم به **كيف** والكلام يتعلق بما يتعلق به العلم بمعنى ان كل ما يتعلق
به العلم يعبر عنه بالكلام قال السنوسي في شرح ام البراهين
ثم هو مع وحدته متعلق اي دال ازلا وابدا على جميع معلوماته
تعالى التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا
بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه عز وجل فيه بحسب الدلالة
لا الحلول ويسميان بالقران انتهى وقال السعد في العقائد النسفية
والكلام غير العلم اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير
الارادة لانه قد يامر بما لا يريده كمن امر عبده قصدا لاظهار
عصيانه وعدم امتثاله لاوامره الضمير يرجع الى من هذا انما
يدل على ثبوت مغايرة علم الانسان لكلامه ولا يتم التقريب
بذلك بل باثبات المغايرة بين علم الله تعالى وكلامه وارادته
واذا اخبر انسان عما لا يعلمه يكون ما حصل في ذهنه من عدم العلم
كلاما نفسيا مع انه ليس بعلم وكذا اذا امر الانسان بما لا يريده
فيكون عدم الارادة كلاما نفسيا دون الارادة كما امر الله
تعالى لابي لهب بالايمان مع انه تعالى لم يرد الله ايمان ابي
لهب لانه لو اراد ايمانه يكون مومنا لان ارادته تعالى توجب
الوقوع فلو كان الكلام عين العلم والارادة لما وجد بدونهما
واللازم منتف وكذا الملزوم وفيه نظر لان الله سبحانه علم
كفر ابي لهب واراده كلا انه لا يقع في ملكه الا ما يريد ولانه لا يلزم
من كون صفة الكلام غير صفة العلم والارادة في المخلوق كونه
غيرها في الخالق لانه سبحانه امر وعلم واراد عدم وجوده

لكنه لم يرضه صح

بالايمان بكلامه فقال سبحانه امنوا بالله ورسوله صح

اذ

اذ الارادة لا تقتضي الوجود بل المشية تقتضيه وذلك لحكمة
الابتلاء والامتحان كذا قال بعض الافاضل **وانت** خبير بان كون
صفة الكلام غير العلم هو الذي يجب اعتقاده لكن للعلم
احاطة به لئلا يوهم اتحاد الكلام والعلم في صفة واحدة فيتدرج
الوهم الى ابطال الصفة اذ مغايرته في غاية الظهور كما هو صريح كلام
السعد في شرح المقاصد **بقي** الكلام في انه هل يجوز سماع كلام الله
سبحانه او المسموع ليس هو بل ما يدل عليه ذهب الاشعري الى الاول
وابو منصور الماتريدي الى الثاني كما يقال سمعت علم زيد وحقيقة
العلم لا تسمع بل المسموع معناه خبرا دالا على علمه وكما يقال
انظر الى قدرة الله اي ما يدل عليها فموسى سمع صوتا دالا
على كلام الله لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك اختص
باسم الكليم انتهى **قال** المحقق فيه كما قلنا فيه اوجه احدها
انه سمع كلامه الازلي بلا صوت ولا حرف كما يرى ذاته تعالى
في الاخرة بلا كم ولا كيف وثانيها انه سمعه بصوت من جميع
الجهات على خلاف ما هو العادة وثالثها انه سمع من جهة
لكن بصوت غير مكتسب لاحد من خلقه انتهى **قلت** الاول
مسلم والثاني ان اريد به حقيقة الصفة القائمة بالذات
لا الدال عليها فلا نسلم لان ذاته تعالى اذا تنزهت عن الجهات
فكذلك جميع الصفات فما الفائدة في قوله على خلاف ما هو
العادة الان يقال اعتبار الجهات نظرا الى السامع لا المسموع
والمسمع وكذا الثالث تدبر وكن من المنصفين **قال** العلامة
العيني في شرح البخاري **فان قيل** كيف كان سماع النبي صلى
الله عليه وسلم والملك الوحي من الله تعالى **اجيب** بان الغزالي
رحمه الله قال وسماع النبي صلى الله عليه وسلم الوحي من الله تعالى
بغير واسطة يستحيل ان يكون بحرف او صوت لكن يكون

للعلم

والملك صح

يخلق الله تعالى للسامع علماً ضرورياً بثلاثة امور بالمتكلم
وبان ما سمعه كلامه من كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن ابراز
النبي والملك الى العلم بذلك وكان كلامه تعالى ليس من جنس
كلام البشر فسماعه الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الاصوات
ولذلك عسر علينا فهم كيفية سماع موسى عليه السلام لكلامه تعالى
الذي ليس بحرف ولا صوت كما يعسر على الاكمه كيفية ادراك البصر
للالوان انتهى ولكن قد عقبه العيني بقوله اما سماعه عليه
السلام فيحتمل ان يكون بصوت وحرف دال على معنى كلام
الله انتهى وهذا مع كونه اولى من عبارة عزمي من الماتريدية
الحنفية الجازمين بان موسى سمع صوتا دالا على الكلام النفسي
فكل ذلك خلاف ما يقتضيه كلام الامام الاعظم في الفقه
الاكبر كما قدمناه على ان في ذلك الخلاف لا بد له من دليل نصا
لان السمع بخلافه وان يكون ذلك قياسا للامر الغائب
على الشاهد فليس بلازم ان يكون طريق السمع تعلق السماع
بالصوت فيدور معه وجودا وعدما لعدم مماثلة الكلام
الازلي الكلام البشري فيجوز سماع الكلام الازلي على
الصفة التي قالها ابو حنيفة والغزالي فيما تقدم وكذا
قال شيخ الاسلام العلامة قاسم بن قطلوبغا في حاشيته
على المسايرة لشيخه الكمال بن الهمام انه تعالى متكلم بكلام قديم
قوله متكلم اي مسمع للكلام معنا لان التكلم اسماع الغير
الكلام انتهى وقد خالف الماتريدية بعض المتاخرين
من الحنفية نحو الشيخ الامام الاجل الزاهد الصفار كما
خالف الاشعرية الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وهو
من اجل الشافعية ومن تابعه منهم وقد اجمع المتكلمون
كما قدمنا على ان صفة الكلام لا تعقل كيفيتها ككيفية الصفات

لان

لان كلامه تعالى لا هو عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم
اذ هو قديم ازلي كذا في اليواقيت والجواهر في بيان عقائد
الاكابر للعارف الامام الشيخ عبد الوهاب الشعراني
وقد نقل هذا شيخنا الشيخ حسن الشرنبلالي في رسالته النافعة اكرام
اولي الالباب بشريف الخطاب ولما بين ان القران اي الكلام
النفسي الذي هو كلام الله غير مخلوق اراد ان يبين ان تخليق
الاصلح لخلقه ليس بواجب عليه سبحانه فقال رحمه الله وما
اي ليس وان اما زائدة كافة لما عن العمل او نافية مؤكدة
لما وليست بكافة لما عن العمل كما قدمنا فعلى الاول
فعل فيه مبتدا وعلى الثاني اسم ما والاصلح صفة فعل
وذو بمعنى صاحب خبر المبتدا على الاول ونصب ذا خبر
ما على الثاني مضاف واقتراض مضاف اليه المعنى ليس
فعل الاصلح واجبا على الهادي اي الذي يرشد بهداه من يشاء
الى صراط مستقيم لان الالوهية تنافي الوجوب عليه بل له ان
يفعل بعبيده ما يشاء لانه تصرف في مطلق ملكه فالمؤمن مختص
برحمته ولطفه والمنة له سبحانه لانه من علينا بما هو له ولم
يمنع الكافر ما هو له بل منعه سبحانه ما هو له لانه سبحانه هو
المالك المطلق فيختص برحمته من يشاء خلافا لمعتزلة بغداد
فانهم قالوا الاصلح واجب على الله لعباده ان يفعله في الدارين
بانه لا يخلق الكافر الفقير حتى لا يكون معذبا في الدارين وخلافا
لمعتزلة البصرة حيث زعموا انه يجب على الله فعل الاصلح
لعباده في الدين فقط وزعم الفلاسفة ان فعل الاصلح
بالنسبة الى نظام الكل واجب على الله تعالى عما يقولون علوا
كبيرا اذ لا يجب عليه سبحانه شيء كما قدمنا لقوله سبحانه لا تمنوا على اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والتفصيل في هذا المقام

ان يقال اختلف العقلاء في انه هل يجب على الله شئ ام لا فقال
اهل الحق لا يجب على الله شئ سبحانه لان الوجوب حكم من الاحكام
والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا حكم على الشارع الذي هو الله تعالى
فلا يجب عليه شئ والقول بوجوب الاصلح عليه ابطال لمنته على
عباده في الهداية والصحة والرزق والذوق لان من ادى
حقا واجبا عليه لا منة له على المودى عليه وهو باطل لقوله سبحانه
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا منهم وقد تقدم
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا الاية ولانه لو وجب عليه
شئ فان لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق الوجوب لان الوجوب
هو كون الفعل بحيث يستحق تاركه الذم وان استوجب بتركه
الذم كان البارى تعالى ناقصا بذاته مستكملا بفعله وهو
محال عليه تعالى وقالت المعتزلة وجب عليه امور وهو اللطف
والثواب على الطاعة والعقاب على الكبائر قبل التوبة وان يفعل
الاصلح لعباده في الدنيا وان لا يفعل القبيح لها عقلا واما
اللطف فهو ان يفعل ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده
عن المعصية واما الثواب فقد يستحق وهو مقترن بالتعظيم
والاجلال فهو واجب على الله تعالى جزاء على التكاليف والطاعة **واما**
الاصلح فواجب على الله تعالى ان يفعل للعباد الاصلح **و**
اما العقاب قبل التوبة على الكبائر فواجب على الله تعالى عقلا و
وان لا يفعل القبيح لان الله تعالى عالم بقبيح فيكون مستغنيا
عنه فوجب عليه ان لا يفعل ذلك وغير ذلك من الترهات التي
تفوهوا بها خذلهم الله سبحانه **قلت** لو تامل حق التامل في كلامهم
لوجدت اوله مناقضا لاخره وانه ابطال للشرع وسد لباب التكليف
ومود الى ابطال كثير من الحكم الالهية التي لا تدركها العقول فكيف
يكون الرفيع وضيعا هذا بعيد عن المعقول والمنقول ولكان لا

بقبيح صح

حاجة

حاجة الى التضرع والابتهال في الدعاء وطلب المعونة على الطاعة والعصمة
عن المعصية وكشف ما بهم من الضر وبازالة ما بهم من العناء والمرض
وتبديل ذلك بالعافية **وبالجملة** كان الايجاب على الله سبحانه مناف
للالوهية فكذلك لو وجب الاصلح على الله تعالى لما وجدت محنة
دنيوية ولا اخروية وما احسن مناظرة وقعت بين الشيخ الاشعري
السني والجبائي الشقي في مسئلة مراعات الصلاح والاصلح
فقال الشيخ التقي للجبائي ما تقول في ثلثة اشخاص مات احدهم
قبل البلوغ والاخر مات بعد البلوغ كافرا والاخر مات بعده مومنا
فقال الجبائي اما الصغير ففي الجنة واما الكافر الكبير ففي النار واما
الكبير المومن ففي الدرجات العلى فقال الشيخ ما بال الصغير قصر
عن درجة الكبير المومن فقال الجبائي لانه لم يعمل قدر عمله فقال
الشيخ من حجته على مذهبكم ان يقول يا رب كان الاصلح في حقي ان تكون
ابقيتني حيا حتى اصل بالعمل الى الدرجات العلا فقال الجبائي جوابه
ان يقول الله تعالى له علمت انك لو بقيت الى سن التكليف لكفرت
فتخلد في النار فالاصلح في حقك موتك صغيرا كما فعلت بك
لسلامتك به من الخلود في النار التي هي من اعظم عنته فكيف
وقد ربك على ذلك ما لا يكيف من نعيم الجنة فقال له الشيخ فاذا يقول
الثالث الذي مات كبيرا كافرا بل وكل كافر من دركات لظى يقول
يا رب كنا نرضى منك بادنى من مرتبة هذا الصبي فما لنا لم تمتنا
صغارا قبل التكليف وقد علمت منا الكفر بعده كما فعلت بهذا
الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب بكلمة فقال له الشيخ
رضي الله عنه وقف حمار الشيخ في العقبة ثم الشيخ الاشعري تعالى
الله ان توزن احكامه بميزان الاعتزال كيف توزن احكام الله بميزان
الاعتزال ومذهبهم ظاهر الفساد بالمعقول والمنقول اما المعقول
فلان الله فاعل بالاختيار لا بالايجاب والطبيعة فلو وجب عليه فعل

لما كان مختارا فيه اذ المختار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك
والآلة الموجب في حقه ان كان قديما لزم قدم الفعل وقد سبق
وجوب الحدوث لما سواه ذاتا وصفات وان كان حادثا لزم
اتصاف ذاته تعالى بالحوادث وقد علمت انه مستحيل عليه فهو سبحانه
لا يتجدد له بفعل من الافعال كمال ولا بتركه نقص بل هو الكامل
بذاته وصفاته في الازل وفيما لا يزال وانما الافعال دلائل لنا نحن
على معرفة وجوده وصفاته على حسب ما هو مقرر فلو وجب
عليه صلاح العبد لما كلفه لما فيه من تعريضه للمعصية فان
قلت كلفه لسببه قلنا هو قادر ان يعطيه ذلك
من غير عمل ولا تكليف ولو وجب عليه الاصلح لما خلق الكافر
الفقير لان الاصلح له ان لا يخلقه حتى يكون معذبا في الدنيا
والآخرة وايضا الاصلح للعباد ان يخلقهم في الجنة فلو وجب
لما خلقهم في الدنيا واما المنقول فقوله تعالى لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وقوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة وقد علمت ان الفاعل المختار
اذا اراد شيئا كان حصوله ووجوده في مقدوره خلافا
للمعتزلة في زعمهم ان ليس في مقدور الله تعالى فعل لطف
اذ لو كان لفعل بالكفار فآمنوا تعالى الله عن ذلك والآية
ترد عليهم وهي قوله سبحانه وربك يفعل ما يشاء ويختار فاساءة
ادبهم ولرهم الله خارجة عن صوب الحد والقياس بل نتحاشى
ان ننطق بما تكلموا به من الخرافات الواهية والادلة الباطلة ه
ولهذا قال ابن عباس لما سأله رجل حيث قال له انت الذي
تزعم ان الله سبحانه اراد ان يعصى فقال نعم فقال الرجل ما اراد
الله ان يعصى فقال ابن عباس رضي الله عنهما ويحك فمن احال
بين الله تعالى وبين ما اراد وروي انه اجتمع مع ابي الحسن

الاشعري

الاشعري عبد الجبار المعتزلي فقال عبد الجبار سبحان من تنزه
عن الفحشاء ففهم منه الاستاذ انه يريد عن خلقها فهي كلمة حق
اريد بها باطل فقال الاشعري سبحان من لم يقع في ملكه الا ما
يريد فقال عبد الجبار للاشعري ايريد ربنا ان يعصى فقال
الاستاذ ايعصى ربنا قهرا عليه فقال عبد الجبار ارايت ان منعني
الهدى وقضى علي بالردى احسن ام اساء فقال ان منعك
ما هو لك فقد ظلمك وان منعك ما هو له فيختص برحمته من
يشاء فانفرق الحاضرون وهم يقولون ليس عن هذا جواب
وبما قدمنا لك ثبت انه لا يجب فعل الاصلح على الله المقدس
اي المنزه المطهر من صفات النقص كوجوب شيء عليه سبحانه
وتعالى وذكر في الاحياء ان المؤمن لمعارف ايمانه رتب
فانه يعرف اولا ان العالم غني مقدس وانه منتهي الى ذات
مقدس هو ربه وهو المقدس ثم يعرف انه لا مقدس الا
واحد وهو توحيد ثم يعرف ان كل ما في العالم فهو موجود
من ذلك الواحد فقط والكل نعمة منه فله الحمد على كل حال
وهو التحميد لله ذي اي صاحب التعالي اي الترفع الشان
المنزه عما لا يليق بعظمته وكبريائه مما يؤدي خطوره الى خطور
نقص في الوهيته تعالى وتنزه عن كل ما لا يليق بسبحاته وقدسه
فكل ما سبق من اهل الاعتزال مخالفا للعقل والنقل واساءة
الادب والجراءة على الله سبحانه الشديد البطش ونسبة اهل
السنة الى خلاف ما يرضى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم
كفر وضلال خذلهم الله سبحانه كيف وقد جعلوا علماء اهل السنة
حمرا موكفة كما نقله كشافهم في تفسيره وسيأتي ذكره مفصلا في
ذكر الرؤية ان شاء الله تعالى ولما كان اهل الحق هم اهل السنة
الذين اثبتوا ما هو الحق بالحجج والبراهين وهم اهل السعادة العظمى

والمرتبة العليا الناطقون في معرفة الصانع بما له من صفات
الكمال والتنزيه عن النقص المفضلون المتبتون الدافعون لبدع
المبتدعين وحججهم الرافعون عن الامة الايهام والالباس الناصرون
لدين الله سبحانه اولوا العزم والحزم الذين فتح الله عليهم من العلوم
النافعة الذاخرة الوارثون لعلوم سيد المرسلين الفاخرة الفائزون
في النشاة الاولى والاخرة فمن جملة علومهم معرفة المبدا والمعاد
وطريق الحق والرشاد والطريق الى هذه المعرفة بوجهين بفيض
الله سبحانه بلا مين احدها طريقة اهل النظر والاستدلال وثانيها
طريقة الرياضة والمجاهدة التي كان عليها الاصحاب والآل فالسالكون
الطريقة الاولى ان التزموا ملة من ملل الانبياء عليهم السلام فهم
المتكلمون عند اهل الكلام والا فهم السالكون للطريقة الثانية
ان وافقوا في رياضتهم احكام الشريعة الوافية فهم الصوفية
المتشرعون والا فهم الحكماء الاشراقيون ولما كانت حقايق
الاشياء ثابتة ولا ينكر ثبوتها الا باطل من اهل الضلال كالسوف
سطائية اراد الناظم بيان ثبوتها على مذهب اهل الحق ردا
للمذاهب الباطلة فقال رحمه الله سبحانه وان حقائق جمع
حقيقة كحدائق جمع حديقة قال التفتازاني في شرح النسفية
حقيقة الشيء وماهيته ما به الشيء هو هو فانه رحمه الله جمعهما
اي الحقيقة والماهية في التعريف كانه يريد ترادفهما مع ان
المشهور ان الحقيقة تطلق باعتبار الوجود والماهية لا باعتبار
فتكون الماهية اعم من الحقيقة فان الماهية عبارة عما به الشيء
يكون هو هو سواء صدق على شيء في الخارج كماهية الانسان
التي هي الحيوان الناطق او لا يصدق على شيء في الخارج اصلا
كماهية العنقا الذي اسمه موجود وجسده مفقود وهو
طير يطير بجبل قاف حكايته مذكورة في الكتاب المسمى بالدر المكنون

على ما هو المشهور ان اسمه موجود وجسمه مفقود والحقيقة
عبارة عما به الشيء هو هو ولكن لا بد من صدقه على شيء
في الخارج فقوله ما اي امر به الضمير لما الذي هو مبتدأ
اول والشيء مبتدأ ثان والضمير الاول في قوله هو هو
للفصل والثاني للشيء والتقدير امر الشيء هو الشيء به
وتقديم الظرف للاختصاص لا يقال الباء في به للسببية
ويمتنع كون الشيء سببا لنفسه لانا نقول السببية
باعتبار الاجزاء ولا يخفى ان الاسباب سبب في وجود الكل
من حيث هو كل فلا حاجة الى ما قيل ان التعبير بالسببية
من ضرورة العبارة فتامل كذا في الفرائد لا يقال قوله ما به
الشيء هو هو صادق على العلة الفاعلية لا لما قيل ان الفاعل
ما به الشيء موجود فانه قد يؤثر في الماهية المركبة بجعل جزء
منها منضما الى جزء آخر من غير افادة الوجود بل لان الفاعل
انما يؤثر بين شيئين متغايرين بالذات ولا تغاير بين
الشيء ونفسه بخلاف الحقيقة فان الشيء بها يكون ذلك
الشيء بسيطا كان او مركبا وبه يظهر في الضميرين معا
انهما راجعان الى الشيء وجعل احدهما راجعا الى الموصول توهم
قاله عبد الله اليزدي والمراد بالحقايق ما كان لها وجود في الخارج
ولذلك اضافها الى الاشياء لامية فقال حقايق الاشياء
جمع شيء واللام فيه اما للاستغراق العرفي والمراد كل فرد
يتناوله حقيقة الشيء بحسب متفاهم العرف او عرف اهل
الحق كالسماء والارض والانس والملك والجن والحيوان والنبات
والجماد وغيرها من العين وكالالوان والطعوم وغيرها من العرض
او للاستغراق الحقيقي بناء على ان مآل المعنى على ما سيجيء ان ما يعتقد
حقيقة الشيء وامرا ثابتا او للعهد الخارجي فيكون المعهود حقيقة

من مفهوم حقيقة الشيء معينة تعهدها اهل الحق وتخاطبوا
كالاشياء الظاهرة من نحو السماء والارض وغيرهما والقرينة
المقام و حق هو ضد الباطل الذي ذهب اليه الجهلة الاباطيل
من السوفسطائية ويرادفه الصدق تقول نعتنا حق وصدق
في ذاته قال الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحق
مصدر وقد يكون اسم فاعل في صيغته كالعدل او صفة
مشبهة كصعب فعلى الاول يطلق بالاشتراك على معان
منها الوجود في الاعيان مطلقا ومنها الوجود الدائم ومنها
مطابقة الحكم وما يشتمل عليه الواقع او مطابقة الواقع له
وعلى الثاني والثالث يطلق على واجب الوجود لذاته ولا
يبعد ان يكون هو المراد ههنا كما يقال اهل القران اهل
الله وخاصته وعلى كل موجود خارجي وعلى معنى آخر وهو
الحكم المطابق للواقع على ما مشى عليه السعد اسعده الله في شرح
النسفية و لدى اي عند وهما معربان وقيل لدى مبنية
في لغة الاكثرين كما في الاتقان وهو مضاف الى اهل
بمعنى من و الجماعة اي جماعة اهل السنة فاللام في الجماعة
للعهد والجمال اي المتجملين المتزينين باطنا باعتقاد عقائد
اهل السنة والجماعة وظاهرا بجمال زينة الشريعة المحمدية والسنة
الحسنة السيما السنية المطهرين من قاذورات ترهات
اهل الضلالة على الاطلاق كالسوفسطائية فان منهم من
ينكر حقائق الاشياء ويزعم انها خيالات واوهام باطلة وهم
العنادية سموا بذلك لعنادهم ومنهم من ينكر ثبوتها في
الخارج ويقول انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقد الشيء
جوهر فجوهر او عرض فعرض او قديم فقديم او حادث
فحادث فيكون كل من النقيضين حقا بالنظر الى معتقده

كما يقال القول الحق يقال الدين الحق والاعتقا والحق والمذهب الحق سعد الله

وليس في نفس الامر شيء حقا عندهم فلا اعتبار لهم وهم العندية
سموا بذلك لنسبتهم الحقائق لانفسهم ومنهم من ينكر العلم بثبوت
الشيء ولا بثبوته وينكرون نفس الحقائق ولا يثبتونها
في نفس الامر بل ينكرون بالثبوت والعلم بلا ثبوت ويزعم
انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا وهم اللاادرية
ويمكن ان يراد بقول الناظم لدى اهل الجماعة والجمال من
اهل العلم الذين علمهم بها متحقق لكنه غير ظاهر لان المراد بالجماعة
جمهور اهل السنة مطلقا اذ لا ينكر احد منهم ثبوتها وتحققها
ووجودها وكونها لانها الفاظ مترادفة معناها بديهي التصور
وان قيل غير هذا والبحث في مثل هذا مستوفى في المطولات ولو قال
الناظم وان حقائق الاشياء حق كذا العلم بها لدى اهل الجمال
لكان اولى و التحقيق في الثبوت واللزوم ان ثبوت حقائق الاشياء
بعضها بالعيان كحرارة النار وبرودة الماء ومرارة الصبر
وحلاوة العسل وحموضة الخل وملوحة الملح و بعضها
بالدليل العقلي فلم يتحقق نفي حقائق الاشياء واذا لم يتحقق
بحيث لا يكون النفي وصفا ثابتا للاشياء موجودا في الخارج بل كان
من قبيل الخيالات والاوهام و الخيالات والاوهام لا تزيل
المتحقق فثبتت الاشياء اذ المنفي هو المتصف بالنفي واذا
لا نفي لا انتفاء وان تحقق بان كان وصفا في الخارج و الحال
ان النفي حقيقة من الحقائق فثبت المطلوب ان النفي نوع من
الحكم والحكم قسم من العلم والعلم قسم من الكيفيات النفسانية
وهي قسم من مطلق الكيف الذي هو قسم من العرض الذي هو
قسم من الممكن الذي هو قسم من الموجود وهذا معنى قولهم
لان في نفيها ثبوتا فاذا ثبت بعض حقائق الاشياء فلم يصح
نفيها على الاطلاق كيف ولا تعيين لذلك البعض الثابت

انه لا يوثق

وقالت السوفسطائية الضروريات منها حسيات ومنها بديهيات والحس
قد يغلط كثيرا هذا دليل للاادرية وحاصله انه لا يوثق بالعيان
ولا بالبيان فتعين الشك والتوقف وغرضهم من هذا التمسك
حصول الشك والتهمة لا اثبات امر او نفيه واطلاق الغلط
منهم بناء على زعم الناس **فان قلت** قد الداخلة على المضارع
للقلة فتنافي ادعاؤهم الكثرة **قلت** قد يستعار قد فتستعمل
للتحقيق ايضا على ان القلة بحسب الاضافة لا تنافي الكثرة في
نفسه كذا في الخيالي **و**قولهم الحس قد يغلط الخ دليلهم لانه لو اعتبر
حكم الحس فلا يخلو اما ان يعتبر في الكليات او في الجزئيات
وكلاهما باطل اما الاول فلان الحس لا يدرك الكليات فضلا
عن الحكم عليها بل مدرك الكليات هو العقل واما الثاني فلان
الحس يغلط في الجزئيات الا ترى انا نرى الصغير في نفس الامر
كبيرا كالنار البعيدة في الظلمة وكالعنب في الماء يرى كالاجاصة بكسر
الهمزة وتشديد الجيم ونرى الكبير في نفس الامر صغيرا كالاشياء البعيدة
ونرى الواحد اثنين كالقمر اذا نظرنا اليه مع غمض احدى العينين ونرى
المعدوم كالسراب موجودا وغير ذلك فيكون حكم الحس في اي جزئي
كان في معرض الغلط ولا يكون مقبولا معتبرا كالاحول الذي
يتكلف الحول بغمز جفنه فانه يرى الواحد اثنين واما الاحول الفطري
فقلما يرى الواحد اثنين لاعتقاده بالوقوف على الصواب والصفراوي
فانه يجد الحلو مرا **واما** الثاني وهو البديهي نسبة الى البداهة
وهي اول ما يفجأ من غير تأمل بازاء الروية وهي ما يصدر بعد ما
تأمل والبديهي هنا ما لا يحتاج الحكم فيه الى غير تصور الاطراف
كالحكم بان الكل اعظم من الجزء لا يتوقف الا على تصور معنى الجزء والكل
والعظم قد يقع في البديهيات اختلافات وتعرض شبه تفتقر
في حلها الى انظار دقيقة لو كانت لما اختلف فيها الآراء ولما

احتيج

احتيج في حلها الخ لا يوثق بها لانه اذا انتفى اللازم انتفى الملزوم ومه
يعني ان قضايا يدعي صاحبها بداهتها ومخالفه ينكرها فيعرض فيها
شبهة فاذا وقع الاشتباه احتيج في حله الى انظار دقيقة من الطرفين
مثلا المعتزلة تدعي بداهة حسن صدق النافع وقبح كذب الضار
وانكره الاشاعرة والحكماء **و**النظريات فرع الضروريات
ولكون النظريات فرع الضروريات كثر اختلاف العقلاء في النظريات
وانت خبير بان غلط الحس في بعض الاشياء لاسباب جزئية
لا ينافي الجزم بالبعض بسبب انتفاء اسباب الغلط كما في
قولنا الشمس مضيئة والنار حارة والماء بارد واعلم ان شيوخ
الحكماء كافلاطون انكروا الحسيات واعترفوا بالبديهيات
قالوا انا نرى الظل ساكنا وهو متحرك ونرى دائرة من
النار وهي شعلة دوارة ونرى الثلج ابيض وهو شفاف
فاذا غلط الحس السليم في امثالها كان متهما لا يقبل ادراكه في
الحسيات **واجيب** بان غلط الحس في البعض لاسباب
جزئية لا ينافي الجزم بالبعض الآخر لانتفاء سبب الغلط
فيه **واعترض** بان اسباب الغلط غير محصورة فلعل
الكاغد مثلا لم يكن ابيض بسبب خفي فيه فلا بد من بيان
حصر الاسباب ثم نفيها فيه ولو تيسر كان ذلك بانظار دقيقة
فلا يكون بديهيا **ورد** بان حكم العقل لما كان متهما في الحسي
كان متهما في العقلي بالاولوية فاعترافهم بالعقلي دون الحسي
باطل ولو قيل بديهة العقل تشهد في العقلي بعدم غلطه **قلنا**
بديهته ايضا تشهد بعدم غلطه في الحسي فلا قدح فيه
والجواب عن قولهم ومنها ان الضروريات بديهيات
ان الاختلاف في البديهي وهو تصور الطرفين كقولنا الكل
اعظم من الجزء فالقضية بديهية لان كل عاقل يعلم ان كل الشيء اعظم

من جزئه بلا شبهة مع اطرافها وهي الكل والجزء والاعظم نظريات تحصل
بالنظر والاكتساب فالاختلاف الواقع في الحكم البديهي لا يكون
في نفس الحكم بل في اطرافها وذلك لعدم الالف كما في فيمن يعلم
الواحد نصف الاثنين لا الفه ذلك ويجهل كون الخمسين عشر الخمس
مائة لعدم الالف او لخفاء في التصور كما فيمن تصور ان الجزء قد
يصير اعظم من الكل كاليد مثلا توهم فان حكمه بذلك لخفاء في
تصوره لظنه ان الكل ما عدا اليد وليس كذلك بل الكل مجموع اليد
وما عداها وهذا لا ينافي البديهة **والجواب** عن قولهم صح
النظريات فرع الضروريات ففسادها فساد هالفساد لـ
الانظار لا ينافي حقية بعض النظريات يعني ليس مدعانا
ان كل نظر صحيحا كان او فاسدا يفيد العلم بل ان كل نظر صحيح
مادة وصورة مقرون بشرائطه يفيد العلم فالنظريات
الناشئة عن النظر الصحيح المقرون بشرائطه حقة قطعا
في نفس الامر وكثرة الاختلاف في البديهيات انما هو لفساد
الانظار وهذا لا يستلزم فساد الانظار المستوفية للشرائط
لعدم وجود العلة فيها وهذا امر ظاهر ظهور الشمس رابعة
النهار الا ترى عند اوائل شهور السنة بل السنين يجتمع كثير من
الناس لرؤية الهلال فلا يراه الجمع بل الرائي للشهر اقل من
القليل وقد ينفرد برؤيته واحد ولا يراه الباقي وليس الا العلة
في انظارهم ويقبلوا قول الرائي فيه بحسب المقام يحكم الحاكم باداء
ما امر الله به سبحانه من صوم وحج وغير ذلك **فالحق** الذي لا غبار
عليه ان هولاء لا يناظرون ولا يتكلم معهم في المناظرة لانهم ليسوا
معترفين بمعلوم حتى يثبت به المجهول بل الطريق تعذيبهم بالنار
ليعترفوا بحقيقة النار والالم فيجديهم نفعا او يحترقوا بان يصروا
على الانكار والمكابرة في النار الى ان يحترقوا فيستريح الوجود منهم

فان

فان قلت هذا وارد على من انكر الحقائق كلها لا على من انكر الحسيات
فقط لانهم لم يدعوا غلط الحس في كل شيء بل لما وجدوا اغلاطا في
صور كثيرة اتهموه فلم يجعلوه طريقا لليقين **قلت** يرد عليهم
العقل وقد قدمنا دلائله على ما قررنا والنقل كقوله سبحانه وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فهذه المحسوسات
الدالة على وحدانيته سبحانه موجودة محسوسة حقا فلا ينكر
حقايقها الثابتة الا من لا عقل له ولا دين كيف ينكر حقائق
الاشياء خصوصا الحسيات منها وهي من اليقينيات قال الولي العارف
بالله تعالى سبحانه سيدي محمد السنوسي في كبراه **واليقينيات**
ستة اقسام **اوليات** وتسمى ايضا بديهيات وهي ما يجزم العقل
به بمجرد تصور طرفيه كقوله الواحد نصف الاثنين والكل اعظم
من جزئه **ومشاهدات** وتسمى ايضا حسيات وهي ما يجزم
به العقل بواسطة حس كقولنا الشمس مشرقة والنار محرقة
وقضايا قياساتها معها وهي ما يجزم به العقل بواسطة
ما يتصوره معها كقولنا الاربعة زوج فانه بسبب وسط حاضر
في الذهن وهي الانقسام بمتساويين **ومجربات** وهي ما يجزم
به العقل بواسطة ترتبه مرارا كثيرة بحيث يجزم العقل
بانه ليس على سبيل الاتفاق كقولنا السقمونيا تسهل الصفرا
وحدسيات وهو ما يجزم به العقل لترتب دون ترتب
التجريبيات مع مصاحبة القرائن كقولنا نور القمر مستفاد من
نور الشمس **ومتواترات** وهي ما يجزم به العقل بواسطة
حس السمع ووسط حاضر في الذهن وذلك ان يخبر عن محسوس
يمكن وقوعه جمع كثير يجزم العقل بامتناع تواطئهم على الكذب
كقولهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة وظهرت
المعجزات على يديه وهذا القسم مركب من القسم الثاني والثالث

فهذه الاقسام الستة منها يتركب البرهان والغرض منه حصول
العلم اليقيني وان اردت زيادة تفصيل فعليك بها **قال** الشيخ الاكبر
الشيخ محيي الدين قدس سره في الباب السادس عشر من فتوحاته المكية
ما دخل التلبيس على السوفسطائية الا من تشكيك ابليس لهم في
الحواس وادخال الغلط عليهم فيها وهي التي يستند اليها
اهل النظر في صحة ادلتهم فلما اظهر لهم ابليس الغلط في ذلك
قالوا ما ثم علم فما مستندكم وانتم غير قائلين به وكذلك نقول
ان قلنا هذا ليس بعلم هو من جملة الاغاليط قال الشيخ رحمه الله سبحانه
وهذا من جملة ما ادخل عليهم ابليس من الشبه والله اعلم
وحكى ابو القاسم البلخي ان رجلا من السوفسطائية كان يختلف
الى بعض المتكلمين فاتاه مرة فناظره وقام المتكلم ياخذ دابته فلما
خرج لم يرها فرجع اليه وقال سرقت دابتي قال ويحك لعلك لم
تات راكبا قال بلى فقال فكر فقال هذا امر اتيقنه فجعل يقول
له تذكر فقال ويحك ما هذا موضع تذكر انا لا اشك اني جئت
راكبا فقال كيف تدعي انه لا حقيقة لشيء وان حال اليقظان كحال
النائم فوجم السوفسطائي ورجع عن مذهبه انتهى من كتاب المسمى
بتلبيس لابن الجوزي فسبحان الله الهادي المضلين الضالين على يد بعض
عباده الصالحين فلا يؤيس من معالجة هؤلاء فان ما اعتراهم ليس
باكثر من الوسواس فلا ينبغي ان يضيق فطننا عن معالجتهم فانهم
قوم اخرجهم عوارض الخرافية مزاج وما مثلنا ومثلهم الا كرجل
رزق ولدا احول فلا يزال يرى القمر بصورة قمرين حتى كانه
لم يشك ان في السماء قمرين فقال له ابوه انما القمر واحد وانما القوى
في عينك غط عينك الحولا وانظر فلما فعل ذلك قال ارى قمرا واحدا
الآن غطيت احدى عيني فغاب احدهما فجاء من هذا شبهة
ثانية فقال له ابوه ان ذلك كما ذكرت فغط الصحيحة ففعل فرأى قمرين

بعينه

بعينه الحولا لعلة الحول فعلم صحة ما قاله ابوه **واما** نحن معشر اهل
السنة فلله الحمد قد حفظنا الله سبحانه وتعالى من ذلك فلم نجعل الحس
غلطا جملة واحدة وانما الحاكم على الحس هو الذي يغلط كصاحب المرة
الصفراء يجد طعم العسل مرا وهو ليس يجزم في نفسه بدليل ذوق
غيره للعسل ووجدانه الحلاوة له ولو ان صاحب المرة اصاب
لعرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة عرف ان الحس الذي هو
الشاهد مصيب على كل حال وان القاضي على الحس يخطئ ويصيب
واطال في ذلك راجع الفتوحات ترشد **ولما** كان حقائق الاشياء
ثابتة والعلم بها متحققا احتاج الناظم الى بيان اسباب العلم الكائنة
لذوي العقول من الانس والجن والملك فقال رحمه الله حواس
جمع حاسة **خمسة** في الصحاح الحواس المشاعر الخمس وحواس
الارض خمس قال في الفرائد لما اورد على التفتازاني رحمه الله ان حاسة
اسم فاعل من الاحساس ففعله احس فكان القياس في اسم
الفاعل محسة لا حاسة **اجاب** بان حاسة ليست اسم فاعل
من الاحساس بل هي اسم للقوة التي هي الحس وليست القوة محسة
اي حساسة قصدا الى المبالغة وهذا معنى قوله بمعنى القوة الحساسة
لا بمعنى السمع الذي هو الاذن والبصر الذي هو العين ولا بمعنى
المصدر الذي هو فعل المتكلم وحصر العدد ردا على الفلاسفة
في اثباتهم الحواس الخمس الباطنة كيف تثبت ولم تتم دلالتها على
الاصول الاسلامية **وانت** خبير بان العقل حاكم بالضرورة بوجودها
خمسا وبخمسية ادراكاتها ومدركاتها الظاهرة التي يقطع بوجودها
وبتعددها في انفسها وبتعدد ادراكاتها ومدركاتها كل احد
بالوجدان من نفسه وبالتجربة من غيره ولو جوزنا انحصر ولا
جزم له بان كلا من هذه الحواس ثابت لكل من غيره الحيوانات فيه
بعضها في بعض الحيوانات ولما اشتهر ان كلا من الحلد وهو

نوع من الفار والعقرب فاقد لحاسة البصر وقد قيل بعضها عار
عن السمع والشم ولم يتيقن بشيء من هذا المشهود والمعول
لاحتمال ان تكون هذه الحواس في امثال هذه الحيوانات ضعيفة
جدا لا مفقودة بالمرة واما الحاسة الزائدة من الظاهرة
والباطنة المنحصرة في واحد واند فقد يقال انها غير ممكنة
الثبوت لان الطبيعة سواء كانت حيوانية او غير حيوانية لا
تنتقل من درجة الى درجة فوقها الا وقد استكملت جميع ما في
الدرجة التحتانية فلو كان في الامكان حس آخر لكان حاصلا
للانسان لانه اعدل ما في هذا العالم وليس بشيء لابتنائه على
قاعدة الايجاب وهي غير مسلمة الصحة ولو سلمت فوجوب كون
الطبيعة في الفوقانية مستكملة لجميع ما لها في التحتانية غير
مسلم وسند المنع حصول كمالات لبعض الحيوانات العجم مع عدم
حصولها للانسان على ان امكان وجود الشيء للشيء لا يقتضي
وجوده لجواز انتفاء شرط من شروطه وقد يقال ان الزائدة
ممكنة الثبوت بل ثابتة فان مدرك اللذة والالم وجميع الوجدانيات
من الجوع والعطش والخوف والغضب وغيرها حاسة بل حواس
اخرى غير العشرة فان من التذ او تألم او جاع مثلا يجد من نفسه
حالة ادراكية مغايرة لتعقل اللذة مثلا كلية ولتخيلها او توهمها
جزئية فله حاسة اخرى بها يجد هذه الحالة والجواب عنه بان
اللذة مثلا ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث
هو كذلك وليس من قبيل المدركات ليطلب حاسة يدركها
مدفوع بان كل ادراك افتقر واحوج الى قوة مدركة من مدارك
يحتاج اليها كاحتياج الضرب والمضروب الى الضارب فحيث
يطلب للمدركات الة بها يدرك يجب ان يطلب للادراكات بها يقع
ادراكه فيتم الكلام وقال حجة الاسلام ان للانسان وراء عقله وجميع

حواسه طورا ينفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول
عنها لعزل السمع عن الالوان والبصر عن ادراك الاصوات وجميع
الحواس عن ادراك المعقولات بل لا يرد ويصير العقل في تلك المدركات
الخاصة ولا في حواليها بل يكاد يكذبها ويقضي باستحالتها وقد يقال الحق
بثبوت الزائدة ولا بامتناعها فيجوز ان تكون ممكنة الثبوت ولم تتحقق
او تحققت في نفس الامر ولم يعلم تحققها لنا فضلا عن العلم بعدم
تحققها لغيرنا واما الحواس الخمس الباطنة التي اثبتها الفلاسفة
ووجه ضبطها انها مدركة او معينة على الادراك الباطني والمدركة
اما مدركة للصور وهي الحس المشترك وهي قوة في مقدم
البطن الاول من الدماغ من شانها ادراك جميع الصور المحسوسة
بالحواس الظاهرة التي هي الجواسيس لها فيكون كاللوح الذي
يكتب فيه الخطوط المختلفة ولذا سمي باليونانية بنطاسيا
اي لوح النفس وقال بعضهم كانها عين يتشعب منها انهار خمسة
وهذا بارد وقال بعضهم كانها حوض ينصب فيها انهار خمسة وهذا
عذب فرات سائغ شرابه والمعاني اي المفهومات الجزئية الجسمانية
التي لا يدرك بالحواس الظاهرة كالعداوة المعينة من زيد والصداقة
الشخصية من عمرو وهي الوهم والواهمة وهي قوة في مقدم البطن
الاخير من الدماغ من شانها ادراك المعاني وتسمى سلطان
القوى الحسية وفي بعض الكتب ومحلها آخر البطن الاوسط
والمعينة اما حافظة للصور وهي الخيال وهي قوة في مؤخر البطن
الاول ليس من شانها الادراك فقط بل حفظ ما ادركه الحس المشترك
فهي خزانة له او حافظة للمعاني وهي الحافظة ومحلها هو مؤخر البطن
الاخير من الدماغ ليس من شانها ادراك شيء بل من شانه حفظ
ما ادركه الوهم فهي خزانة له كالخيال للحس المشترك واما متصرفة
وهي قوة في مقدم البطن الاوسط ليس من شانها الادراك او

الحفظ كما في الاربع المذكورة بل التصرف في الصور المحسوسة والمعاني
المعقولة بالتركيب والتفصيل فلا تتم دلائل الفلاسفة التي هي
خلاصة جميعها انا نجد هذه الاثار المختلفة المتكثرة التي هي غير اثار
الحواس الظاهرة ثابتة و قد تقرر عندنا قاعدة وهي ان الواحد
لا يكون مبدأ الكثير فوجب اثبات الحواس الباطنة متكثرة على عدد
كثرة الاثار ومعلوم انها ولو تجري هذه القاعدة على الاصول الاسلامية
التي من جملتها الواحد يصدر عنه الكثير فاحد الحواس الخمس
الظاهرة السمع اي القوة السامعة اعني القوة التي تسمع النفس
بسببها وهي قوة مودعة في العصب الذي هو هواء محتقن
كالطبل المفروش في مقعر الصماخ والصماخ كالعقدة له مقعر
وهو باطنه ومحدب وهو ظاهره والعصب المودع فيه هذه
القوة مفروش في مقعره انتهى فرائد وغيرها قال الفاضل القاضي
حسين ويعلم من موارد استعمال السمع والبصر والشم والذوق
واللمس ان لكل منها معنيين القوة والمعنى الذي هي سببه والظاهر
ان ما في المواقف من قوله المشعر الثاني السمع وقوله فاذا انحرفت
تلك القصبة او بطل حسها بطل السمع اي الاستماع وذلك بارادة الله
وتقديره سبحانه فيدرك الحيوان بتلك القوة الاصوات والحروف
بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ بمعنى ان
الله سبحانه وتعالى يخلق الادراك في النفس عند ذلك بطريق جري
العادة عند المتكلمين لا بمعنى ان ذلك الوصول علة تامة لذلك
الادراك وبطريق الايجاب عند الحكيم وبطريق التوليد عند المعتزلي
قال الاصفهاني ومعنى التوليد ان يوجب وجود شيء وجود شيء آخر
كحركة اليد للمفتاح واقامة الدليل على ان جميع الممكنات مستندة الى الله
تعالى ابتداء من غير واسطة وان لا مؤثر الا الله تعالى انتهى اذا علمت
ما تلوناه عليك فاعلم ان الذي عليه المحققون من اهل الحق ان مطلق

الصوت كيفية تحدث بخلق الله سبحانه من غير تاثير
لتموج للهواء والقلع والقرع خلافا للحكماء في زعمهم
انه كيفية في الهواء بسبب التموج المعلول للقرع هو امساس
بعنف او القلع الذي هو انفصال بعنف بشرط مقاومة
المقروع للقارع والمقلوع للقالع فعلى كلا المذهبين لا
يكون الصوت هواء اصلا و قول صاحب المواهب
شارح البخاري القسطلاني في كتابه لطائف الاشارات
ان الصوت الحاصل من رفع الرئة الهواء المحتبس بالقوة
الدافعة فيتموج فيصدم الهواء الساكن فيحدث الصوت
من قرع الهواء المندفع من الرئة اشارة الى تعريف الصوت
الخارج من الفم على راي الحكماء لا مطلق الصوت بقرينة
قوله رحمه الله والذي عليه اهل الحق ان الصوت يحدث
بخلق الله تعالى من غير تاثير لتموج الهواء والقرع كسائر
الحوادث اذ المؤثر المطلق الحقيقي هو الله سبحانه لا اله غيره
ولا خالق سواه و اصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق
العليم عما تحذلق وتعمق في تبيانه واساس بنيانه فاخذ
بالسبب فيما لا له سبب فسموا بالسعد والبله فمنهم
من قال انه جسم خاص من الاجسام ومن قال انه اصطكاك
اجسام صلبة ومن قال بالقلع او القرع ومن قال بتموج الهواء
والكل باطل اذ لا شيء من المذكورات بمسموع وكل صوت مسموع
ولا شيء من المذكورات بصوت وقد اطال في ذلك في المواقف
وغيره من المطولات فعليك بها ان رمت تفصيلا وهل
الافضل السمع ام البصر فعند الحنفية الثاني وعند غيرهم
الاول وانت خبير بان البصر يتشرف بالرؤية بخلاف
السمع فانه يتشرف بالصفات والمتشرف بالذات افضل

من المتشرف بالصفات وقيل بالتسوية بينهما لتعارض دليليهما
او على القول بان المومن يرى الله بطريق خرق العادة ويأتي بكليته
في الرؤية ان شاء الله تعالى **ثانيها** البصر اي القوة الباصرة
التي اودعها الله سبحانه في ملتقى العصبتين الصغيرتين
المجوفتين اللتين تبتدأان الامتداد من غور البطنين المقدمين
من الدماغ فيمتد احدهما من اليمين الى اليسار والآخر بالعكس
بتلاقيان بحيث يصير الملتقى مجمع النورين ثم يفترقان
فيصلان الى العينين فيدرك بتلك القوة الضوء واللون وهيئات
الاجسام اي الاشكال والمقادير من نحو الطول والعرض والعمق
والحركات اي اذا شاهد الجسم في مكانين ادرك فيه العقل الحركة
بحس فلا يرد ان الكون لا يدرك بالحس ويدرك الحسن والقبح
وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال
العبد تلك القوة وشرائط الابصار ثمانية عند الجمهور وهي
كون المرئي كثيفا لان اللطيف قد لا يرى كالهواء وكونه مضيئا
في نفسه كالشمس والنار او بغيره كالاشياء المستنيرة
بالمضيء وكونه محاذيا للبصر او في حكم المحاذاة كالوجه الذي
يرى بالمرآة وقصد العبد البصير الى الابصار وعدم
الحجاب وعدم الصغر المفرط وعدم البعد المفرط فعصبة اليمين
ترجع الى اليمين وعصبة اليسار ترجع الى اليسار فعلى هذا يكون
كتشكل الدالين محدب كل منهما الى محدب الآخر لا كهيئة الصليب
وان كان في الظاهر كذلك وعليه مشى الخيالي حيث قال قوله يتلاقيان
فيه اشارة الى انهما لا يتقاطعان على هيئة الصليب بل يتصل العصب
الايمن بالايسر ثم ينفذ العصب الايمن الى العين اليمنى والايسر
باليسرى انتهى كما في الهامش **ثالثها** الشم وهو قوة مجعولة
بخلق الله سبحانه مودعة بناء على جري عادته في الزائدتين ٥

النابتين

النابتتين من مقدم الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي
يدرك بها الروائح بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية رائحة
الجسم ذي الرائحة الى الخيشوم يعني يخلق الله تعالى ادراك تلك
الروائح بطريق جري العادة عند المتكلمين لا بمعنى ان ذلك
الوصول علة تامة بذلك الادراك ولا بطريق الايجاب كما
هو عند الحكيم **وقد** اختلف في طريقة طريق وصول الهواء
الى الشامة بوجوه الاول ما قدمناه الثاني انه هو ان الجسم
ذا الرائحة يتبخر وينفصل منه اجزاء تخالط اجزاء هوائه
فتصل الى الشامة ورد بان القليل من المسك يشم على
طول الازمنة وكثرة الامكنة من غير نقصانه وزنا وحجما
فلو كان الشم بالتبخر والتحلل لما امكن ذلك **و**في شرح
المواقف هذا انما يبطل انحصار الشم في الوجه الثاني ولا
ينافي حصوله على كل من الوجهين تارة معا وتارة بدلا عن
الاخر كما ذكره بعض المحققين **الثالث** انه هما المذكوران
منفردان او مجتمعا **الرابع** انه ينفعل ذو الرائحة في الشامة
من غير استحالة في الهواء ولا بانفصال اجزاء منه ومبناه ما حكي
ارسطو من ان الرخم قد انتقلت من مسافة مائتي فرسخ الى
بلاد يونان التي لا رخم فيها بسبب روائح جيف حصلت
من مقابلة وقعت بين اليونانيين ومعلوم امتناع ان يحمل
الجيف هواء يمتد مائتي فرسخ الا يرى ان النار مع شدة احالتها
لما يجاورها لا يسخن الا مسافة قريبة منها وامتناع ان يتحلل
منها اجزاء بلغت اقطار هذه المسافة **والجواب** انه لا دليل
على الامتناع والاستبعاد لا فائدة له على انه لا استبعاد ايضا لجواز
وصول الهواء المتكيف او الاجزاء المنفصلة الى المسافات البعيدة لهبوب
رياح قوية ولجواز ان يكون الرخم مبصرة لتلك الجيف حين كانت

مخلفة في الجو العالي وانه اذا استبعد واحيل احالة ذي الرائحة
مسافة ممتدة الى غاية فلان تستبعد او يحال ان يفعل الشم في الشامة
الواقعة في تلك الغاية اولى منه على ما لا يخفى على من سلمت منه
الآلات من الآفات **رابعها** الذوق اي القوة الذائقة وهي
قوة منبثة اي منتشرة متفرقة في العصب المفروش على جرم
اللسان يدرك بتلك القوة الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية التي
في الفم بالمطعوم ووصولها الى العصب **و**اختلفوا في توسط
الرطوبة اللعابية على وجهين احدهما ان يكون التوسط بسبب
ان ينتشر في الرطوبة اللعابية اجزاء من ذي الطعم فتغوص في
اللسان حتى تخالطه فيدرك الذائقة طعمه فح لا فائدة في تلك الرطوبة
الا تسهيل وصول جوهر المحسوس الحامل للطعوم الى الذائقة
ويكون الاحساس بملامسة الحاس والمحسوس من غير واسطة
وثانيهما ان يكون التوسط بسبب ان تتكيف تلك الرطوبة بطعم ذي
الطعم من مخالطة اجزاء منه اياها فالمحسوس في الحقيقة هو الرطوبة
ويكون احساس الذائقة للرطوبة بلا واسطة وليس شيء من المطعومات
بمحسوس حقيقة **و**هذا التوجيه بعيد فان مخالطة اجزاء المطعوم
للرطوبة اذا خرجت من الفم في اكثر الاوقات مدركة بالبصر **و**حمل
الرطوبة لتكيفها بكيفية المطعوم مذوقة دونه مع انه اقوى
منها وقد حصلا معا وصارا كالشيء الواحد على الجرم المفروش
على اللسان وربما يكون اجزاؤه غالبة على اجزائها ترجيح للمرجوح
على الراجح **نعم** لو قيل الذوق يتحقق على الوجهين معا فان
الرطوبة المخالطة للذوق تأخذ حكمه فيكون كلاهما معا مذوقا
والذوق يتحقق في الاغلب على الوجه الاول وقد يتحقق على الوجه
الثاني كما في من غلب في باطنه الصفراء التي هي المرة فتتكيف الرطوبة
اللعابية بمرارتها فيجد لعابه مرا من غير مخالطة مر غير الصفراء ثم ان

كانت

كانت تلك الرطوبة اللعابية عادمة الطعم كما هو حالها في ذاتها ادت
الطعوم من المطعوم الى الطاعم بصحة فيدركها على ما هي عليه وان
خالطها طعم باحد الوجهين السابقين لم تؤدها منه اليه بصحة
بل تؤدي طعم المطعوم مخلوطا بطعمها ولذلك كان الصفراوي
يجد في السكر الحلو مرارة قال السيد السند الرطوبة اما ان
تتكيف بكيفية الطعم فيصل الى العصب فيكون الرطوبة هي المحسوسة
في الحقيقة او منتشر بها اجزاء المطعوم فتصل تلك الاجزاء الى
العصب فتكون الرطوبة مسهلة بوصول المحسوس لا محسوسا
في النفس **واعترض** بان اجزاء المطعوم قد اختلطت بالرطوبة
على العصب المفروش فكون الرطوبة محسوسة دون الاجزاء غير
معقول فالحق انهما محسوسان معا وقد يحس الرطوبة بدونها
كلعاب الصفراوي يحس مرارته بلا امرة قبل وصول الرطوبة
الى العمق اسهل من وصول اجزاء المطعوم لكثافتها فلعلها لم
تصل الى القوة الذائقة فلم يدركها فلذا ذكره السيد بالترديد بقوله
اما ان يتكيف لا بالقطع **وانت** خبير بان الكلام في الذوق
لما له ذوق ومن عدمه كيف يفسر له الذوق ومن شرطه السلامة
في الحاسة ليظهر طعم المذاق عند المماسة والرطوبة اللعابية هي
السبب العادي عند اختلاط ذي الطعم بها فيظهر المذاق بخلق
الله سبحانه لذلك وذو الطعم اعم ان يكون من الخارج او من البدن الا
ترى ان من غلب عليه النوازل فانه يجد طعم ملح ثم المخالطة لعابه ببلغم زجاجي
ذي ملوحة او من تخم من طعام لسوء هضمه يجد طعما حامضا والصفراوي
يجد مرة وذلك من البخارات الصاعدة فانه يتكيف بعد الاختلاط باللعاب
الى الذائق فتظهر له كيفيته من ملوحة او حموضة او مرة او غير ذلك واللعاب
وجوده سبب وجوده عن وجود الرطوبة الموجودة على العصب
المفروش على اللسان فان فقد كما يعتري بعض الناس فلا يجد رطوبة

يكون صح

طعم صح

لفقد سلامة المزاج فاذا فقد الشرط فقد المشروط فانا نجد في ذوقنا
في كثير من الاوقات بفضل الله سبحانه اذا انعم الله علينا بالسلامة المزاجية
لعابنا عذبا سالما من الملوحة والحموضة والمرارة فمتى ما اعتل المزاج وجد
واحدة من الثلاث او اذ يدرك ذلك من ضعف القوة الهاضمة بما
يعتري المعدة من العلل ومع هذا كله ليس هناك اجزاء مطعومة او الكبد مع
دخلت الفم بل انما ينشا عن اجزاء بخارية متصعدة من الجوف
يتكيف اللعاب بكيفيتها فقولهم لعاب الصفراوي يحس مرارته
بلا مرية ليس في محزه وقوله قبل وصول الرطوبة الى العمق وادعا الالهية
والتعليل بالكثافة وتعليتها ونفي وصولها الى الذوق من عدم الذوق
اذ الاشياء الكثيفة متى ما لاقت اللسان من مر او حامض او مالح او حلو
فان الذائقة تدركه بادي سرعة لما اودع سبحانه فيها مما يدل على كمال قدرته
فخذ هذا عن جامد القريحة محمد المفتي وليس هذه الوريقات محل الاطناب
في هذا البحث والله اعلم خامسها اللمس اي القوة اللامسة التي
بثها الله سبحانه في اكثر بدن الحيوان وهي اعم الحواس له لانه مركب من
العناصر الاربعة وصلاحه باعتدالها الذي يقتضيه سلامة مزاجه
وفساده بغلبة بعضها على بعض كما صرح به الاطباء في كتبهم ولا يدرك
مدرك التحقيق في هذا الفن الا من مشى في سنة رئيسهم واقتدى
بها فلا بد من قوة حساسة بها يدرك النافع في ذلك المعتدل وهو
يدرك بالعدل المجلب النافع للوجود فيتقوى وينشط لعبادة المعبود
والمنافي له المنافر المرض الذي يؤخره عن عبادة رب الغفار فليجتنب
ذلك المنافر قبل ان يحيط به ضرره المحرق كالنار فيجد المواد التي فيه
فعليه بدفعه ليدفع مضرته عن وجوده قبل الخسار وانما قيدنا الاكثر
بالاحساس لان هناك لحوم واعضاء اثبتوا لها عدم الاحساس وقالوا
عدم الحس انفع لها لئلا يكون فيها قوة لامسة لها كالكلى فانها مقر الفضلات
كالكبد فانه يتولد فيه الاخلاط الحارات والطحال فانه مفرغة للسوداء

وكالرئة

وكالرئة فانها دائمة الحركة لترويح القلب بالهواء فلو احس لشيء من هذه
الاعضاء حتى لا يتاذى بما اشير اليه من المعاني الموجودة فيه
بل في اغشيتها ليدرك بها ما يعرض لها من الآفات وكل ذلك
بتدبير خالق الارض والسموات وكالعظم فانه اساس البدن
وعموده وعليه اثقاله ووفوده فلو كان له حس لتاذى
بالحمل وقيل انه له حسا الآتي حسه كلا لا ولذلك كان
احساسه بالالم اذا احس شديدا جدا وقيل ذلك الالم الذي يحس
ليس من احساس العظم الرميم بل مما عليها من كسوة العلي العظم
وقيل هذه القوة لما يلزمها من طلب الملائم الذي هو لها
دائم والهرب عن المنافي وجب ان كل لامس متحركا بالارادة
فهما اي اللامس والمتحرك بالارادة والحيوان والحساس مفهوماتها
مساوية واثبت بعضهم اللامسة للفلكيات العالية وبعضهم
للعنصريات فيلزمه شعورها وحياتها كما ذهب الى ذلك
في الفتوحات واختلف في انها قوة واحدة يدرك بها الحرارة
التي خاصتها احداث الخفة والتحريك الى فوق وتفريق المختلفات
وجمع المتشاكلات والبرودة قيل عدم الحرارة وليس بشيء
ومن خواص الحرارة والبرودة ان تعد محلها لان ينفعل فيما يجاوره
بافادته اياها اياه ولهذا سميتا كيفيتين فعليتين والرطوبة
واليبوسة فانهما تعدان المحل نحو الانفعال السريع والبطيء من الفاعل
ولذا سميتا كيفيتين انفعاليتين وفي شرح التجريد ان كلا من هذه
الكيفيات الاربع منشا للفعل والانفعال معا في حصول المزاج
كما قد علم في موضع البحث عنه ونحو ذلك من الصلابة واللين والملاسة
والخشونة عند تماس حامل هذه الكيفيات واتصاله بالبدن بمعنى ان
الله تعالى يخلق ذلك بطريق جري عادته سبحانه وقيل قوى كثيرة متغايرة
بالذات كل منها منبثة في الجلد كله فقيل اربع الحاكمة بين الحار والبارد

والحاكمة بين الرطب واليابس والحاكمة بين الصلب واللين
والحاكمة بين الاملس والخشن وقيل ان للامسة خامسة
وهي الحاكمة بين الثقيل والخفيف وبكل حاسة من الحواس الخمس
يطلع على ما وضعت له يعني ان الله سبحانه وتعالى خلق كلا من
تلك الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للمسموعات والبصر للمبصرات صح
والذوق للطعوم والشم للروايح واللمس للملموسات
ولا يدرك بها ما يدرك بالحاسة الاخرى وهل يجوز او يمتنع
ذلك الادراك فيه خلاف والحق الجواز لما ان ذلك الادراك
بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير للحواس حقيقة فلا يمتنع
ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا وان لم
يكن واقعا بالفعل جريا على عادة الله سبحانه فان قلت البيت
الذائقة تدرك حلاوة الشيء مثلا وحرارته معا فكيف القول
لا يدرك بها ما يدرك بالحاسة الاخرى قلت درکها الحلاوة
بالذائقة والحرارة باللامسة فليستا متحدتين وان كان
العضو واحدا فالحيثية مفترقة وكذا ادراك الصوت بالباصرة
للاصم ليس منه بل لما يبصر من تحريك الفم فيدرك صور الحروف
فيفهم ما يتكلم المتكلم ادراكا تاما بالبصر وانما قال التفتازاني في الذوق فيكون من قبيل البصر لا السمع صح
واللمس منبثة ولم يقل موده كما قال في غيرهما لانهما لاختصاصهما
بموضعين مخصوصين كسائرهما لانتشار القوة الذائقة على
جرم اللسان واللامسة على جميع البدن ولما اتى الناظم
بالحواس الخمس التي هي احد اسباب العلم اراد ان يذكر ما يتعلق
ببعضها وهو الخبر فقال خبر اي صادق مطابق للواقع او لا اي خبر اوكاذب صح
هو المقابل للانشاء المسمى بالقضية مجموع الامور الاربعة المحكوم
عليه والمحكوم به والنسبة الحكمية والحكم والمراد من المطابق اي حكمه
اولا بالذات ونفسه ثانيا وبالعرض للواقع والخارج سواء طابق
الاعتقاد

الاعتقاد اولا واما الكاذب اي اللا مطابق له كذلك والبحث
منه تحصيلا وتفصيلا ان يقال الكلام المركب ذو نسبة تامة
معقولة فان كان للنسبة التامة هذه خارج وواقع يطابقه
او لا يطابقه فخبر والا فانشاء وانما اختير الاول لجري اكثر عبارات
القوم عليه فالخبر يكون لنسبة خارجية محققة او مقدرة ومعنى
النسبة الخارجية ان يقع الخارج طرفا لنفس النسبة الى الوجود
فلا يرد ان النسبة من الامور الاعتبارية يمتنع وجودها في
الخارج وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ
وكذبه عدم مطابقته له ولو كان خطأ فقول القائل السماء
تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد
ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم
العلم والظن وقيل صدقه مطابقته للواقع والاعتقاد وكذبه به
عدم مطابقته لهما ولا واسطة بينهما اي بين الصدق والكذب
على الاصح فيها الذي في تعريفها في الخبر الساذج بفتح الذال المعجمة
وهو ما ليس معه اعتقاد طابق الخارج او لا واما على ثانيهما ففي
اربعة وهي ان تنفي اعتقاده المطابقة في المطابق بان يعتقد
عدمها او لم تعتقد شيئا وقد رجح الرازي وغيره ان مدلول
الخبر في الاثبات الحكم بالنسبة في الخارج كقيام زيد في قام زيد
لا وقوعها بان تكون ثابتة في الخارج لانها لو كانت ثابتة فيه
لم تكن كذبا اي لم تحتمل كذبا وقد تبعنا فيما تقدم التفتازاني
نظرا للاصل اذ الاصل في الخبر الصدق والكذب احتمال عقلي لكن
قال القاضي زكريا في لقطة العجلان وبلة الظمآن وما
رجحه الرازي اقعد نظرا الى تعريفه ويقاس بالخبر في الاثبات
الخبر بالنفي فيقال على الاول مدلوله الحكم بانتفاء النسبة لا عدم وقوعها
انتهى وفي شرح النسفي للتفتازاني وقد يقالان اي الصدق

والكذب بمعنى الاخبار عن الشيء ماهو به في الصدق او لا على ماهو به في
الكذب اي الاعلام بنسبة تامة تطابق الواقع او لا تطابقه فيكون اي الصدق
والكذب من صفات المخبر فكون الصدق والكذب من صفات الخبر ا و
من صفات المخبر يقع في بعض الكتب الخبر الصادق بالوصف وفي
بعضها خبر الصادق بالاضافة انتهى **اقول** مراد السعد بالشيء في قوله
عن الشيء على ماهو به النسبة والضمير في به راجع الى ما وبقوله على ما
هو به كيفية النسبة كالايجاب والسلب لكن المتعارف ان مدخول
عن في قوله عن الشيء في صلة الاخبار هو الموضوع وما بعده المحمول
فالاولى ان يوجه على المتعارف وقوله وقع في بعض الكتب بالوصف
وفي البعض بالاضافة ولم يرجح احدهما على الآخر قال شارح شرح العقائد
القاضي حسين مع الوصف اولى من الاضافة لان خبر المخبر الصادق
لا يجب ان يكون صادقا الا اذا صدق في ذلك الخبر بخصوصه فتقدير
الكلام خبر الصادق فيما اي في ذلك الخبر اذ المقسم هو الخبر المعتبر
صدقه ومن ثمة شاع في النسخ دون هذا ولقائل ان يقول لا نسلم
ان الوصف اولى من الاضافة اذ يمكن ان يكون الخبر صادقا في نفسه
والمخبر كاذبا كما اذا قال المعتزلي الله منزه عن الفحشاء واراد بذلك
انه لا يخلق المعاصي فهذا الخبر صادق في نفسه مع كذب المخبر وكفى
دليلا ما اخبر الله سبحانه في اول سورة المنافقين بصدق الخبر وكذب
المخبر المنافق وذلك ان المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
نشهد انك لرسول الله وهم في اخبارهم هذا لكاذبون لان حقيقة الكذب
ان يخبر الانسان بضد ما في قلبه وهذه كانت حالهم فاخبر الله سبحانه بان
المنافقين لكاذبون في شهادتهم المغايرة لاعتقادهم مع ان الخبر
في نفسه صادق فصدق المخبر مستلزم لصدق الخبر ظاهرا واعتقادا
لا العكس تامل ترشد ولا يخفى على الموفق ما في عبارة السعد والقاضي
ومن علامات الوضوح بين العبارتين التوفيق **فنقول** المراد من الخبر

بعد

بعد بيان افراده وتقسيمه هنا الخبر الذي يفيد العلم القطعي الذي
يصح عقد القلب عليه في باب الاعتقاد وح يكون المراد منه الخبر الصا دق
في نفسه الصادر من المخبر الصادق في هذا الباب خبره هو الخبر
الصادق فبهذا الاعتبار لا فرق بين الوصف والاضافة ويمكن ان
يحقق من وجه آخر اعرضنا عنه خوفا من الاطناب **فالخبر** لا
بمستحيل ولا بممكن معقول بل بممكن محسوس مستند الى مشاهدة
المخبر ولو في صورة التجربة والمخبر عن مشاهد على نوعين احدهما
الخبر المتواتر انما يصدق الحصر على النوعين على تقدير كون صدق الخبر
بمجرد النظر الى مفهومه اي مع قطع النظر عن الخارج وكونه خبرا
والتجميع الضروري صادقة فلا يصدق الحصر **واعلم** ان للخبر المتواتر
شروط احدها ان يكون المخبرون بحيث يمتنع صدور الكذب
منهم **الثاني** ان يكونوا عالمين علما مستندا الى الحس
لا الى غيره كدليل عقلي فانه لو اخبر اهل خوارزم مثلا بحدوث العالم
لا يحصل لنا العلم بخبرهم بل يحصل لنا ذلك العلم بالاستدلال
والثالث ان يكون المخبر به ممكنا مشاهدا ولو بالتجربة والحدس
فلو اخبر جميع العالم عن المستحيل عقلا او من المعقول غير المشاهد
لا يفيد اليقين الا خبر النبي صلى الله عليه وسلم في المعقول فقط
واختلفوا في عدد المخبرين فقال قوم لا بد ان يكون بحيث لا يمكن
احصاؤهم وقال قوم لا بد ان يكون بحيث لا يمكن احصاؤهم وقال
قوم لا بد ان يكون اقل العدد خمسة وعليه الباقلاني لاحتياجهم
الى التزكية **و**قيل سبعة **و**قيل عشرة لان ما دونها آحاد كذا علله المحلي
وقال قوم لا بد ان يكون العدد اثني عشر كعدد نقباء بعثوا كما قال المفسرون
الى الكنعانيين بالشام طليعة لبني اسرائيل المأمورين بجهادهم
يخبروهم بحالهم فكونهم على هذا العدد ليس الا لانه اقل ما يفيد
العلم بالمطلوب وقال قوم لا بد ان يكونوا عشرين لانه تعالى قال

ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فبعث عشرين الى مائتين
اخبارهم بصبرهم فكونهم على هذا العدد ليس الا لانه اقل ما يفيد
العلم المطلوب في ذلك وقال قوم لابد ان يكون ذلك اربعين لقوله
تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكانوا اربعين
فاخبار الله عنهم بانهم كافوا نبيه يستدعي اخبارهم عن انفسهم بذلك
له ليطمئن قلبه فكونهم على هذا العدد ليس الا لانه اقل ما يفيد العلم
المطلوب في مثل ذلك وقال قوم لابد ان يكون سبعين عدة اصحاب
موسى لقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي الاعتذار
الى الله سبحانه وتعالى من عبادة العجل ولسماعهم كلامه من امر ونهي
ليخبروا قومهم بما يسمعونه فكونهم على هذا العدد ليس الا لانه اقل
ما يفيد العلم المطلوب في مثل ذلك وقيل ثلثمائة وبضعة عشر
عدة اهل طالوت واهل بدر وتمسك كل قائل على ما عينه من العدد
بدليل جاء فيه ذلك العدد فافاد العلم اليقيني وليس بلازم ان
يطرد في غيره انتهى ويجاب بان ابن حجر من اكابر الحفاظ ومن
حفظ حجة على من لم يحفظ انتهى من شرح النخبة للشيخ المناوي
قال الحافظ شيخ اشياخنا احمد بن حجر العسقلاني في النخبة ولا
معنى لتعيين العدد على الصحيح فقال شارحها عبد الرؤوف المناوي
بل الصواب عدمه ولهذا قال السيد السند في شرح المواقف
من اعتبر في التواتر عددا معينا فقد احال فان ذلك مما يختلف
بحسب الوقائع والضابط مبلغ يقع منه اليقين فاذا حصل اليقين
فقد تم العدد ومنهم من عينه في الاربعة اعتبارا باربعة شهداء ورد
بانهم لو شهدوا بالزنا لا يفيد قولهم العلم لاحتياجهم الى التزكية وتوقف
القاضي ابو بكر الباقلاني في الخمسة وقيل في الخمسة اعتبارا بعدد
اللعان ولذا قال بعضهم لم ترد الاربعة في دليل افادة العلم اصلا والكثرة
احد شروط التواتر اذا وردت بلا حصر عدد معين مشترط ولا صفة

مخصوصة

مخصوصة بل بحيث يرتقون الى حد تكون العادة قد احالت تواطئهم
على الكذب او وقوعه منهم اتفاقا من غير قصد ويستمر ذلك
في كل طبقة من ابتدائه الى انتهائه من اخبرهم بالواقعة القولية او الفعلية
على التعاقب والتوالي وعلامة وقوع العلم بمضمونه من غير شبهة
فالعلم بتواتره موقوف على وقوع العلم به بلا شبهة ووقوع العلم موقوف
على نفس الخبر المتواتر لا على العلم بتواتره فلا دور نعم لو استدل على
قطعية حكم بتواتره لزم هنالك دور اللهم الا ان يثبت تواتره بطريق
آخر كذا قال بعض الفضلاء ولا ريب ان الخبر المتواتر يثبت علما ضرو ريا
عند جمهور العلماء خلافا لقوم من الفلاسفة وهم السمنية والبرا همة
جمع من الهند فانهم انكروا ايجاب المتواتر العلم اليقيني وقالوا
لا يوجب الا الظن وقال قوم آخرون منهم النظامية من المعتزلة
وابو عبد الله البلخي انه يوجب علم الطمأنينة وهو فوق الظن دون
علم اليقين ثم القائلون بكونه موجبا للعلم اختلفوا فيما بينهم وقال
الجمهور منهم انه يوجب علما ضروريا وقال الحسن البصري والكعبي
وامام الحرمين والامام الغزالي انه يوجب علما استدلاليا
واستدلال الباقين لكونه موجبا للعلم الضروري بان التواتر
مركب من الآحاد وكل واحد من تلك الآحاد يحتمل الكذب حالة الانفر اد
ولا يزال بانضمام المحتمل الى محتمل ذلك الاحتمال حتى لو انقطع الاحتما ل
لانقلب الجائز ممتنعا وهو محال والجواب عن هذا الاستدلال
ان يقال لم لا يجوز ان يحصل اليقين من انضمام الظنون الى ان ينقلب
الاحتمال يقينا لحصول الشبع والري والسكر من الاكل والشرب
على التدريج مع ان كل لقمة لا يفيد الشبع وكذا الري والسكر وكالعلم
بالملوك الماضية الذاهبة في الازمنة الخالية والبلدان النائية
فالعلوم بالملوك الماضية متواتر وكذا العلم بالبلدان النائية فلا
يتوقف تواتر كل منها على الآخر والحاصل ان المتواتر موجب للعلم

وكونه موجبا للعلم بالضرورة لانا نجد في انفسنا العلم بوجود مكة
ومصر وبغداد والشام مثلا وان لم نرهم وان هذا العلم ليس الا بالاخبار
وثانيا ان العلم الحاصل بالخبر المتواتر ضروري غير محتاج الى دليل.
كما ان ايجابه للعلم ضروري ثم المتصور اربعة اقسام الاول ضرورية
العلم وضرورة ايجاب موجب له كما في العلم التواتري وايجاب
الخبر المتواتر له وفي العلم التجربي والحدسي وايجاب التجربة
والحدس له الثاني نظرية العلم ونظرية ايجاب موجب له كما
في العلم بنتايج ضروب الشكل الرابع والثالث وايجاب هذه
الضروب لها الثالث نظرية العلم وضرورة ايجاب موجب له
كما في العلم بنتايج ضروب الشكل الاول وايجاب هذه الضروب
لها الرابع ضرورة ونظرية ايجابه كما اذا بين الاشاعرة ان
موجد العلوم الضرورية كالعلوم النظرية في انفسنا هو
الحق بالبرهان فان ايجاب العلم ههنا نظري والعلم ضروري
وكون المتواتر ضروريا يحصل للمستدل وغيره حتى البله
والصبيان الذين لا اهتداء لهم الى طريق الكسب وترتيب
المقدمات فلا يتوقف على النظر وان امكن ترتيبه بان يقال
هذا خبر قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب وكل خبر هذا شانه فهو صادق
واما خبر النصارى بقتل عيسى عليه السلام وادعاء نقض المتواتر
به بتخلف افادة المتواتر العلم في اخبارهم لكونه راجعا الى اليهود الذين
دخلوا على عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام البيت وقد كانوا
تسعة فلا تحيل العادة تواطؤهم على الكذب وقد دلت الشرايع على
انه كذب اذ اختلاقهم لا يفيد الصدق لوقوع الشبهة به عليهم ان
المقتول الرجل الذي دخل على عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام
ام عيسى عليه السلام وكذا اخبار اليهود بتابيد دين موسى عليه
السلام فان كان افتراؤهم اياه بعد واقعة بخت نصر فانتفاء تواتره

فيما قبل ظاهر وقبلها فقد قتل بخت نصر كل يهودي من المشرق
الى المغرب فلم يترك الا الاطفال فانتفى عدد التواتر منهم كيف
وقد حرفوا التورية وزادوا ونقصوا فيها وقد دلت معجزات عيسى
ومحمد عليهما الصلوة والسلام على ان خبرهم احاد كذب وقد فصل المناوي
في كتابه اليواقيت والدرر شرح نخبة ابن حجر وبما نقلناه حصل الجواب
للسمنية والبراهمة عما يقال من طرفهم لا نسلم ان الخبر المتواتر موجب العلم
فضلا عن كونه ضروريا فانه لو كان موجبا للعلم لكان خبر اليهود بتأبيد
دين موسى وخبر النصارى بقتل عيسى عليه موجبا للعلم لكونه خبر السلام صح
متواتر والتالي باطل والا لكان المنكر بموجب هذين الخبرين
ومفهومهما كافرا وليس كذلك وكذا المقدم وهو كون الخبر المتواتر
موجبا للعلم والترديد في الجواب جار على سنن المحققين بان ادعاء كم
التواتر ممنوع في هذين الخبرين اذ من شرط التواتر ان يجري
على السنة قوم يستحيل تواطؤهم على الكذب وهنا ليس كذلك لانه
يجوز العقل تواطؤهم على الكذب فلا يجوز ان يكون الخبر متواترا كيف
يجوز وهو معارض للخبر القاطع من الكتاب ومعجزات الانبياء
وقصة رفع الله عيسى عليه السلام في يوم عاشورا بين الصلوتين
كما هو مقرر في التفاسير بالتواتر ان اليهود لما اجتمعوا على قتل عيسى
عليه السلام فهرب منهم فدخل في بيت فامر ملك اليهود رجلا بدخول البيت
يقال له يهوذا او يقال له ططانوس او طقيانوس فجاء جبريل ورفع عيسى
الى السماء صلوات الله على نبينا وعليهما فلما دخل الرجل البيت لم يجده
فالقى الله سبحانه شبه عيسى عليه السلام على الرجل فلما خرج ظنوا انه
عيسى عليه السلام فقتلوه وصلبوه مصداقه قوله سبحانه وما قتلوه
اي عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين
صاحبنا فاختلفوا بينهم حتى قيل انهم لما قتلوه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد
غير جسده وقيل انه عليه السلام قال لقومه ايكم يرضى بان يلقى عليه

شبهي ولد الجنة فقال رجل منهم انا وكان كذلك وقيل كان رجلا ينافق
عليه عليه السلام فلما اراد وا قتله قال انا ادلكم عليه فلما دخلوا بيت
عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقد كان رفع والقى الله شبهه
على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وصلبوه وقيل ان اليهود لما همّوا
بقتله عليه السلام رفعه الله الى السماء خاف اليهود وقوع الفتنة
بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس
واظهروا لهم انه هو المسيح لانهم ما كانوا يعرفونه الا بالاسم لعدم
مخالطته عليه السلام لهم الا قليلا فما كان محتملا ومختلفا في
وقوعه وعدمه لا يصلح ان يعد من المتواتر فضلا ان يستدل به
به فالتواتر ثابت برفع الله له ودعواهم القتل ساقطة للاحتمال
المذكور بل هو كذب وباقي البحث فيه مستوفى في المطولات والثاني
خبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه امره ونهيه وبيان الواجب
والحرام والمباح لانه مخبر عن الله وهو انسان قد بعثه الله الى الخلق
لتبليغ الاحكام مؤيدا بالمعجزات الخارقة كانشقاق القمر واخراج
الماء من بين اصابعه وغير ذلك وقد خصت المعجزات بمؤلفات
مستقلة وخبرهما يوجب العلم الاستدلالي الحاصل من النظر في
الدليل ولذا قال الناظم وفكر اي نظر صحيح والفكر ترتيب امور
معلومة للتأدي الى مجهول والفرق بين الفكر والحدس ان الفكر
يحتاج الى الترتيب بخلاف الحدس قال الاصفهاني النظر ترتيب
امور معلومة على وجه يؤدي الى استعلام ما ليس بمعلوم المراد
بالامور المعلومة الحاصلة في الذهن سواء كانت قطعية او ظنية
او غيرهما فقوله على وجه يؤدي الى استعلام احتراز عن الترتيب
الذي لا يؤدي الى تحصيل غير معلوم بل الترتيب المؤدي الى ذلك
لا بد وان يكون واقعا على وجه مخصوص مشتمل على شرائطه انتهى قال
السنوسي واحسن مما عرفه البيضاوي وغيره اسلم منه ان تقول النظر

وضع

وضع معلوم او ترتيب معلومين فصاعدا على وجه يتوصل به الى
المطلوب واو للتنويع فيشمل ناقص الحد والرسم فان وصلت تلك
الامور الى معرفة مفرد سميت معرفا وقولا شارحا وان وصلت
الى تصديق وهو العلم بنسبة امر الى امر على جهة الثبوت او النفي سميت
حجة ودليلا فمثال الاول قولك في شرح الانسان انه الحيوان الناطق ومثال
الثاني قولك في بيان حدوث العالم وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى العالم
متغير حادث فان ترتيب هاتين القضيتين المعلومتين على الوجه
الخاص وهو كون الصغرى موجبة والكبرى كلية يوصل من اتضح
بالبرهان صدقهما الى العلم بان العالم حادث لاندراج الصغرى في حكم
الكبرى وهل الربط بين الدليل والنتيجة عادي فيمكن تخلفه
او عقلي فلا يمكن عند نفي الافات العامة كالموت ونحوه والنوم
والنسيان بالتخلف او بالتوليد بمعنى ان القدرة الحادثة اثرت في
وجود النتيجة بواسطة تاثيرها في النظر او بالايجاب بمعنى
ان النظر علة اثرت في وجود المعلول اربعة مذاهب الاول مذهب
الاشعري والثاني مذهب امام الحرمين وهو الصحيح والقاضي
الباقلاني والثالث مذهب المعتزلة واستثنوا من ذلك النظر
الذكري فقالوا فيه بقول الامام لانه كالنظر الذكري الضروري والرابع
مذهب الحكماء والرد على الآخرين بما سياتي وانما قيدنا الفكر بالصحيح
احترازا عن الفاسد الذي يقع الخطاء فيه اذ لا يمكن ان يتوصل الى المطلوب
اذ هو ليس في نفسه وسيلة اليه بل الصحيح هو الموصل الى التصديق
اليقيني والمراد بالنظر الصحيح ان يفكر على الوجه الذي يكون ذلك
الشيء دليلا على ذلك الوجه كالعالم مثلا يكون دليلا على وجود
الصانع اذا كان النظر فيه على وجه حدوثه واما اذا كان النظر فيه
على وجه انه عرض او جوهر فلا يكون دليلا على وجود الصانع
كذا قال شارح شرح العقائد رمضان واقول والله اعلم قد عرفوا

كان صح

العرض بالموجود الذي يحتاج في وجوده الى محل يقوم به
كاللون المحتاج في وجوده الى جسم محله ويقوم به ولا ريب
ان الله سبحانه شيء مع ان له في كل شيء اية تدل على انه واحد
وهو صانع الاشياء فكيف لا يدل عليه اذا رتب كالعالم وكذا الجوهر
لكن النظم يختلف باختلاف الترتيب بان تقول العالم عرض
لانه محتاج الى محل وكل محتاج الى محل حادث فالعالم حادث
او العالم حادث لانه جوهر وكل جوهر حادث فالعالم حادث
او تقول العرض حادث لانه محتاج الى محل يقوم به وكل محتاج
الى محل حادث فالعرض حادث وكذا اذا ذكرت التغير ولواحقه
العرض او الجوهر اذ كل منهما يتغير وتغيره يدل على حدوثه
فقوله لا يكون دليلا على وجود الصانع مطلقا ليس في محله
بل هو مجرد تعنت ومكابرة باطلة ليت شعري هل النظر
فيه على وجه انه عرض او جوهر يخرجه عن كونه مصنوع الصانع
وهو الله سبحانه صنع الله الذي اتقن كل شيء ان قوله لا يكون
دليلا لشيء عجاب انما يصدر عمن في قلبه غشاوة وضباب والله ان هذا صحيح
فالدليل هو الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم
بمطلوب خبري فقوله بصحيح النظر في نفسه او في احواله
الى مطلوب خبري واعتبر الامكان لان الدليل لا يخرج عن
كونه دليلا بعدم التوصل بل يكفيه امكانه وقيد النظر بالصحيح
لان الفاسد لا يمكن ان يتوصل به اليه اذ هو ليس في نفسه
موصلا اليه فيتناول الدليل الظني منه المسمى بالامارة
كالغيم الرطب والجدار المنتشر منه التراب والتاجر قليل
البصارة في المعاملة الموصل الى ظن المطر والانهدام وقرب
من الزمان والخسران وهو مفيد في العلوم الشرعية ما عدا
الكلام وقد يقال على الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه

الى العلم اي التصديق اليقيني بمطلوب خبري فيخرج الامارة وهو مفيد
في الدعاوي الكلامية ويسمى برهانا سواء كان انيا وهو ما يكون
الاستدلال فيه من المعلول كالحمى على العلة كنقص الاخلاط او لميا
وهو ما يكون الاستدلال فيه بالعكس وقد يخص لفظ ثلثة معان
مرتبة في العموم والخصوص مطلقا الاعم في الغاية والاخص في
النهاية والوسط وقيل الدليل قول جزئي مؤلف من قضايا
فوق واحدة حتى اذا اعتبر قضيتان فصاعدا بلا تاليف لم
يكن ذلك من قبيل ما نحن بصدده قال في شرح الشمسية
والمراد بالقول الاول المؤلف من قضايا اذا جعل الملفوظ ولزوم القول
الآخر عن المعقول ظاهر واما عن الملفوظ فباعتبار انه يدل على
المعقول فان الدليل الملفوظ ليس بدليل من حيث اللفظ بل من
حيث انه دال على معنى معقول ثم التلفظ بالقضايا يستلزم تعقل
معانيها بالنسبة الى العالم بالوضع وتعقل معانيها اذا كانت على هيئة
الاستلزام يستلزم قولا آخر فالمراد بالقول الآخر هو العقل التام
الخبري المعقول قطعا لان التلفظ بالنتيجة لا يلزم من التلفظ
بالقضايا ولا من تعقل معانيها وهذا التقدير حسن جدا لكن
القول والقضية في المعقول والملفوظ مستعمل له اشتراكا لفظيا
واستعمال اللفظ المشترك في التعريف بدون القرينة غير جائز
اللهم الا ان يقال القرينة في التعريف تحصل من جانب المعرف
فان الدليل مشترك لفظا كالقول والقضية في المعقول والملفوظ فان
خص بالمعقول كان ذلك قرينة ارادة المعقول في التعريف وان خص
بالملفوظ كان قرينة ارادة الملفوظ فيه وههنا وجه آخر وهو ان
المراد بالدليل والقول والقضية على ما هو المتعارف هو المعقول
وحده والملفوظ يعرف حاله بالتشبيه والمقايسة فلا يحتاج الى تحرير
عبارة جامعة مانعة لتعريفه قال الفاضل الرازي في شرح الشمسية

واصطلاحا ما يكون طريقا الى الحكم من غير تامل قاله قرستان العلم
هو ادراك شيء لا يحتمل النقيض عقلا او شرعا او عادة انتهى
والاصح ان العلم ماهية قد بلغت في الظهور والانكشاف الى حيث لا يمكن
تعريفه بشيء اجلى منه فهو بديهي تصوره وقد عرف بعضهم العلم بانه
الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكما هو حصول الصورة الشيء
في العقل وقال السعد هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به
اي يتضح ويظهر ما يذكر ويمكن ان يعبر عنه موجودا كان او
معدوما فيشمل ادراك الحواس وادراك العقل من التصورات
والتصديقات اليقينية وغيرها قال الخيالي قوله فيشمل ادراك
الحواس لكن عده علما يخالف العرف واللغة فان البهائم ليست من
اولي العلم قلت ولذا قال فهم كما والحاصل ان البهائم لما لم تكن من اهل
العلم في ادراك الحواس وادراك العقل لزم ان لا يكون تعريف العلم
مانعا اذ هو لم يمنع من دخول ادراك الحواس فيه فلا يكون مانعا
ولعل صاحب هذا التعريف يقول سلمنا ان البهائم ليست من
اولي العلم بالكليات والتصديقات في العرف واللغة لكن لا نسلم
ان البهائم ليست من اولي العلم بالجزئيات المحسوسة فيهما انتهى
واقول والله اعلم في تحقيق هذا المقام كان الخيالي لم يعد الاحساس
علما لقوله في بعض منهواته ولا فرق بين البهائم وغيرها في الادراك
الحسي وجعل الاحساس من العقلاء علما كما اشير اليه بكلمة من في قوله
لمن قامت غير مفيد لانه يرجع الى مجرد تحكم واصطلاح فكلام السعد
موافق لما ذهب اليه الاشعري من ادراكها من قبيل العلم وهو المختار
عند المتاخرين **و**الجمهور على انه نوع من الادراك ممتاز عن العلم بالماهية
وهو المناسب للعرف واللغة ويمكن ان يقال من اراد ان علم البهائم
ليس بعلم كامل قال ان البهائم ليست من اهل العلم ومن قال ان للبهائم
علما ما اي نوع علم اذ الحواس من اسباب العلم كما قال ان العقل من

اسباب

سبحانه
وكيف يسوغ ان ينفي عنهم العلم مطلقا وقد اخبر الله سبحانه نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم بصفة الحيوانات بقوله سبحانه والطير صافات كل قد علم
صلوته وتسبيحه وبقوله جل شانه وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم اي يعرفونني ويوحدونني ويسبحونني
ويمجدونني والى هذا القول ذهب الواحدي وطائفة من المفسرين
قال الشيخ الاكبر في الباب السادس والعشرين والثلاثمائة من
فتوحاته المكية اعلم ان اعلم الارواح بالله عز وجل ارواح الجماد لكونها
لا حظ لها في التدبير ودونهم في العلم بالله تعالى ارواح النباتات
ودونهم في العلم بالله سبحانه ارواح الحيوانات ودونهم في العلم بالله
عز وجل ارواح من تقيد بالعقل وفي ذلك ان الثلاثة الاول مفطورة
على العلم بالله تعالى بخلاف الرابع واطال قدس سره في ذلك راجعه
فادعاء انها ليست من اولي العلم في اللغة والعرف مخالفة لواضع
اللغة ومفطرها والعرف انما هو مجرد اصطلاح **فالعلم** الحادث
نوعان ضروري وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وفكر بل لا
يسع انكاره كالعلم بان النار محرقة والشمس مضيئة وهما مما
يدركان بالحس المشترك فيه جميع الحيوانات **وقد** فسر الضروري
المقابل للاكتسابي بما لا يكون تحصيله مقدورا للمخلوق بان يحصل
من غير اختياره مثل العلم بالجوع مثلا فان تحصيله ليس مقدورا
للمخلوق لان الشخص الذي له جوع لا يقدر على تحصيله والا
لقدر على رفعه بلا طعام وكحمرة الخجل وصفرة الوجل بل بمحض
خلق الله تعالى وقد يفسر العلم الضروري الواقع في مقابلة
الاستدلالي بما يحصل بدون فكر ونظر في دليل كالعلم الحاصل
بالحواس فهو ضروري والضروري المقابل للاكتسابي اخص
من الضروري المقابل للاستدلالي لان الاكتسابي اعم من الاستدلالي
ونقيض الاعم من شيء مطلقا اخص من نقيض الاخص

القضية المركبة عبارة عن مجموع قضيتين مختلفتين بالايجاب والسلب
ثم قال هذا الحد منقوض بالقضية المركبة المستلزمة لعكسها
او عكس نقيضها فانه يصدق عليها قول مؤلف من قضيتين
يستلزم لذاته قولا آخر لكنها لا تسمى قياسا ولا دليلا وقال السعد
في شرح الشمسية هذا النقض مندفع فان هذا الحد لا يصدق
على تلك القضية اذ لا يقال في العرف انها قضيتان مركبتان وبالعكس
والوحدة الاعتبارية قد تعرض المتكثر فيجوز ان يكون شيئا
مع كونه قضيتين واحدا فلا حجر لان يقال في العرف انها قضية
واحدة مركبة من قضيتين ولا يقال انها قضيتان بل كلا العبارتين
مقبولتان في العرف مثلا نعم ان فيه على ان المذكور في هذا
التعريف مفهوم يصدق على القضية المركبة المستلزمة للعكس
بالوجه الذي قبل في العرف فتدبر وقد يقال الدليل قولان فصاعدا
يكون عنه قول آخر وهو اعم من السابق لانه يختص بالبرهان وهذا
يتناوله والظني والجدلي والشعري والمغالطي وفيه نظر فان المعرف
المذكور هو معرف القياس الذي هو نوع من الدليل المرادف
للحجة ونوعاه الآخران الاستقراء والتمثيل فلا يكون جامعا فعلى
القول الاول الدليل على وجود الصانع وعلى عدم عالمية موجود وعلى
عدم العرض هو العالم ووجوده وعدم حيوة ذلك الموجود وعدم
العين الذي هو محله فقد يكون الدليل والمدلول عليه موجودين
وقد يكونان معدومين كما مر وقد يكونان معدومين وقد يكون
احدهما موجودا والآخر معدوما فالاقسام اربعة فيكون المراد
بالذي يمكن اعم من الموجود والمعدوم كما اشرنا اليه وكلام التفتازاني
في بعض تصانيفه ان المراد بما يمكن هو الموجود العيني الذي به
التوصل كالعالم معناه ان المراد به هو هذا فقط وللقائل ان يقول
مفهوم الدليل على القول الاول يصدق على مثل العالم وعلى حدوثه

وعلى

وعلى مقدماته تدل على وجود الصانع اذا اخذت عارية عن الترتيب
اذ لا معنى للنظر وحركة النفس في الامور الحاضرة المرتبة عندها فان
كان دليل وجود الصانع هو العالم لا حدوثه ولا المقدمات
كما يقتضيه الحصر المذكور في عبارته فالتعريف غير مانع والحصر
ليس مستقيما على الاول وان كان دليله اعم من كل واحد من الثلثة
المذكورة فالحصر غير مستقيم وعلى القول الثاني الدليل هو مجموع
قولنا المرتب العالم حادث وكل حادث له صانع فالعالم له صانع
واما قولهم الدليل هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر بناء
على ان يراد بالموصول والشيء الآخر الخبر وبالعلم في الموضعين التصديق
اليقيني حتى يؤتى الى قولك الدليل الخبر الذي يلزم من اليقين
به اليقين بخبر آخر فبالقول الثاني اوفق منه بالاول ودعوى
هذه الاوفقية مما يتعجب منه فان مفهومات اربعة الفاظ في قولهم
خصصت حتى الى ما ذكر ومع ذلك فهو منتقض بكل قضية بسيطة
يلزمها قضية اخرى عكسا كانت او غير عكس وليس القول الثاني
منتقضا بها اللهم الا ان يخص الموصول بوجه آخر بان يراد به القول
المؤلف من قضايا فح لا ينتقض بها **فان قلت** قد قررتم ان خبر
الرسول يفيد العلم الاستدلالي وبوجهه فيلزم ان يوجب العلم
الاستدلالي الخبر الذي يرويه الاحاد من الرسول مع انه ليس كذلك
قلت خبر الاحاد انما يفيد العلم لعروض الشبهة من توحد
الاحاد في كونه خبر الرسول حتى لو زال ذلك العارض افاد العلم فالشبهة
انما نشأت في وصفه لا في اصله لانه لو اشتهر وثبت من طريق
غير الاحاد تواتره لاوجب العلم الاستدلالي وباقي البحث عنه في
المطولات **ولما** كان السبب مقدما على المسبب طبعا ووضعا
وعادة قدمه المص واخر المسبب فقال المص وهي اي المذكورات
اسباب علم جمع سبب وهو في اللغة ما يتوسل به الى شيء آخر

بيان ذلك ان الضروري المقابل للاكتسابي هو الذي يكون
حصوله بدون مباشرة الاسباب بالاختيار ويكون بمحض خلق
الله والضروري هو الذي يكون حصوله بلا نظر وفكر سواء
كان بمجرد خلق الله او بمباشرة الاسباب بالاختيار فيكون
الضروري بهذا المعنى متناولا للاكتسابي بخلاف الضروري
المقابل للاكتسابي لان الشيء لا يتناول نقيضه والاكتسابي
مباين لان مباين الاعم مباين الاخص فيكون الضروري
المقابل للاكتسابي اخص من الضروري المقابل للاستدلالي
اخص من الضروري المقابل للاستدلالي لان كل ضروري
بالمعنى الاول هو الضروري بالمعنى الثاني من غير عكس كما هو
بيان النسبة بين عين الاكتسابي وعين الاستدلالي او بين
نقيضهما واما النسبة بين الاكتسابي والضروري المقابل
فمباينة كلية لانه نقيضه وكذا النسبة بين الاستدلالي وبين
الضروري المقابل للاكتسابي فمباينة لان الاكتسابي اعم
من الاستدلالي والضروري المقابل للاكتسابي مباين
له فيكون مباينا للاستدلالي لان مباين الاعم مباين للاخص
والا لزم وجود الاخص بدون الاعم وانه محال واما النسبة
بين الضروري المقابل للاستدلالي لا يتناول نقيضه
نفسه ولهذا جعل بعضهم العلم الحاصل بالحواس عن قصد
واختيار اكتسابيا وبعضهم ضروريا حاصلا بدون استدلال
والثاني اكتسابي وهو ما يحدثه الله تعالى بسبب كسب
العبد كترتيب الادلة والنظر فيها وهل العقل سبب
من اسباب العلم اجماعا ام فيه خلاف فالذي عليه الجمهور
من اهل الحق وغيرهم من العلماء انه يفيد العلم خلافا للسمنية
وهم قوم يعبدون الاصنام يقولون بالتناسخ وهو انتقال

الروح

الروح من بدن الى بدن آخر فالعقل لا يفيد في جميع النظريات
اصلا الهية كانت او غيرها وفيه خلاف بعض الفلاسفة
في الالهيات على كثرة الاختلافات وتناقض الاراء واستدل اهل
الحق انه يفيد العلم في جميع العلوم بانه قالوا ان قولنا مثلا
العالم حادث وكل حادث يحتاج الى المؤثر يفيد العلم بان
العالم يحتاج الى المؤثر وقول الناظم للرجال جمع رجل وهو ضد
المرأة وليس بمراد اذ الاسباب المتقدمة كما تكون للرجال
تكون للنساء وان كان الجهل غالبا عليهن اذ من شأنهن قابلية
العلم وصنعة الكتابة ليت شعري كيف وقد اشتركت الحيوانات
في العلم عند المتأخرين بل هي اعرف عند اهل الحقيقة من الناس طق
كما قدمنا الا ان يراد بذكر الرجال دون النساء التغليب كما في قول
النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم او اتى
بلفظ الرجال تتميما للنظم او لكونه اكثري اغلبي وفي النساء العلم
نادر وان وجدت القابلية وانت على علم ان النادر لا حكم
له ولما ذكر الناظم اسباب العلوم اراد ان يذكر ان العلم
افضل من العقل فقال علوم جمع علم والاضافة لامية الى
المرء والمرء فيه لغات في الكرماني المرء الرجل والانثى مرأة انتهى
وفي القاموس المرء مثلث الميم الانسان او الرجل انتهى وليس
بمراد تخصيص العلم بالرجل لانه وصف يشترك فيه الذكر والانثى
كما قدمنا ولا جمع له من لفظه بل من معناه كرجال وقوم وهو
من الغريب لان عينه تابع للام في الحركات الثلاث قال الجلال
السيوطي المرء خاص بالمؤمن قال تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقد علمت ان العطف النسق
موذن بالمغايرة بين المتعاطفين افضل افعل تفضيل من فعول
جمعه باعتبار وبه لتعدد افراده وعقل الذ لطالب العلم مثاله مثل

العقال لانه يمنع صاحبه ويحجره عن كل مضر للديني والدنيوي كيف
لا والعقال العقلي هو الذي تعقل به الشوارد من العلوم وان
خبير بان الآلة منحطة الرتبة عما كانت له الة وحسبك في فضلية
العلم اتصاف الباري به سبحانه في الازل وفيما لا يزال دون العقل
ولا بد لنا من بيان العقل ما هو واين هو من الانسان فنقول
لتمهيد ذلك اعلم ان مذهب جمهور المحققين من ارباب الملل
والنحل ان النفس الانسانية واحدة تنبعث منها قوى متعددة
بحسب الافعال المختلفة متعلقة بالقلب اولا وهو العضو الرئيس
المطلق لساير الاعضاء وبواسطة ذلك التعلق تصير متعلقة بساير
الاعضاء صرح بهذا ارسطاطاليس وتبعه جمع من القدماء والمتاخرين
ومذهب جالينوس واتباعه من الاطباء ان الانسان عبارة عن
مجموع نفوس ثلثة النفس الشهوانية وتعلقها الاول بالكبد والنفس
الغضبية وتعلقها الاول بالقلب والنفس الناطقة الحكيمة وتعلقها
الاول بالدماغ وهذه الاعضاء الثلثة كل واحد منها مستقل بنفسه
متفرد بخواصه وافعاله والحق ما ذهب اليه الجمهور واحتج عليه
الامام في المطالب العالية بوجوه اقناعية اظهرها ان كل احد اذا قال
انا فانه يشير بقوله انا الى صدره وناحية قلبه وهذا يدل على ان كل
احد يعلم بالضرورة ان المشار اليه بقوله انا حاصل في القلب
لا في ساير الاعضاء والمعتمد في هذا انما هو الدليل النقلي فان الآيات
والاخبار الدالة على ان موضع الفهم والشعور هو القلب كثيرة منها
قوله سبحانه وتعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ومنها
قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
ومنها قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد فهذه النصوص دالة بصريحها على ان محل الذكر والفهم هو القلب
واعلم ان في الاية الاخيرة دقيقة بليغة ولطيفة شريفة وبيانها

انما

انما يتم بتقديم مناقشة تقريرها ان الواو العاطفة التي بقوله او القى
السمع وهو شهيد ان القلب عبارة عن محل الادراك والقاء
السمع عبارة عن الاجتهاد في تحصيل تلك الادراكات والمعارف
ومعلوم انه لا بد من الامرين معا فكان ذكر الواو الجامعة
ههنا اولى من ذكر او المفارقة وليس الامر كما ذكر فانه الظاهر
في بادئ النظر والحق وراء ذلك وبيانه ان القوى العقلية
قسمان منها ما يكون في غاية الكمال والاشراق ويكون مخالفا لساير
القوى العقلية بالكم والكيف اما الكم فلان حصول المقدمات
البديهية والحسية والتجربية بها اكثر واما الكيف فلان تركيب تلك
المقدمات على وجه تنساق الى تلك النتايج الحقة باسهل
واسرع واذا عرفت هذا فنقول مثل هذه النفس القدسية
تستغني في معرفة حقايق الاشياء عن التعلم والاستعانة بالغير
ان مثل هذا يكون في غاية الندرة واما القسم الثاني وهو الذي
لا يكون كذلك فهو يحتاج في اكتساب العلوم النظرية الى التعلم
والاستعانة بالغير والتمسك بالقانون الصناعي الذي يعصمه
من الذلل واذا تقرر هذا فقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب كامل في قوة الادراك عظيم الدرجة في الاستعداد للوقوف
على عالم القدس فان مجيء التنكير للتعظيم شايع كما في قوله تعالى
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة عظيمة طويلة المدة واما
قوله او القى السمع وهو شهيد فهو اشارة الى القسم الثاني
وهو الذي يفتقر الى الكسب والاستعانة بالغير وهذا من الاسرار
التي عليها مدار بناء علم المنطق وقد لاح في درج هذه ولما كان
القسم الاول نادرا جدا وكان الغالب هو القسم الثاني لا جرم امر
الكل في اكثر الايات بالطلب والاكتساب فقال اولم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها وقال صاحب

المنطق القسم الاول وان كان غنيا عن الاستعانة بالمنطق الا انه نادر جدا
والغلبة للقسم الثاني وكلهم محتاجون الى المنطق فانظر الى هذه الاسرار
العميقة والانظار الدقيقة والاعتبارات الانيقة كيف تجدها تحت استار
الفاظ القرآن واذا فرغنا عن تمهيد ما حقه التقديم وقرعنا سمعك
بتقريره فلنشرع باصل المطلوب فنقول وبالله التوفيق العقل الانساني
نور للقلب يحصل باشراق العقل الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه اول
المخلوقات قال صاحب التوضيح وبيانه ان النفس الانسانية مدركة بالقوة
فاذا اشرق عليها الجوهر المذكور خرج ادراكها من القوة الى الفعل فالمراد
من العقل النور المعنوي الذي حصل باشراق ذلك الجوهر ولم يرد
تطبيق ما نقل عن المشايخ على اصل الفلاسفة كما توهم صاحب
التلويح حيث قال واعلم ان العقل الذي يحصل الادراك باشراقه واضائة
نوره ويكون نسبته الى النفس بنسبة الشمس الى الابصار على ما ذكره
الحكماء هو العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال لا العقل الذي هو اول
المخلوقات ففي كلام المص تسامح انتهى وتفصيل المقام ان القوة
الباصرة لا يمكنها ادراك المبصرات عند صيرورة الهواء مضيئا بسبب
طلوع الاشياء النيرة فكذلك القوة البصيرة المودعة في القلب لا تقدر
على الابصار الا عند طلوع النيرات الروحانية ثم نيرات العالم الجسماني
في اربعة الشمس والقمر والكواكب والنار واعظمها الشمس ثم القمر
ثم الكواكب ثم النار فكذلك نيرات العالم الروحاني اربعة المبداء
الاول الله تعالى وتقدس وبعده الروح الاعظم الذي هو اشرف
الارواح المقدسة وبعده درجات الملائكة مثل مراتب الكواكب
وبعده الروح البشري وهو بمنزلة النار ومراتب الارواح
البشرية على نوعين منها اشراقها وقوتها بسبب التصفية وتطهير
النفس عن غير الله تعالى وبعضها بسبب تركيب البراهين
اليقينية والاولون هم الانبياء والاولياء والثاني هم الحكماء الالهيون

وقد

وقد صنف الافاضل رسائل كثيرة في بيان العقل الانساني فعليك بها وانت
خبير بان الكل بخلق الله سبحانه لانه يختص برحمته من يشاء ويرفع
من يشاء ويضع من يشاء اذ المتصرف المطلق له وان جرت
عادته سبحانه بتعليق المسببات باسبابها ولما كان الجزء
الذي لا يتجزى موجودا في الاذهان عند اهل الحق عطف
على البيت السابق فقال وفي الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة
والمراد به هنا العقل حق وهو ضد الباطل كون جزء اي
وجود الجزء حق ثابت عند اهل السنة سواء وجد ذلك
الجزء في الخارج او لا فكون مبتداء وحق خبره والجار والمجرور
متعلق بكون بلا وصف يقبل التجزي والانقسام لا فعلا ولا
وهما ولا فرضا يا ابن خال واتى بالمنادى المضاف الى الخال تتميما
للبيت وانكرت الفلاسفة وجود الجزء الذي لا يتجزى مع ان
تركيب الجسم عند الحكماء انما هو من الهيولى والصورة اي الجسم والاشكال
التي يجعلها الصانع واقوى ادلة اثبات الجزء انه لو وضع كرة
حقيقية على سطح مستو حقيقي لم تماس الكرة السطح الا بجزء غير
منقسم اذ لو تماسه بجزء منقسم لكان فيه خط مستقيم بالفعل ولم
يكن في الحقيقة كرة فالقول لكان فيه خط مستقيم بالفعل لان
الخط المستدير حاصل فيه بالفعل عند المتكلمين وبالوهم عند الحكماء
ومعنى الكرة جسم يحيط به سطح في داخله نقطة يكون الخطوط منها
في جميع الجوانب متساوية والسطح الحقيقي ما له طول وعرض فقط
والخط ما له طول فقط وقد علمت ان السطح والخط والنقطة
اعراض غير مستقلة بالوجود على مذهبهم لانها نهايات واطراف المقادير
عندهم فالنقطة نهاية الخط والخط نهاية السطح والسطح نهاية
الجسم التعليمي عندهم سمي جسما تعليميا اذ يبحث في العلوم التعليمية
اي الرياضية منسوبا الى التعليم لانهم كانوا يبتدؤن بها في تعليمهم

لانها اسهل وادل النهاية يقينية تفيد النفس ملكة لا تقنع دونها وعرفوه
بانه كم قابل للابعاد الثلاثة على الزوايا القائمة واما المتكلمون
فقد اثبت طائفة منهم خطا وسطحا مستقلين حيث ذهبوا
الى ان الجوهر الفرد يتألف في الطول فيحصل منها خط والخطوط
ما يتألف في العرض فيحصل السطح والسطوح يتالف في العمق
فيحصل الجسم والخط والسطح على مذهب المتكلمين جوهران
لا محالة لان المؤلف من الجوهر لا يكون عرضا واما النقطة
المستقلة فان قالوا بها فهو الجوهر لا غير اذ لا يفهم من النقطة
المستقلة الا ذو وضع غير منقسم وهذا بعينه هو الجوهر
الفرد فنقول في اثبات الجوهر الفرد ان النقطة موجودة وهي
لا تقبل القسمة بالاتفاق فان كانت جوهرا كما هو مذهب
المتكلمين حصل المطلوب وهو وجود الجوهر الفرد وان كانت
غير جوهر لم ينقسم محلها اذ لو انقسم محلها لزم انقسام
النقطة لان انقسام المحل يوجب انقسام الحال فيه لكن انقسام
النقطة محال فيكون انقسام محلها محال كذلك ومحلها جوهر
فيثبت الجوهر الفرد وهو المدعى واشهر ادلة المشايخ من
وجهين احدهما انه لو كان كل عين منقسما لا الى نهاية لم تكن
الخردلة اصغر من الجبل لكن الخردلة اصغر منه باتفاق العقلاء
فاذا لم تكن كل عين منقسمة لا الى نهاية لان كل واحد منهما اي من
الخردلة والجبل غير متناهي الاجزاء والعظم والصغر انما هو بكثرة
الاجزاء وقلتها وذلك اي ما ذكر من العظم انما يتصور في متناهي
الاجزاء ثانيهما ان اجتماع اجزاء الجسم ليس لذاته بل لغيره من
القدرة والارادة الازليتين لانه لو كان لذاته لما قبل الافتراق
واللازم الذي هو عدم قبول الافتراق باطل لانه قابل فكذا الملزوم
الذي هو كون اجتماع الجسم لذاته فاذا لم يكن اجتماع الجسم لذاته

وكان

وكان قابلا للافتراق كان الله قادرا على خلق الافتراق الى الجزء الذي
لا يتجزى لان الجزء الذي تنازعنا فيه ان امكن افتراقه لزم قدرة الله
سبحانه عليه دفعا للعجز وان لم يمكن صار ممتنعا والممتنع لا يدخل
تحت القدرة فعلى هذا ان قالوا ان الله تعالى لم يقدر على خلق الافتراق
في الاجسام فضلا عن الاجتماع فقد وصفوه بالعجز تعالى الله
سبحانه وتنزه عن العجز وان قالوا انه يقدر على ذلك فقد ثبت
المدعى اي الجزء الذي لا يتجزى وبعد الاسناد الى قدرة الله
تعالى لا ضعف في ادلة المشايخ اذ لا مشاحة اذا فهم المقصود
الحسنى اسد سبيل ان يمتعنا بالزيادة والحسنى وان قرر التفتازاني
وجوه ضعف ادلة المشايخ وصرح الرازي بالوقف لانهم لا
يميلون الى تقرير الطائفتين الخاسرتين المعتزلة والفلاسفة
الا ان في تقريرها من وجوه الضعف ثابت والوقف فيه
ترويج لبضاعة المعتزلة والفلاسفة وقد حقق واجاب
بعض الافاضل عما قرر التفتازاني والرازي ولولا الاطالة وخوف
الملل لذكرنا جواب الافاضل وحررنا والقنوع يقنع بما يدخل تحت
القدرة وما لا يدخل والله اعلم ولما كان معرفة هذا البحث
متوقفة على معرفة ما يدخل تحت القدرة الالهية وما لا يدخل وكان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يدخل تحتها فقال رحمه الله
وحتم اي إحكام امرٍ أمرُ معروفٍ وهو ضد المنكر في الصحاح
الحتم احكام الامر والحتم القضاء والحاتم القاضي والمراد الاول لان
الله سبحانه احكم امره لنا واوجبه علينا ومدح من اتصف به من عباده
قرآني صح بنص شريف عالٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وقد قضي به علينا فهو سبحانه الحاتم القاضي اكرم الاكرمين وحتم
خبر مقدم قدم للاهتمام كيف لا يقدم وقد قدم في النص
الكريم في قوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله الآية وامر مبتداء
مؤخر مضاف الى معروف وبنص متعلق بكائن صفة لحتم
واعراب بقية البيت سهل اي فرض كفاية امر بمعروف ونهي
عن منكر بنص الكتاب في كل حال نحذف الجار من معروف اي منكر هو
وكل للضرورة فالامر بالمعروف اسم جامع لكل ما عرف
من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس
وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس
اذا راوه لا ينكرونه والمنكر ضده او المعروف هو اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم والمنكر هو العمل بخلاف الكتاب
والسنة والدليل على فرضيتهما كفاية الكتاب والسنة اما
الكتاب فقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فان معناه كونوا
امة كلكم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر على راي من
يجعل من في منكم للتبيين كما هو اختيار الزجاج فيكون بمعنى
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون الى الآية او
معنا ليكن بعض منكم امة يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر على راي من يجعل من للتبعيض فكيف ما كان يدل
على الوجوب اما على الكل واما على البعض وقال صلى الله عليه
وسلم امروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر
وان لم تنتهوا عنه واما كونهما فرض كفاية فلحصول المقصود
وهو الامتثال بامر الله والاجتناب عن نهيه بمباشرة
البعض فليسقط عن الباقين قال صاحب الكشاف من
للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الكفاية ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم
كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما

نهي

نهى عن معروف وامر بمنكر وربما علم الحكم في مذهبه وجهله
في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع
اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره
الا تماديا او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المكاس
والجلادين واضرابهم لا تصافهم بالقبح وحكى جار الله ما اختاره
الزجاج من كون من في قوله سبحانه ولتكن منكم امة للتبيين
بقيل فقال وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون
كقوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر واولئك هم المفلحون الاختصاء بالفلاح دون
غيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل وهو على المنبر من المنبر
من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله
واوصلهم للرحم وعنه صلى الله عليه وسلم من امر بالمعروف ونهى
عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة
كتابه وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له
وعن حذيفة اليمان رضي الله عنه ياتي على الناس زمان يكون فيهم
جيفة الحمار احب اليهم من مومن يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا الى جيرانه
محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمامور
به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن
المنكر فكله واجب لان ترك جميع المنكرات واجب فان قلت
كيف يباشر الانكار قلت يبتدا بالسهل فان لم ينفع ترقى الى
الصعب لان الغرض كف المنكر قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم
قال تعالى فقاتلوا التي تبغي فان قلت فمن يباشره قلت
كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه واجمعوا ان من راى غيره تاركا

للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد واما الانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها فان قلت من يامر وينهى قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوا كما يؤمرون بالصلوة ليمرنوا عليها اي ليتعودوا انتهى قال المرغيناني ناقلا عن الفقيه ابي الليث رحمه الله الامر بالمعروف على وجوه ان كان يعلم باكبر رأيه انه لو امر بذلك قذفوه فتركه افضل وكذلك لو علم انه يقع العداوة بينه وبينهم ولو علم انه لو ضربوه صبر على ذلك ولا يشكو الى احد فهذا لا بأس به وهو مجاهد في ذلك وهذا منه عمل الانبيا صلوات الله عليهم ولو علم انهم لا يقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولا شتما فهو بالخيار ان شاء امرهم وان شاء تركهم والامر افضل ويقال الامر بالمعروف باليد على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب لعوام الناس وهو اختيار الزندويستي رحمه الله تعالى انتهى وروي عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه كذا في تفسير ابي الليث رحمه الله وروى الليث بن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان واحد النضري اخبره عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤتين برجال يوم القيمة ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هؤلاء يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى

انتهى من التذكرة للقرطبي قال ابن عطية قال اهل العلم وفرض الله سبحانه بهذه الاية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من فروض الكفاية على ما قدمنا قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان والناس في الامر بالمعروف وتغيير المنكر على مراتب ففرض العلماء تنبيه الولاة وحملهم على جادة العلم وفرض الولاة تغييرهم بقوتهم وسلطانهم ولهم هي اليد وفرض سائر الناس رفعه الى الولاة والحكام بعد النهي عنه قولا وهذا في المنكر الذي له دوام واما ان رآى احد نازلة بديهة من المنكر كالسلب والزنا ونحوه فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة ويحسن لكل مؤمن ان يحتمل في تغيير المنكر وان ناله بعض الاذى ويؤيد هذا المنزع قراءة عثمان وابن مسعود وابن الزبير يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم فهذا وان لم يثبت في المصحف ففيه اشارة الى التعرض لما يصيب عقب الامر والنهي كما هو في قوله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك واختلف المفسرون في تاويل قوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس الاية فقيل نزلت في الصحابة فقال الحسن بن ابي الحسن وجماعة من اهل العلم الاية خطاب لجميع الامة بانهم خير امة اخرجت للناس ويؤيد هذا التاويل كونهم شهداء على الناس وقوله كنتم على صيغة المضي فانها التي بمعنى الدوام كما قال الله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقال قوم كنتم خير امة في علم الله سبحانه وهذه الخيرية التي خص الله بها هذه الامة وانما يأخذ بحظه منها من عمل بهذه الشروط من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله وقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وما بعده احوال في موضع النصب وفي الحديث خير الناس اتقاهم لله

وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم رواه البغوي
في منتخبه انتهى من الكوكب الدري **و** من لم ير الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فهو جري منافق لقوله سبحانه المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف **وقالت** الجبرية
والفلاسفة ليس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الاية قال ابو ثعلبة الخشني سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية فقال صلى الله عليه وسلم ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا
رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك
بخويصة نفسك وذر عوامهم فان وراءكم اياما اجر العامل فيها
كاجر خمسين منكم وهذا هو التاويل الذي لا نظر لاحد معه لانه
مستوف الصلاح صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم **وجملة** ما عليه اهل
العلم في هذا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متعين متى رجي
القبول او رجي رد الظالم ولو بعنف مالم يخف الآمر ضررا يلحقه
في خاصته او فتنة يدخلها على المسلمين اما بشق عصى واما بضرر
يلحق طائفة من الناس فاذا خيف هذا فعليكم انفسكم فهذا حكم
واجب يجب ان يوقف عنده كذا في تفسير جواهر الحسان للولي العارف
بالله عبد الرحمن الثعالبي فالاية نزلت حين كان المومنون تذهب
انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم
فقيل تسلية لهم عليكم انفسكم كما قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتاسف على ما فيه الفسقة
من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكر افعالهم فهو مخاطب
به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما
مع القدرة عليهما منكر الفرضيتهما فليس بمهتد وانما هو بعض
الضلال الذين فصلت الاية بينهم وبينه ومن اراد ازيد من هذا

فعليه

فعليه بالمطولات من التفاسير وجوامع الاحاديث كشر وح
البخاري **ولما** كان وصف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من اوصاف خير امة اراد الناظم ان يبين ان المحو والاثبا ت
بيد الله سبحانه فقال رحمه الله سبحانه **و**يمحو الله ربي
وصف عبد شقيا او سعيدا ختم حال يقال محا الوحه
يمحوه محوا ويمحيه فهو محي ومحو والمراد هنا من المحو النسخ
اي ينسخ الله سبحانه من الاحكام ما يشاء قال عبد الله بن
عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في قوله سبحانه يمحو الله ما
يشاء الاية فالا يمحو السعادة والشقاوة **وروي** عن
عمر رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول
اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان
كنت كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة
والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله سبحانه في آخر
ثلث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن
في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت
وقال ابن عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم
يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذي يمحو والذي
يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي الذي يعمل ثم
يثبت **قال** عكرمة عن ابن عباس هما كتابان سوى ام الكتاب
المحو والاثبات يكونان فيهما وام الكتاب لا تغير فيه **وعن** عطاء
عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة
سنة من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله كل يوم فيه ثلثمائة
وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسال
ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله تعالى هذا والله اعلم

المراد من يمحو الله ما يشاء من الامور التي سبق في علمه محوها
وتغييرها ويثبت الامور التي سبق في علمه تثبيتها قاله قتادة كذا
في البغوي وجواهر الحسان في تفسير القرآن هذا سمعًا **واما**
عقلا فالفاعل المختار المحدث لهذه الكائنات قادر على المحو والاثبات
والتبدل والتغيير في مصنوعاته كيف ~~علامة~~ الشقاوة خمسة
اشياء كثرة الاكل والشرب والنوم والكلام والاصرار على الذنب
وقساوة القلب وكثرة الذنوب ونسيان الموت والوقوف بين
يدي الملك الجبار عز وجل فقول المصنف ويمحو الله ربي وصف
عبدٍ اي سعادته وشقاوته دون الاسعاد والاشقاء اذ هما
من صفات الله تعالى لانهما من تكوين الله ونفس التكوين صفة
ازلية لا تتبدل ولا تتغير اذ لا تبدل ولا تغير على الله سبحانه
ولا على صفاته لان التبدل والتغير من صفات الحدوث والله
قديم بذاته وصفاته فلا يكون محلا للحوادث وقوله حتم حال
اي حال الموافات اذ العبرة بالخواتيم وهي علم الله سبحانه نسئل
بحرمة حبيبه صلى الله عليه وسلم حسنها ونعوذ بالله من سوء هاد
اذ المقصود الاسنى ايمان الموافات المدخل صاحبه لدار الدنيا
والحسنى وهو المنجي من الخلود في دار البوار نرجوا من الله
العفو والعافية بحرمة سيد الابرار محمد صلى الله عليه وملائكته
الاطهار **وانت** خبير بان امر الخاتمة مما استأثر الله سبحانه
بعلمه من المغيبات التي لم يطلع عليها احد الا من خصه الله
~~سبحانه بعلمه من المغيبات التي لم يطلع عليها احد الا من~~
~~خصه الله~~ من خلقه انبيائه واوليائه بالمعجزة والكرامة
وكيف وقد صح تقييده بالمشيئة نظرا للخاتمة لا للحال
ولذلك قال التفتازاني والحق انه لا خلاف بين الاشاعرة
والماتريدية في القول انا مؤمن حقا والقول انا مؤمن

يشاء ~~ويمحو بفضله~~ واكمل بفضله وعدله ولكل
ملاما كما قال بعض الفضلا فعلامة صح
ع

ان شاء

ان شاء الله في المعنى فالنزاع لفظي حينئذ لانه ان اريد بالايمان والسعادة
مجرد معنى الايمان وهو التصديق والسعادة فهو حاصل في الحال
فلا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى لان الاستثناء ينافي
العزم على الايمان في الحال وان اريد بالايمان ما يترتب عليه النجاة
والخاتمة والثمرات عند الموافات والعاقبة مع عزمه وعقد
قلبه في الحال فلا خلاف **فالاول** حاصل بالفعل قلبا ولسانا
والثاني يعتبر حصوله في العاقبة وهو في مشيئة الله سبحانه
لا قطع بحصوله اذ هو منتظر الثبوت في المآل كيف وقد قال
نبي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وبلغناه رسول الملك
المتعال **وقد** علمت ان ترك الاستثناء اولى على ما عليه التعويل
وان امكن فيه ضرب من التاويل لان في الكلام القديم اولئك
هم المؤمنون حقا والاستثناء فيه عدم **ومن** انكر التبدل
والتغيير فما اراد تبديله وتغييره الملك القدير بان قال
قد كان ما هو كائن وقد جف القلم فلا تبدل السعادة بالشقاوة ورة
ولا الشقاوة بالسعادة وقال ان ابا بكر وعمر كانا مؤمنين
حال سجودهما للصنم وسحرة فرعون كانوا مؤمنين في حال
حلفهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون واقرارهم بالوهية
فرعون وكذا ابليس كان كافرا حال عبادته لله **فقوله** مردود
عليه لان ما كان في علم الله تعالى الازلي انه سيوجد في الخارج لا
يوجد ما لم يرد الله وجوده وتعلق ارادته به في الخارج
لان كلا من الايمان والكفر الكسبيين لا يوجدان بدون تعلق
الارادة في الخارج لان كلا من العلم والقدرة والارادة له تعلق
عقلي معنوي وتعلق خارجي فالتعلق العقلي المعنوي على
تقدير وجوده قبل ان يوجد والتعلق الخارجي هو المتعلق
التنجيزي عليه مدار التكليف اذ العرف والكسب من ايمان

اوكفر يكون عند ذلك والمكلف انما كان مكلفا في دار التكليف
بعد ان بلغ عاقلا ولم يكن مكلفا موجودا عند جري القلم وجفافه
كيف وقد قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف فاثبت الغفران بالاسلام لما سلف منهم قبله حالة كفرهم
فلو كان الكافر مؤمنا حالة كفره للزم اجتماع الضدين ولم يقل
به احد من العقلاء باجتماعها ولا بارتفاعهما لانه يؤدي الى
فوات فائدة الايمان وتعطل كلام الرحمن وقد قال المحققون
ان هذا يؤدي الى انكار كثير من الايات والاثر وترويج
صناعة اهل الجبر والقدر ونسبة الظلم الى خالق البشر
تعالى الله عما يقول الظالمون الضالون المتعصبون بعما
البصيرة والبصر ولما كانت المجازات والجزاء من
جنس العمل بعد الممات قال الناظم رحمه الله عليه
يميت الخلق اي يخلق موتهم وهي صفة وجودية مضادة للحيوة
حادثة عندنا ولذلك صح كونه مخلوقا سواء كان الخلق بمعنى التقدير
او الايجاد اما على الاول فظاهر واما على الثاني فالمراد بالخلق هو
الانشاء والابداع الشامل لمعناه الحقيقي وهو الايجاد والمجازي
اعني الاثبات بعد ما لم يثبت وهذا جار في بعض الامور العدمية
فهو من قبيل عموم المجاز على انه يجوز[3] ان يكون على حقيقته بناء على
ان الايجاد الذي هو اعطاء الوجود ولو لغيره يتصور في الامور
العدمية كذا افاده سنان چلبي واقول في بسط المرام في هذا المقام
ان الاماتة من يميت ضد الاحياء من يحيي فالموت الحاصل
من اثر الاماتة هل هو وجودي ام عدمي فمن قال انه وجودي
قال الموت قائم بالميت مخلوق الله تعالى لا صنع للعبد فيه تخليقا
ولا اكتسابا فيكون التقابل بين الموت والحيوة تقابل التضاد
لان المتضادين امران وجوديان لا يجتمعان في محل واحد

[3] يمكن المناقشة عليه بان الوجود المعتبر في مفهوم الخلق هو الوجود في نفسه منه سلمه الله

من

من جهة واحدة كالبياض والسواد بدليل قوله سبحانه خلق
الموت والحيوة فالموت متعلق بفتح اللام الخلق وهو لا يتعلق الا بامر
وجودي موجود في الخارج فيكون امرا وجوديا ومن قال انه
عدمي اي لا وجود له في الخارج لانه ليس قائما بالميت لان العدمي
لا يحتاج الى المحل حتى يقوم بالميت فيكون على هذا تقابل الموت
والحيوة تقابل العدم والملكة لان الموت عدم الحيوة عما من شانه
ان يكون حيا وعلى هذا معنى الخلق في الاية التقدير وخلق اي قدر
اذ التقدير اعم من الخلق لانه يتعلق بالمعدوم والموجود بخلاف
الخلق الذي بمعنى الايجاد والاختراع من العدم الى الوجود فهو لا
يتعلق الا بالموجود دون المعدوم قاله التفتازاني وعلى الثاني
مشى البيضاوي وحكاه التفتازاني عن الاكثرين وفي كشف الاسرار
ولوائح الانكار قال هل الموت وجودي او عدمي قال الاشعري
وجودي لقوله تعالى خلق الموت والحيوة والعدم لا يخلق وقال بعضهم
هو عدمي وبه قال الزمخشري ومعنى الخلق في الاية التقدير وقال
عبد الوهاب الموت عبارة عن خلو الجسم من الروح وقيل الموت
ليس بعدم صرف ولا بفناء محض وانما انتقال من حال الى حال
ومن دار الى دار قاله بعض علماء التصوف وعلى انه امر وجودي
فهل هو جوهر او عرض قال صاحب مطامح الافهام محل نظر
قال الغزالي لا تظنوا الموت حقا انما هو الحيوة هي غاية
المنى لان اهل السعادة به يصلون الى مقصودهم الاسنى كيف لا
وبه يتوصل الى الزيادة والحسنى واما الحيوة فقال الزمخشري
ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو
الذي يصح منه ان يعلم ويقدر انتهى وانت خبير بان الحياة صفة
وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة
لاتصاف الذات بها فالموت عند اهل الحق صفة وجودية مضادة

للحيوة كما قدمنا كالحرارة والبرودة و العدم لا يكون مخلوقا لان المخلوق
حادث مصداقه قوله سبحانه خلق الموت والحيوة فهما وجوديان ولذا
تعلق الخلق بهما و عدم الحوادث قبل وجودها ازلي ولو كان مخلوقا
لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل وقول القاضي قدر لهوا وجد
الحيوة وازالها تخ بيان للمعنى المراد بالخلق فانه في الاصل بمعنى التقدير
ويستعمل بمعنى الايجاد ايضا وقد قدمنا و في الصحاح الخلق التقدير
يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع وقال العجاج ماخلقت
الموت
الاغريت ولا وعدت الاوفت و الضمير في يميت لله و
المنفهم من يميت على كلا القولين ليس بعدم اصلي حتى لا يكون
اثرا للفاعل بل هو عدم طار والقدرة تتعلق به لانه من الممكنات
فاذا كان العدم الطاري اثرا للفاعل فلا يلزم ان توثر جلاله بلا موثر
و الخلق مصدر بمعنى مفعول اي يميت كل مخلوق حي عند مجي
اجله الذي قدره الله في علمه بدليل قوله سبحانه كل نفس ذائقة
الموت اي يذيقها خالقها الموت بعد ان كانت حية ولو لم يكن المذاق
وجوديا لما ذيق لان العدم لا يذاق وهذا مدرك لكل من له
مذاق عند العقلاء بالاتفاق والـلام في الخلق للاستغراق
ولقد احسن الناظم الترتيب تبركا بالاية في الانساق وان
كان الموت مسبوقا بالحيوة اذ الثانية هي الموصلة لرؤية الخلاق
اولم تذكر لانهما منها من مقابلها و في كنز الاسرار والموت المسبوق لاولى صح
بالحيوة لما كانت صفة وجودية حادثة عندنا صح كونه مخلوقا
سواء كان الخلق بمعنى التقدير او الايجاد اما على الاول فظاهر
واما على الثاني فكذلك لان ازالة الاحساس والحركة وتبريد جسم
الحي اماتة له وذلك بخلق الله سبحانه وكذا عبر الناظم عن تلك الصفة
الوجودية بازالة ضدها لكون كل واحد منهما لازما مساويا
للاخر يظهر عند امعان النظر تزيين حكي عن ابن عباس

رضي الله

رضي الله عنه على ما رواه الكلبي ومقاتل ان الموت والحيوة جسمان
فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة
على صورة فرس انثى وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام
يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء
الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة فالقاها على العجل
فحيي قيل والظاهر ان هذا القول من باب التمثيل والتصوير
ولانهما في الحديث من قبيل الصفات لا من قبيل الاعيان وانت
خبير بان ما ذكر من الممكنات التي تتعلق بها القدرة الازلية
والله على كل شيء قدير وهو سبحانه قادر ان يجعلها من الاعيان
فادعاء التمثيل من ضيق الفطن و قوله قهرا منصوب على وتصوره صح
الحال اي مقهورين بصفات جلاله اذ لا موجود سواه الا وهو
تحت قدرته في قبضته مسخر لما قضى به عليه و قوله يميت
الخلق اي ذي الروح بقرينة قوله ثم يحيي لان الاماتة والاحياء
لا يجري عادة الا على ذي الروح و العطف بثم للتراخي الكائن
بين الموت والاحياء والنشور حسب ما قدر الله سبحانه و يحيي
من الاحياء اي كل ذي روح قد اماته بصفات جلاله ثم يحييه
بصفات جماله بان يعيد فيه الروح التي لا تفنى بفناء بدنها الذي
كانت فيه و في العطف بثم اشارة الى التراخي الكائن بين الاماتة
التي تعم الموت قبل النفخة الاولى وبعدها الى النفخة الثانية التي
يكون الاحياء عندها للحشر واما ثم التي في قوله سبحانه ثم نفخ
فيه اخرى ففي التراخي الكائن بين النفختين وهو اربعون سنة فاذا
مات كل الخلق ولم يبق الا الله سبحانه نادى عز وجل لمن الملك اليوم
فلما لم يبق مجيب يجيبه اجاب سبحانه ذاته فقال لله الواحد القهار
ففي قول الناظم ثم يحيي رد على من انكر الحشر الجسماني وهو انه
يخلق الله سبحانه الاجزاء الاصلية ويعيد الروح اليها ولا يجوز

شيء في اعادة الاجزاء وان كانت ماكولة لانه لا فرق بين افنائها في شيء
او خارجه من بطن حيوان او داخل قبر او بحر او على وجه الارض
وبهذا يندفع ما قيل لو اكل انسان انسانا بحيث صار الماكول من الاجزاء
فتلك الاجزاء اما ان تعاد في الآكل والماكول وهو محال او من احدهما
فلا يكون الآخر معادا بجميع اجزائه لان المعاد انما هو الاجزاء
الاصلية في الآكل الباقي من اول العمر الى آخره والاجزاء الماكولة
فضلة في الآكل لا اصلية لا يقال يجوز ان يحصل منها نطفة يتولد
منها مولود لانا نقول الجواز لا يستلزم الوقوع والفساد ولو سلم
فلا دليل على كونها اجزاء اصلية للمولود لجواز ان تكون الاجزاء
الزبية التي ينشئها الله سبحانه فالتحير في مثل هذا من ضيق العطن
والوسوسة لانه ان كان يقول هذا القائل قائل واعتقده فقد
اعتقد التناسخ وهو من التناسخ في العقائد وهو من عمى البصيرة
كيف لا وقد قال سبحانه منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وقال تعالى
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الله يبدأ
الخلق ثم يعيده فاصلنا من التربة واعادتنا الى التربة واخراجنا
من التربة ليس الا ولا نظر الى الآكل والماكول ولا يخفى على موفق وقوله
فيجزيهم اي بحسب اعمالهم اذ الجزاء من جنس العمل والضمير للمكلفين
بدليل قوله على وفق الخصال اي افعالهم التي هي متعلق ارادتهم الجزئية
وقدرتهم الحادثة لقوله سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي قول الناظم رحمه الله رد على
الجبرية القائلين بان العبد مجبور في افعاله لان الله سبحانه خلق
في العبد علما اجماليا بافعاله الاختيارية قبل صدورها منه وعلما
بحسنها وقبحها وترتب الثواب والعقاب عليها اخذا من لسان
الشرع فبصرف ارادته الجزئية واختياره يستحق المدح او الذم
باعتبار المحلية والثواب او العقاب بطريق جري العادة وانت على

علم

علم بان الله تعالى خالق للافعال والعبد كاسب بصرف قدرته وارادته
الى الفعل فذلك الصرف كسب بقصد القلب وهو من الامور
اللاموجودة واللامعدومة فلا يرد ان الصرف فعل موجود فيستند
الى الباري سبحانه وايجاد الله سبحانه وتعالى الفعل عقيب ارادة العبد
خلق فايجاد الله سبحانه متعلق بقصد العبد متاخر عنه تاخرا ذاتيا لا زمانيا
وايضا القصد الى تمام الفعل فعند تمام الفعل كان الفعل مكسوبا
والقصد كسبا وعلى الوجهين لا يلزم كسب الفعل حال عدمه ولا ريب
ان المقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين
فالفعل الواحد مقدور الله سبحانه بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة
الكسب وقد علمت مما قررناه وحررناه لك مرارا ان للقدرة الازلية
تعلقان تعلق معنوي عقلي وتعلق خارجي فالاول قديم لا يجب
ان يكون بالايجاد والثاني يكون بالايجاد وهو نوع آخر غير الاول
من التعلق قال رئيس اهل السنة البركلي في رده لقول الجبرية في
جبل خدع الشيطان ومخادعاته فقل ان الله تعالى وان كان
خالق افعال العباد كلها خيرها وشرها كما هو مذهب اهل السنة
سيئه وغيرها لا خالق غيره لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات
قلبية تلك الاختيارات للتعلق بكل من الضدين الطاعات والمعاصي
وليس لها وجود في الخارج حتى تحتاج الى الخلق ويتعلق بها
ان الخلق ايجاد المعدوم في الخارج فما لا يوجد في الخارج لا يكون
مخلوقا فلا يكون مريدها خالقها لانها ليست من افراد المخلوق
وقد جعلها الله سبحانه شرطا عاديا لخلقه افعال العباد وكون
افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره وكتبه في اللوح
لا يستلزم كون صدورها من العباد بالجبر كما اذا علم زيد جميع
ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده وكتبه في قرطاس فهل يكون
عمرو فيما يفعله مجبورا من زيد وهل يكون له ان يقول لزيد فعلت

مافعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه فان عمروا فعله بارادته واختياره
لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه الجبر فكذا فيما نحن
فيه فتدبر وكن من الشاكرين انتهى عبارة البركلي من طريقته قلت
وهذا من باب التقريب للاذهان والعمل بقوله كلموا الناس على قدر
عقولهم ولذلك قال السعد بعد ان قال ان الله خالق والعبد كاسب
الخ ما حققه وهذا القدر ضروري وان لم نقدر على ازيد منه من المعني مع
في تلخيص العبارة انظر شرح النسفية وقد نقل البركلي في منهواته
ما يرعي ولولا الاطالة لنقلناها وقول الاصفهاني في شرح الطوالع
والاولى ان يسلك في هذا المقام طريق السلف بان العبد مكلف وله
ارادة واختيار ويترك المناظرة فيه ويفوض علمه الى الله تعالى
انتهى تتمة في قول الناظم يميت الخلق اشارة الى انما كل نفس ذائقة
الموت اي كل ذي روح لان النفس تذكر ويراد بها الروح من بشري
وبري وانسي وجني وملكي لابد لها من ذوق الموت والنسبة
اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
فالمراد بالنفس الروح فروح المومن على ما خرج مسلم في صحيحه
عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح المومن تلقاها ملكان يصعدان
بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل
السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى
جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى آخر
الاجل وفي النسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا حضر المومن اتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون
اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وريحان ورب غير
غضبان فتخرج كاطيب ريح من المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعد السماء
فيشمونه حتى ياتون به باب يعني فيقولون ما اطيب هذا الريح
التي جاءتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد

فرحا

فرحا به من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ما فعل فلان
فيقال دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب
به الى امه الهاوية فان الكافر اذا احتضر اتته ملائكة العذاب
بمسوح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب
الله تعالى فيقولون ما انتن هذا الريح حتى ياتون به ارواح
الكفار والاحاديث كثيرة ليس هذا محل استيعابها نسأل الله سبحانه
العفو والعافية وحسن الخاتمة امين واحيا هذه النفوس
بعد صيرورتها ترابا وبعثها ووقوفها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حق دال على كمال قدرته وجزاؤهم
على وفق اعمالهم من اعطاء كتبهم بايمانهم وشمائلهم ورجحان
موازينهم وخفتها ودخول فريق في الجنة وفريق في السعير
وارضاء الخصوم وملاطفته المومنين ورؤيته لهم ورضوانه
وسلامه وارسال المكاتيب التي فيها من الحي الذي لا يموت
الى الحي الذي لا يموت انا قلت للشيء كن فيكون وجعلتك تقول
للشيء كن فيكون ورفع الدرجات والاهواء الى اسفل الدركات
الى غير ذلك بفضله وعدله لان الكل تصرف في ملكه كيف
يشاء ورفع الدرجات والاهواء الى الدركات بحسب الحسنات
والسيئات لقوله سبحانه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
فاحسانه من فضله وتعذيبه من عدله فمن اعتقد خلافهما
كفر فيجيء المومن ليدخله دار الثواب ويجيء الكافر ليدخله
دار العذاب لا يوقفه بين يديه ولا يكلمه ولا ينظر اليه ولا يرحمه
ولا يحاسبه بل يدخله النار قال تعالى لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وقد علمت من كلام
الناظم ان الاحياء والحشر واداء الحقوق الى اهلها واقع حق
لكل حي قال تعالى واذا الوحوش حشرت فيحشر الدواب

والبهائم والوحوش خلافا لاهل الاهواء القائلين لا فائدة في حشرهم
لانه لا ثواب لهم ولا عقاب قلنا بل ليقتص بعضهم من بعض كما في مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء
من الشاة القرناء وفي تفسير مكي في آخر سورة النساء عن
ابي هريرة قال ان الله سبحانه يحشر الخلق كلهم من دابة وطائر
وانسان ثم يقتص بعض البهائم لبعض حتى للشاة الجماء من
ذات القرن ثم يقول للبهائم والطير والدواب كونوا ترابا
فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اي ليت بقيت
ترابي في تربتي بان لم اخلق اصلا او بعثت في الغيب ترابا
او كنت ترابا في هذا اليوم مثل هذه الحيوانات احتمالات موقوفة
على الرواية كذا في حاشيتنا على سورة النبا لتفسير القاضي البيضاوي
بيض الله وجهه وفي الآية رد على المعتزلة القائلين ببقاء الحيوانات
وعدم صيرورتها ترابا و لا ريب ان المجازات على وفق الاعمال
بعد الحساب لمن اراد حسابه و يوم القيمة غير مخلوق عندنا
الآن و قالت المعتزلة انها مخلوقة الآن الا انها لا تظهر للاحياء
فاذا مات الانسان تظهر له واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من مات
فقد قامت قيامته قلنا المراد من قيام قيامته ظهور ومشاهدة
سعادته او شقاوته لانه يرى مكانه بدليل قوله سبحانه وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته او يراد والله اعلم بقيام
قيمته سعة قبره او ضيقه وكونه روضة من رياض الجنان او
حفرة من حفر النيران لا حقيقة القيمة لانها لو كانت لظهرت لاهلها
والامر بخلافه ولما كان الموت عند مجيء الاجل وفيه سواء المقتول
وغيره قال الناظم رحمه الله تعالى ولا أجل المقتول سواه اي
ليس للمقتول اجل سوى اجله الذي قدره الله له اذ المقتول ميت

باجله

باجله عندنا معشر اهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين ان القتل
قطع اجل المقتول ولو لم يقتل لعاش الى اجله الذي قدر الله
موته فيه لان موته تولد من قتل القاتل قلنا ان الله سبحانه وتعالى
قد قضى باجال العباد المقدرة لموتهم على ما علم سبحانه من غير تردد
قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فان قلت ما الحكمة في ذكر لا يستقدمون مع ان الاجل اذا
جاء لا يتصور استقدامه قلت الحكمة باهرة وهي ان اولياء
الله واحباءه يتمنون لقاء محبتهم فيطلبونه فلا يجدونه ما لم
يحل لانه قد قضى به سبحانه في علمه قال حجة الاسلام الغزالي
لا تظنوا الموت حقا انما هو الحيوة هي الحياة هي غايات المنى
وكتب القوم مشحونة بتمني اللقاء وقد قدمنا الاشارة اليه في شرح
البيت الذي قبل هذا فمن جعل الواو للعطف على لا يستأخرون
استشكل بانه اذا جاء الاجل فلا يمكن التقدم واجاب بعضهم
بان الواو للاستيناف لا للعطف واجاب بعض الافاضل بانه
معطوف على الظرف ومدخوله لا على مدخوله فقط فكانه قال
ولا يستقدمون آجالهم اي لا يستطيعون تغيير الاجل من تقديم
محبة او تاخير كراهة لان الله سبحانه قضى به ومن لم يفهم هذه
الدقيقة الانيقة خاض في الصناعة النحوية وزاد ونقص ولم
ولم يتذكر الحكمة الباهرة والكل يظهر في الاخرة و ابو الهذيل من
المعتزلة قد خالفهم حيث قال لو لم يقتل لمات البتة في ذلك
الوقت والا لكان مغيرا لمعلوم الله وهو محال و اجيب بان لا كلام
في قطع الآجال المقدرة لولا القتل لانه تغيير لمعلوم الله تعالى
بيانه ان الله سبحانه لما علم قتله كان قتله تغيير المعلوم واما علمه
بموته في وقت اخر فمعلق بعدم قتله فليس تغيير المعلوم الله تعالى
فانما يكون تغييرا ان لو علم علما غير معلق بشئ مفروض لكن بقي الكلام

على اهل السنة حيث قالوا لو لم يقتل لجاز ان يموت وان لا يموت لانهم
ان ارادوا به عدم تعينه في علم الله سبحانه فهو انكار للقضاء وان ارادوا
به الامكان الذاتي فهو متفق بين الكل فلا بحث فيه **جوابه** ان المراد
عدم تعينه على الفرض فلا ينافي ذلك تعينه بالقتل **قلت** والحق
ان التردد يرجع الينا لعدم وقوفنا على علمه سبحانه اذ التردد لا يتصور
توهمه في جناب علم الله سبحانه حتى يحتاج الى نفيه لان الله قدر ما هو
مبرم وما هو معلق بسبب فالمبرم لا يمكن تخلفه والمعلق
بسبب قد يوجد وقد لا يوجد بحسب الارادة العلية فان وجد
السبب تبين ان وجود المسبب كان مبرما في علم الله تعالى وان لم
يوجد تبين ايضا ان عدمه كان مبرما وبهذا تكون الاشيا كلها
مبرمة في علم الله سبحانه والتغيير والتبديل بالنسبة لما يظهر لبعض
الخلق وعليه قوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
والكل في علمه كوجود الايمان من المومن وعدم وجوده من الكافر
مع انه لو امن لكان سببا لدخول الجنة فبوجوده يوجد وبعدمه
ينعدم وكل منها مبرم ومقضي به والعبد مكلف باختياره الجزئي
وارادته القلبية وعليهما يدور الامر والنهي **وفي** قول الناظم ولا
اجل لمقتول سواه رد على الكعبي المعتزلي القائل ان للمقتول اجلين
القتل والموت زاعما ان المقتول ليس بميت لان القتل فعل العبد والموت
فعل الله فكانه يريد بالموت ما ليس بقتل وانه لو لم يقتل لعاش
الى اجله الذي هو الموت وقد خالف قول بعض المعتزلة حيث قال ان
اجله قطع بالقتل فهذا البعض كانه يقول ان الاجل واحد لكنه قطع
بالقتل وقد علمت بطلانهما وقد قدمنا الجواب عن قول البعض بانه
باطل لانه يؤدي الى ان يكون العبد مانعا عن ابقاء الله سبحانه عبده
الى ما جعله اجلا له وهو محال في حقه تعالى لما فيه من العجز وهو صفة
الحدوث تعالى الله عن ذلك **والحق** ان الاجل واحد وان كان فيه

خلاف

خلاف بين بعض المحدثين والمتكلمين من اهل السنة **واما** احتجاج
المعتزلة بالاحاديث الواردة في بعض الطاعات تزيد العمر كقول
النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر
الا البر وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس من احاديث
الصحيحين يرفعه وكحديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه
واللفظ له عن ثوبان يرفعه ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ورواه
الترمذي عن سلمان يرفعه بلفظ لا يرد القضاء الا الدعاء
ولا يزيد في العمر الا البر **و**قوله عليه الصلوة والسلام من احب
ان يبسط في رزقه ويؤخر له اجله فليصل رحمه قائلين فاذا جاز
الزيادة بالحسنة جاز النقصان بالسيئة او بالقتل ولو كان المقتول
ميتا باجله لما استحق القاتل الذم والقصاص او الدية في الدنيا
ولا العقوبة المديدة في الاخرة **لا يتم** لهم وان كانت الاحاديث
مشهورة مجمعا عليها عند رجال الحديث والنقاد لان تعليق
الاسباب بمسبباتها لا ينفي القضاء والاجل المبرم والكل في علمه
فاجله في الحقيقة واحد في علم الله سبحانه وتعالى وهو سبعون
مثلا ولعلمه بكائنيته وكائنية ما ترتب عليه فنسبة هذه الزيادة
الى تلك الطاعة بناء على علم الله المبرم انه لولاها لما كانت تلك الزيادة
بل بقي عمره اربعين عند عدم تلك الطاعة فتبين ان عدمها وكون عمره
اربعين مبرم كذلك **فالحاصل** ان الله سبحانه كما يعلم المعدوم الذي
سيوجد اذا اراد ظهور وجوده ويعلم المعدوم الذي لا يوجد انه
لو وجد كيف يوجد كما اخبر سبحانه عن اهل النار انهم لو ردوا الى
الدنيا لعادوا الى كفرهم مع علمه انهم لا يردون لقوله سبحانه ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **وقد** اول بعض الاحاديث
بان الطاعة تزيد فيما هو المقصود من العمر وهو اكتساب الكمال

بالاعمال الصالحة التي بها تستكمل النفوس الانسانية فيفوز بالسعادتين
وهذا التاويل وان كان احسن بحسب المعنى فالاول اظهر من
حيث اللفظ لعدم احتياجه الى التقدير او يقال المراد من هذه
الزيادة البركة في الرزق بحسب التوفيق في الطاعة وعمارة
اوقاته لما ينفعه في الاخرة وصيانتها عن الضياع او البقاء ذكره
الجميل او يجري ثواب عمله الصالح بعد موته فكانه لم يمت او الزيادة
بالنسبة الى ما اثبتته الملائكة في صحيفتهم فقد تثبت فيها الشيء
مطلقا وهو في علم الله سبحانه مقيد ثم يؤول الى موجب علم الله واليه
الاشارة بقوله سبحانه يمحو الله الاية ولما استحقاق القاتل
الذم والقصاص او الدية لارتكابه وفعله وكسبه باختياره وارادته
القتل المنهي عنه الواقع على المقتول وفيه اي في المقتول يخلق
الله سبحانه موتا اي نشره اي خلقه في المقتول على حسب
جري عادته سبحانه فان القتل فعل القاتل كسبا وصرفا لا خلقا
لان القائم بالميت مخلوق الله سبحانه لقوله تعالى خلق الموت والحيوة الموت م
حقيقة فيهما لانهما وجوديين او بمعنى قدر الموت واوجد الحيوة على
ما عليه الاكثرون بناء على ان الموت عدمي وذو الجلال هو العليم
بحقيقة الحال فذو الجلال فاعل يخلق انه لم يعتبر استتار الفاعل تحت
يخلق وان اعتبر فهو صفة لله المتصف بذي الجلال اي العظمة
والكبرياء المنزه من ان يشاركه في الاحياء والاماتة احد ولما
كان نتيجة الاماتة والاحياء الوصول الى المقصود وغاية المنى
لاهل الحسنى والويل والنكال لاهل لظى قال رحمه الله سبحانه وتعالى
لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار ادراك النكال
قد فصل الناظم في هذا البيت ما اجمله في الذي قبله من قوله على وفق الخصال
اي يثبت الله سبحانه لاهل الخير المتصفين بالخصال الحميدة الجميلة والاخلاق
الحميدة وهم المومنون الذين فعلوا الخير في دار الدنيا من الصلوة والزكوة

والصوم والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر جنات ونعمى مصدر
بمعنى التنعم كالبشرى والرجعى والزلفى قدم الناظم الخبر على المبتداء
للاهتمام والحصر واخر المبتدا وهو جنات لكونها مختصة بالمومنين
اذ الايمان هو الخير العظيم والفضل الجسيم الذي ينجي صاحبه من الخلود
والعذاب الاليم ويدخله دار القرار والنعيم المقيم ونعمى عطف على جنات
واهل يستعمل في الاشراف وغيرهم ولذلك اضيف الى الخير هنا لانه قد
استعمله في الغير وجنات جمع جنة وهي معلومة الوصف بناء وماء
وتربة وشجرا وانهارا وسررا وحورا وقصورا وغلمانا ولنذكر
ما تسر به القلوب وتنشرح لسماعه الصدور وعسى ان يزداد اشتياقا
الى القدوم على الرب الغفور عن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا حان الانصراف من بين يدي الله تلقت
الملائكة المومنين بنوق بيض رحالها وازمتها من الذهب
على كل مركب حلة تساويها الدنيا فيلبس كل مومن حلته ثم يستوون
على مراكبهم فتهوي بهم النوق حتى تنتهي بهم الى الجنة فتتلقاهم
الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال علي رضي الله
عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب
ونجايب سرجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها
طارت وفي الثعلبي في تفسير قوله سبحانه يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا فكل اهل الجنة الذين يدخلون الجنة على صورة
آدم ستون ذراعا جردا مردا ابناء ثلثين او ثلث وثلثين رواه
الترمذي وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من
اهل الجنة من صغير او كبير يردون الى بني ثلثين في الجنة لا يزيدون
عليها ابدا وكذلك اهل الجنة وفي مسلم قال فكل من يدخل الجنة على صورة
آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن انتهى
قال الفخر في تفسير قوله سبحانه جنة عرضها السموات والارض

انما تكون للرجل الواحد لان الانسان يرغب فيما يكون ملكا له فلابد
وان الجنة المملوكة لكل احد مقدارها هكذا انتهى **قلت** لا تخصيص
للرجل بالذكر حتى يخرج من عداه من النساء المومنات لانهم من
اهل الجنة ولا يقال ميراثهم في الدنيا ناقص فكذا في الاخرة لان ما
نقص لهم من الميراث في الدنيا وما ابتلوا فيه انما هو في دار الابتلاء
والامتحان والجنة ليس فيها شي من ذلك الا النعم والنظر الى الرب
الكريم وقدرة الله ورحمته اوسع وفضله اعظم **و**في صحيح مسلم
والترمذي من حديث المغيرة بن شعبة في سوال موسى ربه
عن ادنى اهل الجنة منزلة وانه رجل ياتي بعد ما يدخل اهل الجنة
الجنة فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول
رضيت اي رب فيقال له لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله ومثله
فقال في الخامسة رضيت اي رب فيقال له لك ذلك وعشرة
امثاله فيقول رضيت اي رب فيقال له فان لك مع هذا ما اشتهت
نفسك ولذت عينك قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وفي البخاري
من طريق ابن مسعود ان اخر اهل الجنة دخولا واخر اهل النار
خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول
رب الجنة ملاى فيقول له ان لك مثل الدنيا عشر مرات انتهى **وفي** جامع
الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره
مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
الحديث قال ابو عيسى **وقد** روي هذا الحديث من وجه مرفوعا
وموقوفا **و**في الصحيح ما معناه اذا دخل اهل الجنة
الجنة يبقى فيها فضلة فينشئ الله سبحانه لها خلقا او كما قال انتهى من تفسير
جواهر الحسان **و**قوله المص وللكفار خبر مقدم ودركات مبتدا
موخر والكلام في اعرابه كالكلام في المصراع الاول **و**الادراك بفتح

الهمزة

الهمزة وكسرها خطاء في هذا جمع درك وهي الحفر من النار والنكال
مصدر نكل بمعنى العقوبة والاضافة بمعنى اللام **قال** الزمخشري
والثعلبي والفخر رحمهم الله تعالى اصحاب الطبقة الاولى اهل التوحيد
يعذبون على قدر احوالهم واعمالهم ثم يخرجون **و**الثانية لليهود **و**
والثالثة للنصارى **و**الرابعة للصابئين **و**الخامسة للمجوس
والسادسة للمشركين **و**السابعة للمنافقين **و**حكى الزمخشري
عن ابن عباس انه قال جهنم لمن ادعى الربوبية **و**لظى لعبدة النار
والحطمة لعبدة الاصنام **و**سقر لليهود **و**السعير للنصارى
والجحيم للصابئين **و**الهاوية للموحدين **واما** دركات
النار فهي سبع قال صاحب الكشاف سميت بذلك لانها متداركة دركة
متتابعة بعضها فوق بعض **و**قال الامام فخر الدين الظاهر ان
جهنم والعياذ بالله تعالى طبقا طبقا **و**الظاهر ان اشرها اسفلها
قال وكذلك جاء الحديث في طبقات اهل النار **و**قال الضحاك
الطبق اذا كان بعضه فوق بعض والدرك اذا كان بعضه
اسفل من بعض **قلت** والقران دال على ذلك في قوله سبحانه
لقد خلقنا سبع سموات طباقا والدرك قال تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل الاية **قال** الليث في قوله سبحانه ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار الدرك اقصى قعر الشي كالبحر ونحوه
قال الامام الفخر رحمه الله فعلى هذا يكون المراد من الدرك الاسفل اقصى
قعر جهنم والدركات منازل اهل النار صحاح **و**في الثعلبي عن
عبد الله بن عمر قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقين
ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون **قلت** ومصداق
ذلك في كتاب الله تعالى **اما** اصحاب المائدة فقد قال تعالى في
شانهم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين **واما** المنافقون
فقال تعالى فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار **واما**

آل فرعون فقال تعالى فيهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وفي
تفسير الثعلبي عن عبد الله بن مسعود ان في الدرك الاسفل من
النار توابيت من حديد في النار تطبق عليهم ولن تجد لهم نصيرًا
قلت التي نقلناها عن المفسرين هي المذكورة في قوله سبحانه وان جهنم
لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
لان المفسرين اختلفوا في هذه الدركات وهي الطبقات بعضها
فوق بعض لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل الآية
وقرار جهنم مقسوم على سبعة اقسام لكل قسم باب معين
فيه قولان قلت يعين المذكور قوله سبحانه لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم وحكى البغوي عن ابن جريج ان اولها جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقد تقدم
هذا الترتيب عن الزمخشري مع ذكر اهل كل قسم واما عذاب
الموحدين في النار ومقدار مكثهم فيها فقد جاءت في ذلك
احاديث منها ما في البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يخرج من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون
الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين والسفع سواد في الوجه
او الخدين وفي بعض الآثار ان هؤلاء الذين يدخلون الجنة
ليسئلون الله تعالى سبحانه ان يزيل عنهم هذا الاسم فيزيله عنهم
ومنها ما في مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن اناس اصابهم بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله
اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن الله في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا
على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل فقال رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبادية
وفي قوله صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله اماتة للعلماء فيها اقوال

مطلب الموحدين في جهنم

اي أطلعوا

الاول

الاول ان الله سبحانه يميت المؤمنين فيها لئلا يحسوا الم العذاب
لقولهم لا اله الا الله صدقا من قلوبهم وانما عاقبهم الله تعالى لعدم
الوفاء بشرط الايمان فيمكن والله اعلم ان يكون عقابهم حبسهم في النار
عن دخول الجنة دار السرور والمسارعة الى جوار رحب الرحمن
فهم كالمسجونين في دار العذاب بخلاف الكفار فانهم لا يموتون فيها
ولا يحيون كما في الآية والحديث الثاني ان اماتة الله المؤمنين
المذنبين تغييب احساسهم بالالم لطفا منه واظهارا لاثر التوحيد
فيهم الثالث يجوز ان يراد بالاماتة الانامة كما في قوله سبحانه
الله يتوفى الانفس حين موتها الآية لانه سبحانه قد سمى النوم وفاة
لما فيه نوعا من اعدام الحس كذا قال صاحب الافهام وفي حديث مرفوع
اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا ارادوا ان يخرجوا
منها امسهم الم العذاب تلك الساعة وفي حديث مرفوع ايضا
انها تنزوي منهم وتقول مالي ولاهل بسم الله وفي رواية
اخرى تقول جز يا مومن فقد اطفى نورك لهبي وفي مسلم
عن سمرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تاخذه
الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى ترقوته واما مقدار مكث
الموحدين في النار فقال صاحب مطامح الافهام فقد ورد
في الآثار ان اقصى مكث اهل النار من اهل لا اله الا الله تسعمائة
سنة والغزالي خالف هذا فقال في احيائه ينقسم من يعذب
في النار الى من يعذب قليلا والى من يعذب كثيرا فمنهم من يعذب
الف سنة الى سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار
كما ورد في الخبر قلت تعذيب بعض العصاة عدل وادخال الجنة
منه احسان وفضل ولذا قال الناظم دخول الناس في الجنان
فضل من الرحمن باهل الآمال دخول مبتدأ مضاف
الى الناس وفي الجنان متعلق بمصدر اللازم وفضل خبر المبتدأ

ومن الرحمن متعلق بكائن صفة فضل وتنوين فضل مشعر بعظمه واي
فضل اعظم من دخول دار الحسنى والزيادة فناهيك به من فضل
عظيم لا يعادله فضل بل اعظم يا اهل الرجاء الراجين للفضل العميم
في دار النعيم او الامال با لعصر اي يا اهل الكتابة والاملا اعن ظهر
القلب اعملوا لمثل هذه النعمة الباقية او لمثلها يعمل العاملون ويجد
المجدون لنيلها والمراد من الناس هنا المومنون فالاضافة لامية
وان قدر بعض فالاضافة بمعنى من فعلى الاول ا اداة التعريف
للعهد وعلى الثاني للجنس واصل اناس حذفت همزته تخفيفا
كما قيل لوقة في الوقة وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد
يقال الاناس ويشهد للاصل انسان إناس واناسي وانس
وسموا لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون كما سمي الجن
لاجتنانهم ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول
الاترى الى قولهم وزن قم افعل وليس معك الا العين وحدها وهو
من اسماء الجمع كرخال واما نويس فمن المصغر الاتي على خلاف مكبره
كانيسيان ورويجل كذا في الكشاف وفي قول الناظم فضل من الرحمن
يشير الى ما رواه مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي
احدا منكم عمله قال رجل ولا اياك يا رسول الله قال ولا اياي الا ان
يتغمدني الله برحمة ولكن سددوا وقاربوا وقال صلى الله عليه
وسلم ما من احد يدخله عمله الجنة فقيل ولا انت يا رسول قال ولا
انا الا ان يتغمدني الله برحمة وفي رواية اخرى ليس احد ينجيه
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتداركني الله
منه برحمة وفي مسلم ايضا عن جابر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من
النار ولا انا الا برحمة الله تعالى وفي مسلم عن عائشة قلت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وابشروا لا يدخل

الجنة

الوبين المخلوطة بالرطب ... الله تاز جوزهد

الجنة احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله منه برحمة واعلموا ان احب الاعمال الى الله ادومه وان قل قلت
ولا ريب ان نيل الدرجات العاليات بالاعمال الصالحات لقوله
سبحانه وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون جزاء بما كانوا
يعملون فالدخول بفضله ونيل الدرجات كثرة وقلة بكثرة
العمل وقلته للمجازات جمعا بين الدليلين ولذا قال ابو العالية
في تفسير قوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله من كثرت حسناته
في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال
ولذا كان التفاوت في الدرجات بتفاوت الاعمال قلة وكثرة
كما ورد في القران من قوله تعالى شانه لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة الاية وقوله تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا الاية وفي الحديث قال النبي
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد
على العابد درجة الحديث وقال صلى الله عليه وسلم من جاءته منيته
وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبياء درجة واحدة ولا
يدرك احد درجات اول من تنشق عنه الارض صلى الله عليه وسلم
ويسبق الى الجنة صلى الله عليه وسلم كما في مسلم قال صلى الله عليه وسلم
اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وكذلك يتفاوتون
في الجمال والبهاء في مسلم عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة

اعلا العمل

يوم القيمة صح

البدر فيحتمل ان يكونوا هم فقراء امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين اخبر
عنهم عليه السلام يدخلون الجنة بخمسمائة عام وقد اخبر عليه السلام
ان الذين يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم على صورة القمر ليلة
البدر وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وبعضهم يدخلها على ضوء الكوكب
الدري في السماء وقد جاء فيما خرجه مسلم عن ابي هريرة كذلك
واعلم ان الله سبحانه انعم علينا بنعم ظاهرة وباطنة لو قابلنا جميع
طاعاتنا وعباداتنا بفرد من افرادها شكر الله سبحانه لما ادينا
حق شكره وحمده على تلك النعمة كيف وقد اظهر العجز عن اداء الحمد
والشكر خير البشر فقال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وما ادعى انه صلى الله عليه وسلم حمد الله حق حمده وشكره
فدخول الجنة بفضل الله ورفع الدرجات من المجاز ابو عد الله سبحانه
كيف ونحن له ملك وعبيد وقد وعد المطيع ان يرفع درجاته
على قدر عمله جزاء لعمله فضلا وفاء واحسانا لوعده والا فالكل من
فضله واحسانه والملك له يتصرف في ملكه كيف يشاء ويفعل
ما يريد تنبيه من اهل الجنة اطفال المؤمنين وهم شفعاء
لآبائهم واقربائهم باذن رب العالمين وقد اخبر المخبر الصادق
رسول رب العزة ان السقط محبنطا على باب الجنة ويقول
لا ادخل الجنة الا مع ابوي واختلفت الاخبار في اطفال
الكفار قال بعضهم هم اهل الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم
عن ثلثة عن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق وعن
الصبي حتى يحتلم ولقوله صلى الله عليه وسلم اطفال المشركين خدام
اهل الجنة ولقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولقوله صلى الله عليه وسلم
فطر الله العباد على معرفته فاجتالتهم الشياطين عنها وقيل هم

اهل

اهل النار لقوله تعالى حكاية عن نوح صلوات الله على نبينا وعليه
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولان حكمهم في الدنيا حكم ابائهم وامهاتهم
ولذلك يدفنون في مقابرهم ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ولهذا
توقف الامام الاعظم والهمام الاقدم حيث قال كلما اختلف الروايات
فالسكوت فيه اولى ولقد احسن شيخ الاسلام برهان الدين ابن
ابي شريف حيث قال

حمل الامام ابا حنيفة دينه • ان قال لا ادري لتسعة اسئله
اطفال اهل الشرك اين محلهم • وهل الملائكة الكرام مفضله
ام انبياء الله ثم اللحم من • جلالة انى يطيب الاكل له
والدهر من وقت الختان لكلهم • وصف المعلم اي وقت حصله
والحكم من خنثى اذا بال من • فرجيه مع سور الحمار امشكله
واجائز وقف الجدار لمسجد من • وقفه اذا لم يجز ان يفعله

كذا نقل من خط برهان الدين شيخ الاسلام محمد المحبي والعبد الحقير
نقله من حاشية والد شيخه ابي الاخلاص الشيخ حسن الشرنبلالي
على الدرر وانت خبير بان الامام الاعظم انما توقف في دهر
منكر ولم يتوقف في المعرف وفي النظم معرف وفي شروح
القدوري كالسراج الوهاج وغيره توقف الامام ابو حنيفة
في اربع عشرة مسئلة قلت وكل يذكر توقفه بحسب ما
وقف عليه ولا ريب ان من كثر علمه واجتهاده وورعه زاد
توقفه فيما لم يتيقن ولم يثبت عنده قوة دليله فالحمار هنا حماري
لا اقطع فيه وفي الخبر في اسئلة عبد الله بن سلام لسيدنا
محمد عليه الصلوة والسلام حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرني عن اطفال المشركين اين يكونون في الجنة ام في النار
قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيمة وخرج الله لفصل القضاء
امر الله سبحانه باطفال المشركين فيقول الله عز وجل لهم

عبادي وابناء عبادي من ربكم وما دينكم وما عملكم فيقولون اللهم
انت ربنا وانت خلقتنا ولم نك شيئا وامتنا ولم تجعل لنا السنة
ننطق بها ولا عقولا نعقل بها ولا قوة في الاعضاء فنعبد بها
ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول الله عز وجل الآن لكم السنة وعقول
وقوة للحركة في الاعضاء فان امرتكم يا عبادي بامر تفعلونه فيقولون
الهنا تباركت وتعاليت لك السمع والطاعة مرنا بما شئت
فيامر الله مالكا فيؤجج جهنم حتى تفور ويامر اطفال المشركين
ان يلقوا بانفسهم فيها فمن كان منهم قد سبق في علم الله سبحانه
له السعادة القى بنفسه في الحال بلا امهال فتكون النار عليه
بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ومن سبق في علم الله سبحانه
له الشقاوة امتنع عن القاء نفسه في النار فاولئك يتبعون
اباءهم والفرقة الاولى يخرجون الى الجنة مع المومنين انتهى
قلت وهذا تصرف في ملكه فما منعهم ما هو لهم بل منعهم ما
هو له فيختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ولما ذكر الناظم في عقيدته ان دخول الجنة بفضل الله سبحانه
لا بالعمل اراد ان يشوق المومنين الى الجنة الموجودة الآن ويحذر
عن النار كذلك فقال رحمه الله سبحانه وتعالى وللجنان وللنيران
كون عليها مر احوال اي للجنان والنيران الآن وجود
فالجنان خبر مقدم وكون مبتدا موخر والنيران عطف
على الجنان ومر فعل ماض واحوال فاعله وجملة الصفة عليها
متعلق بمر والضمير راجع الى المجموع ان كان مفردا وان مثنى فلا
اشكال وان جعلت مر مصدرا مضافا الى احوال فهو مرفوع
بالابتداء مضاف فالاحوال جمع حال او حول وهو السنة وخبر
المبتدا عليها وهو الجمع خال او خالية بمعنى ماضيا وجارية
وانما قلت وان جعلت مر مصدرا الخ لان مصدر اللازم مرور ولذا

قدمت

92

تقدمت كونه فعلا ماضيا وللاشارة ان وجودهما ومرور
الاحوال عليهما ثابت بقول الناظم الذي هو مذهب اهل السنة
المحقق المؤيد بالنصوص خلافا للاكثر المعتزلة القائلين بانهما
سيخلقان يوم الجزاء اذ لو كانتا مخلوقتين الآن لا فائدة فيه
قلت الفائدة ثابتة لهما لانهما يسبحان بحمد ربهما فالجنة يتشوق
اليها اهلها ويرغبون فيها واليها والنار ينذر بها من يتذكر
ويرهب منها فالفائدة ثابتة مقررة تشويقا وترغيبا وانذارا
وحرا وبردا وترهيبا **كيف** لا واخبار الله ورسوله بما يدل
على وجودهما الآن وهو قوله سبحانه وتعالى وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
و قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين واذا كانتا معدتين
الآن كانتا واقعتين والا يلزم الكذب وهو محال تعالى وتنزه
كلامه سبحانه عن ذلك **و** قوله ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ليست الا دار الثواب
باجماع الامة فصح انها في السماء وانها مخلوقة واذا كانت
مخلوقة كانت النار مخلوقة لعدم الفصل **وفي** الموطا للامام
مالك من رواية يحيى بن يحيى قال صلى الله عليه انما نسمة المومن
طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه
رواه مالك عن نافع عن ابن عمر انتهى **ومتمسك** المتسمين
المتسمين بالعدلية بقوله سبحانه تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا اي نخلقها **قلت**
اسم الاشارة في الحقيقة لا يشار به الا للموجود والجعل يحتمل
ان يراد منه التمليك او التخصيص والمضارع يحتمل الحال
والاستقبال ومقصودهم انما يتم ان لو كان المراد من نجعل
الاستقبال دون الحال والاستمرار وبالاحتمال لا يتم الاستدلال

نعلم ان المراد التمليك والتخصيص باهل السعادة لقوله سبحانه
اورثتموها بما كنتم تعملون والايراث تمليك وقصة آدم على
نبينا وعليه الصلوة والسلام سالم عن المعارضة عند اهل الحق لان
الهبوط فيها حقيقة عار عن المجاز وحمل العدلية الاهباط على
الانتقال من ارض فلسطين الى الهند عدول عن الحقيقة ولا
يعدل عنها الا عند تعذرها كيف وقد تلقى آدم ربه بكلمات وتوسل
بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأى اسمه مكتوبا على ساق العرش الذي
هو سقف الجنة واين العرش من ارض فلسطين ولا يلزم من
دوام اكلها ان لا يكون قابلا للهلاك والفناء لان الدوام الابدي
السرمدي انما هو لله وحده سبحانه بل كلما فني ما تؤول من
اكلها عقبه بدله اذ المراد بالدوام الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء
والتشخص ولذلك لا ينافي هذا الدوام الهلاك لحظة بناء على
ان الهلاك لا يستلزم الفناء ولئن سلم فيراد به ان كل ممكن في حد هالك صح
ذاته بمعنى ان الوجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجبي بمنزلة
العدم قلت وبما قررنا تحصل لنا ان لا تنافي بين الآيتين لان المراد
من دوام اكل الجنة الدوام النوعي لا التشخصي والمراد من الهلاك في
قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه هو الهلاك اللحظي لا الدائمي بل فيما
قررناه انفا كفاية للمنصفين تدبر والجنان جمع جنة وهي المرة من
الجن وهو في الاصل مصدر جنه اذا ستره سمي به الشجر المظلل
لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة او لان
الله ستر نعيمها وما اعد لاهلها فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون بل انسانا ثم بعلم ذلك حتى ان اهل الجنة في
الجنة لا يطلعون في آن واحد على ما اعد لهم وقد ذكرته ورويت
بعض ما ورد فيه في كتابي فضائل الجهاد المسمى بقرة العين والمراد
فعليك به تجد مسرور ومكان الجنة على ما عليه الاكثرون فوق

السموات

السموات السبع تحت العرش لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى ولقوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن
والنار تحت الارضين السبع وهذا الذي قاله اهل الحق لانه
هو المروي عنه صلى الله عليه وسلم وقد سئل انس بن مالك
عن الجنة هل هي في السماء او في الارض فقال اي ارض وسماء
تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش
حكاه الامام فخر الدين ومذهب ابن حزم انها في السماء السابعة
والصحيح الاول لان السنة تبين القرآن كذا في كنز الاسرار وفي
الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها قال فجاء فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع
اليه قال فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره
فقال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها
فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت
ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك
لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال
ارجع اليها فرجع اليها فاذا هي حفت بالشهوات فرجع اليه
فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال ابو عيسى
حديث صحيح وفيه ايضا عن بريدة بن حصيب قال اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني
الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي دخلت
البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي فأتيت على قصر مربع
مشرف بالذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل عربي فقلت
انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا من قريش

لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا
القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما
اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا
توضأت عندها الحديث قال ابو عيسى حديث حسن
صحيح الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يطول ذكرها
لو استوعبت قلت وقدرة الفاعل المختار تتعلق بكل ممكن
من خلق واحداث شيئا فشيئا اذا اراد الله سبحانه من البناء
والغرس وتزايد النعم فلا مانع ان تكون الجنة مخلوقة ويحدث
فيها الفاعل المختار القادر على كل شيء ما يشاء من بنيان وغرس
وحال بعد حال لها كما افصح عنه صاحب النحل والملل فان
كان المخالف من المومنين لا ينكر ما تلونا من الكتاب والسنة
وان من غيرهم فلا كلام لنا مع القوم الظالمين وفي الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن اذا
اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي
قال ابو عيسى هذا حديث غريب قلت وفي تكوين الولد بالجماع في
الجنة بين اهل العلم خلاف انظر الترمذي وقد نقل البغوي في معالمه
عند تفسير قوله سبحانه واتل عليهم نبأ ابني ادم الاية قال محمد بن اسحاق
عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حواء في الجنة
قبل ان يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما
ولا وصبا ولا طلقا حتى ولدتهما ولم تر معهما دما فلما اهبطا الى الارض
تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب
والطلق والدم الخ العبارة انظرها في البغوي واذا اشتهى الزراعة في
الجنة ففي البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث
وعنده رجل من البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع
فقال اولست فيما شئت قال بلى ولكن احب ان ازرع فاسرع وبذر

فبادر

فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكون امثال الجبال
فيقول الله عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء فقال
الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم
اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب الزرع فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي عن علي رضي الله عنه ان في الجنة
لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى
صورة رجل دخل فيها قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب قلت
وذلك داخل تحت قوله سبحانه ولهم فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين والله على كل شيء قدير ولما ذكر الناظم كون الجنة
والنار مخلوقتين اراد ان يذكر بقاءهما وعدم فنائهما فقال رحمه الله سبحانه

وَلَا يَفْنَى الْجَحِيمُ وَلَا الْجِنَانُ   وَمَا اَهْلُوهُمَا اَهْلَ انْتِقَالِ

اي لا يريد الله سبحانه فناءهما فلا يفنيان اي الجحيم لا يطرأ عليها
عدم مستمر ولا على اهلها و لا يفنى الجنان بكسر الجيم جمع جنة بفتح
الجيم وقد قدمنا تفسيرها ولا اهلها خلافا لبعض الملاحدة الزاعمين
فناء العذاب مع بقاء محله اي لا يفنى عذاب الجحيم كما لا يفنى الجحيم فيكون من
باب ذكر الجزء وارادة الكل ان قدرنا المضاف للرد عليهم وان لم نقدر
فيكون الرد على الجهمية اصحاب جهم بن صفوان من الجبرية القائلين
بانه اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيمتع الله سبحانه اهل الجنة
بقدر اعمالهم واهل النار اذاقهم العذاب بقدر اعمالهم وكفرهم ثم
افنى الله تعالى الجنة والنار واهلهما احتجوا بقوله هو الاول والاخر
اي هو الاول في الوجود والاخر في الاستدلال فانه يميت الخلق ويفني
ويبقى بعد فنائهم و احتجوا بان القوة الجسمانية متناهية عدة ومدة
فلا بد من فنائهما وبان الاحراق يفني الرطوبة والبنية وهي شرط
الحيوة فبقاء الحيوة معه خروج عن قضية العقل اجيب
عن الاول بمنع تناهي القوة الجسمانية كما بين في محله والفاعل المختار

الذي اتقن كل شيء اتقانه لا يكيف بكيف وان تكيّف المتقن فادعاوهم
تناهي القوة الجسمانية عدة ومدة وفنا الرطوبة بالاحراق قياس عقلي
دنيوي بحسب ما يشاهدون وكيف يقاس ما في دار الفناء على ما في
دار البقاء والكل مفوض الى فاطر العالم والدنيا والاخرة فما اراده
يكون وقد قال تعالى خالدين فيها ابدًا والابد لم يدع احد من العقلاء
ان له نهاية ولا انقضاء بما ليس لهم به علم ليس من وظيفة العقلاء بل الله سبحانه
استأثر بعلمه واخبرنا على لسان المخبر الصادق بعدم فنائهما مع اهلهما
وعن الثاني بان الحياة بخلق الله بلا اشتراط البنية والرطوبة كما في
السمندر فانه حيوان ماويه النار ولا يتأذى بها والاولى ان يقال الحي
الجهنمي تفنى وتتجدد كل حين كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واما استدلالهم بانهما لو لم يفنيا
مع اهلهما لزم المشاركة مع ذات الله سبحانه في البقاء وهذا باطل
لان بقاءهما مع اهلهما لا يوجب المشاركة لان الله سبحانه واجب البقاء
لذاته وهذه الاشياء بقاؤها جائز بابقاء الله سبحانه لها فان ابقاها
بقيت وان اعدمها عدمت وقولهم خروج عن قضية العقل خروج
عن قضية العقل ولو بعد التسليم كيف لا يكون خروجا عن قضية العقل
لانه قاصر عن درك حكم ومصنوعات خالقه مع ان هذه القضية
مدركة له في الجملة بارادة الله سبحانه على ما قررناه في الاول من الجواب
فقولهم باطل مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله
تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها
اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقد قدمنا في شان
الفريقين خالدين فيها ابدا وقول الناظم وما اهلوهما اي ليس لاهل الجنة
والنار انتقال لا ينتقلون عنها الى غيرها لقوله سبحانه في شان اهل

لعله رطوبة

الجنة

الجنة لا يبغون عنها حولا لانهم لا يرون فيها ما يرغبهم عنها بل
يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الجنة وقول
الله سبحانه في اهل النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق لا يقضى عليهم فيموتوا وقوله سبحانه خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الاخرة وارضها لانهما
ثابتان بقوله سبحانه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
فالايات دالة على خلود اهلهما وعدم فنائهما واما الاحاديث
الدالة على خلود اهلهما وعدم فنائهما ما رواه الترمذي من حديث
ابي هريرة انه قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار نادى مناد بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود بلا
موت ويا اهل النار خلود بلا موت انتهى ولمسلم والترمذي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
ينادي مناد ان لكم ان تحيوا لا تموتوا ابدا الحديث ولمسلم
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
والاعراب في المصراع الثاني ما بمعنى ليس واهلوهما خبرها
اهل منصوب مضاف الى انتقال لا مية ولما بين الناظم بقاء
الدارين ودوامهما مع اهلهما اراد ان يبين المقصود الاسنى الذي
لا بقاء له شيء بل يتسنى بنعيم دار الحسنى فقال رحمه الله تعالى
يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ ۝ وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

[illegible]

اي الله سبحانه المؤمنون بابصارهم او بجميع اجزاء الوجه او البدن بطريق
خرق العادة قال الشيخ اللقاني في شرحه الكبير لجوهرة التوحيد نقلا عن
بعض الفضلاء واعلم ان رؤية الله سبحانه ولقاءه بلا كيف ولا كيفية
من الجنة لاهلها حق من غير اتصال شعاع خارج من عين الرائي

الى المرئي ولا ثبوت مواجهة ومسافة خلافا للمشبهة والكرامية
فانهم جوزوها لاعتقادهم كونه في جهة ومكان وخلافا للمعتزلة
لانهم ينفونها راسًا ويدعون استحالتها فرد الناظم اولا على المعتزلة
والخوارج والنجارية والزيدية والروافض القائلين بان الله سبحانه
يرى ذاته ويرى العالم ولا يُرى وطائفة من المعتزلة انكرت
ان يَرى او يُرى كذا قال ابن قطلوبغا في حاشيته على مسايرة استاذه
الكمال الدين وبغير كيف وادراك وضرب من مثال رد على المشبهة والكرامية
فانهم جعلوا رؤية الله لاعتقادهم كونه في جهة ومكان وصورة اذ
الضرب من المثال نوع في الصورة والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي
وحدوده وذلك مستلزم للحيز والمكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قلت عند اهل السنة يجوز في حقه سبحانه ان يرى بالابصار على
ما يليق به جل وعلا منزها عن الجهة والمقابلة لقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولسوال موسى عليه السلام رؤية
ربه اذ لو كانت مستحيلة ما جهل امرها ولاجماع السلف قبل ظهور
البدع الى الابتهال الى الله تعالى وطلبهم النظر الى وجهه الكريم ولحديث
سترون ربكم ونحوه مما ورد والظواهر من الايات والاحاديث
اذا كثرت في شيء افادت القطع به قال محمد السنوسي في كبراه ليس المراد
من هذا انه يجوز في حقه الى اخره رجوع الجواز الى صفة من صفات
فانه تعالى الله عن ذلك لانه واجب الوجود بذاته وصفاته بل ان تعلقها
بفعل من افعاله سبحانه اذ يستحيل ان يتصف سبحانه بصفة جائزة
لما عرفت من وجوب الوجود لذاته وجميع صفاته ولو اتصف سبحانه
بجائز لكان متصفا بالحوادث اذ الجائز لا يكون الا حادثا وهو متعال سبحانه
عن ذلك لما عرفت انه واجب الوجود فاذا عرفت هذا فمعنى كون الرؤية
جائزة في حقه تعالى انه يجوز ان تتعلق قدرة الله بايجادها الخلقه فيخلقها
لهم على وفق مراده ويجوز ان لا يخلقها تعالى لهم لا يستحيل في حقه تعالى

ولا يجب وقالت المعتزلة خلقه لهذه الرؤية مستحيل ومما قدمنا
من حديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ولا
تضارون في الرؤية ووجه التشبيه بالقمر ما اشار اليه اخو الحديث
من عدم تضارر بعضكم ببعض وقت الرؤية اما الجهة والجسمية
ولوازمهما فمستحيلة في حقه تعالى وحديث هل تضامون في
رؤية القمر ليلة البدر ليس بينكم وبينه سحاب كذلك ترون ربكم
قلت وهذا الحديث في الصحيحين من حديث ابي هريرة وجرير
وهو حديث مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة بل رواه
سبعة وعشرون وفي الكفاية وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن على
الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى في تصنيف له فقال في حديث الرؤية
عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم ائمة منهم ابن مسعود [1]
وابن عمر [2] • وابن عباس [3] • وصهيب [4] • وانس [5] • وابو موسى الاشعري [6]
وابو هريرة [7] • وابو سعيد الخدري [8] • وعمار بن ياسر [9] • وجابر بن عبد الله [10]
ومعاذ بن جبل [11] • وثوبان [12] • وعمارة بن رويبة الثقفي [13] • وحذيفة [14]
وابو بكر الصديق [15] • وزيد بن ثابت [16] • وجرير بن عبد الله البجلي [17]
وابو امامة الباهلي [18] • وبريدة الاسلمي [19] • وابو برزة [20] • وعبد الله
بن الحارث الزبيدي [21] • رضوان الله عليهم اجمعين فهم عشرون
من مشاهير اكابر الصحابة وكبرائهم وعلمائهم نقلوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتفقوا على ثبوته ولم يشتهر عن غيرهم خلاف ذلك قلت
حديث ابن مسعود رواه الطبراني وحديث ابن عمر رواه الترمذي
والدارقطني وحديث ابن عباس رواه ابن خزيمة وحديث
صهيب في مسلم وحديث انس عند الحكيم الترمذي وحديث
ابي موسى الاشعري وابي هريرة وابي سعيد الخدري في الصحيحين
وحديث عمار بن ياسر في مسند احمد وحديث جابر بن عبد الله
عند احمد ومسلم وحديث معاذ بن جبل عند ابي حاتم في تفسيره ٥

وحديث ثوبان عند الترمذي وحديث عمارة بن اوبية عند ابن بطة
في الابانة وكذا حديث حذيفة وابي بكر الصديق وزيد بن ثابت
في مسند احمد وحديث جرير في الصحيحين وحديث ابي امامة
عند الترمذي والدارقطني وحديث بريدة عند ابن خزيمة
وحديث ابي برزة وعبد الله بن الحارث بن جزء عند الترمذي
الحكيم قال تلميذ ابن الهمام الشيخ قاسم بن قطلوبغا وزدت حديث
ابي ذر العقيلي عند احمد وابي داود وابن ماجة وحديث
عبادة بن الصامت عند احمد وحديث كعب بن عجرة وفضالة
بن عبيد عند ابن جرير الطبري وحديث ابي بن كعب عند الدار
قطني وحديث عبد الله بن عمرو عند ابن ابي حاتم في تفسيره
وحديث عائشة رضي الله عنها عند الحاكم حديث سووا صفوفكم
انتهى وبالجملة فالمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية فيما ذكر لا
المرئي بالمرئي وهذه الادلة من ادلة السمع وان كان كل واحد
منها ظاهرا ليس بنص لكثرتها وتواطئها على معنى واحد تفيد القطع
بالرؤية كيف لا وحديث سترون ربكم مستفيض تلقته الامة
بالقبول وكذا سؤال موسى وبيان جوازها عقلا بطريق
الاختصار ان الباري تعالى موجود وكل موجود يصح ان يرى
اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فان الحكم يدور مع علته وقد تبين
ان الوجود علة لصحة الرؤية ولا يلزم من جوازها وقوعها وعدم تعلقها
انما هو لجري عادته تعالى لعدم خلقها فينا الآن اذ هي غير مستحيلة وفي
قوله الله تعالى لموسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام لن تراني اشارة
الى جواز رؤيته تعالى اذا اراد سبحانه اذ لو كانت مستحيلة لقال
سبحانه لن أُرى المؤذن بنفيه وكيف يسأل الكليم ما هو محال وهو
مستحيل في حقهم صلوات الله عليهم فالله سبحانه خاطب موسى عليه السلام
بقوله لن تراني اي لن تطيق وتتحمل رؤيتي الآن لتوقفها على

ارادتي

ارادتي وجودها في الرائي ولم ارد الآن وجودها فيك ومثل له
بما هو اقوى جسما وبنية وهو الجبل فقال سبحانه ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وهذا دليل ثان على جوازها
وبيانه انه علق رؤية موسى اياه تعالى باستقرار الجبل المتأتي فيه
وقت التجلي والشيء المعلق بالممكن ممكن اذ معنى التعليق ثبوت المعلق صح
بثبوت المعلق به وعلى هذا فالشرطية جزئية اذ كان الجزاء في الاصل
خبريا كما هنا فثبت امكان الرؤية للرائي الممكن في نفسه ضرورة ان
الله تعالى اخبر بوقوعها على بعض التقادير والمحال لا يقع على شيء
من التقادير اصلا واذا ثبت الامكان انتفى الامتناع كيف لا وقد
اخبر سبحانه نبينا انه تجلى للجبل بمعنى انه خلق فيه الحيوة والعلم والرؤية
نص عليه ابو منصور الماتريدي فيدل على جواز الرؤية وتمسك
المعتزلة في نفي الرؤية بقوله سبحانه لا تدركه الابصار لان الادراك
بالبصر ليس الا هو الرؤية والمقام مقام تمدح بانتفاء الرؤية عن
ذاته وكل ما كان انتفاؤه مدحا كان وجوده نقصا فوجب ان يكون
غير مرئي لانه متعال ان يكون مبصرا في ذاته لان الابصار انما
يتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك
الابصار وفي كشف الكشاف عند قوله لا تدركه الابصار الاية تدل على
عدم حصول الادراك البصري لا على عدم امكانه وفيه النزاع ثم انه غير
مستغرق لجميع الاوقات فجاز ان يحصل الادراك في الدار الآخرة
وقد دل الدليل على حصوله فيها والاية ساكتة عن النفي قلت
والجواب بعد تسليم الاستغراق مع انها ليست لاستغراق افراد البصر
ولا الاوقات فلا يتم دليلكم ولو سلم انها لردون الجنس وان المعنى لا يدركه
كل بصر وافادته عموم السلب اي شمول النفي كل واحد لا سلب العموم
اي نفي الشمول ورفع الايجاب الكلي فيكون سلبا جزئيا وفي الحديث
انهم يرونه غدوة وعشية وكون الادراك هو الرؤية مطلقا لا الرؤية

على وجه الاحاطة بجوانب المرئي غير مسلم ان الادراك هو الروية مطلقا
بل الادراك هو الاحاطة بجانب المرئي واذا كان كذلك فالروية على غير
وجه الاحاطة مطلقا جائزة فعلم ان الادراك اخص من الروية
ونفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم ولا دلالة في قوله سبحانه لا تدركه
الابصار على عموم الاوقات في الدنيا والاخرة والاحوال فيحمل
على نفي الروية في الدنيا جمعا بين الادلة اذ لم ير الله سبحانه ويحتمل
ان تكون اداة التعريف في الابصار للعهد والمقصود نفي ادراك
ابصار الكفار بدليل قوله سبحانه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ويستدل بالاية على جواز الروية اذ لو امتنعت لما حصل تمدح
بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رويته لامتناعها راسا لانه ليس بموجود
حتى يرى وانما التمدح في ان يمكن رويته ولا يرى للتمنع والتعزز
بحجاب الكبرياء فاذا اراد ان يمنح احدا من خاصته برويته اراه ذاته كما وقعت
لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي الاخرة لعامة اهل الايمان بحسب منازلهم
واما قول بعضهم الادراك يقتضي الاحاطة فقد يكون روية ولا ادراك
فيفيد ان الروية ادراك خاص انظر الكشف على الكشاف وقد قدمنا
ان التحقيق غير هذا واما تفسير الكشاف حديث سترون ربكم
بمقتضى مذهبه الواهي فخروج عن جادة الحقيقة وركوب سفينة
الجهل وضلال عن الطريقة كيف وقد تقدم من قوله وتفسيره اخر في
كشافه الذي كشفه وبين طرق ضلالته وافتضح وقد قال جمال الدين
صاحب الكشف قوله وتفسيره الخ فيه ما يكذب تفسيره الاول ولا
يخفى ما فيه من العدول عن الظاهر والحق الذي لا محيص منه
ولا معدل عنه ان الروية لو لم تكن جائزة في الجملة لما خفي على اعرف
الخلق بالله تعالى وبصفاته العلية وان الحمل على ان الطلب كان
للتبكيت شيء لا يدل عليه اللفظ ولا الرحمة الجلية وان كان
مثله في الكلام الذي ابكم كل منطيق ركوب لمتن الباطل وعدول

عن

عن سواء الطريق والله اعلم وادعاء التمدح دعوى بلا دليل لان كل
ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك الخارج عن ارادته
مع امكانه تحقق الروية بلا ادراك مع ثبوت الروية دليل ارتفاع
نقيضه التناهي والمحدود اللازمين من ذات الله سبحانه وبهذا
قد ثبت التمدح لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا دلالة على
نفي الروية مطلقا في قوله سبحانه لن تراني لان لن لنفي الفعل
المستقبل وذلك اما لغاية ينتهي اليها الفعل نحو لن نبرح عليه
عاكفين حتى يرجع الينا موسى واما لغير غاية فيما يستحيل وجوده
من غير سبحانه لن يخلقوا ذبابا فان نفي خلق الذباب مستمر
ابدا لان خلقهم الذباب محال وانتفاء المحال مؤبد قطعا
والا لكان ممكنا لا محالا فلا تقتضي لن تابيدا لنفي خلافا
للزمخشري في انموذجه لانها لو كانت للتابيد لزم التناقض
بذكر اليوم في قوله تعالى فلن اكلم اليوم انسيا وانظر في تفسير
العدلي في تفسير هذه الاية لم يذكر في لن شيئا ولزم التكرار
في ذكر ابدا في قوله سبحانه ولن يتمنوه ابدا ولم يجتمع مع ما هو
لانتهاء الغاية نحو قوله تعالى فلن ابرح الارض حتى ياذن لي
وقد علمت مما قدمنا ان تابيد النفي في لن يخلقوا ذبابا للامر
خارجي لا من مقتضيات لن لانه هو الخالق لكل شيء ليس الا هو
فالخلق مختص به تعالى فما ذكره الزمخشري في تفسير لن
تراني من التاكيد وتابيد النفي مردود لانك اذا قلت لن
اقوم فيحتمل انك تريد به لا تقوم ابدا وانك لا تقوم في بعض
ازمنة المستقبل وهو موافق لقولك لا اقوم في افادة
عدم التاكيد والتابيد فان كان يدعي انه وقف على مراد الله
سبحانه في لن تراني فقد ادعى امرا ليس فيه ومن ادعى
بما ليس فيه فقد كذبته شواهد الامتحان كيف وكم من

ايه قرانية بين مجملها النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هؤلاء
القائلون بالنفي الابدي مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به واخبر فكيف لا يصدقون من احاديثه ما بلغ مرتبة
الشهرة والتواتر في هذا المقام واستفاض وتلقته امته
بالقبول منه صلى الله عليه وسلم وان كانوا ليسوا بمؤمنين
ليس لنا معهم كلام كيف وقد كفروا اهل السنة والجماعة
قائلين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل
السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك
تسترهم بالبلكفة فانها من منصوبات اشياخهم والقول ما قال
بعض العدلية فيهم • لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حمر لعمري موكفة •
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا • شنع الورى فتستروا بالبلكفة •
قاله الزمخشري في سورة الاعراف في كشافه وقال عالم اهل السنة والجماعة
جمال الدين عمر بن عبد الرحمن الفارسي في كشفه على الكشاف قوله
لجماعة سموا هواهم سنة الخ البيتان هو في ذلك عنينة يقرم
جلدا املسا بل القول فيهم ما قاله بعض الجماعة من اهل السنة
لجماعة تبعوا هواهم لا الهدى • سموه عدلا ضده نصف صفة
عدلوا به في عدلهم من جهلهم • ضلوا السبيل ولا كحمر موكفة
اقول والله اعلم جمال الدين رضي الله اراد بقوله هو في ذلك عنينة
فيغته بما يرمي به اهل السنة كانه كلب يقرم جلدا املسا اشتهى
لحمها فينبح لا جلها ولا لحم لها فيهجوهم هجاه وزاد عليه مقابلا له بما
هجا اهل السنة بالبيتين نقال لجماعة تبعوا هواهم الخ ومراده بقوله
رضي الله عنه سموه عدلا ضده نصف صفه اي ضد العدل نصف
صفته ظلم وهو ظلم اذ هو ضد العدل ولقد صدق فيهم قول
الامام فخر الدين الجاربردي وهو ممن اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي
واخذ عنه • عجبا لقوم ظالمين تستروا • بالعدل ما فيهم لعمري معرفة •

قد جاءهم من حيث لا يدرونه • تعطيل ذات الله مع نفي الصفة
قال ابن المنير وقد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
في المنافحة وهجا المشركين قال السيوطي وقلت • • •
وجماعة كفروا برؤية ربهم • هذا ووعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل • عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتنعتوا الناجين كلا انهم • ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

وقال شمس الائمة الكردري

اوليس يعلم ربنا بالبلكفة لا بد من تسليمها في المعرفة
اولا فتكذيب النصوص وعجزه لكن ابواب الهداية موجفه

وقد هجاهم تاج الدين السبكي وسعد الدين والقاضي ابو بكر والكل مذكور
في حاشية السيوطي على البيضاوي في سورة يونس انظر هناك وحمل
الجبائي الى في قوله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
على واحد الالاء وهي بمعنى النعمة مضافا لما بعده لا حرف
جر والمعنى عنده منتظرة نعم ربها فالى عنده مفعول بناظرة
ورد بانه لو اريد ذلك لما خص باسناده الى الوجه ولم يكن بالتقييد
بالظرف وهو يومئذ فائدة ولا معنى فان المؤمنين لم يزالوا في
دار الدنيا ينتظرون نعم الله تعالى والاءه سبحانه بل الكافر
في الدنيا كذلك ولذلك حمل اهل السنة الاية على الحقيقة ولم
يتجوزوا فيها كما تجوز الغبي الجبائي بل استدلوا بعبارتها على ثبوت
الرؤية وهو المطلوب او يراد بها تقلب الحدقة نحو المرئي طلبا
للتشرف برؤيته فيتعذر حمله على ظاهره لاستحالة المقابلة بين
الرائي وبينه تعالى فيحمل على المعنى المجازي وهي الرؤية المسببة
عن النظر بالمعنى الثاني من باب اطلاق السبب وارادة المسبب
ورحم الله سبحانه من اروى اكبادنا بغيث علمه اعني به الولي العارف محمد
السنوسي صاحب الكرامات فانه الف بكراه ووسطاه ووسطاها وصغراه

في العقائد تستفد وترشد فرؤية المؤمنين لربهم يعني ابصارهم بنقطة
لابقلبهم فقط بلا كيف ولا كيفية ولا ادراك ولا احاطة ولا في جهة
ومكان حق واذا رآه المؤمنون من الجنة نسوها مع ما اعد لهم
فيها فرحا وسرورا بالرؤية ولذا قال الناظم رحمه الله سبحانه وتعالى

فينسون النعيم اذا راوه • فيا خسران اهل الاعتزال

اي اذا راى المؤمنون من الجنة ربهم اذا تجلى لهم فينسون نعيم الجنة باجمعه
لان النظر الى الله الكريم المنعم المتفضل لا يعادله شي من النعيم المقيم اذ هو
سبحانه المقصود الاسنى عند المؤمنين المخلصين من اهل السنة
لا الملوثين عقائدهم بكلام العدلية ففي الترمذي عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تراه
مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتنسى النعيم
لتشرفها برؤية ربها ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال
حتى ينافيه نظرها الى غيره كذا فسر الاية البيضاوي بيض الله وجهه
وهو يشير الى رد ما قال الكشاف ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص
كما في نظائره نحو قوله سبحانه الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ
المساق الى الله تصير الامور واليه ترجعون والى الله المصير واليه انيب
كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون
الى اشيا لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق
كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصهم بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه
محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه
ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى

التوقع

التوقع والرجاء ومنه قول الشاعر • واذا نظرت اليك من ملك • والبحر
دونك زدتني نعما • قلت ما ادعاه الزمخشري من ان تقديم المفعول
يفيد الاختصاص ليس بمسلم اذ لا مانع ان يكون التقديم لمراعاة
الفاصلة والاهتمام كيف والموجب قائم ولو سلم فالاختصاص
باق بمعنى ان النظر الى غيره سبحانه في جنب النظر اليه سبحانه فليس
بنظر يعتد به كيف وبالنظر اليه سبحانه والاستغراق بمطالعة جماله
ينسون النعيم ويغفلون عنه كانه لم يكن منهم ببال ثم ان التوقع والرجاء
في الجنة لنعائمه لا يناسب حالهم الذي اكرمهم بها لان المؤمنين في الجنة ونعيمها
مشاهدون لما نالوا من الكرامة وكفى بالنظر شاهدا فكيف توقع
هذا الغبي التوقع وترجي الرجاء ترويجا لمذهبه الباطل مع ان انتظار
النعمة التي لم يكن فيها المنتظر غم ولذا قيل الانتظار الموت الاحمر
ملح فلا يصلح للاخبار بشارة مع ان الاية مبشرة للمؤمنين بما
هو حاضر لهم في الاخرة من النعيم المقيم الذي ليس بمتوقع ولا
منتظر فمتى ما اشتهت النفس حضر للحال من غير انتظار فان احوال
الجنة لا تشبه احوال الدنيا بل اهلها فيها على حسن حال وافرغ بال •
فكيف يشغلهم سبحانه بالتوقع والرجا بعد وعده الكريم الملك المتعال •
وكيف يكون هناك توقع وانتظار • وهو اشد من النار • وقد قال
سيد الابرار • وسند الاخيار • فيما تواتر من الاخبار • اذا دخل الله
اهل الجنة الجنة يقول سبحانه تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم
تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف
الله سبحانه الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم الحديث
اخرجه مسلم واحمد والترمذي عن صهيب وكلما ذكرناه ناصر لمذهب
اهل السنة وكيف لا يكون ناصرا وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه
وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بقوله واكرمهم على الله
من ينظر الى وجهه غدوة وعشية فتفسيره صلى الله عليه وسلم يقطع

الشعب ويدق في قوة من احسن الطلب والتوقع والرجا الذي
ذكره الزمخشري واستشهد به لا يوجب العطاء معان فيه استعمال
اللفظ في ما وضع له من معنى يحتمل الوقوع اولا وقوع ولا ريب ان وعيدهم
دائما هو هذا دمرهم الله من باب قلب الحقيقة والشك فيما وعد الله
بل وعيدهم الجزم بعدم وقوع الذي وعد الله بوقوعه كيف وقد قال
سبحانه وعد الله لا يخلف الله الميعاد وتعريضات اهل الاعتزال في
هذا المقام من نحو حملهم النظر على معنى الانتظار تاركين لما تواتر عن
سيد الاخيار دال على شقاوتهم كيف لا وهم اشر الاشرار فعليك
بالاحاديث المتواترة الصحيحة فانها ترشدك الى اقوم طريقة وتوصلك
الى الحقيقة واما احتجاجهم بما في البيت فمن باب وحسبك بالتسليم
تقاضيا فالنظر الى الملك لا يوجب الانعام وانما هو مقدمة للاجتداء
منه وكل ذلك نظرا الى الدنيا فقال سبحانه لهم ولكم فيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين وقد قدمنا لك حديث الزرع في الجنة بلا انتظار
وقول الناظم فلينسون عطف على يراه المومنون كذا قيل لان ه
الاولى عدم التقدير وقد قدمنا خلافه حيث جعلنا الفاء جوابية
لجائية وهو ابلغ من العطف بلا اعتبار الجزاء وقوله ياخسران
يا حرف نداء وخسران منصوب على انه مفعول لفعل محذوف والمنادى
محذوف اي يا جنة انظري خاسريك او يا خسارتهم على انفسهم
احضري فهذا وقتك او يا اهل السنة احذروا واسمعوا او احضروا
او انظروا خسرانهم وحرمانهم بانكارهم الرؤية الزائدة على الحسنى
ولا يجوز رفع خسران منونا اي لاهل الاعتزال لفساد النظم وانما
دعي الخسران وهو مصدر تنبيها للسامعين من معتقدي الرؤية
ان لاهل الاعتزال خسرانا عظيما بافسادهم عقايدهم وتشنيعهم
على ائمة الهدى ومصابيح الدجى اهل السنة والجماعة وارتكابهم
اساءة الادب في شان كليم الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه بما

لا يليق

والآخرة خلا فيها صح

كذا قيل صح

لا يليق بمنصب عزمه ورسالته كيف وقد نسبوا سنتهم الى الهوى مع
ان ذلك مروي بطرق مستفيضة متواترة مجمع على حقيتها وصحتها مع
ان صاحبها لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فكان الناظم
رحمه الله جرد من نفسه شخصا سائلا عن حال اهل الاعتزال فقال
مجيبا فيا خسران اهل الاعتزال ليتدعوا عماهم عليه من ارتكابهم
الاباطيل عند سماعهم لنداء اهل الحق فعسى ولعل ان يتوبوا ويرجعوا
عن الدعاوى الباطلة والمقدمات العاطلة الى الصراط المستقيم
والدين القويم جريا على سنن الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين اذ من شان اهل السنة المخلصين الشفقة والنصيحة
والدعوة الى الحق وان كان المدعو من اعداء الدين عسى ان يهتدي
الى الصراط القويم اذ عداوتهم لم تضرنا شيئا بفضل رب العالمين وانما
الضرر الذي اكتسبوه عائد عليهم لقوله سبحانه كل نفس بما كسبت
رهينة وهذا مما فتح الله علي به فخذه بانصاف ودع لي بخير ولا تركن
الى الظلم والاعتساف ولما كانت الرسل صلوات الله عليهم لا تنطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فرض الله سبحانه وتعالى تصديقهم
على كل مكلف اراد الناظم بيين ذلك فقال رحمه الله تعالى سبحانه
وفرض لازم تصديق رسل وأملاك كرام بالتوالي
ففرض خبر مقدم لازم صفته اي عين على كل مكلف وتصديق مبتداء
مؤخر مضاف الى مفعوله وهو رسل والفاعل هو المكلف
والمعنى ان كل ما جاء به كل نبي في زمانه لقومه المرسل اليهم
فرض عين على كل مكلف منهم تصديقه اياه في دعوته اليه
اي الى ما جاء به وتصديق رسولنا ونبينا محمد صلوات الله عليه
وعليهم تصديق لهم لانه داخل في دخوله اوليا وهو خيرتهم
كيف لا وقد اخذ عليهم الميثاق بالايمان به مع اممهم فكل من الرسل
ارسل الى قومه بخصوصهم ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة

الرسل صح

بين الناظم رحمه الله فالرؤية الواردة
على لسان نبيه صلوات الله عليه
قرانا وحديثا وصح

والرسل جمع رسول وهو من ارسله الحق الى الخلق انسانا كان
او ملكا بخلاف النبي فانه مختص بالاول واختلف في النبي
والرسول فالنبي على المشهور انسان اوحي اليه بشرع وان لم
يؤمر بتبليغه فان امر بذلك فرسول وقيل انسان اوحي اليه
بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب او نسخ لبعض شرع من
قبله فان كان له كتاب فرسول ايضا فالنبي اعم من الرسول عليهما
السلام وقيل انهما بمعنى وهو معنى الرسول على الاول فمن
اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ليس بنبي ولا رسول على
هذا كذا ذكره ابن عبد الحق في شرح البسملة فالرسول
هو الذي امره الله سبحانه بتبليغ ما انزله اليه من ربه ويجعل له
اية وبرهانا يدل على صدق ما اخبر به وهي المعجزة وهي امر
يظهر على خلاف العادة من مدعي النبوة يعجز المنكرين المعارضين
عن الاتيان بمثله كالقران او سورة منه ولولا التاييد من الله سبحانه
لما ظهر فرق بين المخبر الصادق كمحمد صلى الله عليه وسلم وبين الكاذب
كمسيلمة والمتنبي فعند ظهور المعجزة يحصل الجزم بخلق الله
بصدق مدعي النبوة بطريق جري العادة ولولا ذلك التاييد
الالهي لما وجب قبول قول النبي صلى الله عليه وسلم فالمعجزة
لابد ان تكون مختصة بالنبي خارقة للعادة واقعة على وفق دعواه
صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر باشارته صلى الله عليه وسلم ومجي الشجرة
من موضعها اليه وعودها الى مكانها ونبع الماء من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم وشكاية الناقة واخبار الشاة المصلية عن
السم الذي فيها واشباعه الخلق الكثير من الطعام القليل والسحاب
الذي كان يظله قبل بعثته وما كان من خاتم النبوة بين كتفيه وانه
كان اطيب ريحا من المسك واخباره عن الغيوب في الماضي والمستقبل
والقران العظيم فان العرب مع فصاحتهم وبلاغتهم عجزوا عن الاتيان

يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته
الاية صح

بسورة

بسورة من مثله وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى وقالت الخوارج
يجب قبول من يدعي الرسالة بدون اقامة المعجزة وهو باطل
فارسال الرسل عند اهل السنة والجماعة الى الخلق غير مستحيل بل
لحكمة ومصلحة خلافا للبراهمة وغير واجبة على الله سبحانه خلافا
للمعتزلة بناء على اصلهم عقلا في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح
ولا يخفى فساد المذهبين وقد حقق في الكبرى شيخنا محمد السنوسي
ابطال اصل التحسين والتقبيح فاتضح دحض حججه وبراهينه
فصار الحق ظاهرا كرابعة النهار وانما اعرضنا عن ذكرها
خوفا من الاطناب فصدور الامر والنهي منه سبحانه لعباده
واخبارهم عما فيه صلاحهم دنيا واخرى مما قصرت عقولهم عن معرفته
لحكمة ومصلحة غير مستحيل بل تفضل منه واحسان على عباده سبحانه
ولذا قال النسفي وفي ارسال الرسل حكمة قال السعد اي مصلحة
وعاقبة حميدة اي الجنة وقيل النصر والظفر يشير ان افعال الله
معللة بالحكم والمصالح واختلف العلماء في ان التعليل واجب
او جائز بناء على مسئلة وجوب شيء على الله وعدم وجوبه
وقيل الخلاف في جواز التعليل وعدمه واما الوجوب عليه
فان اهل الحق قالوا انه ممتنع حيث قالوا لا يجب على الله شيء
فعلى هذا منع الاشاعرة جواز التعليل فقالوا المصلحة
اما النفع نفسه وهو محال او النفع غيره ونفع الغير ان كان اولى
بالنسبة اليه تعالى كان مستكملا به وان لم يكن باعثا وعلة
لفعله بالضرورة والقوم ادعوا ان نفع الغير يصلح باعثا
له تعالى على الفعل وان لم يكن اولى بالنسبة اليه تعالى فتم كلام
كل من الفريقين ودعوى الضرورة مشكلة فكان الاولى ان
نعم ان كون الغرض اولى بالنسبة اليه تعالى استكمالا له بفعل نفسه
جائز بل واقع فانه حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجدية

والمعروفية على ما قال به في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اي ليعرفون وهو كمال اضافي يجوز تجدده والخلو عنه
اقول كان هذا الفاضل يريد ان يقول ان الكمال المنزه عن ان
يطرا عليه نقص او يستكمل بشيء آخر كمال ثابت لله سبحانه في الازل
وفيما لا يزال ذاتا وصفات لا نزاع فيه وانما النزاع في الكمال الاضافي
الحاصل من تعلق ذلك الكمال الذاتي والصفاتي فنحن لا ندرك حقيقة
تعلق الكمال العقلي المعنوي فكيف نبحث عن حقيقة اصل الكمال مع ان
الحكم على الشيء فرع عن تصوره ولذا قدم اهل الميزان في تعليمهم التصورات
على التصديقات فاذا ظهر لنا اثار التعلق الخارجي الذي نضيفه
الى الكمال تكلمنا فيه بحسب علمنا بناء على الظاهر فهذا يجوز تجدده
اي اثاره كلما وجد في المتعلق به بحسب الارادة العلية ويجوز
خلوه عنه فيما لم يوجد وانما ينشا اذا نشا عن صفات الكمال التي
هي كاملة في حد ذاتها منزهة عن الاحتياج الى تكميل مكمل حتى
تحتاج الى وصفنا لها بالكمال لانها ليست كصفاتنا التي هي معدن
النقصان وفائدة وصفنا لها بالكمال عائد علينا ليكون توحيدنا
الملك المتعال توحيد نجاة من السلاسل والاغلال وان العلل والحكم
التي نتفوه بها نظرا الينا لا اليه سبحانه وليظهر بتلك العلل والاغراض حكم
اهليتنا للتكليف ويترتب عليه الجزاء بخير او شر لا نناخر الذين تصوروها
فانظر الى اثار رحمة ربك كيف يحيي الارض بعد موتها فالكيف
نظرا الينا والله سبحانه خالقه وهو منزه من التكيف والكيف ومنشا
هذا من القائلين بالحكمة والتعليل جريا على الامر العادي الذي نشاهده
بالموضوع الالهي تنزيه ذات الله وصفاته عن شوائب النقص واثبات
صفات الكمال الثابتة له في الازل وفيما لا يزال وتعبدنا الله سبحانه وعود
فائدته علينا كما قدمنا وهو الذي انطقنا بعد عزمنا وقصدنا والله سبحانه منزه
من كل ما يستحيل في حقه سبحانه ومن الكم والكيف ومن لم يتنبه

هذا

لهذا فالحيف له كل الحيف والا لا معنى غير هذا في هذا المقام لان من
عرف نفسه فقد عرف ربه اذ المعرفة سبب العرفان عند
من وفق واكتسب الايمان وعدمها سبب الخذلان لمن اكتسب
الكفر والكفران نسئله العفو والعافية ونعوذ به من شر الشيطان
ونعتصم به سبحانه من سوء الخاتمة والحرمان **وفي** وغيرها
وذهب طائفة من اصحابنا ان بعثة الرسل واجبة وليس مرادهم
بوجوبها انها وجبت على الله سبحانه بايجاب احد او بايجابه على نفسه سبحانه
بل يريدون انها محققة الوجود كما اذا علم الله سبحانه بوجود الشخص
المعدوم على معنى انه عالم بانه سيوجد يجب وجوده اي يجب
ان يوجد بناء على جري عادته سبحانه على ان علمه وارادته لا يتخلفان
لا على معنى ان وجوب وجوده بايجاب احد او بايجابه على نفسه بل وجود
القديم الازلي المنزه عن شوائب الحدوث والتغير هو الذي الزمنا
ايمانا واعتقادا بالقلب واللسان ان نقول انه واجب الوجود لذاته
ويفهم من هذا معنى قولهم واجب الوجود بالغير وهو المخلوق الذي احدثه الله
بناء على ان العلم والارادة والقدرة تعلقوا به ولم ينكر هذا عاقل **و**هذا
غير ما يقول المعتزلة في وجوب الاصلح فما وقع في عمدة النسفي في البعثة
في حيز الامكان بل في حيز الوجوب اراد به خلاف ظاهره وهذا بحسب
علمنا العرضي وفوق كل ذي علم عليم **وفي** الكفاية امتنع عامة اصحابنا
عن اطلاق الواجب في باب الرسالة لئلا يتوهم المشابهة بمذهب
المعتزلة في وجوب الاصلح على الله سبحانه وتعالى وهذا هو الاحوط في هذا
المقام **قلت** بناء على الظاهر والا فرق بين الواجب الذي اعتبرته المعتزلة
وبين الواجب العادي على ما قررناه لك واما ما قدمناه من تعرض الحكمة
والتعليل وانه تجوزه الاشاعرة فان الحكمة والمصلحة التي تقتضيان العباد
ذلك اي ارسال الرسل فليس بممكن كما ذهب اليه بعض المتكلمين من الاشاعرة
وهم الذين منعوا تعليل افعال الله بشيء حتى يستوي طرفيه وليس بممتنع

كما زعمت السمنية والبراهمة لانهم اكتفوا بالتحسين والتقبيح العقليين حيث
قالوا ان البعث محال لان المبعوث لا بد وان يعلم ان من ارسله هو الله تعالى
ولا سبيل الى العلم اذ لعله كان من القاء الجن وانت خبير بان المرسل ينبغي
السبق من ينصب له دليلا على ذلك وهو ما يعجز عن معارضته عند
تحدي المنكرين لان المرسل من اوحي اليه وجاءه جبريل عليه السلام
والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحي اليهم بملك اخر
كذا نقله رمضان عن بعض شروح الفقه الاكبر ولنذكر اقسام الوحي استطرادا
وزيادة للفائدة وهي احد عشر تقريبا نزول اسرافيل اول البعثة
اشهرا وجبريل على صورته والمنام الصادق والنفث في الروع ٥
والسماع ليلة الاسراء وجبريل في صورة دحية الكلبي ومثل صلصلة
الجرس واجتهاده ونزوله كدوي النحل ونزوله في صورة رجل شديد
بياض الثياب ووحي ملك الجبال اليه بقوله يا محمد ان الله امرني ان اطيعك
وفي تفسير ابن عادل ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه اربعة
وعشرين الف مرة وعلى ادم عليه السلام اثني عشر مرة وعلى ادريس عليه
السلام اربعا وعلى نوح عليه السلام خمسين وعلى ابراهيم عليه السلام
اثنين واربعين مرة وعلى موسى عليه السلام اربعمائة وعلى عيسى عليه
السلام عشرا والعهدة على الراوي رضي الله عنه كذا في شروح كذا في
شروح البخاري كالقسطلاني وغيره فالايمان بالرسل وتصديقهم
باللسان والجنان فرض عين لازم على كل مكلف وليس في كلام الناظم
ما يدل على ان الايمان بالانبياء غير الرسل فرض مع انه فرض كذلك ويجاب
عنه بانه رحمه الله اراد بالرسل القدر المشترك بين الرسول والنبي وهو
المرسل من عند الله لدعوة عباده معه كتاب او لا كما قدمنا واما ان جعل
الانبياء تابعين للرسل لكونهم متمسكين بشرايعهم فكان الايمان
بهم ايمانا بهم عليهم السلام او على القول بان الانبيا والرسل بمعنى واحد
على ما قدمنا في اول شرح البيت قال ابو ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله

كم الانبيا قال عليه الصلاة والسلام مائة الف واربعة وعشرون الفا
قلت كم الرسل قال ثلثمائة وثلثة عشر وفي بعض الاخبار ان الانبياء
الف الف ومائتا الف وذكر في الشامل انه كان في زمن موسى عليه السلام
الف نبي يحكمون بالتورية وذكر ابو الليث رحمه الله انه خرج من صلب
ابراهيم عليه السلام الف نبي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي التوضيح
لابن ابي داود وغيره القرماني والقول الاسلم في الايمان بالانبيا ان يقول
امنت بجميع الانبياء اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يعين عددا لئلا يخرج نبي منهم او يدخل غير نبي فيهم قال تعالى
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك
وفي نبوة البعض اختلافا على ما سياتي في كلام الناظم وقوله لانا صح
والاملاك اي وفرض لازم تصديق بما جاؤا به من عند الله الى الرسل
اذ هم عباد الله عاملون بامره تعالى قال تعالى لا يسبقونه بالقول
اشارة الى عصمتهم كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون لا يقال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها غيبة لابن ادم
وعجب لانفسهم لانه استفسار عن الحكمة في تقديم اهل المعصية
على اهل العصمة في الخلافة وغيرة على طاعة الله سبحانه لا غير ثم
الاملاك جمع ملك على القياس والملائكة على خلافه وفي اصله ستة
اقوال ذكرها ابن عادل في تفسيره وذلك انهم اختلفوا في ميمه
هل هي اصلية ام زائدة والقائلون باصالتها اختلفوا فقال بعضهم
ملك وزنه فعل وشذ جمعه على فعائلة فالشذوذ في جمعه فقط
الخ وقد استوعب الستة اقوال في تفسيره انظره واختلف العقلاء
في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها
فذكر اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل
باشكال مكرمة شريفة خلافا لطائفة من النصارى القائلين هي النفوس
الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة

للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في
معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفه في محكم تنزيله
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون
وقسم يدبرون من السماء الى الارض على ما سبق القضاء وجرى
به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية و افضل الملائكة جبريل
واسرافيل وميكائيل وملك الموت وهم رؤساء الملائكة و افضل
الاربعة جبريل واسرافيل لكن في التفضيل بينهما توقف كذا ذكره في
شرح جوهرة التوحيد الكبير للقاني وكثرتهم لا يعلمها الا خالقهم عز
وجل قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال الفخر والاصل فيه
قوله عليه السلام اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم
الا وفيه ملك ساجد او راكع او قاعد و ان لكل واحد منهم موضعا
لعبادته وفي الثعلبي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقسم غنائم خيبر وجبريل الى جنبه فاتاه ملك فقال ان ربك يامرك
بكذا وكذا فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون شيطانا فقال يا جبريل
اتعرفه قال هو ملك وما كل ملك ربك اعرفه وفي الزاهر لابن فرحون
القرطبي نزيل الاسكندرية روي ان موسى قال يا رب من عندك قبل آدم
قال الملائكة قال يا رب كم هم قال اثنى عشر الف سبط قال موسى كم السبط
قال مثل الجن والانس والطير والبهائم اثنى عشر الف مرة وروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم حين عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء رأى ملائكة في
موضع بمنزلة شرف يمشي بعضهم تجاه بعض فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل عليه السلام الى اين يمضون فقال جبريل عليه السلام لا ادري
الا اني اراهم منذ خلقت ولا ادري واحدا منهم قد رايته قبل ذلك
ثم سئل واحدا منهم منذ كم خلقت فقلت لا ادري الا ان الله عز وجل
يخلق في كل اربعمائة الف سنة كوكبا وقد خلق منذ خلقني اربعمائة الف

كوكب

كوكب فسبحانه ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته انتهى من تفسير ابن عادل
وتفسير الحسن بن محمد القمي المشتهر بنظام الدين النيسابوري الاسؤال
جبريل وفي كتاب التشريعات في المعجزات عن سيد السادات روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل جبريل
عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله
لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة
مرة ورايته اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي
جل جلاله انا ذلك الكوكب رواه البخاري انتهى قال فخر الدين ان
بني ادم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر وكلهم عشر الطيور والكل
عشر حيوانات البحار والكل عشر ملائكة الارض الموكلين ببني آدم والكل
عشر ملائكة سماء الدنيا والكل عشر ملائكة السماء الثانية ثم على هذا
الترتيب الى ملائكة السماء السابعة والكل عشر سرادق واحد من سرادقات
العرش التي عددها مائة الف طول كل طول سرادق وعرضه اذا قوبلت
السموات والارض وما فيهن وما بينهما فانها كلها تكون شيئا يسيرا
وقدرا صغيرا وما من موضع شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او
قائم او كليم لله تعالى وله زجل بالتقديس والتسبيح ثم كل ما ذكر
في مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعلم عددهم
الا الله ثم بعد ذلك ملائكة اللوح المحفوظ الذين هم اشياع اسرافيل
عليه السلام وهم كلهم سامعون مطيعون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون رطبة السنتهم بذكر الله يتسابقون في ذلك منذ خلقهم
الله تعالى اناء الليل والنهار لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
لا تحصى اخبارهم واعمالهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفية عبادتهم وهذا
كله تحقيق ملكوت الله في سمواته فلا يعلم جنود ربك الا هو وكذا عددهم
وعلمهم واعمارهم الكل مفوض علمه اليه سبحانه كيف وقد وصفهم الله سبحانه
بانهم عباد مكرمون وتيمنا وصفهم الناظم تبعا واقتداء بالقران فقال

واملاك كرام بالتوالي يشير الى ان منهم من يتلوا الانسان ويلي امره يحفظه
من كل مؤذ من الجن باذن الله وكتب الخير والشر ويسمى كاتب الخير في
خير بقوله اصبر ولا تكتب شره لعله يتوب او يستغفر وسموا حفظة
لحفظهم الاعمال والوجود واختلف في عددهم قيل ملكان بالليل
وملكان بالنهار وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل الله بكل مؤمن ستون ومائة ملك يذبون عنه ما لم يقدر
عليه من ذلك للبصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن
قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين ولا ريب ان وصف الناظم الاملاك بكرام موذن
باتصاف الرسل والانبياء بالكرام بالاولوية كيف وقد كرم بني
ادم على العموم فالاكرام لخواصه بالاحروية واقع ويحتمل ان
النوال بالنون بمعنى انهم مكرمون بما يليق بجنابهم من العطايا
والاحسان او توال بالتاء بمعنى التواتر اي الايمان بالرسل
والملائكة ثابت فرضه بالنقل المتواتر والقرآن ويمكن ان تخصيص
املاك بالحفظة على ما اشرنا اليه آنفا لكن الظاهر ان مراد الناظم
رحمه الله من قوله بالنوال كانه قال انه وصفي املاك بكرام
تلوا وبعد وصفي رسل البشر بها ولم اذكرها صراحة لضيق
المقام لان رسل البشر اكرم وافضل عند الله من رسل الملائكة
فلا تغلق اي اعتقد خلاف ذا او توقف وان تعففت من جيش
ميني وقد قال في الصحاح تلوت الرجل اتلوه تلوا اذا تبعته وقد
تكلف بعض الشارحين وخاض فيما هو خلاف الظاهر وجعله
هو الظاهر او قوله بالتوال نعت للملائكة والمعنى حافظين بالتوالي
اي تالين بعضهم لبعض في محافظة البشر وما امروا به كحفظة
الليل والنهار وفي قوله بالنوال بالنون اشارة الى ان تصديق الرسل يحتمل انه هو
الرسل مستلزم لاتباعهم والاقتداء بهم قال تعالى والذين اتبعوهم باحسان

ولا يابى هذا المعنى بالتوالي بالتاء المثناة الفوقية لان المراد اتباعهم
صلوات الله عليهم وانت خبير بان التصديق امر قلبي لا يطلع
عليه الا الله والاتباع بعمل الجوارح من اقرار وصلوة وصوم
الى الشرائط الخمس دال عليه الا ترى لقوله صلى الله عليه وسلم علم
الايمان الصلوة وتعديل الكلام تصديق الرسل فرض
عين وتصديق املاك كرام فرض عين يظهر بالتوال
اي الاتباع ولا حاجة الى اعتبار التتابع الذي ذهب اليه على
القاري الى او صله الى الفترة وذلك من فتور القريحة ومنشاؤه
والله اعلم كثرة العوائق فانها تورث العلائق الا انه بسبحانه
تفضلا مستوجب ثناء الجلال وقد تحصل لنا ما تواتر لدينا
وانعم الله به علينا من خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي لولاه لم
تخرج الدنيا من العدم ومنه خلقت الاجسام النورانية الخ قال في المواهب
اللدنية اعلم يا ذا العقل السليم والمتصف باوصاف الكمال والتتميم
وفقني الله واياك الهداية الى الصراط المستقيم انه لما تعلقت
ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية
من الانوار الصمدية في الارواح الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها
وسفلها على صورة حكمته كما سبق في سابق ارادته وعلمه ثم اعلمه
بنبوته وبشره برسالته هذا وادم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد
ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملأ الاعلى
وهو بالمنظر الاجلا وكان لهم المورد الاحلا فهو صلى الله عليه وسلم
الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات
والناس انتهى من المواهب وقد ثبت ان جابر بن عبد الله سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلق الله سبحانه قال هو نور نبيك
يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء حين خلقه اقامه
قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق

العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من
قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة
اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم
الرابع في مقام الخوف اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق
الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر [illegible] والكواكب
من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثنى عشر الف سنة ثم
جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة
والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثنى عشر
الف سنة ثم نظر الله تعالى فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة
الف وعشرون الفا واربعة الاف قطرة من النور فخلق
الله سبحانه وتعالى من كل قطرة نبيا او رسولا ثم تنفست ارواح
الانبيا فخلق الله تعالى من انفاسهم نور الاوليا والسعداء والشهداء
والمطيعين من المومنين الى يوم القيمة فالعرش والكرسي من نوري
والكروبيون من نوري والروحانيون من نوري والملائكة من نوري
وملائكة السماوات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم
من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم
والتوفيق من نوري وارواح الرسل والانبيا من نوري والشهداء
والسعداء والصالحين من نتائج نوري ثم خلق الله تعالى اثنى عشر
حجابا فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات
العبودية وهي حجاب الكرامات والسعادات والهيبة والرحمة والرأفة
والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد
الله تعالى سبحانه ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج من الحجب
ركبه الله سبحانه في الارض وكان يضيء ما بين المشرق والمغرب كالسراج
في الليل المظلم ثم خلق الله تعالى ادم من الارض وركب فيه النور في جبينه
ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب

الى طاهر الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم آمنة
ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة
للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم صلاة وسلاما دائمين
متلازمين ما دام فضل الله **قلت** ويقرب من هذا ما نقله
القسطلاني في المواهب من رواية عبد الرزاق بسنده عن جابر
وان كان التعبير في العبارة مختلفا لان الحفاظ من ينقل الحديث ويروية
بالمعنى ولا مانع لمن هو اهل لذلك **اذا** علمت ما تلوناه عليك
فاعلم ان الله تعالى لما خلق حبيبه وخلق الجنة والنار من نوره فجعل — نور
الجنة سبحانه لاوليائه والنار لاعدائه وجعلها برداً وسلاماً لاخلائه — فكيف الاصح
وجنيا مومن فان نورك اطفئ ناري مويد بالقران ودال على ذلك
لكن ذلك لا يدرك الا بعلم الحال والتعليم والتعلم جعله سببا للوصول
اليه الملك المتعال فالمعلم الاول لآدم هو سبحانه الزاما للملائكة
فاظهر على ابينا احسانه ولذلك السبب العادي ما الهم حبيبه
اقرأه له بواسطة جبريل ليكون للجنة منادي فالعلم والعمل انما يكون
بالتعليم وكشف ذلك والوصول الى دقايقه بتوفيق المنعم الكريم ومرآة
العلم والعالم لما كان اصله من النور وهو روح الانسان اسكنه الله
الجسم والتي عليه الستور رحجب عن مداركه دقائق طريق الرشاد
فلا يدركها كل احد الا بمرشد كامل عالم استاد ولهذه الحكمة لما
اهبط آدم من العلوي بعد ان كان لكل الملائكة استاد غلب عليه طبع — العالم صح
التربة فارسل الله الرب سبحانه مربية وهو الامين جبريل بوحي
المولى الجليل فعلمه صنعة الحراثة والحياكة وشرع له من الدين
يمنعه عما هو آفة وارسل الله سبحانه من ذريته لذريته الانبياء
والمرسلين ثم اوحى اليهم بامين وحيه نور سلامه ونور صلاة الرب
العالمين وجعل ملائكته ورسله وكتبه حجة ومحجة على الخلق اجمعين

فيه اشارة الى قوله سبحانه سنقرئك فلا تنسى اي ما الهمناك قبل واسطة جبريل صلى الله

ابتلاء وامتحانا اقتضت الحكمة الالهية ارسال الرسل من اصل جنسهم
ليرشد وهم الى اقوم السبل ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ولا ريب ان الرسل الذين هم وسائط رحمة بين الحق والخلق ٥
يستفيضون انوار الشرع والتكليف بواسطة الملائكة
الروحانية الامناء على ما اتوا به من عند الله المبرئين من الانحراف
والتحريف المؤيدين بالاسرار الصمدية بالنسبة الى الكثافة
الانسية ولذلك ذكر رئيس اهل السنة المبرء من البدعة في رسالته القدسية
اعلم بان جوهر الانسان وهو الذي يدعونه الروحاني منشاؤه في
العالم العلوي ومودع في القالب الجسمي لانه في الاصل من جنس الملك
فصار مركوزا بعالم الحلق لحكمة العصبية القدسية ولكثرة المشقة التي
كانت في الامتحان الواقع على القالب الانساني فضل خاصتهم على خاصة
الملك كما فضل رسلنا على رسلهم وعامتنا على عامتهم وهذا هو
المعتقد وفي المسئلة خلاف المعتزلة وبعض اهل السنة وهذه
المسئلة من جملة المسائل التي توقف فيها ابو حنيفة كما اشرنا
اليها نظما ونثرا فيما تقدم فنحن نؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله لا نفرق بين احد من رسوله وباليوم الاخر وبالقدر
خيره وشره من الله تعالى ولما كان الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم مستلزما للايمان بما ذكرنا من الصفات الست
اراد ان يذكر كونه ختم الانبياء صلى الله عليه وسلم فقال رحمه الله تعالى

وَخَتْمُ الرُّسُلِ بِالصَّدْرِ الْمُعَلَّى ۞ نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ ذُو جَمَالِ

ختم الشيء وخاتمته آخره محمد خاتم الانبيا عليهم السلام صحاح
وفي الصحاح صدر كل شيء اوله وانت على علم ان الله سبحانه وتعالى
صدر خلق نوره قبل كل شيء ختم مبتدأ وهو مصدر مضاف
الى مفعوله وهو الرسل والفاعل هو الله سبحانه وبالصدر متعلق
بفعل محذوف والتقدير ختمهم الله بالصدر وكان الناظم

عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير بن عامر بن محمد الاخضري القرشي صح

المعمونون صح

بعد اللازم صح

رحمه الله

رحمه الله يشير الى ما قدمنا وادم بين الروح والجسد والى قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين بل وجود
نوره وكونه نجما اولا كما قدمنا عن محمد بن اسمعيل البخاري من قوله
صلى الله عليه وسلم انا ذلك الكوكب تذكر وقول بعض الشارحين
صدر الشيء خياره فانه ثابت له لا محالة وبنجابته القدسية
قال تعالى في شان امته كنتم خير امة اخرجت للناس الاية ولا يخفى ما
بين الختم والصدر من الصناعة البديعية واليه الاشارة بوصف
الصدر بالمعلى وكيف لا يكون معلى وهو الذي رقى ودنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فلم يبلغ غيره صلى الله عليه
وسلم هذا المقام الاسنى الذي تشرف فيه بالزيادة والحسنى
واذا امكن تقرير الحقيقة فلا نعدل الى المجاز كما لا يخفى على
جاز المجاز وفي قول الناظم اشارة الى قوله سبحانه وخاتم النبيين
وقوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي والعقل يشهد بذلك
لان ما اتى به صلى الله عليه وسلم من نظام الدين كصفات
الايمان وشرائط بقائه الى غير ذلك ونظام الدنيا مما يتعلق
بالمعاملات مما يحتاج اليه العباد في الدنيا والاخرة لو اجتمع
عليه جميع الامم لاغناهم عن اصوله غيره صلى الله عليه وسلم
لاستحسان ذي العقل السليم وتلقي الطبع المستقيم اياه
بالقبول ويؤيد هذا قوله عليه الصلوة والسلام لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي كيف وقد قال في شانه سبحانه مدحا
لحبيبه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويؤيد كونه صلى الله عليه
وسلم هو الصدر المعلى اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع الانبياء
مع اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصروه مصدقه
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه

اُخْرِجَتْ صح

قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين فالله سبحانه جعله مرسلاً الى جميع من تقدم
من الانبيا واممهم وان السابقين نوابه في تبليغ الشرايع اليهم
وان تاخر بعثه وارساله لان الاية المذكورة نص فيه ويؤيد مدعى
المحققين قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد
قال الولي العارف بالله سيدي عبد الرحمن الثعالبي في تفسير هذه الآية
بعد ان ذكر ما لا يسع هذه الورقة ما نصه وقال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لم يبعث الله نبيا آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
وامره باخذه على قومه ثم تلا هذه الاية وقال السدي كذلك
قال هذا الولي المفسر في اول تفسير هذه الاية المعنى واذكر يا محمد
اذ اخذ الله الميثاق اي حين اخرج بني آدم من ظهر آدم نسما وعلى
هذا مشى محشي البيضاوي شهاب الخفاجي في شرح شفاء
القاضي عياض مفصلا ومحيي السنة البغوي في معالمه حيث
قال انما اخذ منهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم قال مفتي
الاسلام ابو السعود في تفسير قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق
النبيين اي اذكر وقت اخذه ميثاقهم لما آتيتكم من كتاب وحكمة اللام
في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وما يحتمل
الشرطية ولتؤمنن سادٌّ مسد جواب القسم والشرط وقرئ لما
بالكسر على انها مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب
ثم لمجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه
او موصولة والمعنى اخذه للذي آتيتكم انتهى وجاءكم رسول
مصدق له وقرئ لمّا بمعنى حين آتيتكم انتهى قال القاضي او لمن
اجل آتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام وحذف احدى الميمات
الثلاث والادغام وقرئ آتيناكم بالنون والالف جميعا فبعد

اخذ الله

109

فبعد اخذ الله الميثاق والعهد عليهم في امر وشان حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم اشهد الله سبحانه بعضهم على بعض بالاقرار
واخذ الاصر اي العهد قال سبحانه وانا معكم من الشاهدين
اي وانا ايضا على اقراركم وشهادتكم شاهد وهذا توكيد وتحذير
عظيم كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا
فخر و نبي بالجر بدل من الصدر اذ عدم التقدير اولى ويجوز
ان يكون خبر المبتدا محذوف اي هو نبي على القطع تشريفا
وتعظيما و النبي بالهمز من النبا اي الخبر وهو المخبر عن الله وهو تارة ... (margin)
بكسر الباء او المخبر عن الله بفتح الباء المامور بالتبليغ بواسطة
الملك او بلا واسطة او غير ذلك على ما قدمنا في اقسام الوحي
و بغير الهمز وهو الاكثر قيل انه مخفف المهموز بقلب همزته
ياء و قيل انه اصل المهموز من النبوة بفتح النون وسكون الباء
الموحدة اي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق
واستشكل كونه اصل المهموز فاختلافهما معنى واجيب باشتراكهما
في اصل المعنى و لو امعنت النظر لظهر لك انه يأتي فيه الوجهان
مهموزا وغير مهموز يكون فعيل بمعنى فاعل او فعيل بمعنى
مفعول اي منبئ عن الله او منبأ من الله او من النبوة
اي نبي اي مرتفع او مرتفع بالفتح والكسر كذا لك فهذا
هو الاشتقاق في المعنى و تركت الهمزة في النبي تخفيفا كما تركت
في الذرية اذ اصلها ذرئة فقلبت وادغمت فهي متروكة اللفظ
تجمع على الانبياء يقال يا خاتم الانبياء و يا خاتم النبآء
على وزن الفعال فاخباره صلى الله عليه وسلم رفعة مخصوصة
به اذ لا نبي بعده كما لا نبي قبله كما قدمنا ومن ادعاها صريحا
او ضمنا يجب قتله قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين بفتح التاء وكسرها اي ختمهم او

او ختموا به ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين
ولا يقدح في ذلك نزول عيسى عليه السلام لانه لم ينبئ بعده
وانما يحكم على شرع محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الشحنة
الحنفي في كتابه روضة المناظر في علم الاوائل والاواخر
ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء الثالثة غوثا للمسلمين
ومعه سبعون الفا من الملائكة وهو معتم بعمامة خضراء متقلدا
بسيف على فرس ومعه حربة فيدخل المسجد والمهدي يريد
صلوة الصبح بالناس فيتاخر ليتقدم عيسى عليه السلام
فيقول له عيسى عليه السلام الصلوة بك اولى فاذا انصرف
من الصلوة قال افتحوا الباب الذي وراءه الدجال فيفتحوه
واذا الدجال ومعه سبعون الف يهودي فاذا وقع بصره
على عيسى عليه السلام ذاب يذوب كما يذوب الرصاص
على الجمر فينهزم كل من معه ويامن المسلمون حتى يسعى
الوليد يضع يده في عنق الحية وفم الاسد ويكون
الذئب في الغنم كالكلب الى ان قال ويحكم صلوات الله
على نبينا وعليه بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ويتزوج امراة من غسان ويكون مدته اربعين سنة
وقال رمضان في شرحه شرح عقائد السعد وعيسى يمكث
في الارض سبع سنين قلت وهذا خلاف المشهور
وثبت بالنص كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين واحوال
عيسى عليه السلام سياتي بيانها وانما ذكرنا هذا القدر استطرادا
وهاشمي صفة بني منسوب الى جد ابيه هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الى هنا انتهى نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا خلاف
فيه باجماع الامة وما فوقه الى آدم على نبينا عليه الصلوة والسلام
مختلف فيه باختلاف رواته ولا خلاف ان عدنان من ولد
اسماعيل بن ابراهيم على نبينا وعليهما الصلوة والسلام
وخص بالنسبة الى جد ابيه لان قبيلته افضل قبائل قريش
وامه صلى الله عليه وسلم امنة بنت عبد مناف بن زهرة
بن كلاب وهنا تجتمع مع ابيه واول نسائه امهات المؤمنين
رضي الله عنهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى
تزوجها صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وهو ابن خمس
وعشرين سنة وامنت به صلى الله عليه وسلم وماتت
قبل الهجرة رضي الله عنها بثلث سنين ثم تزوج بعد
موتها سودة بنت زمعة رضي الله عنها من بني عامر
بن لؤي ثم عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها
تزوجها بمكة وبنى بها بعد الهجرة بسبعة اشهر ثم بعد الهجرة
بسنتين واشهر تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح
ابن رواح بن عدي بن كعب بن لؤي ثم تزوج صلى الله عليه
وسلم زينب بنت خزيمة من بني هلال ابن عامر وتوفيت
عنده صلى الله عليه وسلم بعد ضمه لها بشهرين ثم تزوج ام
سلمة هند بنت ابي امية حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم
وهي آخر نسائه موتا وقيل آخرهن موتا صفية وتزوج
زينب بنت جحش رضي الله عنها من بني اسد بن خزيمة
ماتت في اول خلافة عمر رضي الله عنه ثم تزوج جويرية
بنت الحارث من بني المصطلق بن خزيمة ثم صلى الله عليه
وسلم تزوج ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر

ابن حرب بن امية **و**قيل اسمها هند تزوجها وهي ببلاد الحبشة
وكانت هناك مهاجرة واصدقها عنه النجاشي باربع مائة
دينار رضي الله عنها وسيقت اليه من هناك وماتت
في ايام اخيها معاوية **وتزوج** اثر فتح خيبر صفية بنت
حيي بن اخطب سيد بني النضير من ولد هارون بن عمران
عليه السلام **ثم** تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية
بمكة في عمرة القضاء وهي آخر من تزوج **و**ماتت ايام معاوية
وقبرها بسرف قريب من مكة **و**لم يتزوج بكرا غير عائشة
رضي الله تعالى عنهن اجمعين **ومات** صلى الله عليه وسلم
عن تسع نسوة يجمعهن هذه الابيات لابي الحسن بن
الفضل المقدسي • توفي رسول الله عن تسع نسوة • اليهن
تعزى المكرمات وتنسب • فعائشة ميمونة وصفية
وحفصة تتلوهن هند وزينب • جويرية مع رملة ثم سودة
ثلث وست ذكرهن مهذب • **قال** ابو بكر بن العربي
في شرحه كتاب الترمذي ان لله الف اسم ولمحمد صلى الله
عليه وسلم الف اسم كذا نقله القرماني ابن ابي دغمش في
شرح مقدمة الفقيه ابي الليث **وقال** القدسي الان نعني
ان لله تعالى اربعة آلاف اسم **الف** يعلمها اسرافيل **والف**
يعلمها ميكائيل **والف** يعلمها جبرائيل **و**ثلثمائة في التورية
وثلثمائة في الزبور **و**ثلثمائة في الانجيل **و**مائة الا واحد
في القرآن **و**واحد وهو الاسم الاعظم مكتوم فاذا قال العبد
اللهم فقد ذكره بجميع اسمائه انتهى من شرحه رحمه الله تاو رادزين
الحافي ونقل القسطلاني في المواهب عن كتاب احكام القرآن لابن العربي
مثل ما نقل ابن العربي **و**قوله ذي جمال اي صاحب جمال **و**هذا
من باب التحلية بالحاء المهملة بعد التخلية بالخاء المعجمة اي تخلية

باطنه

باطنه كل ما يشغله عن ربه بشق صدره وغسله وامتلائه
علما ويقينا وايمانا وحكمة واسرارا الهية ~~الهية~~ بحسب البشرية
فباطنه معمور باسرار الله سبحانه بحيث لا يوجد فيه الا هو
واما حسنه وجماله فانه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم • من نقطة العلم او من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته • ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وفي البخاري سئل البراء اكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم
مثل السيف قال لا مثل القمر **وقال** جابر بن عبد الله كنت بين يديه
صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه والى البدر فو عليته لرأيت
وجهه احسن من البدر **و**خاطت عائشة رضي الله عنها
شيئا بليل فسقطت ابرتها وطفئ سراجها فدخل صلى الله
عليه وسلم فاضاء البيت من وجهه حتى وجدت الابرة
وقالت امه وظئره كنا نستضئ بوجهه من غير مصباح
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا ظل له لانه نور كما يدل
عليه ما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من خلفي
كما اراكم من امامي تحريضا على تسوية الصفوف وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه
قطعة قمر **وبالجملة** فما ثبت في الصحاح من جماله وتناسب
اعضائه في حسنها وسلامته من العيوب ونزاهته من الاقذار
وبراءته من كل نقص ووصف مشين فذلك امر [illegible]
بل من البديهيات فقد جمع الله في نبينا صلى الله عليه وسلم كل
الصفات الحميدة من صفات الجمال والجلال ولكونه ارسل رحمة للعالمين

غلبت صفات جماله صفات جلاله وسبقتها لتخلقه باخلاق الله سبحانه
مصداقا لقول الله سبحانه في حديثه القدسي سبقت رحمتي غضبي وقوله
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ولذلك كان حال
ابراهيم عليه لما دعا لذريته قال ومن عصاني فانك غفور رحيم
وحال عيسى عليه السلام حيث قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فمن غلب عليه نور جماله الحاصل من الفطرة قبل الفطرة
الانسانية تبعها بعد الفطرة لتلك الحكمة ومن غلب عليه نور
جلاله الحاصل من سر تلك الفطرة قبل الفطرة لحكمة الالهية تبعها
بعد الفطرة لتلك الحكمة كحال نوح وموسى عليهما السلام حيث كانت
صفة الجلال غالبة عليهما ولذا قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وقال موسى عليه السلام ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فمن جملة جماله صلى الله عليه وسلم
وضع يده على الجذع فسكن من حنينه لفراقه ومنها اخبار الله سبحانه
اياه بالعفو قبل الذنب الذي لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم رأفة لامته
وتعظيما لحبيبه ومنها نبع الماء من بين اصابعه وصعوده
الى المنتهى صح
الى السماء في جزء من الليل ومنها كلام اللحم المشوي له واخباره
بانه مسموم ودعاؤه لقومه حين كسروا رباعيته فقال اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون الى غير ذلك مما هو مذكور في خصائص جماله
ونعوت كماله التي تضيق الدفاتر عن حصرها وتعجز الكتاب
عن رقمها **واما** طيب عرقه صلى الله عليه وسلم فمما لا يحتاج الى
دليل **وفي** الصحيحين عن انس ما مسست حريرا ولا ديباجا
الين من كفه صلى الله عليه وسلم **و**لا شممت ريحا قط او عرقا
قط اطيب من ريح او عرق النبي صلى الله عليه وسلم **وفي**
مسلم عنه ايضا انه صلى الله عليه وسلم نام على فراش ام سليم

وعرق

وعرق واستنقع عرقه على نطع وكان كثير العرق فجعلت
تأخذ العرق في قواريرها فقال صلى الله عليه وسلم ما تصنعين
يا ام سليم فقالت يا رسول الله عرقك نجعله في طيبنا
وهو من اطيب الطيب نرجو بركته لصبياننا فقال
صلى الله عليه وسلم اصبت **و**في البخاري من حديث ابي جحيفة
وقام الناس فجعلوا ياخذون يده فيمسحون بها وجوههم
قال فاخذت بيده صلى الله عليه وسلم فوضعتها على وجهي
فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك **واما** خلقه
صلى الله عليه وسلم فلا يخفى على كل ذي لب ما كان عليه صلى الله
عليه وسلم من العبادة والزهد والشكر والرضى والعلم والحلم
والتواضع والعدل والعفو والعفة والكرم والشجاعة والحياء
وكل خصلة حميدة ما لو تتبع لبلغ ما يضيق عن حصره الدفاتر
وكلت دون مرماه الاقلام وجفت المحابر وضاقت عن جمعه
الكتب وعجز عن حمله النجب ولله در بعض المتأخرين من ادباء
الاندلس حيث قال أيجيد مخلوق ثناءك بعدما • اثنى على اخلاقك الخلاق •
يشير الى قوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم **و**قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يرضى لرضاه
ويسخط لسخطه **و**قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق **معناه** ان لا يأتي احد بعده بما اتى به هو منها علما
وعملا وامرا وتحليا **و**فيه صلى الله عليه وسلم ما تفرق منها
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد **قال** صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر **وفي** الترمذي من حديث علي
رضي الله عنه هو خاتم النبيين اجود الناس كفا واشرحهم
صدرا واصدقهم لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من
رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار

قبله ولا بعده مثله وفي الصحيحين من حديث انس كان صلى
الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم فيها
الماء فما يأتونه باناءٍ الا غمس يده فيه وفي البخاري من حديث
البراء كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهًا واحسنهم
خُلقًا فهو صلى الله عليه وسلم صاحب الاخلاق الحميدة والاوصاف
الجميلة التي فاقت وعلت اوصاف جميع الانبياء والمرسلين حتى اخلاق وصح
في السجية وان تساوى معهم في درجة النبوة لانها غير
مكتسبة فلا تفاضل فيها واما في العلم والكرم فلم يقاربوه
ولم يدانوه كيف لا وقد قدمنا ومن علومه علم اللوح والقلم
ولذلك كل النبيين آخذون من علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقدار غرفة من البحر او مصة من المطر الغزير والكل
واقفون لديه عند غايتهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم
فهو مقتداهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ولهذا قال الناظم
إمامُ الانبياءِ بلا اختلافٍ • وتاجُ الاصفياءِ بلا اختلالِ
امام اما صفة اخرى للنبي او على القطع خبر لمبتدا محذوف
اي هو امام الانبياء وكذا الاعراب في تاج الاصفياء في امام وتاج
لامية وفي كلام الناظم اشارة الى امامتهم ليلة المعراج حقيقة
فاقتدوا به حين هم احياء فصلوا خلفه ركعتين في بيت المقدس
وقيل صلى الارواح في السماء دون اجسادهم والمراد من الانبياء
القدر المشترك فيعم الرسل كما قدمنا او المعنى انه افضلهم بتفضيل
الله سبحانه واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وفي قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فانه
سبحانه اضاف التفضيل لذاته سبحانه لا للعمل خلافا للمعتزلة
القائلين بتفضيل الملك على الانس باعمالهم وليس كذلك
الآية تؤيد مذهبنا وترد عليهم او المراد انهم اقتدوا به في عالم

الارواح او ان نوره خلق قبل نورهم وسيأتي التفصيل فيما خلق
من نوره صلى الله عليه وسلم وانظر المواهب اللدنية ترشد
ولك ان تجمع ما ذكرنا فتقول نوره خلق قبل انوارهم او انوارهم
من نوره صلى الله عليه وسلم وروحه قبل ارواحهم فهو افضلهم
بتفضيل الله له في الارض والسماء وبعد بعثته اقتدوا به حقيقة
ليلة المعراج مصداقه قول محمد البوصيري في بردته رحمه الله
فانّ فضلَ رسولِ الله ليس له • حدٌّ فيعربَ عنه ناطقٌ بفمِ
لو ناسبت قدرَه آياتُه عِظمًا • احيا اسمُه حين يُدعى دارسَ الرممِ
ومما قوله فان فضل الخ البيت ما روي ان عمر سمع بعد موته صلى سبب صح
الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي انت يا رسول الله لقد
كنت تخطب على جذع فلما اتخذت المنبر حن لفراقك حتى جعلت
يدك عليه فسكن فامتك احق بالبكاء عليك بابي انت
بلغ من فضلك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت قد بلغ من فضلك
عند الله ان اخبرك بالعفو قبل الذنب فقال عفا الله عنك لم
اذنت لهم قلت لا يريد به الذنب المتعارف وانما هو من قبيل
حسنات الابرار سيئات المقربين فهو من باب ترك الاولى
او للدعاء والتلطف تسلية لحبيبه كما يقال اعز الله الامير
احسن الله عواقبك عفا الله عنك ورضي عنك فان مثل هذه
الكلمات للتعظيم والتبجيل ثم قال رضي الله عنه بابي انت بلغ
من فضلك اذ بعثت آخر الانبياء وذكرت اولهم قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي
انت بلغ من فضلك ان اهل النار يودون وهم بين اطباقها
ان يكونوا اطاعوك يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا

بابوي انت لئن اعطي موسى حجرا انفجر منه الانهار فليس باعجب
من نبع الماء من بين اصابعك صلى الله عليك بابوي انت لئن اعطي
سليمان الريح غدوها شهرا ورواحها شهرا فليس باعجب بسيرك
على البراق الى السماء السابعة من ليلتك ثم صليت صبحها بالابطح
صلى الله عليك بابوي انت لئن اعطي عيسى احيا الموتى فليس
باعجب من كلام لحم الشاة المسمومة وهو مشوي لك فقال
لا تأكلني فاني مسموم بابوي انت لقد دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلو دعوت علينا
مثلها هلكنا عن آخرنا فقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بابوي انت لقد اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك
ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه وطول عمره فقد آمن بك
الكثير وما آمن معه الا قليل بابوي انت لو لم تجالس الا كفوا
لك لما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوا لك لما نكحت الينا ولو لم تواكل
كفوا لك ما واكلتنا فلقد جالستنا ونكحت الينا وواكلتنا
ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت
طعامك على الارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله
عليك وسلم تسليما كذا رواه ابن مرزوق في شرح البردة **وقول**
البوصيري لو ناسبت البيت يعني ان فضل رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حد له لزم من ذلك ان جميع ما ظهر على يديه من الايات
لم يكن شيء منها مناسب لقدره ولو ناسب شيء منها قدره
لكان من جملتها انه اذا دعي دارس الرمم مع ذكر محمد صلى الله
عليه وسلم عند دعاء الدارس ان يحييه الله سبحانه وتعالى بسبب
بركة ذكر ذلك الاسم عنده كان يقال محمد ثم يا فلان فدارس على

هذا

هذا يطلبه يدعى واحيا فان فيه يدعى فيعمل احيا في ضميره ولم
يذكره لانه منصوب غير عمدة في الاصل **و** التقدير احياه اي احيا
دارس الرمم بركة ذكر محمد صلى الله عليه وسلم حين يدعى
اي حين ينادي دارس الرمم فدارس مرفوع على انه مفعول
ما لم يسم فاعله وان اعملت فيه احيا كان منصوبا به على انه مفعول له
و في يدعى ضمير مرفوع نائب عن الفاعل والتقدير احيا بركة
اسمه دارس الرمم حين يدعى هو اي دارس الرمم مصاحبا
لذكر الاسم المبارك **و** يحتمل ان يكون ضمن يدعى معنى يذكر
اي احيا اسمه دارس الرمم حين يذكر هو اي اسمه ودارس
على هذا مفعول احيا وهو سهل ان يكون مرفوع يدعى ضمير الاسم
اي ينادي الاسم ودارس على هذا منصوب باحيا واسناد
النداء الى الرمم اما لان الاسم المسمى او مجازا اي مسمى الاسم
اذ المدعو حقيقة الاسم كذا قيل والحق ان المدعو المسمى اذ الاسم
عين المسمى عند الماتريدي والقائل انه غيره ابن مرزوق
لانه اشعري **ولنا** قوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وليس المراد
به الالف واللام والهاء وكذا الرحمن بل المراد المسمى وهو
الذات لكن الدعاء انما يكون باسمائه لقوله ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها ثم لا يخلو الكلام من تعقيد **و** قيل معناه احيا
اسمه اي بركة اسمه او ذكره دارس الرمم حين يدعى الى الله
تعالى ويتوسل اليه بذلك الاسم كان يقال اللهم بحق محمد احي هذه
الرمة فيدعى من الطلب لا من النداء او ضمير يدعى ضمير المصدر
الذي هو الدعاء ولا يعود على الاسم لانه يفسد المعنى انتهى **و** هو
وجه حسن الا ان قوله ان ضمير يدعى يعود على المصدر لا معنى
له ولو قال انه يعود الى الله جل جلاله للعلم بان لا مدعو سواه
والتقدير حين يدعى الله في ذلك ببركة ذلك الاسم لتم حسنه

واما بيان ما قصد تقريره من الدليل فبان يقال لو ناسبت اياته
صلى الله عليه وسلم قدره لكان اذا دعى باسمه دارس الرمم يحيى
باذن الله تعالى على ما مر في تفسير الدعاء لكنه لا يحيى دارس
الرمم عند الدعاء باسمه فلم تناسب اياته قدره اما بيان الملازمة
فلانه لا اعظم في منازل الاكرام من ان يحيى الميت عند ذكر اسم
المكرم والنبي صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق ان ناسبت قدره اياته
فلما لم تحصل هذه المنزلة من الاحيا باسمه لم تناسب اياته
قدره هذا تقرير الكلام وفيه بحث من وجوه الاول ان يقال الملازمة
ممنوعة قوله لا اعظم في منازل الاكرام من كذا قلنا بل اعظم منه ان
يستقر الميت عند ذكر اللفظ حيا في الجنة من غير حساب ولا
غيره او ان يكون ذكر اسمه عصمة من الموت الى ان يحل في الجنة من غير
موت او يموت عند ذكر اسمه هيبة ثم يستقر حيا في الجنة او غير
ذلك من الوجوه الكثيرة لا يقال ما ذكرته ممتنع لانه خلاف
ما سبق به العلم لانا نقول ما ذكره الناظم البوصيري ايضا
من ذلك الثاني ان يقال سلمنا الملازمة بناء على ان الخاصية
المذكورة لا اعظم منها لكن لا يلزم ان لا يكون في منزلتها ما هو مساو
لها اذ لا يلزم من كون الشيء من المخلوق لا اعظم ان لا يكون له مساوي
في العظم وانما اللازم ان لا يكون شيء اعظم منه وبهذا يجمع بين قوله
سبحانه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وبين قوله ومن اظلم ممن
منع مساجد الله لان المعنى فيهما لا احد اظلم من كذا فان لم يكونا
متساويين يلزم ان يكون كل اظلم من الآخر وانما المنفي ان لا مرتبة
من الظلم فوقها اذا عرفت هذا فاعلم ان الخاصية المذكورة وان دلت
على مناسبة قدره صلى الله عليه وسلم لاياته لو اعطيها فكذلك ما
هو مثلها لو اعطيه وح اوله لا يلزم من كونه لم يعط الخاصية
المذكورة على التعيين ان لا يكون اعطي ما يساويها في العظم وذلك

كالشفاعة الكبرى مثلا التي يظهر فيها فضله صلى الله عليه وسلم
لجميع الامم على جميع الخلائق او كشفاعته لاخراج المؤمنين من
النار او نطق العجماوات له صلى الله عليه وسلم وكسلام الحجر والشجر
وحنين الجذع وبكائه وهذا نوع من الاحياء وكلام ذراع الشاة
وتحذيرها على اختلاف الروايات وتسبيح الحصى في كفه صلى الله
عليه وسلم وحديث الحسن قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
طرحت بنية لي في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
صلى الله عليه وسلم احيي باذن الله فقالت لبيك وسعديك
فقال لها اسلم ابواك فان احببت رجعت اليهما فقالت لا وجدت
الله خيرا منهما وعن انس مات انصاري وله ام عجوز عميا
فسجيناه وعزيناها فقالت امات ابني قلنا نعم قالت اللهم
ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني
على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وعن عبد الله بن عبيد الله
الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وقد قتل
باليمامة فسمعناه في النعش يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق
عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وعن النعمان
ابن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي
اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم
عاد ميتا كما كان الثالث لم يزل الناس يعترضون هذا البيت
من وجه آخر ويقولون كلامه يعطي ان شيئا من اياته صلى الله
عليه وسلم لم يناسب قدره لان لو حرف امتناع اي امتنعت

الخاصية المذكورة لامتناع مناسبة شيء من ايات قدره وهذا باطل
لان من اياته القران وهو كلام الله وكلامه صفته وشرف
الصفة بشرف الموصوف فكيف يصح ان يقال ان صفة الله
لم تناسب النبي صلى الله عليه وسلم هذا تقريره واكثروا في الجواب
واقول انا هذه مغلطة فان القران يراد به كلام الله الذي هو
صفة ذاته وهذا المعنى قائم بذاته سبحانه وتعالى ولا يفارق
الذات واطلاق القران عليه بمعنى المقروء وهذا لا يكون معجزة لان
المعجزة فعل الله خارق للعادة وهذه صفة للذات ويراد بالقران
الحروف والاصوات التي يحدثها الصوت وتنشخ لها اوداجه
وهذا هو المعجزة واطلاق القران عليه بمعنى القراءة ومدلوله المعنى
القديم الدال عليه وهذا هو مراد الناظم لانه اراد بالاية المعجزة
و ح يمنع ان يكون الحروف والاصوات مناسبة لقدره صلى الله
عليه وسلم ولقد ذاكرت بعض فضلاء المصريين فذكر عن بعض
فضلاء العجم انه اجاب عنه بان قال ولئن سلم الناظم شرف
الحروف والاصوات او مساواتها القدر صلى الله عليه وسلم لكنه
انما بنى شرطيته على ان كل اية اية لو ناسبت لكان كذا لكنه لم
يكن فلم تناسب كل اية اية ولا يضره كون البعض مناسبا
لانه انما علق الحكم على مناسبة كل فرد فرد وانما قلنا ذلك لان ايات
جمع اضيف فيعم ودلالة العام من الكلية لا من باب الكل واستحسنت
هذا الجواب حين ذكره ثم نظرت فيه فرايته يفضي الى خلاف
المقصود لانه انما يستثنى في هذه القضية نقيض التالي فينتج
نقيض المقدم اي لم يناسب كل فرد فرد من اياته قدره نعم
لو كانت دلالة العام من باب الكل من حيث هو كل لصح كلامه
فانه لا يلزم من نفي الحكم عن المجموع من حيث هو كل لصح كلامه فانه
لا يلزم من نفي الحكم عن المجموع من حيث هو مجموع نفيه عن كل فرد

واعترض

116

واعترض كلام الناظم ايضا بان هذا المدح يجوز بعد ان يكون
هناك نبي متصف بهذه الصفة ولا يكون اعظم بل يجوز في سائر
الانبياء انه لا تحيل ايات من ايات كل منهم الا وهي دون قدره ولا
يلزم ايضا ان يكون الاتي باعظم الايات اعظم الانبياء كعيسى عليه
السلام فانه جاء باعظم الايات وهي احياء الموتى انتهى من شرح البردة
لابن مرزوق قلت وهذا عطي صلى الله عليه مثل ما كان لجميع
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كذا في اكرام اولى الالباب
بشريف الخطاب واعلم ان افضليته صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب
والسنة واجماع الامة ولا وظيفة للعقل فيها الا التوصل بحسب
كونه الة للمذكورات وقال بعض المحققين في قوله امام الانبيا
اشارة الى تقدم نوره صلى الله عليه وسلم مصداقه ما رواه عبد
الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت
يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى
قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك
من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم
يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء
ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله
تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من
الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش
ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حملة العرش
ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع
اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق
من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي
المعرفة ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا

قوله الحدث اي [illegible] اه

الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحدث **وقد** اختلف اهل العلم هل اول المخلوقات بعد النور المحمدي الماء او العرش انظر المواهب اللدنية **او** المراد بامام اول من تنشق عنه الارض او تقدمه للشفاعة العظمى احتمالات **و**قوله بلا اختلاف اي معتد به بين العلماء من كون المعراج مناما او يقظة والامامة كذلك واداة التعريف في العلماء للعهد الخارجي اي علماء الاسلام فلا يشمل المنكرين للمعراج والامامة اصلا كالفلاسفة **وقوله** وتاج بالجر عطف على امام وهو اشرف ما يتخذ من انواع الحلي يوضع على الراس **و**هو كناية عن اشرف صفة مميزة له عن غيره من الانبياء والرسل كيف لا وهو تاج الاصفيا جمع صفي وهو اشارة على كونه صلى الله عليه وسلم صفي الله الذي قد خصه بالرياسة القدسية مصداقها اخذ الميثاق على سائر الانبياء مع اممهم على ان يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم كما قدمنا **كيف** لا وهو صلى الله عليه وسلم صاف عن كل ما يشينه صفاء نورانيا ليس فيه شيء من الكثافة والكدورة ولذلك لم يكن له ظل اذا مشى في الشمس فهو صلى الله عليه وسلم مبرأ من الاخلاق الذميمة التي دل على ذمها القران والحديث والاجماع موصوف بالاوصاف الحميدة فهو اشرف من الرسل والملائكة والاوليا **و**بلا اختلاف اي بلا تشكيك وريب كما هو واقع ومقول بالتشكيك في بعض افراد الانسان واقوى منه في بعض آخر **وكيف** لا يكون اماما وهو اشرف خلق الله ومدينة العلم صلى الله عليه وسلم قال الاديب البوصيري في بردته مادحا له صلى الله عليه وسلم **بيت**

فان من جودك الدنيا وضرتها ٭ ومن علومك علم اللوح والقلم

وانت خبير بان العلم من اكبر اسباب الجاه والقدر والمنزلة ولذلك

امره الله سبحانه بقوله وقل رب زدني علما **و**لذلك كان وجود العلم شرطا في المناصب الشرعية كالامامة العظمى اي الخلافة والقضاء وامامة الصلوة وقد جمعت فيه صلى الله عليه وسلم **قال** الله تعالى حكاية عن يوسف الصديق على نبينا وعليه الصلوة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فذكر من الاوصاف ما يستحق به ذلك وادلة هذا اشهر من ان تذكر **و**اي قدر للجاهل **بيت**

وان كبير القوم لا علم عنده ٭ صغير اذا التفت عليه المحافل

ولا ريب ان وجوده صلى الله عليه وسلم كان علة لوجود الدنيا والاخرة كما في المواهب اللدنية فكان وجودها بعض جوده صلى الله عليه وسلم ومن بعض علومه علم اللوح والقلم فالمراد من اللوح والقلم جنسهما من الالواح والاقلام التي يكتب بها الخلائق علومهم بل المراد اللوح المحفوظ والقلم الذي كتب فيه ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة لانه اوتي علم الاولين والآخرين **كيف** وقد آتاه الله سبحانه وتعالى بعلم لم يكن في جبريل والملائكة المقربين مصداقه ما في اوائل السور من الحروف مثل الم التي لم يعرف امين الوحي ما المراد منها وعرفها الله سبحانه وفهمها لسيد المرسلين هكذا جرت عادة الله بين المحبين فكيف بحبيب رب العالمين الذي كان وجوده علة للمخلوقين **وقد** تقدم مفصلا في شرح قول الناظم فرض لازم تصديق رسل الحق في التعليل انظره **وكيف** لا وشق

له من اسمه ليجله ٭ فذو العرش محمود وهذا محمد

ثم تقريب الدليل اذا ثبت ان وجوده صلى الله عليه وسلم علة وجود الدنيا فالدنيا باجمعها مفتقرة في وجودها اليه لافتقار وجود المعلول الى وجود علته فلو كانت ضرورية تدعو الى الدنيا لكان وجوده معلولا لوجودها وافتقر هو في وجوده الى وجودها وهو خلف لان فيه عكس الحقائق من صيرورة

العلة معلولا او بالعكس لان العلة لا تفتقر في وجودها الى وجود
المعلول **فان قلت** تفتقر العلة الى معلولها اذ لا تصور بدونه
قلت ذلك في العلل العقلية واما في العلل الوضعية فلا نسلم
العلة معلولها الا من حيث انها لا توجد الا بوجوده بل من حيث
اقتضاؤها ايجاده **و** بالجملة فالدليل خطابي اقناعي لا برهاني
يقيني **و** قال بعضهم وجه احتياج الدنيا اليه مبني على ثلث
مقدمات **الدنيا** لولا الناس ما وجدت **و** الناس لولا
عبادة الله ما وجدوا لا لحاجته سبحانه وتعالى الى عبادتهم بل
لذلك خلقهم **و** العبادة لولا النبي صلى الله عليه وسلم ما وجدت
فينتج الدنيا لولا النبي ما وجدت **دليل** الاولى قوله تعالى ام السماء
بناها الى متاعا لكم ولانعامكم **والثانية** قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون **والثالثة** ما قرره اهل السنة
في الحسن والقبيح كذا قيل **قلت** هذه المقدمات لا تنتج شيئا
وليس يأتي من ترتيبها على ما ذكر قياس منتج لا بالاقتراني حملية
ولا شرطية ولا بالاستثنائي على ما لا يخفى على ممارس الصناعة
المنطقية **و** اقرب الترتيبات المنتجة الى مقصد هذا الباحث
ان يحصل من الاقتراني الشرطي بان يقال لولا النبي لاختل المقصود
من العبادة **و** لو اختل المقصود من العبادة لاختل
المقصود من خلق الانسان **و** لو اختل المقصود من خلق الانسان
لاختل المقصود من خلق الدنيا **فينتج** لولا النبي لاختل
المقصود من خلق الدنيا **و** من تامل بحسب علمنا العرضي
في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ما فيها ملعون الا ذكر
الله وما والاه وفي قوله صلى الله عليه وسلم لو تعدل الدنيا عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء لظهر له ان الدنيا
انما تكون مزرعة الآخرة به صلى الله عليه وسلم وبتشريعه

انتهى لابن مرزوق في شرح البردة صح

صلى الله

صلى الله عليه وسلم بناء على ان الكل منه صلى الله عليه وسلم ملتمسون كما قدمنا
عن البوصيري **ثم** بعد تسليم ادلة المقدمات وما قررناه بيمننا
في اثبات الحسن والقبيح شرعيا لا يستلزم ذلك الافتقار
الى نبي معين وهو محمد صلى الله عليه وسلم بل الى نبي مطلقا
ثم نتيجة القياس الذي رتبه ليست هي المطلوب لان
المطلوب لولا النبي المعين ما وجدت الدنيا وليس المطلوب
لولا النبي لاختل المقصود من خلق الدنيا الذي انتجه
الدليل بعد تصحيحه وتنقيحه فان الخصم يقول بموجب
هذا الدليل ولا يلزم المقصود اذ لا يختل المقصود من الدنيا
ولكن تدعوه ضرورته اليها **وانت** خبير بان لفظ النبي
ان كانت فيه الالف واللام للجنس فهو كلي باعتبار معناه
اما يتحد معناه اولا فالذي يتحد معناه كالانبياء مثلا وقد
فانهم متحدون في درجة النبوة **و** المتحد المعنى اما ان تكون افراده
معنى صح
متساوية بحيث لا تتفاوت في ذلك المعنى بان تكون في بعضها
اشد واقوى وفي بعضها بخلافه وهو المتواطئ **او** تكون افراده
متفاوتة في ذلك المعنى بالاولية والاولوية والاشدية مثلا كالوجود
و هو المشكك فان الوجود حصول معناه اقدم واشد
واتم في الواجب منه في الممكن لقوة آثاره وكونه علة للممكنات
وكالبياض فان حصول معناه في الثلج اشد منه في العاج سمي
الاول متواطئا لتوافق الافراد في المعنى والتواطئ التوافق
و سمي الثاني اي المتفاوت في المعنى عند اهل الميزان مشككا
لانه يشكك السامع الذي لم يدرك الحقيقة لحجبه بنوعه
في ان تلك الخواص التي حصل بها التفاوت بين الافراد بالشدة
والضعف او الاولية والاولوية هل لها دخل في الوضع فيكون
اللفظ من المشترك او لا فهو من المتواطئ **و** لذا قال ابن التلمساني

لاحقيقة للمشكك لانه مابه التفاوت ان دخل في التسمية فمشترك
والا فهو متواطي فلا وجود له خارجًا فهو من قبيل الجهل بالوضع
لكن اجاب عنه القرافي بان كلا من المتواطي والمشكك موضوع
للقدر المشترك ولكن التفاوت ان كان بامور من جنس المسمى
فهو المشكك او بامور خارجة عن مسماه كالذكورة والانوثة
والعلم والجهل فهو المتواطي فتامل وتوضيحه ان التفاوت خارج
عن مفهومه الا انه داخل في وقوعه على افراده وحصوله فيها
فاعتبر تسما على حدة مقابلا لما ليس فيه هذا التفاوت فتامل
وفسر الحفيد الاشدية بقوة الاثار ثم قال وههنا بحث
وهو انهم جعلوا الاشدية باعتبار كثرة الاثار او كمالها والظاهر
ان ذلك يوجد في المتواطي كالانسان اذ بعض افراده كنبينا
عليه افضل الصلوة والسلام اكثر واكمل بحسب الخواص التي
خصه الله سبحانه بها عن غيره من الانبيا وان كان الاتحاد والتساوي
موجودًا في درجة النبوة معنىً وان كان غيره كيحيى عليه السلام
لم يتكدر بالشهوات الجسمانية اصلاً تامل الاترى الى قوله سبحانه
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وقوله
وعلمك الكتاب والحكمة وكان فضل الله عليك عظيما اعني الوري
فهم معناه الذي خصه الله به فضله على جميع الخلق لا يعلمه الا
مفضله وفاطره فكلما نتكلم ونرتب من مقدمات وقضايا
لا نصل فيها الى نتيجة لقصور علمنا عن دركه وفهم معناه صلى الله
عليه وسلم وقد جعل الله سبحانه وجوده صلى الله عليه وسلم علة لوجود
المكونات لحكم الهية واسرار سرمدية لا لمنافع عائدة على ذاته
وصفاته لانه سبحانه غني عن كلها سواه ذاتا وصفة ازلا وابدا
لانه منزه عن الاحتياج وله الكمال ازلا وفيما لا يزال فكلما ورد في
القران والحديث من المنافع الذي نعجز عن العلم باصله اعلام من

الله سبحانه وتعالى الى عباده ان عقولهم قاصرة قد عن دراك
مراده اثباتا لعجزنا لان القران معجز وذلك هو التعظيم للرسول
الحبيب ولا يرتكب ويركب اتباع بحار التعنت الا كل لئيم الكريم
نائي عن الصراط المستقيم والدين القويم ويحتمل ان يراد بتاج
الاصفياء رئيس الاولياء بالاولوية فعلى الاول الولاية جزء
النبوة لان خبر النبي عال على خبر الولي اذ كرامة الولي معجزة لنبيه
الذي امن به فالولي انما يكون وليا بالاقتداء بنبيه ولذا قال
الشيخ عبد الرحمن الاخضري المالكي وقال بعض السادة الصوفية
مقالة جليلة صفية اذا رايت رجلا يطير او فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع فانه مستدرج وبدع وسياتي
مفصلا في محله ان شاء الله تعالى فنبينا صلى الله عليه وسلم
مراة الوجود والسبب لكل موجود سيد الابرار وسند
الاخيار المطهر من الاخلاق الذميمة المتصف بالاوصاف
الجميلة ختم الانبياء وزبدة الاصفياء المتين باخلاق
الله الجامع لاسرار الله فلما كان صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين كان شرعه ناسخا لشرع من قبله اجمعين فقال رحمه الله
وباقٍ شرعه في كل وقتٍ الى يوم القيمة وان يحالِ
اي شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي شرعه صلى الله عليه وسلم
مصداقه قوله تعالى شرع لكم من الدين باقي العمل باحكامه
في كل وقت فالخطاب لكم للامة والدين الاسلام فباق خبر مقدم
وشرعه مبتدا مؤخر والضمير له صلى الله عليه وسلم فالشارع
خاتم النبيين فلا نسخ بعد الختم واليه الاشارة في قول الناظم
وباق شرعه اذ من لازم البقاء عدم النسخ بل هو ناسخ لشرائعهم
اجمع وعلى هذا انعقد اجماع اهل السنة والجماعة فقد بلغ
صلى الله عليه وسلم وضبط ما يتعلق باحوال الخلق واحكامهم

بالوحي والالهام وبين لهم الامر والنهي والحلال والحرام على سبيل الاجمال
والتفصيل طالبا منهم سلوك اقوم سبيل للتوصل الى رضوان
الله الجليل وبلغ اصحابه عنه للتابعين الكتاب والسنة والاجماع
والقياس بحيث بلغ وبين علماء امته بالاصول الاربعة الاحكام
المبهمة بلا الباس كيف لا ومجتهد وا امته اعلم واعقل واورع
من علماء سائر الامم المتصفين بالفعل الجميل الذين قد قيل
في شانهم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قيل قد كان لكل ملك
من ملوك بني اسرائيل نبي مرشد كامل يهديه لما يرضي مولاه
والملك بكلامه عامل كيف لا وقد ثبت هذا ليلة الاسراء
حين حاج نبينا موسى والى المولى اسرى صلوات الله
وسلامه عليهما ما دام المشي والاسرى فنادى لاقامة الحجة
على موسى الغزالي فاجابه بلبيك باذن القادر المتعالي فقال
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سله يا اخي يا موسى يظهر لك الجواب
القاطع كالموسى فسئله موسى عليه السلام عن اسمه فاجابه
الغزالي اجابة متصلة الى جده الاعلى كل واحد باسمه فقال له
موسى سئلتك عن اسمك فاحملك على ان توصل نسبك
بآدم جدك فقال له الغزالي لما سئلك المولى المالك بقوله
سبحانه وما تلك بيمينك فلم تكتف بقولك هي عصاي بل
زدت ما لم تسئل عنه من مولاي فاحج محمد صلى الله عليه وسلم
موسى الكليم عليهما اتم الصلوة والتسليم فنحمده سبحانه
على ما انعم علينا بهذا النبي علينا اذ ارسله سبحانه رحمة
الينا مع شرعه الباقي الى يوم القيمة والارتحال نسئله حسن
الخاتمة بحرمة محمد واله و قوله في كل وقت متعلق بباق من
يوم بعثته صلى الله عليه وسلم وكذا الى القيمة متعلق به ويوم
القيمة يحتمل ان الناظم اراد به يوم يرفع القران او يوم ينتهي عنده

حد

حد الدنيا وهي النفخة الاولى او يوم ارتحال جميع الخلائق عن الدنيا
الى الاخرة وهي اول يوم القيمة لقوله عليه السلام القبر اول منزل
من منازل الاخرة وقيل يوم القيمة من وقفة الحشر الى ما
يتناهى والى دخول الجنة والنار وقيل من النفخة الثانية
الى استقرار اهل الدارين في دار القرار من جنة او نار
او في قوله وارتحال اشارة الى العقبى فاذا هو عطف تفسير ليوم
القيمة اي ارتحال المكلفين من الدنيا الى العقبى وفي البيت رد
على بعض الجهمية القائلين بانها مجموع شريعته عليه او بعض
منها بنزول عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام لا شريعته
لانها نزلت ونسخت بالقران فلا يكون له شرع ووحي ينصب
به احكاما مغايرة لاحكام شريعة نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام
مصداقه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عيسى نازل
فيكم وهو خليفتي عليكم فمن ادركه فليقرئه سلامي فانه يقتل
الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين الفا فيهم اصحاب
الكهف فانهم يحجون ويتزوج بى الابنه وقد قدمنا عن ابن
الشحنة امراة من غسان وفي زمنه تذهب البغضاء والشحناء
والتحاسد وتعود الارض كهيئتها على عهد ادم عليه السلام
حتى يترك القلاص فلا يسعى عليها احد وترعى الغنم مع
الذئب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقى الله
العدل في الارض في زمانه حتى لا تقرض فارة جرابا وحتى يدعى
الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة السكن قالوا وينزل
وفي يده مشقص يقتل به الدجال وفي مسلم وفي يده حربة
واتبع المسلمون يقتلون من كان معه من اليهود فينطق الحجر
والشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي الا الغرقدة من شجر اليهود
قالوا ويمكث عيسى اربعين سنة وينقال ثلثا وثلثين سنة ويصلي
خلف المهدي ثم يخرج ياجوج وماجوج وفي البخاري قال رسول

الله

السلام صح

٢

صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض
المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا
وما فيها ثم قال صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم انتهى ولما كان من جملة المؤمن به اسراؤه صلى
الله عليه ومعراجه قال الناظم رحمه الله سبحانه وتعالى

وحق اسرا معراج وصدق ففيه نص اخبار عوال

الحق ضد الباطل والمراد ما ثبت حقيته فكان متحقق الوقوع متواترا
خبره مطابقا لما في نفس الامر نحو خبر مقدم واسرا مبتدا
مؤخر مضاف الى معراج اضافة لامية وصدق معطوف
على الخبر وقوله ففيه خبر مقدم ونص مبتدا مؤخر او فاعل الظرف
واضافة نص الى اخبار لامية وعوال جمع عالية موصوفها محذوف
اي طرق عوال اي لا يصل اليها رد وطعن لشهرتها وتواترها والمراد
بالنص الصريح العبارة فيما نص فيه لا بالدلالة والاشارة والاقتضاء
في الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج والجمع المعارج والمعاريج
مثل مفاتح ومفاتيح قال الاخفش ان شئت جعلت الواحد
معرج ومعرج مثل مرقاة ومرقاة والمعارج المصاعد انتهى قلت
ومن خصه بكونه مصدرا فقد ابعد المرام فكانه سئل عن فنه ابن
هو فتكلف وتصلف مشيرا اليه من قفاه لا من امام فالفاء
في ففيه للسببية غالبا وضمير فيه راجع الى الامر فالاجماع
منعقد ان المعراج وقع لكنهم اختلفوا في كونه مناما او يقظة
وهل قبل الوحي او بعده وهل تكرر ام لا وسنذكره ان شاء الله
مفصلا فنقول الدليل على انه وقع يقظة ليلا قوله سبحانه وتعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما ذكر الاسراء الصناديد

قريش كابي جهل وغيره كذبوه فانزلها الله سبحانه وتعالى ايذانا له
الذين امنوا ايمانا فسبحان فعلان علم على التسبيح وهو في الاصل
اسم مصدر من التسبيح اي التنزيه واقع موقع المصدر فهو
اسم جنس او علم جنس على التسبيح فان قلت فهو لازم الاضافة
والعلم لا يضاف قلت العلم اذا قصد تنكيره اضيف كما في قول
الشاعر علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم بابيض ماضي الشفرتين يماني
فالنقا بنون فقاف اي يوم الحرب عند النقا وهو الكثيب من
الرمل كما يقال يوم احد اي يوم الحرب عند احد كذا في شرح شواهد
العيني او لكونه على زيدنا من اضافة الموصوف الى القائم مقام الوصف
اي علا زيدنا صاحبنا راس زيدكم صاحبكم فحذف الصفتين
وجعل الموصوف خلفا عنهما في الاضافة قاله العيني ايضا وهذا
الخلاف وقع بين ابن مالك وغيره انظره في التصريح شرح التوضيح
وشروح الالفية وحواشي المطول وبسط الكلام محل بحثه فالله سبحانه
انزل على نجيبه سبحان الذي معلما لفظا مخصوصا علما على التسبيح (لعله على لسان جبريل صح)
بمعنى التنزيه البليغ من جميع ما يشين فكان ذلك لازم الاضافة لا
ينقطع عنها في اللغة الفصيحة وقد يستعمل سبحان عند التعجب
والسر فيه ان التنزيه البليغ يستلزم التعجب من بعد ما نزه
عنه من المنزه فكانه قيل ما ابعده من هذا فهو تارة يقصد التنزيه
اصالة والتعجب تبعا وتارة بعكس كما تشهد به موارد الاستعمال
هذا ما اقتضاه علمنا وصولا الينا قد امرنا به بعد ثبوته له في الازل
اذ تنزيهنا ليس الا للرد على اعداء الله سبحانه والا فلا يعود عليه سبحانه
جلب نفع ولا دفع ضر ونقص ولا استكمال بل علمنا سبحانه ما يثقل
ميزاننا ويرفع درجاتنا ما ننتفع به دنيا واخرى على لسان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن معنى
سبحان الله فقال صلى الله عليه وسلم معلما لنا تنزيه الله عن كل سوء

كان في غيره وصدر من اعدائه فارشدنا الى ذلك التنزيه الذي نال
فيه صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة
غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر كذا في مسلم قال الطيبي سواء
قالها متوالية ام لا والذي في الجامع الصغير قال من قال سبحان الله
العظيم وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل
زبد البحر حم ق ت ه عن ابي هريرة انتهى وفي عدة حصن
الحصين ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة ويحط
عنه الف خطيئة م ت حب وفي صحيح مسلم او يحط باو
وقال البرقاني ورواه شعبة وابو عوانة ويحيى القطان
عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بغير الف
وفي الجامع ايضا ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتبت له
عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله اكبر
فمثل ومن قال لا اله الا الله فمثل ومن قال الحمد لله رب العالمين
من قبل نفسه كتبت له ثلثون حسنة وحطت عنه ثلثون سيئة قال
المناوي عقب قوله من قبل نفسه يحتمل ان المراد به قصد به الانشاء
او الاخبار او قالها لاي جهة نعمة حدثت او نقمة اندفعت انتهى
واحترز بالاول عما اذا صدر منه ذلك من غير قصد انشاء ولا اخبار
وفي الجامع الصحيح للبخاري كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ
اللهِ الْعَظِيمِ من قالها مع استغفر الله العظيم واتوب
اليه كتبت كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمله
صاحبها حتى يلقى الله مختومة كما قالها انتهى نقل لزيادة شيخ
اشياخنا الاجهوري في معراجه النور الوهاج فان اردت
تفصيل هذا المقام فعليك به وبمعراج النجم الغيطي فانهما

ابنا

ابنا بالمرام وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عبد يقول سبحان الله وبحمده الا خلق الله منها طيرا
يتعلق ببعض اركان العرش فيقولها حتى تقوم الساعة ويكتب
له اجرها انتهى من الاجهوري قوله تعالى سبحان الذي اسرى
فاسرى وسرى يختصان بالسير ليلا وكلا منهما لازم غالبا التعدية
ولا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور
خلافا للمبرد والسهيلي ويرد ما ذهبا اليه قوله سبحانه ذهب
الله بنورهم واختار ابن المنير وابن دحية انها المصاحبة ولكن
ليس المصاحبة هنا بمعنى مناسب للمقام فقال ايؤخذ من قوله
اسرى ان قيل بعد الى عبده لان العبد المضاف اي صحبه في مسراه
بالالطاف والعناية زاد ابن دحية ويشهد لذلك حديث اللهم
انت الصاحب في السفر قلت كيف يقال هذا وهو حبيب الله
وقد تعالى عن التحيز وهو معكم اينما كنتم والصناعة النحوية
لا تابى هذا ولذا قال شيخ اشياخنا الاجهوري فاستفدنا من
كلام ابن المنير وابن دحية ان التعدية تقتضي مصاحبة الفاعل
للمفعول به في الفعل لكن ان كان الفاعل هو الله سبحانه فتربيه
بمعنى يليق به سبحانه وان كان عين تعالى فسرت بمعنى مصاحبة
ذات الفاعل للمفعول به في الفعل وكلام المبرد والسهيلي اياه
ذلك وقال ابن عادل وهل اسرى وسرى بمعنى واحد او بينهما
فرق خلاف فقيل هما بمعنى واحد وهو قول ابي عبيد وقيل
اسرى لاول الليل وسرى لاخره وهو قول الليث انتهى قال
ابن العربي في قوله سبحانه بعبده قال علماؤنا لو كان للنبي صلى الله
اسم اشرف منه لسماه الله به في تلك الليلة في تلك الحالة العلية
وقال الاستاذ جمال الاسلام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن
لما رفعه الله الى حضرته السنية وارقاه فوق الكواكب العلوية الزمه

اسم العبودية تواضعا واجلالا لالوهيته انتهى من الاحكام وفي
قوله سبحانه بعبده اشارة ان الاسراء كان بجسده صلى الله عليه
وسلم اذ العبد في الحقيقة اسم للجسد والروح وارادة الروح
دون الجسد خلاف الحقيقة اذ حقيقته عبادة محضة فاسمه
عبد الله وقد علمت انها مسماه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم خير
الاسماء ما عبد وحمد وعبر به دون نبيه ورسوله لئلا تضل
امته كما ضلت النصارى اولان شرف الانسان العبودية المضافة
الى الله سبحانه وعلى هذا كان وصفه بعبده عليه الصلوة والسلام
اشرف من وصفه بنبيه ورسوله قال البرهان النسفي رحمه الله
قيل لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب
الرفيعة في المعراج اوحى الله اليه يا محمد بم اشرفك قال بان
تنسبني الى نفسك بالعبودية ولصدق طويته في ذلك قام حتى
تورمت قدماه صلى الله عليه وسلم وروينا في الصحيح من حديث
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم صلى
حتى انتفخت قدماه فقيل اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومثله
من حديث عائشة رضي الله عنها واسراؤه صلى الله عليه وسلم
بشخصه وانه ركب البراق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثابت
بالكتاب والسنة وعليه اجماع الامة فمنكره كافر ومنكر ما سواه
مبتدع ضال ومضل قال البيضاوي واختلف في اسرائه
صلى الله عليه وسلم كان في المنام ام في اليقظة بروحه ام بجسده
والاكثرون على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به
الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش
واستحالوه والاستحالة مرفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما
بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين كرة الارض مائة ونيفا

وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضعها الاعلى في اقل
من ثانية وهي جزء من ستين جزءا من الدقيقة وقد برهن
في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والله قادر
على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة
في بدن النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على ذلك من جهة
الاحكام بحكمة العليم الحكيم في تفسير قوله سبحانه يطلبه حثيثا
قال الليث الحث الاعجال يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث
ومحثوث اي مجد سريع فقد وصف الله سبحانه هذه الحركة
بالسرعة وذلك هو الحق لان تعاقب الليل والنهار انما
يحصل بحركة الفلك الاعظم فتلك الحركة اشد الحركات سرعة واكملها
شدة حتى ان الباحثين عن احوال الموجودات قالوا الانسان
اذا كان في العدو الشديد الكامل فالى ان يرفع رجله ويضعها
يتحرك الفلك الاعظم ثلثة الاف ميل واذا كان الامر كذلك
فقد قدمنا لك ان الله قادر على كل شيء ممكن والتعجب من لوازم
المعجزات انتهى قلت لانها من خوارق العادات وايضا كما يستبعد
نزول الجسم الكثيف من مركز العالم السفلي الى ما فوق العرش كذلك
يستبعد نزول الجسم الروحاني من فوق العرش الى مركز عالم الملك
فان كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتنعا
بل في لحظة كان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في اللحظة
الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان في ذلك طعن
في نبوة جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام والقول بثبوت
المعراج متفرع على تسليم جواز اصل النبوة فثبت ان القائلين
بامتناع حركة جسمانية سريعة الى هذا الحد يلزمه القول بامتناع
نزول جبريل في لحظة واحدة من العرش الى مكة فاذا كان ذلك
باطلا كان ايضا ما ذكر باطلا فان قلت نحن لا نقول ان جبريل

اقول صح

جسم ينتقل من مكان الى مكان فانا نقول ان المراد بنزول جبريل هو
زوال الحجب الجسمانية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى تظهر في
روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا
في ذات جبريل عليه السلام **قلنا** تفسير الوحي بهذا الوجه
قول الحكماء **و**فيه انكار لقوله سبحانه قل من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله الاية وانكار الاية كفر **و**الجمهور من
المفسرين يقرون بان جبريل جسم وان نزوله عبارة عن انتقاله
من عالم الاملاك الى مكة واذا كان كذلك كان الالزام المذكور
قويا وهذا تقرير ما ذهب اليه الاكثرون من طوائف المسلمين
وذهب الاقلون الى انه عليه الصلاة والسلام ما اسرى الا
بروحه وحكى هذا القول عن عائشة وعن معاوية **و**الذي
ذهب اليه اهل التحقيق انه سبحانه وتعالى سرى بروح محمد
وجسده صلى الله عليه وسلم من مكة الى المسجد الاقصى وما قاله
قائله الاقلون بان الاسراء كان بروحه ليلا غير معتد به لان ليلا
تاكيد لدفع توهم المجاز اذ الاسراء مختص بالليل ليس الا وانه
اتى به للدلالة على التقليل المستفاد من التنوين المتوقف وجوده
عليه اي ان الاسراء وقع في قليل من الليل فاندفع ما يقال الاسراء
مختص بالسير ليلا **و**قد علمت ان التنوين اذا كان للتقليل يعني
ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كان في مدة من الليل اطلع فيها
على ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم مما يتعجب منه غاية التعجب
موذن بامر عظيم وشان فخيم فالتنوين ح وان كان للتقليل
فلا مانع ان يكون للتعظيم والتفخيم لان وصفه بذلك من جهة فخامة
الواقع فيه وعظمته كيف وقد عظم الله سبحانه بصيغة المبالغة من
وقع له ذلك والعظيم يليق به الامر العظيم تخصيصا له من
العلي العظيم **و**الطيبي حكى خلاف ذلك ورد عليه بعض

المحشين

المحشين بما قررناه لك وبعضهم جعل التنوين للتبعيض وقال
بعضهم والتبعيض يقرب من التقليل تامل **و**مدلول
اسرى بعبده ليلا يقتضي ظرفية الليل في الليل ولا يدفع ذلك
الا بتجريد معنى اسرى من الليل فيصير المراد منه السير لا
بقيد كونه ليلا كما قيل بنحو ذلك في قولك الكلمة لفظ وضع
لمعنى مفرد **قلت** وانما كان الاسراء ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص
ووقت الصلاة التي فرضها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه
وتعالى قم الليل الا قليلا ولكونه ابلغ للمؤمنين في الايمان بالغيب
الذي هو احد الشرائط الست لبقاء الايمان وفيه فتنة الكافر
التي صرف وجوده لغير ما خلق له **و**قال بعض العارفين بالله
سبحانه لما محى الله سبحانه اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل
فتضرع لجبر الخسارة فجبره باسرائه صلى الله عليه وسلم فيه **و**قيل
غير ذلك وهل الافضل الليل ام النهار فبعضهم ذهب الى تفضيل
الليل لتقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة بخلاف النهار فانها يوم
الجمعة فقط **و**نظر فيه لان وقت النداء والاقامة ونزول الغيث
فان الدعاء يستجاب في ساعة فاكثر من كل نهار وكذا الجمعة بل يزيد
فيها ساعة الاجابة المخفية وبمثل ما ذكر استدل من فضل النهار على
الليل **وقد** علمت ان في الليل الاذان والاقامة كما في النهار والساعات
المذكورة من نزول الغيث ومنه موجودة في الليل ومن اعظم
الادلة ما قدمنا من الاسراء المتضمن لرؤيته صلى الله عليه وسلم رب
العزة ونزول القران فيه كما في قوله سبحانه انا انزلناه في ليلة
مباركة كيف لا وليلة الاسراء افضل من ليلة القدر في حقه صلى الله
عليه وسلم لرؤيته مولاه سبحانه وتعالى فيها وليلة القدر افضل في حق
الامة لانها لهم افضل من الف شهر بالنسبة لمن كان قبلهم وهي
ثلث وثمانون سنة وثلث سنة كذا في معراج شيخنا الاجهوري

قلت وعبارة المص في افضلية ليلة القدر مطلقة وكلامه فيه
تقييد للمطلق وذلك يحتاج الى سند يعتمد عليه فيصح الزيادة به على
الكتاب مع ان قاعدة اصولنا معشر الحنفية ان المطلق ينسخ المقيد
والعام ينسخ الخاص ولم ار في هذه القضية سندا من الكتاب والسنة
يؤيد مدعاه رحمه الله ثم راجعت النجم الغيطي فرايت كلامه موافق بمعراج صح
لما قلنا فانظره وقد اكرم الله سبحانه نبينا ليلا بكرامات منها
انشقاق القمر وايمان الجن به ورأى اصحابه نيرانهم كما في صحيح
مسلم وخرج الى الغار ليلا والليل اصل ولهذا كان اول [illegible]
وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه
بالسمر وكان صلى الله عليه وسلم اكثر اسفاره ليلا وقال عليه
الصلوة والسلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
والليل وقت الاجتهاد للعبادة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم
حتى تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه واجبا فلما كانت
العبادة ليلا على هذا الوجه اكرم بالاسراء فيه ليكون اجر المصدق
به اكثر فيدخل فيمن امن بالغيب دون من عاينه نهارا
وقدم الليل على النهار في كتابه سبحانه في عدة مواضع واقسم
به تذكر وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الاخير فيقول
من يدعني فاستجيب له ومن يسئلني فاعطيه ومن
يستغفرني فاغفر له الحديث وهذه الخصيصة لم تجعل
للنهار بشر بها صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من الليل من
سعة الرحمة ومضاعفة الاجر وتعجيل الاجابة كيف وقد
امر حبيبه بالتهجد فيه فقال سبحانه ومن الليل فتهجد
به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي
الاية دلالة لابطال كلام الفلاسفة من ان الظلمة من شانها

الاهانة

الاهانة والنشر ولان الله سبحانه اكرم الانبياء في الليل كابراهيم
ولوط وموسى صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين كقوله تعالى
فلما جن عليه الليل الاية وقوله فاسر باهلك بقطع من الليل
وفاسر باهلك انكم متبعون وواعدنا موسى ثلثين ليلة
وناجاه ليلا وقد صنف بعض الفضلا كتابا في ترجيح الليل
على النهار بوجوه انتهى بعضه من معراج الغيطي وبعضه
للعبد الفقير وقوله من المسجد الحرام اي من مسجد مكة
لانه صلى الله عليه وسلم كان في بيت ام هانئ واول مسجد وضع
على الارض المسجد الحرام كما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله
عنه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد
وضع على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد
الاقصى قلت وكم بينهما قال صلى الله عليه وسلم اربعون عاما
الحديث وقد استشكل الحديث على بعضهم فقال معلوم
ان سليمان بن داود صلوات الله على نبينا وعليهما الذي بنى بيت
المقدس سئل الله ثلثا سئله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاعطاه اياه وسئله حكما يواطئ حكمه فاعطاه اياه وسئله
من اتى هذا البيت اي بيت المقدس لا يريد الا الصلوة فيه
ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة وروى
ابو داود وابن ماجه عن ميمونة قلت يا رسول الله افتنا في
بيت المقدس قال ارض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه
فان صلوة فيه كالف صلوة في غيره والجواب عن استشكال
الحديث ان سليمان مجدد لا مؤسس والمؤسس له ادم
بعد بناء الكعبة وقيل ولده قال الشيخ علي الاجهوري وقد

دخله نبينا صلى الله عليه وسلم قلت القرائن دالة على دخوله صلى
الله عليه وسلم انتهى **اقول** دخوله ليلة المعراج ثابت بالكتاب
والاجماع وعليه الجمهور فما كان الاجهوري اراد غير تلك
الليلة فله كلام لكن عبارته في معراجه مطلقة فكيف صدر منه
هذا مع فضله وجلالة قدره **والمراد** من المسجد الحرام المذكور
بعدوده في كلام الفقهاء الا في قوله سبحانه فول وجهك شطر
المسجد الحرام فالمراد به الكعبة كذا قال الاجهوري **و**في البيضاوي
ما يفيد خصوص المسجد وعليه مشى ابو السعود في تفسيره قال
هو المسجد الحرام بعينه **اقول** والله اعلم فول وجهك شطر اي جهة
المسجد الحرام اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان
استقبال العين فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون
الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين مع ان
المقصود في الاستقبال الكعبة وانما دفع فرضية اصابة العين في الاول
لما في ذلك من الحرج على من بعد من مكة وفي ذكر شطر والمسجد دون
الكعبة دلالة على دفع الحرج كما في النص القرآني وعلى ان الواجب
التوجه الى الجهة دون العين على الغائب لا يقال التوجه الى المسجد
توجه الى عين الكعبة لاحاطته بها كالدوائر المحيطة بالمركز فانها
لا تخرج عن المحاذات وان كبرت وعظمت جدا لانا نقول ربما يتوجه
الى طرف من المسجد لا يحاذي عين الكعبة وهو ظاهر بل الدوائر المحيطة
بالشيء ربما يتوجه اليها بحيث يقع الخط من البصر على المحيط ولا يقع على
المحاط فلا تكون العين مصابة وقد حقق الحلبي في كبير المنية وحواشي صدر
الشريعة وحواشي الهداية فعليك بها ولو فسر ابو السعود الاية بمقتضى
مذهب النعمان لكان احسن من تبعه لمذهب المخالف وهو الشافعي
رحمه الله تعالى **ثم** نقل ابو السعود حيث قال **وروي** عنه صلى
الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين

ما جعل عليكم في الدين من حرج

حسن چلبي وصم

النائم

النائم واليقظان اذ اتاني جبريل عليه السلام بالبراق **وقيل** وهو
في دار ام هاني **و**المراد بالمسجد على هذا ما يحيط بالمسجد ويلتبس
به **فائدة** روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام كان
نائما في بيت بنت ابي طالب ام هاني بعد صلوة العشاء فكان
فلما قام ليخرج الى المسجد تشبثت ام هاني بثوبه صلى الله عليه
وسلم لتمنعه انه يكذبه قومه قال عليه الصلوة والسلام وان كذبوني
فلما خرج جلس اليه ابو جهل فاخبر عليه الصلوة والسلام
بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر لؤي بن غالب هلم
فحدثهم فمن مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا
وارتد ناس ممن كان امن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله
عنه فقال ان كان قال لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال
اني اصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق وكان فيهم من
يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت المقدس
فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب
فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال
تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا
يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله
الشمس قد اشرقت فقال الآخر هذه والله العير قد اقبلت يقدمها
جمل اورق كما قال ثم لم يؤمنوا قاتل الله سبحانه كافرهم **و**اختلف
في وقته اي الاسراء قيل كان قبل الهجرة بسنة وعن الحسن وانس
رضي الله عنهما انه كان قبل البعثة **و**اختلف اكان في اليقظة او في المنام
وقد علمت مما قدمنا انه وقع مناما ويقظة **فالذي** كان في المنام
قبل البعثة **و**الذي كان في اليقظة بعد البعثة **و**اختلف فيه
ايضا اكان جسمانيا او روحانيا **والحق** انه كان جسمانيا **و**ينبئ
عنه التصدير بالتنزيه المتضمن للتعجب لان الروحاني ليس فيه

الاستبعاد والاستنكار وخرق العادة بهذه المثابة ولذلك تعجب
منه قريش واستحالته لما قدمنا لك تحقيقه عن الهندسة
وغيرها **وما** روت عائشة رضي الله عنها صحيح بحسب
ما وقع لها من الاطلاع **فقول** بعضهم عائشة لم تكن او ذاك
ولدت بناء على وقوعه قبل البعثة او بعد البعثة بعام او كانت
في سن من لا يضبط الامور لصغرها الخ كل ذلك من ضيق العطن
وقلة التدبر والاطلاع لان الاسراء لم يقع له مرة او مرتين
بل كان سارياً ابداً **فما** شاهده الخلق بحسب ما تيسر لهم
تكلموا فيه وما لم يشاهدوه لم يتكلموا فيه لعدم وقوفهم على
سره **فاول** ما اسري به صلى الله عليه وسلم ساعة وضعه لما خرج
من بطن امه فطاف به جبريل مشارق الارض ومغاربها وغاص
به في البحار وصعد به الى المنتهى كل ذلك في طرفة عين وردّه
الى امه **الثاني** وهو ابن ثلث سنين مع اخيه يرعى خلف
بيوت بني سعد **الثالث** وهو ابن عشر سنين ينقل الحجارة
مع قريش واعمامه **الرابع** اسري به قبل نزول الوحي لما
قال زملوني زملوني **الخامس** بعد نزول الوحي بسنة ونصف
لما قال دثروني دثروني **ومن** ذلك اسراء عام واسراء
خاص فالعام عند نزول كل وحي **و**الخاص مثل هذا الذي
تكلم عليه العلماء ولم يحصوا قولا واحدا ولم يعبروه بصفة
متفق عليها فمن اراد علم ذلك فليعلم انه روايات صحيحة غير محيطة
بحقيقتها رواية لعدم احصائها بل لم تدرك حقيقته صلى الله واحدة صح
عليه وسلم **فكيف** تدرك حقيقة ما وقع له انه من التكرمة
الا ترى الى زيادة الرواة ونقصانهم في شق صدره صلى الله
عليه وسلم **وما** ذكره صلى الله عليه وسلم في ترتيب الانبياء عليهم
الصلوة والسلام في السموات وفي دخول الجنة وفي رؤية

النار

النار **و**سماع صريف الاقلام وغشيان سدرة المنتهى بالالوان
الى غير ذلك **و**هذا كله مما ذكره صلى الله عليه وسلم ونقلته الرواة
كل صفة في وقتها كما فصله اهل الحديث كل في جامعه فمن تبين
له ذلك وعلم عمل به واذعن اليه لم يبق عنده اشكال واشتباه
في ذلك **و**من ظن انه صلى الله عليه وسلم لم يسر به الا مرة واحدة
فانما عمل على هذا الاسراء كيف وقد روى ابن عباس عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان نائما في بيت ام هانئ الحديث **وقد**
ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم وقع له الاسراء وهو ابن
خمس وخمسين سنة وفيه فرضت الصلوة وردت تفضلا
من الله سبحانه واحسانا بشفاعة ومراجعة نبينا صلى الله عليه وسلم
من الخمسين الى الخمس فعرج من عند موسى صلوات الله
على نبينا وعليه الى ربه تسع مرات يرجوا التخفيف عن امته صلى الله
عليه وسلم فسبحان من عرجه تسع مرات في صلب معراج تلك
الليلة وهذا هو الذي لم يعده لفرض الصلوة فيه دون غيره
كذا نقلت عن اشياخي **وهذا** السادس اذا ضممته الى الخامس
ومن الروايات التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينما انا
قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليّ فوكز بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في
الاخرى فسمت حتى ساوت الخافقين ولو شئت لمسست
السماء وانا اقلب طرفي **و**نظرت جبريل كانه جلس بها وفتح باب
السماء ورأيت النور الاعظم والحجب وفرجت فاوحى الي ما شاء
ان يوحي **وفي** رواية ركب البراق حتى اتى به الحجاب الذي يلي
العرش فخرج منه ملك فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل
فقال انا اقرب الخلق مكانا ولم ار هذا الملك قط فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فاذا النداء صدق عبدي انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله اشهد

ان لا اله الا الله فاذا النداء صدق عبدي لا اله الا انا ثم كذلك الى تمام
الاذان ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى
باهل السماء وفيهم آدم ونوح كل هذه روايات صحيحة
لا يشك فيها عاقل واوقاتها مجهولة لنا واسراء صاحبها غير
محدود ولا موقوف ولا موقت ودليل ذلك انه صلى الله عليه
وسلم روحاني ابدا وان كان بشرا فلا ير لصورته ظل في شمس
ولا قمر ولا سراج ويرى من خلفه كما يرى من امامه
ولا يحجب بصره الجبال ولا المسافات البعيدة فكيف يحجب
بصره السموات والاجرام اللطيفة ولهذا وقع الخلف بين العلماء
هل عرج بروحه او بجسده فمن تيقن ان جسمه لطيف قال
عرج بجسده وروحه ومن لم يعلم ذلك ولم يتيقنه قال بروحه
فقط ويا عجبا من يخاطبه الجمادات وتسعى اليه النباتات وتحادثه
الروحانيات وتطيعه العوالم الكليات والجزئيات كيف ينكر
اسراؤه بجسده او يبعده احد بوهمه فوالله ما من معجزة ايد بها
نبي من الانبياء صلوات الله عليهم الا قد ايد بمثلها او خير منها
نبينا صلى الله عليه وسلم كيف لا وادخل اهل الاشارة في هذا المعنى
قوله سبحانه ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها ولذلك
شريعته نسخت جميع الشرائع وكذا معجزاته احتوت على جميع المعجزات
وحالاته صلى الله عليه وسلم خارجة عن معقول البشر اسراؤها
وفضائلها ولذا عجزت عشاقهم واجتهد كل بحسب ما فهم وسمع وعقل
اذ اسراره صلى الله عليه وسلم فوق ظهور عقول الخلق كما قد
اجمع ولله در البوصيري حيث قال رضي الله عنه وارضاه امين
أعيى الورى فهم معناه فليس يُرى • للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد • صغيرة وتكل الطرف من امم
وكيف تدرك في الدنيا حقيقته • قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

ولذلك

ولذلك لاحظه ابو بكر بعين قلبه فصدقه وامن به وابو جهل راه
بعين راسه فقط مع عمى قلبه فلم يهتد ادركه حال ابن ام مكتوم
وهو اعمى واويس القرني من بعيد تنورت به صلى الله وسلم
سريرته فاجاب عمر وعليا حين قالا لاويس ما الذي اخرك
عن رؤيته وقد بلغت زمانه فقال لهما وهل رايتماه انتما والله
ما قد رآه جبريل وميكائيل فكيف بنا نحن وفي كلام البوصيري
اشارة الى قول اويس القرني نبهنا الله سبحانه لدرك الحقائق
ونفعنا وامدنا بمدد اهلها انه على كل شيء قدير وقوله سبحانه الى
المسجد الاقصى افعل من القصي وهو البعيد وسمي الاقصى لبعده
عن المسجد الحرام مسافة او لانه لم يكن وراءه مسجد فثبتت له هذا
النعت وان كان وراءه بعد مساجد هي اقصى منه لان العلمية
اذا ثبتت لسبب لم يضر زوال السبب كزوال سبب الرمل ويحتمل
ان يريد بالاقصى البعيد دون مفاصلة فافعل التفضيل ليس على
بابه وكان الاقصى اي ابعد مسجد عن هذا مكة يعظم بالزيارة وقيل
وصفه بالاقصى اي من العرب او من الكعبة او من اهلها او منه صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن ابي جمرة والحكمة في اسرائه صلى الله عليه
وسلم اولا الى بيت المقدس لاظهار الحق على من عانده لانه لو عرج
به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح
فلما ذكر انه اسري به الى بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك
لزم تصديقه في بقية ما ذكر وقيل الحكمة في ذلك ان الله سبحانه اراد
ان يريه القبلة التي صلى اليها مدة كما عرف الكعبة التي صلى اليها وقيل
لكونه مجمع الانبياء فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم
او لعله يحلي سبحانه تربة فاضلة من مشاهده وطئ قدمه فتم تقديس بيت
المقدس صلوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلما تم تقديسه اخبر صلى
الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه

ولمنه ومسقط راسه الشريف وموضع نبوته ومسجد المدينة
لانه محل هجرته وارض تربته ومسجد الاقصى لانه موضع معراجه
صلى الله عليه وسلم واول قبلة صلى اليها وقوله سبحانه باركنا حوله
لان حوله مقر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومتعبدهم ومهبط
الوحي والملائكة وكثرة الانهار والاشجار والثمار فالبركة عامة للدينية
والدنيوية ولما عمت بركته ما حوله من الشام وما قاربه منها من
التوابع واللواحق اخبر الله سبحانه نبينا عن ذلك للاشارة ان البركة
في المسجد الاقصى ثابتة بالاولوية اذ هو المذكور بعد المسجد الحرام
وقيل المراد من باركنا حوله من ان البركة نشات منه فعمت جميع
الارض لان مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت صخرة بيت
المقدس كذا افاده النجم الغيطي ورايت منذ اربعين سنة مثل
هذه العبارة في مناسك القدس لمنلا رحمه الله فان قلت
اذا كانت البركة حول المسجد الاقصى كما ذكر فبماذا يتميز عليه
المسجد الحرام قلت تميزه بوجوه احدها قوله سبحانه ان اول
وضع للناس للذي ببكة مباركا ثانيها انه صلى الله عليه وسلم
ولد فيه ثالثها ان العبادات تتضاعف فيه للطائفين والعاكفين
والركع السجود اكثر مما تتضاعف في غيره رابعها ان سكانه
في غاية النصب اذ هو واد غير ذي زرع نزهه الله عن خصب
الدنيا وسعتها لئلا يكون القصد اليه ممزوجا بقصد الدنيا ولا
ريب ان الاجر على قدر المشقة وفضل البركة الدينية على الدنيوية
ظاهرة وان كانتا موجودتين في الاقصى وما حوله فالبركة الدينية
التي في المسجد الحرام تفضلها كما لا يخفى اذ هو ظاهر كالشمس
رابعة النهار وقوله سبحانه لنريه من اياتنا قرا الجميع بنون
العظمة جريا على باركنا وفيه التفات من الغيبة في اسرى الى التكلم
في باركنا ولنريه ومن اياتنا فيه اشارة الى اختصاصه بالمنح الالهية

والزلف

والزلف الربانية وغيبة شهوده في عين بي يسمع وبي يبصر ولا ريب
ان اول الاسراء الى عالم غيب ثم الى عالم شهود وحضرة ورؤية
وكلام وقوله انه هو السميع البصير الصحيح ان الضمير في
انه لله تبارك وتعالى اي انه السميع لاقوال محمد البصير بافعاله
قال بعض المحققين ولا بعد بان يرجع الضمير الى العبد وهو
النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو
السميع بنا لكلامنا البصير بنا لذاتنا واما توسط الضمير
المنفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل
السر في الضمير محتملا للاشارة الى المطلوب وانه صلى الله عليه
وسلم انما راى رب العزة به وسمع كلامه به وهذا السر مذهب
انس وعكرمة والحسن وكان يحلف بالله لقد راى محمد صلى الله
عليه وسلم ربه بعيني راسه فان جعل رؤيته ليلة المعراج في
عالم الدنيا مشافهتها بالخطاب له صلى الله عليه وسلم كان من قبيل تخصيص
العام وكيف يجعل من عالم الدنيا بعد انقطاع الواسطة ووقوف
جبريل عند حده ومجاوزة النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة
رقيه صلى الله عليه وسلم الى محل لا يعلمه الا العزيز العلي فخاطبه
حال تطرقه بعينيه اليه بفرض الصلوة وغيرها من تعداد ما انعم به عليه
وخصه من المواهب الروحانية السنية التي لم تكن لسائر الانبياء
على نبينا وعليهم الصلوة والسلام كيف وقد سئل جبريل الصحبة
والمواسنة فقال له جبريل لا اقدر وانما اسرى الله بك ليريك من
اياته فلا تغفل يا محمد قد كنت احسب عرفت الله قبلك والان
عرفت قدري وقدرك والله لو تقدمت انملة واحدة لاحترقت
بانوار السبحات وما منا الا له مقام معلوم قال جبريل هذا حين نزله
الملك المقرب بالرفرف وجلس محمد صلى الله عليه وسلم عليه ثم دنى محمد صلى الله
عليه وسلم من ربه قاب قوسين او ادنى فما كذب الفؤاد دليل

على الاسراء بالروح **وما زاغ البصر وما طغى** دليل على الاسراء
بالجسم والروح وكل ذلك صحيح واقع كما قدمنا **قال** الشيخ الشامي
في معراجه عن ابن دحية خص النبي صلى الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة
لان صاحب الشفاعة في القيامة فتوسط قبلها لئلا يقع له صلى
الله عليه وسلم دهشة البديهة كما تقع لغيره من الانبياء عليه وعليهم
الصلاة والسلام فاراد الله سبحانه ان يزيل الوحشة عنه قبل ذلك
المقام ليتمكن من المقام المحمود واهله سبحانه قبل المشهد الاعلى
للمشاهدة والكلام فيتفرغ في المشهد ويتمكن في المقام المحمود انتهى
واعلم ان امر المعراج مختص بالتاليف فلذا اقتصرنا على هذا القدر والله اعلم
ولما كان لطفا من الله سبحانه حاملا للانبياء على فعل الخير وزاجرا
عن فعل الشر بعصمة من الله مع بقاء الاختيار قال الناظم رحمه الله

وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَفِي أَمَانٍ • مِنَ العِصْيَانِ عَمْداً وَانْعِزَالِ

اي الناظم بان واللام في لفي والجملة الاسمية ردا على من ينكر عصمتهم
لان الله سبحانه عصمهم وان كان الاختيار باقيا فيهم لانهم مشرعون
والتشريع مناف لصدور الذنب فالله سبحانه جعلهم في حفظه حيث
امنهم من صدور الذنب عنهم بحيث لم يخلق الذنب فيهم اي فعله مع
بقاء الاختيار بسبب الجبلة البشرية واذا كانت الانبياء كذلك فالرسل
من باب احرى واولى بناء على الفرق الذي سبق في تعريف النبي والرسول
وان اريد بالنبي القدر المشترك فلا فرق **و**بما قررناه علم ان الملائكة
مجبولون على العصمة فهي ذاتية فيهم لانهم مبرؤون جبلة عن الموانع
والصوارف بخلاف الجبلة البشرية فان لها شواغل وصوارف ولهذا
فضل خواص البشر على خواص الملك وعامتهم من اهل الطاعة
على عامة الملك خلافا للمخالف لهذا المثال **و**قوله من العصيان واكثر
النسخ عن موضع من والامر سهل لان حروف الجر ينوب
بعضها مناب بعض ان لم يخل المعنى والعصيان مخالفة الامر

زاد به الكشاف

عمدا **قيل** كانت الزلة مخالفة سهوا لكن علماء سمرقند لا يطلقون اسم
الزلة على افعال الانبياء لانها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل
وتركوا الافضل فعوتبوا على ذلك لان ترك الافضل منهم بمنزلة ترك
الواجب من الغير **فالاجماع** منعقد على انهم معصومون من الكبائر
قبل النبوة وبعدها **و**اما الصغائر فجوزها الجمهور قال في الفوائد
والجواز لا يقتضي الوقوع والجبائي واتباعه لا يجوزونها عمدا ويجوزونها سهوا
بالاتفاق وينبهون عليها عند المحققين من عند الله سبحانه فينتهوا عنها
هذا بعد الوحي واما قبل الوحي فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة
عمدا كان او سهوا **و**ذهب المعتزلة الى امتناعها قبل الوحي وبعده
لانها توجب النفرة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة وهو الاتباع
والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على
الخسة ومنع الشيعة صدور الكبيرة والصغيرة قبل الوحي وبعده عمدا كان
او سهوا سواء كانت الصغيرة دالة على الخسة ام لا **قلت** واقتصر السعد
بالنقل عن الشيعة مع ان هذا هو الذي ذهب اليه جماعة من محققي
اهل السنة كابي اسحاق الاسفرايني وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض
والامام السبكي والبلقيني والسنوسي على امتناع الصغائر قبل النبوة
وبعدها ان تقع منهم مطلقا سهوا او عمدا وعزا ابن برهان هذا الاتفاق
المحققين من اهل السنة والجماعة وهذا هو الادب **و**في شرح
الوهبانية العصمة ثابتة للانبياء صلوات الله عليهم عند اهل السنة
وعرفها بعضهم بانها كون الشخص بحيث يمتنع صدور الذنب عنه
بخاصة في نفسه او بدنه **و**الشيخ ابو منصور الماتريدي انها لا تزيل
المحنة اي لا تجبر على الطاعة ولا تعجز عن المعصية بل هي لطف من
الله يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار للابتلاء
واتفقت الائمة على عصمتهم من الكفر مطلقا اي في صغرهم وكبرهم
قبل الوحي وبعده وقال اصحابنا انهم معصومون عن الكبائر مطلقا

قبل الوحي وبعده عمدا او سهوا و عن الصغائر بعد الوحي
وقبله يجوز وقوع صغيرة سهوا على سبيل الندور وينبهون
عليه قال القاضي عياض تصور المسئلة كالممتنع فان المعاصي
انما تكون بعد الشرع اذ لا يعلم كون الفعل معصية الا من الشرع
ولذا قال بعض اصحابنا الامتناع بالسمع اذ لا مجال للعقل
لكن دل السمع بعد ورود الشرع على انهم كانوا معصومين
قبل البعثة ولا نظر للتحسين العقلي وتقبيحه كيف وقد امرنا
باتباعهم في اقوالهم وافعالهم فقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال سبحانه واتبعوه لعلكم تهتدون فلو جازت
منهم المعصية لكنا مامورين باتباعهم فيها وهو خلف قال
الشيخ السنوسي في وسطاه وبالجملة بالاتباع له صلى الله عليه
وسلم في جميع افعاله الا ما اختص به ورؤية الكمال جملة وتفصيلا فيها صح
ما علم من دين السلف ضرورة ولا شك ان هذا دليل قطعي
اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه سائر الرسل
عليه وعليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات
وان افعالهم دائرة بين الواجب والمندوب والمباح وهذا
بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته واما اذا نظر اليه
بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم دائرة بين الواجب والمندوب
لا غير لان المباح لا يقع منهم عليهم الصلوة والسلام بمقتضى
الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا
لنية يصيرها قربة واقل ذلك ان يقصد به التشريع للغير
وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظم فضلها
واذا كان ادنى الاولياء يصل الى رتبة يصير معها مباحاته كلها
طاعات بحسب النية في تناولها فما بالك بخيرة الله من خلقه
وهم انبياؤه ورسله عليهم الصلوة والسلام لا سيما اشرف

وافضل

وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه من امة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما مثل الزمخشري فلا يعتد به في
مثل هذه المسئلة وليس ترهاته معتبرة صرح به الشيخ يس
في حاشيته الوسطى قلت كلما تفوه به المعتزلة من الكلام
المخالف لاهل السنة ليس بمعتد به وكان الشيخ يس يقول
ذكر الشيء المعين لا ينفي ما عداه قال السنوسي فيها ولتكن
ايها المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب
بان تصغي باذنك وعقلك الى خرائف ينقلها كذبة المؤرخين وتبعهم
في بعضها بعض جهلة المفسرين فقد سمعت الحق الذي لا اعتبار
عليه في حقهم عليهم الصلوة والسلام فشد يدك عليه وانبذ من
قلبك كل ما سواه والله المستعان فما ورد بطريق التواتر في
القران والحديث فمؤول مصروف عن ظاهره وما ورد في الحديث
بطريق الاحاد فمردود وان اردت زيادة تفصيل فعليك برسالتنا
الحبل المتين في عصمة الانبيا والمرسلين ثم الزم الادب في هذا المقام •
لئلا تكون من المردة اللئام • والانعزال في الصحاح عزله عن العمل
اي نحاه عنه فالمعنى امنهم وحفظهم ونجاهم من العصيان
وافرزهم عن غيرهم في هذه الخصلة العظيمة الفضل او يقال
وان الانبياء لفي امان عن الانعزال من مرتبة النبوة في الدنيا
والاخرة لان الله تعالى وصف ارواحهم بها في علمه او حين اخذ
عليهم الميثاق فلا يضر انقطاع الوحي والتبليغ بانتقالهم من
هذه الدار ولا يلزم قيام الصفة بغير موصوف اما اولا فلان
الارواح لا تفنى واما ثانيا فلان الانبيا احيا في قبورهم وما
نسب الى الاشعري من انها في حكم الباقية وليست باقية حقيقة
مفترى عليه وان اقره صاحب المواهب في المقصد السادس
وقد تعرض التاج السبكي لهذه المسئلة في قصيدته النونية التي

جمع فيها مسائل الخلف بين الاشاعرة والماتريدية او يقال
في امان عن الغزال حيث لم يصدر منهم ذنب حتى ينعزلوا
لان في العاصي لم تؤمن العباد باتباعه لان الاتباع عهده
وميثاق اخذه الله سبحانه على ادم وذريته فمن نقضه
كان ظالما وقد قال سبحانه لا ينال عهدي الظالمين وهذا
المعنى هو المناسب للصدر ولما كان امر النبوة يقتضي
الاشتهار وهو لا يكون للنساء بل هو مختص بالرجال فقال
وما كانت نبيا قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال
اي ما كانت انثى نبيا قط اي في زمن من الازمان الماضية
السابقة لان قط اسم من اسماء الافعال بمعنى انته ان تعتقد جازما
ان انثى من الصالحات المؤمنات تكون نبية عند الماتريدية نقلا
وعقلا اما النقل فقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والمراد باهل
الذكر اهل التورية والانجيل كما قيل اسئلوا اهلها هل كانوا
رجالا ام اناثا كيف يكون من الاناث نبي وقد امرهن الله
بالتستر والقرار في البيوت فقال تعالى وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قيل هي ما بين ادم ونوح
وقيل ما بين ادريس ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم
على نبينا وعليهم الصلوة والسلام كانت المراة في زمنه تلبس
درعا من اللؤلؤ فتمشي في الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل
زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين محمد صلى الله
عليه وسلم وعيسى عليهما والتبرج اظهار الزينة والتصنع بها
وكشفها للاجانب والنبي لا بد له من الظهور والتبليغ والاشتهار
بدعوة الخلق الى الحق واظهار المعجزات الخارقة للعادات والانوثة تنافي
ذلك فالنص ورد يجب ان يكون ذكرا عملا بعبارة النص الذي

قدمناه

قدمناه ومما ورد عنه صلى الله قال جاءت قبلي اربع نبيات ضعيف
صحيح ولئن صح فلا يلزم لانه اراد بالنبيات الرفيعات
بالعبادات والاعمال الصالحة فقد عورض بقوله صلى الله عليه وسلم
هن ناقصات عقل ودين وبقوله صلى الله عليه وسلم اخروهن
من حيث اخرهن الله وخرج الامام احمد عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران
واسية بنت مزاحم امراة فرعون انتهى وكيف يفضل غير
النبي على النبي لو كانت مريم واسية نبيتين لما فضلت
خديجة عليهما فيما رواه احمد فمدح النبي صلى الله عليه وسلم
الصالحات منهن لا يستلزم النبوة قال اكمل الدين بن الهمام
رحمه الله شرط النبوة الذكورة وكونه اكمل اهل زمانه عقلا
وخلقا وفطنة وقوة راي والسلامة من دناءة الاباء وغمز
الامهات والنساء ومن الفظاظة والعيوب المنفرة منهم كالبرص
والجذام وقلة المروة كالاكل على الطريق ومن دناءة كالحجامة
انتهى قال تلميذه قاسم بن قطلوبغا في حاشيته على المسايرة عند
قول شيخه وخالف اهل الظاهر الاية والحديث في الذكورة حتى
حكموا بنبوة مريم عليها السلام قال الامام جلال الدين اتفق
اهل السنة والجماعة ان الذكورة شرط خلافا للاشعري واحتج
بان من شرط النبوة كمال العقل وكمال الدين وهما معدومان
في النساء على ما قدمنا نقلا وعقلا ولقول علي رضي الله عنه
لو كانت تصلح لامراة لكانت لعائشة رضي الله عنها ولاية
الخلافة قال الصابوني الصحيح ما ذهبنا اليه لان النبوة
والرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة واظهار المعجزة ولزوم
الاقتداء والانوثة توجب التستر وبينهما تناف ولان

في العقل والدين

النساء لا يصلحن للامارة والسلطنة والقضاء واقامة الصلوة
بالاجماع وهذه المذكورات من فروع النبوة والرسالة فلان
لا يصلحن لاصل النبوة كان اولى و احتج الاشعري بقوله سبحانه
واذكر في الكتاب مريم لانه سبحانه ذكرها في عداد الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وارسل اليها جبريل عليه السلام
فقال عليه السلام وارسلنا اليها روحنا فقال لها انما انا رسول
ربك الاية والجواب ان هذا لا يستلزم المطلوب لانه لو استلزمه
من مجيء الملك اليها فقد جاء لزوجة ابراهيم حين بشرها الملك
بغلام عليم قالت يا ويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا
الاية ففي البيت رد على من زعم نبوة مريم واسية وهاجر
وسارة وام موسى صلوات الله على نبينا وعليه وحوى على نبينا
وعلى بعلها الصلوة والسلام و قوله ولا عبد اي ولا كان عبد
نبيا قط لان الرق يمنع الاشتغال بالدعوة كيف لا يمنع
والرق اثر الكفر وهو محال في شانهم قبل النبوة وبعدها صلوات
الله وسلامه عليهم و لا كان شخص ذو افتعال نبيا قط فذو
افتعال صفة شخص اي صاحب فعل بشيئة كالكذب والكهانة
والسحر والخداع والشعبذة لان مثل هذه الصفات بل ادنى منها
مخل بمنصب النبوة فكيف يكون هذا ولم يقع لهم احتلام وتثاوب
وعمى فما روي من عمى شعيب لم يثبت ويعقوب حصلت له
غشاوة من حزنه على يوسف وزالت بالقاء قميص يوسف الصديق
على وجهه صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين و اتى الناظم
بالافتعال للقافية والا ففي البيت السابق ما يغني عنه وقد قدمنا
شرحه على حسب الطاقة مع قلة البضاعة نسئل الله سبحانه ان
يجعلنا ممن تخلى عن سوء الاعتقاد وتحلى بشريعة محمد خير العباد
صلى الله عليه وسلم صلوة دائمة الى التناد ولما بين الناظم بعض

شروطا

شروط النبوة بطريق اللزوم اراد بيان من لم ينعقد الاجماع
على نبوتهم فقال المص رحمه الله عليه وذو القرنين لم يعرف نبيا
كذا لقمان فاحذر عن جدال و صاحب الخضر ذو القرنين
عبد الله بن الضحاك بن معد و قيل مصعب بن عبد الله بن قينان
ابن منصور و قيل اسكندر بن فيلقوس الرومي اليوناني
من ولد يونان بن يافث بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام
كذا قيل في نسبه واختلف في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وكذا
الخضر والقول بنبوة الخضر حكاه ابو حيان في تفسيره عن الجمهور
و جزم به الثعلبي وروي من ابن عباس ووهب واسمعيل
ابن ابي زياد ومحمد بن اسحاق الرماني ثم ابن الجوزي و القول
بنبوة ذي القرنين اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي ودخول ذي القرنين مصر ورد في حديث
مرفوع ودخول الخضر مصر غير بعيد فانه كان في عسكر ذي القرنين
بل احد الاقوال في الخضر انه ابن فرعون لصلبه حكاه الكندي
وجماعة اخرهم الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة في معرفة
الصحابة فعلى هذا يكون مولده بمصر و قال ابن عبد الحكم حدثني
شيخ من اهل مصر قال كان ذو القرنين من اهل لوبية كورة
من مصر الغربية قال ابن لهيعة واهلها روم وقد اجاب
بعض الفضلاء نظما عن ابي الخضر صلوات الله على نبينا وعليه
فقال وبعد ذا يا سائلي عن الخضر * من هو ابوه للجواب فانتظر
فقيل ادم وقيل قابيل * وقيل ملكان وقيل عاميل
وقيل رابع اولاد ادم * مصور من ماء ولحم ودم
والصحيح فرعون ابوه يا فتى * فلا تكن لغيره ملتفتا
وقيل هو لبنت فرعون انتسب * فخذ كلام الجد واطرح الريب
وان تقل من قال ذا ومن فتى * قلت لك الشيخ المناوي اثبته

في شرحه للجامع الصغير • من غير تكذيب ولا تنكير
في الحرف للخا كذا مع الالف • فلا تمل عن رسمها فتختلف
ومثله الحافظ السيوطي • برسمه ونقله المضبوط
اثبته في الحسن للمحاضرة • مؤرخا فيه لمصر القاهرة
فقال فرعون اب الى الخضر • بنقله عن غيره وقد ظهر
وقد كفانا الحاذق الهمام • رئيس اهل السنة الامام
كذا ابن العماد العليم البارع • اثبته وما له منازع
في كشف الاسرار الكتاب المعتبر • وما خفي عن ذكرنا وما ظهر
بانه من طهر الفرعون الغبي • فصار صفوة الاله المجتبي
وعنده هذا هو المشهور • وانه حق وما فيه زور
عن ابن زولاق بتاريخ مصر • فلا تحد عنه تقع في الحصر
صدق بالكليم اعني موسى • فانزل المولى له المنا موسى

واخرج ابن عبد الحكم ايضا عن محمد بن اسحق قال حدثني من يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذي القرنين رجل من اهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان ابن يافث بن نوح عليه السلام وذكر صاحب مرآة الزمان ان ذي القرنين مات بارض بابل وجعل في تابوت وطلي بالصبر والكافور وحمل الى الاسكندرية فخرجت امه في نساء الاسكندرية حتى وقفت على تابوته وامرت به فدفن قيل انه عاش الف سنة وقيل الفا وستمائة سنة وقيل ثلثة الاف سنة وقيل بنبوة سنوة دخلن مصر مريم وسارة زوج الخليل واسية امراة فرعون وام موسى حكى ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاواه المعروفة بالحلبيات قال ويشهد لذلك ان مريم ذكرها في سورة الانبياء مع الانبياء وهي قرينة وقد قدمناه وجوابه وام موسى اسمها ابوحانه كذا في حسن المحاضرة للحافظ السيوطي وفي مراتب الانبياء لاحمد

ابن

ابن عماد قال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل قال لا ادري اكان ذو القرنين نبيا ام لا و لهذا قال الناظم لم يعرف ولم يقل لم يكن لان عدم المعرفة لا تستلزم عدم الكون ثم قال والصحيح انه كان نبيا غير مرسل وهذا ذو القرنين الاكبر الذي امتحنت اليهود بسوالهم نبينا صلى الله عليه وسلم او قريش بتلقينهم اي اليهود امتحانا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاجابهم بما امره الله سبحانه به من الجواب المذكور في اخر سورة الكهف وهو اسكندر بن فلفوس اليوناني وقد قدمناه وكان اسود وقيل غير هذا مما يطول ذكره و ذكر ابو ريحان البروني في كتابه المسمى بالاثار الباقية عن القرون الماضية ان ذي القرنين هو ابو كرب سمي بن عير بن افريقيس الحميري وان ملكه بلغ مشارق الارض ومغاربها وهو الذي افتخر به تبع اليماني حيث قال •

قد كان ذو القرنين جدي مسلما • ملكا علا في الارض غير معند
بلغ المشارق والمغارب يبتغي • اسباب امر من حكيم مرشد

وجعل هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن قاله الامام الرازي والاول هو الظاهر ان المراد به اسكندر اليوناني الذي نطق به التنزيل وكان عبدا صالحا مؤمنا ملكا عادلا ووزيره الخضر عليه السلام وكان على مقدمة جيشه وذكر الازرقي وغيره انه اسلم على يد ابراهيم الخليل صلوات الله على نبينا وعليه وطاف معه بالكعبة هو واسمعيل وكان قد حج ماشيا فلما سمع خليل الله صلى الله على نبينا وعليه بقدومه تلقاه ودعا له واوصاه بوصايا ويقال انه اتى بفرس يركب فقال لا اركب في بلد فيه الخليل فعند ذلك سخر الله له السحاب وطوع له الاسباب وبشره ابراهيم عليه السلام فكانت السحابة تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا اراد غزو قوم واختلف في وجه تسميته بذي القرنين

قيل لبلوغه قرني الشمس اي مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك
الروم وفارس او الروم والترك وقيل كان في راسه قرنان
او في تاجه وقيل كان له ذوابتان وقيل لانه لما دعا الناس الى الله
عز وجل فضرب على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله تعالى
فضرب على الايسر فمات فبعثه الله تعالى وقيل لانه اعطى
علم الظاهر والباطن او علم الاختلاف او علم الغيب باعلام
الله اياه من غير امر بالابلاغ والانذار فلم يكن نبيا وعاش مجاهدا
الف وستمائة سنة فيها اعداء الله سبحانه واستغرب ابن كثير كونه
عمر ثلثة الاف سنة وحكى ابو السعود هذا بقيل وقال انه مات
وهو ابن الف وستمائة سنة وروي ان اهل النجوم اخبروه انه
يموت على ارض من حديد تحت سماء من خشب فلما مرض
ببابل رعف وسقط عن فرسه فبسطت له درع من حديد
فنام عليها فآذته الشمس فاظلوه بترس من خشب فلما راى ذلك
ايس وايقن بالموت انتهى وقيل لانه رآى في منامه انه صعد الحوم صح
الفلك فاخذ بقرني الشمس وقيل لانه سخر له النور والظلمة
فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه
وقيل لقب لشجاعته وقيل غير هذا مما لا طائل تحته هذا واما
ذو القرنين الثاني الكافر فقد قال ابن كثير انه اسكندر بن فيلبس بن مصريم
ابن هرمس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نونه
ابن سرحون بن رومية بن ثوفط بن نوفيل بن رومي بن الاصفر
بن اليفز بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل كذا نسبه ابن عساكر
المقدوني اليوناني المصري باني الاسكندرية التي يورخ بايامها الروم
وكان متاخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفي سنة وهذا قبل
المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس
الفيلسوف وهو الذي قتل دارا بن دارا واذل ملوك الفرس ووطئ

ارضهم ثم قال وانما بينا هذا لان كثيرا من الناس يعتقد انهما واحد
وان المذكور في القرآن هو المتاخر فيقع في خطاء عظيم وفساد
كبير كيف لا والاول مؤمن عبد صالح بل مختلف في نبوته وانه كان
عند ابن كثير الصحيح انه ليس بنبي ووزيره الخضر عليهما السلام
واما الثاني فكان كافرا ووزيره ارسطاطاليس ح ليس كما
قدمنا ومقدون بلده من بلاد الروم غربي دار السلطنة
المحروسة القسطنطينية المحمية لا زالت مشحونة محلاة
بالشعائر الدينية قال ابو السعود في تفسيره بين قسطنطينية
وبينها خمسة عشر يوما ونحو ذلك عند مدينة سيروز اسمها
بلغة اليونانيين مقدونيا كانت سرير ملك هذا الملك
وهي اليوم بلقع لا يقيم بها احد ولكن فيها علائم تحكي كمال
عظمتها في عهد عمرانها ونهاية شوكة واليها وسلطانها ولقد
مررت بها عند القفول عن بعض المغازي السلطانية
فعاينت فيها من اعاجيب الاثار ما فيه عبرة لاولي الابصار انتهى
من تفسير ابي السعود وفي معالم التنزيل وروي ان عمر سمع
رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين
فلم ترضوا حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن جبير بن نضير انه
ملك من الملائكة اهبط الى الارض وعن مقاتل انه نبي ووافقه
الضحاك وقوله كذا لم يعرف بدليل قطعي كون لقمان نبيا بل قيل
انه حكيم والحكمة في الاية بمعنى الفهم والعقل وقيل الحكمة النبوة
لكن لما لم يقطع بها اذ بالاحتمال لا تثبت فاحذر ايها المومن عن
ايقاع جدال غير مفيد لان الله قال ولا تقف ما ليس لك به علم اذ لا مجال
للعقل في نبوتها ونفيها بل لا بد من دليل قطعي غير محتمل لان في
اثبات النبوة لمن ليس نبيا في نفس الامر كفر كما ان نفيها عمن قطع
بنبوته في نفس الامر كفر كذلك فذو مبتدا بمعنى صاحب القرنين

مضاف ومضاف اليه لامية وجملة لم يعرف نبيا خبر المبتدا وكذا
خبر مقدم ولقمان مبتدا مؤخر والفاء في فاحذر جوابية لشرط
مقدر تقديره اذا علمت ان ذا القرنين ولقمان لم يعرفا نبيين فاحذر
عن جدال احد واحذر امر من حذر يحذر من باب علم يعلم او الجدال
لا عن علم نافع قبيح موبق منهي عنه بالنص الذي قدمنا ولم يذكر
المص الخضر لترجح القول بنبوته بل قطع البعض بها **سئل** ابن
مقاتل عمن انكر نبوة الخضر عليه السلام وذا الكفل عليه السلام
قال كل من لا يجمع الامة على نبوته لا يضره ان يجحد نبوته من
المحيط البرهاني في الثاني والاربعين من كتاب السير وفي شرح
جوهرة التوحيد الكبير لابراهيم اللقاني المالكي ينبغي اعتقاد كون الخضر
نبيا لئلا يتذرع بذلك اهل الباطل في دعواهم ان الولي افضل من النبي انتهى
قلت سواء ثبتت نبوة الخضر او لم تثبت لم يلزم الافضلية على
موسى الكليم بمجرد التعليم وان اجمع الامة على ولايته كذلك الا ترى
الى امين الوحي الروح قد جعله سبحانه معلما لسيد الكونين وقد الامين
اعترف جبريل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى بقوله قد عرفت الآن
قدري الخ عند تجاوز النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى كما قدمناه وهو
من رسل الملائكة بالاجماع فانتفت افضلية الولي على النبي بلا نزاع
وانما النزاع في ولاية النبي هل هي افضل من نبوته ام نبوته افضل والمعتمد
ان النبوة افضل **و**لا يبلغ ولي درجة الانبيا لان الانبيا معصومون بني من صح
مامونون عن خوف الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك
مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الاتصاف بكمالات
الاولياء **فما** نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من
النبي عليه الصلوة والسلام كفر وضلال انتهى من شرح العقائد للتفتازانية
قال الخيالي قد ذهبت العظماء من العلماء الى ان اربعة من الانبياء في زمرة
الاحياء الخضر والياس في الارض وعيسى وادريس في السماء فذيل لنا

فائدتان

فائدتان كون الخضر نبيا وكونه حيا **قلت** قد ذكر بعض الفضلاء كابن
التلمساني في حاشيته على شفاء القاضي عياض انه نبي مرسل وقد قطع
به بعض الفضلاء كابراهيم اللقاني وغيره وقال انها ثابتة بدليل قطعي
وهما نحو بل هو رسول وهو الظاهر من مذهب اهل السنة
والجماعة خلافا للمبتدعة كذا في شرح الجوهرة المتقدم ذكره **وفي** الكبير
شرح المنية للحلبي انه حي وكذا القرطبي في تذكرته ونوح افندي محشي
الدرر في رسالته وقد صنف العظماء من العلماء في ذلك رسائل
وقد قال بعض الادباء نظما ان الياس اجتمع مع النبي عليهما السلام
نقال فان الياس له اجتماع • باشرف الخلق فلا نزاع
عن انس في سفر فهذا جمع • فاعتنقا وسلما وذا وقع
وانه في كل عام مرة • ياكل اكلة لعام اخرى
وكان في يوم اجتماع المصطفى • بالياس يوم فطره بلا خفا
فانزل الله الكريم القادر • مائدة عليهما يا خابر
جملتها خبز وحوت يا فتى • كرفس اخضر خذ لما قد ثبتا
فاكلا من خبزها وحوتها • ومن كرفس قد اتى من فوقها
وصليا ايضا صلوة العصر • لا ندر بالاتمام ام بالقصر
فافترقا وصار يمشي في السحاب • كما اتى عن انس بلا ارتياب
وكان مما قال في دعائه • وفي مناجاته وفي ندائه
اجعلني من امة الرسول • من قلت عشرتها انل ما مول
يجتمعان كل ليلة مضت • الخضر والياس هذا ما ثبت
بردم ياجوج وماجوج وقد • حكى لنا الشيخ المناوي ما ورد
يفترقان عن قول ماشاء الله • يبتدئان باسمه الى علاه
وذا حديث معضل قد ابتتر • لكن له طرق تزيد قوته
يجتمعان للحج كل عام • ويحلقان الراس من الاحرام
ويشربان شربة من زمزما • تكفيهما من قابل من الظما

واما لقمان بن باعورا من اولاد ازر بن اخت ايوب عليه السلام
او خالته عاش حتى ادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان
يفتي قبل مبعثه وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والجمهور على انه كان
حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف الفقهاء استكمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال
الفاضلة على قدر طاقتها قال العارف بالله عبد الرحمن الثعالبي في
تفسيره جواهر الحسان في لقمان هل هو نبي او رجل صالح فقط وقال
ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لقمان نبيا
ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه الله فمن
عليه بالحكمة وخيره ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال رب ان خيرتني قبلت
العافية وتركت البلاء وان عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني
وكان قاضيا نوبيا اسود مشقق الرجلين ذا مشافر قاله سعيد بن
المسيب وابن عباس وجماعة قال له رجل وهو يرعى معه الغنم ما بلغ
بك يا لقمان ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا
يعنيني قال ابن العربي في احكامه روى علماؤنا عن مالك قال قال
لقمان لابنه يا بني ان الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم الى الآخرة
سراعا يذهبون وانك قد استدبرت مذ كنت واستقبلت الآخرة
مع انفاسك وان دارا تسير اليها اقرب اليك من دار تخرج منها
انتهى ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يزرد
الدرع فلم يسئله وقيل هم ان يسئله فصمت فلما اتمها لبسها
قال داود نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله فقال
له داود يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يد غيري فتفكر داود
فيه فصعق صعقة وانه امره مولاه ان يذبح شاة ويأتي باطيب
مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بذبح
اخرى ويأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما فسئل عن ذلك

فقال

137

فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان لقمان
عبد حبشي لبني الخشخاش ولذا ثبت في بعض النسخ هذا البيت
لبني الخشخاش عبدا كان يرعى حكيما كان فيهم دانيال
قوله لبني الخشخاش هو بفتح الخائين المعجمتين وشينين معجمتين
جد كذا في انساب السيوطي وبني اصله بنين حذفت النون
للاضافة والياء للوزن قال الثعلبي هو لقمان بن ناعور بن
آخور بن تارخ وهو آزر وقيل هو ابن اخت ايوب وقيل كان لقمان
ابن خالة ايوب وقيل كان نبيا في بني اسرائيل وقيل كان حكيما
فلم يقل كان نبيا الا عكرمة فانه تفرد بهذا القول كذا ذكره ابن عماد
في مراتب الانبياء والجار والمجرور في لبني متعلق بمحذوف يقدر
بحسب المقام مضاف الى الخشخاش اضافة بمعنى اللام وعبدا خبر
كان المفسرة بكان يرعى وحكيما حال من اسم كان يرعى وجملة
كان فيهم دانيال مع اسمها وخبرها جواب لسؤال مقدر كانه قيل
وهل كان فيهم نبي فقيل كان فيهم دانيال ويجوز غير هذا كما لا يخفى
على المعرب ما في ضميره وقد ذكر ابن عماد في تاليفه مراتب
الانبياء ثلثة ابيات من الامالي وهي ما كانت نبيا الخ وذو
القرنين الخ ولبني الخشخاش عبدا كان يرعى الخ وكفى ذلك بابن العماد
علامة واما حيوة الخضر واجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقد ذكر الاجهوري في معراجه النور الوهاج نقلا عن الشيخ
المحقق والحبر المدقق جامع الطريقة والشريعة والحقيقة
الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن علي الانصاري من كتابه
المسمى بالدلالة على الله عز وجل عن سيدنا ابي العباس
الخضر على نبينا عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين الصلوة والسلام
انه قال سئلت اربعة وعشرين الف نبي عن استعمال شيء يا من
العبد به من سلب الايمان فلم يجبني احد منهم حتى اجتمعت بمحمد

وجد كان في بعض النسخ

الراجع الى لقمان صح

صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال حتى اسأل الله عز وجل فسأل
رب العزة عن ذلك فقال الله عز وجل من واظب على قراءة اية
الكرسي وامن الرسول الى اخر السورة وشهد الله الى قوله الاسلام
وقل اللهم مالك الى قوله سبحانه بغير حساب وسورة الاخلاص
والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلوة امن من سلب الايمان
قلت وانظر بعيني راسك وقلبك كيف صار صلى الله عليه
وسلم معلما لمن سعى الى علمه موسى ولم يستطع معه صبرا
بامر المولى فسعى بلبا ليتعلم دعاء يامن به من سلب الايمان
من حبيب ربنا الاعلى **وروي** ان الخضر عزى اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الله سبحانه وتعالى عزاء من
كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله
ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه
الشافعي في الام وذكره غيره ايضا وفيه دليل على ان الخضر
حي وهو قول اكثر العلماء ذكره السروجي في شرح الهداية
والبغوي ذكر حياة الخضر والياس وكذلك القرطبي وصنف
في حياته رسالة نوح افندي محشي الدرر المدفون بمصر
وتقدم منا ذكره **واما** حديث ارايتكم ليلتكم فان راس
مائة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد اي ممن جاء
اجله **واما** قوله سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فان
الخضر ليس بمخلد فلا يرد عليه كيف وعيسى حي في السماء وكذا
ادريس وعيسى ينزل الى الارض آخر الزمان ويقبض اذا
جاء اجله ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم والخضر يستشهد
بقتل الدجال له كما ثبت في بعض الاخبار **ان** الكسائي ساق
حديثا عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انه يقول اني نبي ولا نبي بعدي ثم يقول انا ربكم ولن

ترو

تروا ربكم حتى تموتوا وانه يقول لمن يفتنه انا ابعث لك اباك وامك
يشهدان اني ربك فيقول نعم فيتمثل له الشيطان على صورة ابيه
وامه فيقولان اتبعه يا بني فانه ربك وانه يخرج من قرية يقال
شنا باد بين الاهواز واصفهان على حمار عظيم يستظل في اذن
حماره خلق كثير ومعه قوم كثير من السحرة يخيلون للناس ما
يفتنهم وان الذي يقتله الدجال ويحييه الله ثلث مرات هو الخضر
عليه السلام الى آخر ما ذكر الشيخ الامام العالم العلامة ابو الوليد
محمد بن الشحنة الحنفي في كتابه روضة المناظر في علم الاوائل
والاواخر انظره ان اردت زيادة اطلاع وقد اتفق على حيوته
السادة الصوفية وتبعهم فيما قل المحدثين مع اقل الفقهاء **ولما**
بين المختلف في نبوتهم شرع في بيان روح الله عيسى المجمع على
رسالته صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وقتله الخبيث الدجال
فقال رحمه الله سبحانه وتعالى وعيسى سوف ياتي ثم يتوي
لدجال شقي ذي خبال **عيسى** اسم عبراني او سرياني
والجمع عيسون بفتح السين واجاز الكوفيون ضمها قبل الواو
وكسرها قبل الياء ولم يجزه البصريون **و** النسبة عيسوي
كموسوي كذا في الصحاح **و** هو ابن مريم بنت حنة بنت فاقوذ
وسوف للتسويف لنزوله اخر الزمان **فائدة** من قال عند
عسر الولادة على بطن المراة حنة ولدت مريم ومريم ولدت
عيسى والارض تدعوك اخرج باذن الله فان المطلقة تضع
في الحال **و** بشر زكريا بيحيى من اخت حنة **و** لذلك قال
صلى الله عليه وسلم في يحيى وعيسى انهما ابنا الخالة قال ابو طالب
المكي وكان يحيى يتقوت من حشيش الارض ولا ياكل مما في
ايدي الناس مخافة ان تداخله ظلم وكان عيسى ياكل من غزل
امه وكانت تغزل لبني اسرائيل بالاجرة بعد قدومها من

الشام يعني الى مصر روي ان يحيى وعيسى كانا اذا التقيا يلقاه
عيسى ضاحكا مستبشرا ويحيى يلقاه عابسا فقال يحيى لعيسى اراك
ضاحكا كانك آمن فقال له عيسى وانا اراك آيسا كانك قانط
فاوحى الله اليهما ان احبكما الي احسنكما بي ظنا قال القرطبي رحمه الله
في تفسيره ويحيى اول من آمن بعيسى فنزوله ثابت بالقران
والحديث والاجماع اما القران فقوله سبحانه وكهلا قال الحسين
ابن الفضل حين سئل هل نجد في القران نزول عيسى قال نعم
قوله سبحانه وكهلا ولم يكهل في الدنيا وانما معناه بعد نزوله
من السماء الرابعة قلت وقوله سبحانه وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته اي موت عيسى وذلك عند نزوله اي بعيسى صح
من السماء آخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم
حنيفا رواه ابو سعيد بن جبير وعطية عن ابن عباس وقاله
قتادة والحسن والربيع بن انس وابو مالك وابو زيد وهذا
كله في شرع محمد صلى الله عليه وسلم لانه سبحانه قال لا نفرق بين احد
من رسله فالايمان به ايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لان عيسى اذ ذاك
متبع لنبينا صلى الله عليه وسلم حيث اجاب دعاء عيسى فجعله سبحانه
من امة نبينا محمد صلى الله عليهما وسلم فان قلت كان ضمير به يرجع
لعيسى او القران او محمد صلى الله عليه وسلم فلم ذكرت رواية عوده
على عيسى ولم تنبه على الروايتين الاخريين قلت لمناسبة المرجح
لما نحن فيه ولا يلزم من ذكر هذه الرواية سلب ما عداها
اذ الروايات مختلفة في عود ضميره اي بالله او بالقران او بمحمد او بعيسى
عند المعاينة ولا ينفعه ايمانه اذ ذاك وضمير موته قال ابن عباس راجع
الى عيسى والمعنى لا يبقى من اهل الكتاب احد اذا نزل عيسى الى الارض الا
يؤمنوا بعيسى كما يؤمن سائر البشر وترجع الاديان كلها واحدا يعني
يرجعون على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ عيسى واحد من امته على

شريعة

شريعته واميتنا منا كما ورد في الحديث الصحيح وقال مجاهد وابن عباس
ايضا رضي عنهما الضمير في به لعيسى وفي موته للكتابي لكن عند الموت
والمعاينة فهو ايمان لا ينفعه وقال عكرمة الضمير في به لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وموته للكتابي ويؤيده ما في مصحف ابي بن كعب قبل
موتهم كذا في تفسير جواهر الحسان لسيدي عبد الرحمن الثعالبي
واما الحديث فقوله عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ليوشكن
ان ينزل فيكم ابن مريم الحديث وقد قدمناه ويروى انه يفيض المال
حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى فقال ويهلك في زمانه الملل
كلها الا الاسلام وقوله يأتي اي ينزل من السماء الرابعة واضعا يديه
اي كفيه على اجنحة الملائكة كما في قوله سبحانه اتى امر الله اي نزل وقيل
من الثالثة قاله ابن السحنة الحنفي وفي معراج الغيطي من الثانية
ومثله في معراج الاجهوري وفي مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر
واذا رفع راسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح
نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه واما الاجماع فقد حكى
صاحب مطامح الافهام الاجماع على نزوله وانكر علي بن حزم
ما حكاه في مراتب الاجماع من الخلاف في نزول عيسى عليه السلام
قبل يوم القيمة وقال هذا نقل مضطرب فيه ولم يخالف احد
من اهل الشريعة المصدقين للنبي صلى الله عليه وسلم وانما انكر
ذلك الفلاسفة والملاحدة واما ما يحكم به عند نزوله فالاجماع
على انه متبع لهذه الشريعة المحمدية صلى الله عليه وسلم على صاحبها
وليس اذ ذاك عيسى بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله

وفي بعض الاثار انه يتزوج ويولد له لتحقق التبعية ثم
يموت بعد ذلك ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه رضي الله عنهما وقيل يدفن بالقدس وقول الناظم
ثم يتوي فثم للتراخي الزماني ويتوي من الاتواء وهو الاهلاك
اي يهلك عيسى عليه السلام الدجال الخبيث بحربته وهو من
باب ثم يهلك دجالا واما وقت نزول عيسى عليه السلام فمجهول
عينا انه ينزل عند خروج الدجال فيقتله خرج مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق
او بدابق فيخرج لهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض
يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا
منا فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم
فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم وهم افضل
الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون قسطنطينية
فبيناهم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح
فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك
باطل فاذا جاؤوا الشام خرج فبيناهم يعدون للقتال يسوون
الصفوف اذا اقيمت الصلوة فينزل عيسى فامهم فاذا راه عدو
الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن
يقتله الله بيده فيريهم دمه على حربته انتهى وما جاء في الحديث
الذي يعزى الى الباجي من تعيين وقت نزول عيسى فهو ضعيف
الاسناد جدا قاله صاحب مطامح الافهام والاحاديث الثابتة
عن النبي صلى الله عليه وسلم مطلقة لا تدل على التعيين والله اعلم
كذا في كنز الاسرار ولواقح الافكار وقول الناظم لدجال اللام
فيه يحتمل ان تكون زائدة لان اتوى يتوي من اتواه متعد ليس
بلازم بل متعد وهو الاهلاك اي يتوي بتقدير ضمير المفعول

اي عيسى صلى الله

الراجع

140

الراجع الى دجال المقدم رتبة للهلاك وليس هذا من التنازع
كما قيل لوجود اللام دفعا لتوهم ان يتوى من التوى الذي
يوهم حصول الهلاك لعيسى المحفوظ بحفظ الله لكون ضمير
الفاعل الراجع الى عيسى مستترا ودجال ظاهرا ولا حاجة
الى تعلق اللام بياتي على ما قيل لانه صلوات الله على نبينا وعليه
انما ينزل لحكمة الهية ووعد من الله سبحانه له عليه السلام حيث
جعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم يحكم بشرعه ويقتل الدجال
الساعي بالفساد المدعي الالوهية وذلك من باب العمل بشرع
نبينا محمد صلى الله عليهما وسلم لان من ادعى النبوة بعد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم يقتل ومن ادعى الالوهية كذلك يقتل
وقد ادعاهما الدجال كما قدمنا ويصلي خلف من يحكم بشرعه
صلى الله عليه وسلم وهو المهدي عند نزوله من المنارة
البيضا الكائنة بدمشق ومعه سبعون الفا من الملائكة
متقلدا بسيف على فرس ومعه حربة فيدخل المسجد والمهدي
يريد صلوة الصبح بالناس فيتاخر ليتقدم عيسى عليه السلام
فيقول عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام الصلوة بك
اولى فاذا صلى وانصرف من الصلوة يقول افتحوا الباب الذي وراه
وهو باب لد فاذا الدجال ومعه سبعون الف يهودي من يهود
اصبهان وقد قدمناه مرارا للمناسبة وفي تنكير دجال اشارة
دالة على ان عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام يقتل كل كذاب
باطل مبطل للحق ضال مضل ودجال من الدجل وهو التلبيس
والتمويه والكذب وقيل انما سمي دجالا لانه يضرب في الارض
اي يسير فيها ويقطع اكثر نواحيها يقال دجل فلان الحق بباطله
اذا غطاه ودجله سحره وكذبه وكل دجال كذاب وبالعكس فيل
ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم يدل عليه حديث تميم

الدادي وقيل يولد في اخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم
يخرج من ارض المشرق يقال لها خراسان وقد قدمنا عن ابن
الشحنة انه يخرج من قرية بين الاهواز واصبهان ذكرناه قبل
استطرادًا ولذا قد كثر وصف من تزيى بزي العلماء من الجهلة
المتشبهين المزورين المدجلين المموهين بسواد العرض المسربلين
بالقطران الكذبة على الله ورسوله داخل في ذلك دخولا اوليًّا
والى هذا الاشارة في كلام الامام الصوفي الاديب الاخضري
والدين قد تهدمت اركانه • والزور قد طبق الهوى دخانه
وظلمات الزور والبهتان • تزخرفت في جملة الاوطان
لم يبق من دين الهدى الا اسمه • ولا من القرآن الا رسمه
هيهات قد غاصت ينابيع الهدى • وفاض بحر الجهل والزيغ بدا
اين رعاة الدين اهل العلم • قد سلفوا والله قبل اليوم
وهاجت الطائفة الدجاجلة • السالكون الطريق الباطلة
وكثرت اهل الدعاوي الكاذبة • وصارت البدعة فيه غالبة
فالقوم اذ زاغوا ازاغ الله قلوبهم فاسلخوا وتاهوا
وجاء في الحديث عن خير الورى لم يخرج الدجال يعني الاكبرا
حتى تقوم قبله دجاجلة كل يلوذ بطريق باطلة
من لم يلذ بالمنهج المسدد باء بسخط الله طول الامد
هيهات ان يطمع فيه نيل الوفي من حاد عن شرع النبي المصطفى
قلت قد قال هذا الرجز في سنة اربع واربعين من عاشر
القرون فهذا الزمان اشد الى ان يظهر الاعور الخبيث فيهلكه
روح الله على نبينا وعليه الصلوة والسلام وذلك حين يحاصر
امام المؤمنين المهدي والمؤمنين بقلعة ايليا فيقتله الله وينصر
الله شرع محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر دين الاسلام فان قلت
قد اقدر الله تعالى المسيح الاعور على شيء من زهرة الحياة

الدنيا

الدنيا مما هو من خوارق العادات كاتباع كنوز الارض له
وخصب وسعة عيش ونار وماء كل منهما عكس الآخر هل
هذه الا خيالات لا حقيقة لها او لها حقيقة واذا كان لها حقيقة
هلا يلزم ان يلتبس بالنبي وتكون هذه معجزة له قلت خوارق
العادات لو ظهرت على يد السالم من العيوب كالعور والعمى
وغير ذلك لامكن دعوى الالتباس فالملازمة ممنوعة اذ صورة
حاله تكذبه من نقصه بالعور وعجزه عن ازالته وعن ازالة
الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه فظهور خوارق العادات
على يديه للابتلاء والامتحان لعباده سبحانه وتعالى لحكمة فالمؤمن
الموفق لا يغتر به ولا يخدع بما معه ولذا يقول الذي يقتله
ثم يحييه الله ما ازددت الا يقينا بانك الدجال الاعور فيقتله
ثلث مرات وهو يقول ذلك فالدجال هذا هو الاعور المكتوب
على جبينه بقلم القدرة بين عينيه كافر ولقد اتفقت جميع الملل
على ان الانبيا معصومون من الكذب والكفر والكبائر قبل
النبوة وبعدها ومبرؤن من كل ما ينفر حتى الصغاير مطلقا
عند المحققين فلا التباس في امر هذا الدجال الذي اخبر بخاتم
النبيين وكيف يكون الالتباس او يتوهم نبوته والله قادر على
كل شيء بان يظهر خوارق العادات على يد الكافر استدراجا كيف
وقد اخبر به حبيب رب العالمين الصادق المصدوق وانذر امته
من شره فقال صلى الله عليه وسلم اني لانذركموه وما من نبي
الا وقد انذر قومه وسأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه
اعور وربي ليس باعور كان عينه عنبة طافية وقد اكثر المغيرة
ابن شعبة السؤال فقال له صلى الله عليه وسلم ما يضرك منه قلت
انهم يقولون معه جبل خبز ونهر ماء قال هو اهون على الله من
ذلك اي يجعل ذلك سببا لضلال المؤمنين بل هو ليزداد الذين

امنوا ايمانا كالذي يقتله قبل وهو المحض فيزداد يقينًا وايمانا وليس
معناه انه ليس معه شئ من ذلك قاله القاضي عياض كرمانى في
شرح البخاري **قالت** عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستعيذ في صلوته من فتنة الدجال كذا في البخاري **قال** الشارح
البرماوي هو تعليم للامة والا فهو صلى الله عليه وسلم امن من فتنته
انتهى **قلت** وكيف لا وقد قال تعالى والله يعصمك من الناس
وتعليمهم من حرصه على امته وانذارهم بان الدجال مخلوق
الله فاستعيذوا منه بالله واستعينوا عليه بمخالفة يقيكم شره
وقد نقلنا عن روضة المناظر في علم الاوايل والاواخر للعلامة ابن
الشحنة الحنفي ان الكسائي ساق حديثا عن ابي امامة الباهلي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول انا نبي ولا نبي بعدي
ويقول انا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا الحديث انظر فوق
البيت وهو عيسى سوف الخ تجده لكن شارح البخاري الدماميني
قال قال الخطابي وقد يسال عن هذا فقال كيف يجوز ان يجري
الله عز وجل اياته على يدي اعدائه واحياء الموتى اية عظيمة فكيف
مكن الله منه الدجال وهو كذاب مفتر على الله تعالى **و**الجواب
انه جائز على جهة المحنة لعبادة اذ كان معه ما يدل على انه مبطل
غير محق في دعواه وهو انه اعور مكتوب على جبهته كافر يقراه كل
مسلم فدعواه داحضة **ثم** قال الدماميني **قلت** السوال ساقط
وجوابه كذلك **والعبد** الفقير قائل بما قال الدماميني بسقوط السوال
والجواب لكن ثم قوله اما السوال فلان الدجال لم يدع النبوة ولا حام
حماها حتى تكون الاية دليلا على صدقه وانما ادعا الالوهية واثباتها
لمن هو متسم بسمات الحدوث وهو من جملة المخلوقين لا يمكن ولو
اقام ما لا يحصى من الايات ان حدوثه قاطع ببطلان دعواه الالوهية
فما تغنيه الايات والخوارق انما يتم له ان لو لم يثبت ما راوه الكسائي

تلك صح

ونقل

142

ونقل ابن الشحنة **واما** الجواب فلانه لو جعل المبطل لدعواه كونه
اعور مكتوبا بين عينيه كافر ونحن نقول بطلانه دعواه مطلقا سواء
كان هذا معه او لم يكن لما قررنا **قال** العارف بالله محمد السنوسي
في شرح الكبرى والفرق بين الكرامة والسحر فهو ان الكرامة ظهور
الخارق على يد ظاهر الصلاح بخلاف السحر فان الخارق فيه انما يظهر
على ايدي الكفرة والفساق وحد بعضهم الكرامة فقال هي عبارة عن
ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح ليس بنبي في الحال
ولا في المال فخرج بقوله على يد عبد ظاهر الصلاح والسحر والاستدراج
وهو خلق الخارق للعادة على يد الاشقياء كالدجال وفرعون والجهلة
الضالين المضلين انتهى انظره ترشد **وانت** خبير بان ما قاله
البرماوي والطيبي والكرماني ان الدجال لو ادعى النبوة واظهر تلك
الخوارق لالتبس قلت عقلا لا شرعا عند من لا يعتد به كالعوام الذين هم
كالهوام لعدم علمهم بدينهم فكيف خطر ببال هذين المحققين الذين كل
منهما في علم الحديث امام بعد قوله سبحانه وخاتم النبيين وانعقد عليه
الاجماع فذلك والله اعلم انما هو بحث منهما في هذا المقام اذ لا يخفى هذا
الامر الذي تواتر وشاع ولم يخف على احد من العلماء حتى يلزم هذا النزاع
كيف يلزم والمخبر الصادق اخبر عن حاله وشانه وعيبه وكفره ومروره
في قليل من الايام بحيث يجعله الله سبحانه كان لم يكن وتواتر بين الامم
وقد نص البخاري ان كل نبي انذره امته واشتهر بقوله شهرة
نار على راس علم بل هو اشهر كانتشار الشمس على الارض وسائر
الامم **و**الاعور الدجال محبوس في جزيرة الان وهو الصحيح
لحديث تميم الداري **و**قيل سيولد في اخر الزمان وهذا مخالف
لما في البخاري **وفي** الخريدة لابن الوردي **الاخبار** الصحيحة
في خروج الدجال متواترة بخروجه بلا شك ولا ريب وانما الاختلاف
في صفته وهيئته وسنة خروجه والله عليم بالغيب قال قوم هو

صاف بن صياد اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان احيانا يربو في مهده وينتفخ في بيته حتى يملا بيته
فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه في نفر من اصحابه فنظر
اليه فعرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر
البحر الى وقت خروجه وروي ان اسمه عبد الله وهو يلعب
مع الصبيان فقال ابن صياد اتشهد اني رسول الله فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فقال له ابن صياد
واشهد اني رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
قد خبأت لك خبأ قال وما هو قال الدخ يعني الدجال فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ وان بعد وقدك قال عمر
رضي الله عنه ايذن لي فاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دعه فلن تسلط عليه فلا خير في قتله ثم دعي النبي صلى الله
عليه وسلم فاختطف وجاء في الحديث انه اعور جفال الشعر
مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرؤه كل كاتب وغير كاتب
واختلفوا في موضع مخرجه من ارض خراسان وقد مناه وقال
طائفة من ارض الكوفة واختلفوا في اتباعه قالوا النساء والاعراب
والمومسات واولادهن واختلفوا في العجائب التي تظهر على
يديه فقال قوم يسير وحيث سار ومعه جنة ونار فجنته
نار وناره جنة و يدعي انه رب الخلائق فيامر فتمطر من
الدواب الا الحمار واختلفوا في هيئة حماره فقيل ما بين اذني
حماره اثنى عشر شبرا وقيل اربعون ذراعا تظل احدى اذنيه
سبعين الفا وخطوة منه مسيرة ثلاثة ايام يبلغ كل منهل الا
اربعة مساجد بيت الله الحرام والمدينة على ساكنها افضل الصلوة
والسلام ومسجد الطور ويمكث اربعين صباحا ويقصد بيت
المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتغشيهم ضبابة من غمام ثم تنكشف
عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم قد نزل على طرف من اطراف

انا النبي صلى الله عليه وسلم

بيت

بيت المقدس فيقتل الدجال وايضا فالدليل على نزول
عيسى عليه السلام قوله سبحانه وانه لعلم للساعة فلا تمترن
بها انه نزول عيسى وكذا قوله سبحانه ويكلم الناس في المهد
وكهلا لانه لما رفع لم يكن كهلا فيصير كهلا بعد النزول واعلم
ان التكلم في المهد ليس مختصا بعيسى بل عشر بل احد عشر بل
اثني عشر ممن تكلم صبيا ونظم الجميع الحافظ السيوطي رحمه الله
فقال تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل المكرم
ومبرئ جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم
وذكر بعضهم انه تكلم في المهد ايضا موسى الكليم كما يأتي وزدته
مع بيان عددهم فقلت ... وعدتهم عشر بغير تردد ونزيد يحيى
وفي بعض النسخ المنظم وبدل المكرم الواقع في آخر البيت
الاول ومريم وعليه فيكون العدد اثني عشر كما ذكرنا والذي
تكلم به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في المهد الله اكبر كبيرا والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا قال المناوي في شرح الجامع
الصغير ومثله في المواهب وذكر ابن سبع ان مهده صلى الله
عليه وسلم كان لا يتحرك الا بتحريك الملائكة واول كلام تكلم
به الله اكبر كبيرا الخ ولما ذكر الناظم ما يتعلق بالالهيات
والنبويات شرع يتكلم فيما يتعلق بالكرامات فقال رحمه الله سبحانه
وَكَرَامَاتُ الْوَلِيِّ بِدَارِ دُنْيَا ... لَهَا كَوْنٌ فَهُمْ أَهْلُ النَّوَالِ
كرامات مبتدا مضافة الى الولي اللامية وبدار الباء بمعنى في متعلق
بكون والمراد به الثبوت ودار مضاف ودنيا مضاف اليه اي في دار الدنيا
ولها خبر مقدم مجازا كون مبتدا مؤخر والجملة في محل رفع خبر المبتدا
الاول ويجوز غير هذا من الاعراب وليس هذا محل الاطناب وفهم اهل

مسلم

الله موسى المعظم

النوال مبتدأ وخبر مضاف الى النوال لامية اي اهل العطا الجزيل
والفضل العميم من الله تعالى وضميرهم راجع الى الولي لان المراد
به الجنس بدليل اضافة الجمع اليه فكرامات جمع كرامة وهي
ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى
النبوة فما لا يكون مقرونا لدعوى النبوة يكون معجزة والولي
في اللغة هو المؤمن العارف بالله وصفاته الصارف همته
عما سواه وفي العرف من وهبه الله تعالى مرتبة الولاية
بعد وجود شروطها وهي بعد معرفة اصول الدين التي تفرق
بين المخلوق والخالق وبين النبي والمتنبي و ان يكون عالما
باحكام الشرع نقلا وفهما مكتفيا بنظره عن التقليد في الاحكام
الشرعية كما اكتفى عن ذلك في اصول التوحيد فلو فرض فقد
علماء اهل الارض لوجد ما كان عندهم عند ذلك الولي ولا قام
قواعد الاسلام من اولها الى آخرها اذ المراد من ولي الله الناصر
لدين الله تعالى فكيف يكون وليا من لا يحيط علما بدين الله تعالى
قواعده واصوله وفروعه كذا قيل وعليه ان افضل الاولياء الخلفاء
الراشدون على الترتيب ولم ينقل الينا ان احدا منهم قطعا بلغ هذه
المرتبة فالاولى ما سنذكره من التعريف و ان يتخلق بالاخلاق
الحميدة التي يدل عليها الشرع والعقل فاما ما يثمره العلم باصول
الدين كعلمه بحدوث العالم باسره لم يتعلق قلبه بشيء منه لا خوفا
ولا طمعا لعلمه بانه في قبضة الله واذا علم اخلص لله في جميع نيته
عند العمل لان الربوبية لا تحتمل الشركة في شيء واذا علم ان القضا والقدر
سابق بكل كائن لم يخف من فوت شيء ما قدره الله له ولم يطمع في نيل
شيء ما لم يقدره الله له وهذا هو الرضى بالقضاء والقدر فمن اتصف
بما ذكر وتحقق صفح عن الخلق ورفق بهم عند اذيتهم له لعلمه وتحققه
انهم لا يملكون لانفسهم شيئا ما لم يرد الله تمليكهم ولا يقدرون على

جلب

جلب نفع ولا دفع ضر ما لم يرد الله سبحانه جلبه ولا دفعه
لان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما صرح به الشيخ الاكبر
في فتوحاته في عقيدة العوام و ان يكون مع الخوف ما دام في
هذه الفانية اذ بعد الانتقال يبدل خوفهم امنا بدليل قوله
سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فما داموا
في الدنيا لا يحصل لهم اطمئنان لانفسهم من الخوف وان اطمأنت
قلوبهم بذكر الله فالانبياء والاولياء وصالح المؤمنين بين الخوف
والرجاء بحسب الطبع في الدنيا الى ان يدخلوا الجنة وبذلك
تنال المراتب العلية لان الله سبحانه لا يجمع بين خوفين في الاخرة
ولا امنين كيف والولي يعلم ان السعيد يجزى بعمل السعادة
والشقي يجزى بعمل الشقاوة اذ الجزاء من جنس العمل والولي
على حذر دائما وينظر الى اسباب الشقاوة وعلاماتها وهو على علم
انها منحصرة في المخالفات وان كانت متفاوتة بحسب الذوات
من اهل التقوى والورع والفتوى فهو على كل حال في كل حال
يخاف ربه ويلتجئ اليه من الوقوع فيها فيجتنبها فان كانت مما
لا باس به تركها تورعا لئلا يقع فيما به الباس وهذا الذي يعبر
عنه بالورع وان كانت من الشبهات اجتنبها لئلا يقع في المحرمات
وهذا هو المعبر عنه بالتقوى مجازا وان كانت من الاختلافات
فنظر فيه الى الصحيح والاحتياط عند اهل الفتوى فالورع وتلوه
التقوى وتلوه الفتوى وكلما يحصل للولي من الواقعة
فهو يخاف زوالها باضدادها فيخشى ان يعتري علمه جهل وفهمه
شك وكذا يخاف ان يطالبه بالواقع وبالقيام بشكره فيما انعم عليه
به فلا يطيق ذلك كيف وقد قام خير البشر في عبادة ربه حتى تورمت
قدماه فقيل له صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال لها ابالشكر مولاه
افلا اكون عبدا شكورا وكذا يخاف ان يخدعه النفس والشيطان

في علمه وعمله بما يفسده ويحبطه من رياء وسمعة ولله در محمد البوصيري
قال وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
كيف والحجب المانعة من الوصول اربعة النفس والشيطان والخلق
والدنيا فالنفس والشيطان اقوى من غيرهما اذ حجاب الخلق
يزول بالعزلة عنهم وحجاب الدنيا يزول بالزهد فيها وحجاب
النفس اقوى من حجاب الشيطان اذ الشيطان يمكن دفعه
بالذكر والحوقلة والتلاوة والنفس لا تندفع بشئ الا بالالتجاء
الى الله تعالى وهذه الحجب ومايداوى بها علل النفس خمسة احدها
تخفيف المعدة من الطعام ويحصل بذلك الوقوف على معرفة
فوائد الجوع وهي ثلثة عشر صفاء القلب ورقته والاستلذاذ
والانكسار وذكر جوع جهنم وكسر شهوة الفرج ودفع النوم
وتيسير المواظبة على الطاعة والفراغ عن الاهتمام بتحصيل الطعام
واعداده واكله والفراغ عن قضاء الحاجة الانسانية ودفع
الامراض الشاغلة عن الطعام وخفة المؤنة والاكتفاء بالقليل
وامكان الايثار بالفاضل وقالوا الاشياء التي قلتها محمودة ثلثة الاكل
والنوم والكلام هكذا ذكره بعضهم وقد انهى بعضهم فوائد الجوع
الى خمسين ونظمها وقال ابراهيم بن ادهم صحبت اكثر رجال الجبل
لبنان وكانوا يقولون اذا رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم باربع
قل لهم من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة ومن ينم كثيرا لا يجد في
عمره بركة ومن طلب رضى الناس فلا ينتظر رضى الرب ومن
يكثر الكلام بفضول او غيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام
ثانيها الالتجاء الى الله تعالى فيما ينزل به من عارض النفس المذموم
عند نزوله **ثالثها** ان يصحب من يدل على الله او على امر الله **رابعها**
ان تفر من الموضع الذي تخاف فيه الوقوع كموضع المرد والنساء
خامسها دوام الاستغفار مع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم

بخلوة

بخلوة او اجتماع خاطر ثم ان اعلى الصلوة الف مرة واوسطها
خمسمائة وادناها مائة وينبغي ان يستغفر سبعين او
مائة من عقيدة الاجهوري وشرحها له **ومن** نزرق التوضيح
والرشاد فهم كلام الاجهوري والارشاد وتبع ما فيه السداد
وادهن بكلام ابن الدهان الشارح للارشاد **فالولي**
هو العارف بالله وصفاته قدر ما يسره الله له اذ كل
ميسر لما خلق له فليس كل احد يعرف ذاته وصفاته حق
المعرفة بحسب ما هي عليه في نفس الامر اذ ذلك ليس في
طوق البشر في الدنيا الا بقدر ما قدره الله لنا من المعرفة
قال تعالى وما قدروا الله حق قدره **واختلفوا** هل يمكن
في الاخرة معرفة حقيقته سبحانه على ما هي عليه في نفس الامر
على قولين اقواهما ما قال بعض الاكابر من اهل الكشف
لا يمكن **قلت** لو كنت اعرف الخلق علما ومعرفة لما جهلت
حقيقة ذاتك فكيف تعرف حقيقة خالقها فلا حاجة الى
الاختلاف **و**قد علمت مما قدمناه لك في بحث الرؤية في
الاخرة انها لا تستلزم الوقوف على الكنه والاحاطة **كيف**
والحس كثيرا ما يشهد رؤية شئ من المحدثات من
غير ان يقف على كنه حقيقته بمجرد الرؤية فكيف يمكن ان
يقف على كنه حقيقة القديم الازلي وعلى كل حال وقال
فعلمها على وجه الاحاطة مستحيل اذ الاحاطة بمعنى درك
الاول والاخر وذلك من صفات الاجسام وذاته سبحانه
منزه عن الجسم وصفاته فهو سبحانه الاول والاخر لا اول له
ولا اخر حتى تاخذه الاحاطة قال تعالى لا يحيطون به علما
وهو بكل شئ عليم فلا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ملكا
كان او بشرا ولذلك قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما

علمتنا الآية فعلى هذا الولي العارف بالله وباحكامه وشرعه
قد راستطاعته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي
المعرض عن الحرص وعن الانهماك في اللذات والشهوات
فقول صاحب شرح الارشاد وان يكون الولي مكتفيا بنظره
عن التقليد **اقول** لا من كل وجه بل في الجملة على قدر ما يسر
الله سبحانه له والا فافضل الصحابة ابوبكر الصديق رضي الله عنه
قد راجع في بعض الاحكام غيره من الصحابة وكذلك عمر
وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين ولم يكتفوا بالنظر
والتقليد مطلقا مع انهم افضل الاوليا على الترتيب المعلوم
عند اهل السنة والجماعة وكذا الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين **فقد** اكرم الله سبحانه كل ولي بكرامات من خوارق
العادات بقدر ما قدره ويسر له لان كل شي عنده بمقدار
فخوارق العادات على حسب رتبهم عند الله سبحانه اذا ظهرت
على يد او لسان من اتصف بالصفات المذكورة قولا او فعلا
فكرامة اذ النبوة ختمت بخاتم النبيين فلا نبي بعده وكرامة الولي
معجزة لنبيه الذي اتبعه وامن به صلى الله عليه وسلم **وان** كان
غير مستكمل لشرط الولاية **وظهر** على لسانه او يده امر
خارق للعادة فمعونة ولذا قال بعض الفضلاء كالخيالي وغيره
كال وقد يظهر الخوارق من قبل العوام المسلمين تخليصا لهم
عن المحن والمكاره ويسمى معونة قالوا الخوارق اربعة معجزة
وكرامة ومعونة واهانة **وفيه** نظر بل هي ستة بضم الارهاص
والاستدراج فالاهانة كدعا مسيلمة الكذاب لاعور ان تصير
عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء **قلت**
لو قال الخيالي فعمي الاعور لكان اخصر قال الفاضل قره كمال
قوله دعا لاعور اي وقت النبوة اي ادعائها فوقع خلاف مراده

كما ترى

كما ترى وقد فعله ابوبكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وقوله بل
هي ستة الحق ان الارهاص كان مندرجا في الكرامة فان مرتبة
الانبياء قبل النبوة لا تكون ادنى من مرتبة الاولياء وان الاستدراج
كان مندرجا في الاهانة بالنظر الى العاقبة والمآل فان الاستدراج معنى صح
هوان يغري بالشيطان الى الفساد على التدريج حتى يفعل سواء وافق
ذلك الفساد غرض مرتكبه اولم يوافق وعاقبة ذلك كله الحسرة
والندامة والسحر ليس بامر خارق للعادة انتهى **قلت** قوله بالنظر
الى العاقبة والمآل اشارة الى قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
ثم املي لهم ان كيدي متين والخيالي انما عد الاهانة قسما بناء على
الظاهر حيث ظهر خلاف ما ادعاه الكذاب وهذا ليس من باب الاستدراج
اللهم لو اعطي ما طلب لكان استدراجا موخر الاهانة بالنظر
الى العاقبة وهذا الذي مثل به الخيالي محض اهانة لمسيلمة **و** قوله
سواء وافق غرضه كالدجال وفرعونه اولم يوافق كمسيلمة انما ذكر من
اهين في جملة من استدرج تمثيلية لمدعاه **و** قوله السحر ليس امرا رقما
الى آخره لانه كسبي وخوارق العادات لا تكون به وكذا قلنا في تعريف
الولي هو من وهبه الله الخ هذا هو الحق ومن قال انها مكتسبة
الحق انه مبتدع لا كافر **واما** مكتسبة ولا يلزم من كون الشروط شروطها صح
مكتسبة ان تكون الولاية مكتسبة كما لا يخفى **وهل** يجوز ان يعرف
انه ولي ام لا فيه خلاف والاول هو الراجح فمذهب اهل السنة
عدم القطع بولاية من ظهر على يده خوارق العادة خلافا
لبعض الروافض والمتصوفة فانهم يقولون ان ظهور خوارق
العادات على يد من ليس بنبي فهو ولي اذ لو لم يكن لما اظهر الله
على يده ذلك **قلنا** لا يصح ذلك الا بعد العلم بانه يموت مؤمنا
وهذا ليس بمعلوم لنا فلم يمكن لنا ان نقطع ونجزم بولاية من
ظهرت خوارق العادات على يده وان كان ظاهره الصلاح لا

امر الصلاح ظني لان الاخلاص وعدمه امر قلبي يرشدك
الى ذلك قصة بلعام بن باعوراء واكابر المعتزلة بعدهم واجتهادهم ابليس وصح
ولا مانع ان يطلع الله سبحانه بعض اوليائه على حسن عاقبته وخاتمته
كذا في تفسير القرطبي في تفسير قوله سبحانه وليا مرشدا من
سورة الكهف **قلت** ولا نسيء الظن ولا ننكر كرامة من وجد
شروط الولاية وظهرت على يده خوارق العادات فنحسن
الظن وان لم نطلع لعدم اهليتنا في الاطلاع على العواقب
فان بعض الظن اثم اذ لم يعاقب احد على حسن الظن **و**عدم
اهليتنا لذلك اختفوا منا لكثرة ذنوبنا وعدم تحاشينا
عن المناهي وعدم امتثالنا حق الامتثال للاوامر **مع** ان اوليا
الله معمور بهم الكون الى الممات ونفخ الصور **او يقال** انما
اخفاهم الله سبحانه كليلة القدر وساعة الاجابة يوم الجمعة
حثا للطلب وحرصا على اللقاء والمصادفة ولا يحصل ذلك
الا لمن لم يتجاوز الحدود بحيث يتصف ويعمل بالشروط الاربعة
في الجملة ويداوي علل النفس بالادوية الحسنة فحينئذ عسى ان
يهبه الله سبحانه تلك الرتبة او يجعله ممن صحبهم ومن اراد
الاطلاع على سيرهم واحوالهم فعليه بروض الرياحين في مناقب
الاولياء والصالحين فانه ذكر فيهم وفي مراتبهم وتفاوت بعضهم على بعض
على الترتيب ما يبهر العقول فعليك به ومثله كثير في مناقبهم من تاليف
الشيخ الشعراني وغيره **والدليل** على ثبوتها ووقوعها وحقيقتها
في الخارج قد تواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث
لا يمكن انكاره خصوصا الامر المشترك بين الاحاد وهو اكرام
الولي بخرق العادة له **و**الكتاب ناطق بظهورها من مريم
اي العابدة فهو لقبها واسمها حسنة قاله الشيخ الاكبر **قلت**
ولكونها كانت عابدة زاهدة وصفت واشتهرت بلقبها لكونه

مطابقا

مطابقا لمسماها **و**من اصف بن برخيا بن شمعيا وكان وزير
سليمان بن داود عليهما السلام ومؤدبه في حال صغره
وكان يقرأ كتاب الله عز وجل ويعلم الاسم الاعظم هو قوله
الحي القيوم ويقال يا ذا الجلال والاكرام فقال انا آتيك بعرش
بلقيس قبل ان يرتد اليك طرفك فقال له سليمان على نبينا
وعليه الصلوة والسلام لقد اسرعت ان فعلت ذلك فدعا
بالاسم الاعظم فاذا السرير قد ظهر بين يدي سليمان على نبينا
وعليه الصلاة والسلام **و**اذا ثبت الوقوع لا حاجة الى
اثبات الجواز لانه لا يستلزم الوقوع فيظهر الولي الكرامة
على طريق خرق العادة من قطع المسافة البعيدة في المدة
القليلة كما ذكرنا من فعل آصف على الاشهر وظهور الطعام
والشراب واللباس عند الحاجة كما في حق مريم كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله والمشي على الماء والطيران في
الهواء كما نقل عن جعفر الطيار ولقمان السرخسي وغيرهما
وكلام الجماد والعجماء اما كلام الجماد فكما روي انه كان بين
يدي سلمان وابي الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها
واما كلام العجماء فتكلم الكلب لاصحاب الكهف وكما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل
عليها اذ التفتت اليه وقالت البقرة اني لم اخلق لهذا وانما
خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال
صلى الله عليه وسلم امنت بهذا لان الله قادر على كل شيء **قلت**
وقد روى القاضي ابو علي الحسين بن محمد بن جعفر الحرفي بمجلسه
بمدينة القلزم قال كان عندنا رجل كنيته الخوف يكنى ابي الحسن
مقطوع اللسان قال وكنت حينئذ صغير السن وكان ابي يرده

اليه وكان بينه وبين ابي مودة حتى وهب له مصحفا كوفيا كان
عنده وهو عندي الى اليوم غير اني لا احفظ حكايته عن قطع لسانه
لصغر سني ح واخبرني ابو الحسن بن محمد المعروف بالسبلتي عن
قطع لسانه كيف كان فذلك انه كان بمصر يكثر الثناء على ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فامر بقطع لسانه فقطع من اصله ثم
بات ليلة فرأى فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
ابو بكر وعمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خصمك الذي
فعل بك ما ترى لمحبته لك وثنائه عليك فذهب اليه وتفل
في فيه فاتاه ابو بكر فتفل في فيه فاصبح الرجل وهو يتكلم
كحاله اول مرة وما اختل عليه شي ويقرأ القرآن كسائر الناس
قال القاضي وانا رايته مقطوعا من اصله واثر القطع اسود
فتبارك الله احسن الخالقين وهذا بعد الوفاة ومن كراماته
حيا حين وجه لقتال المرتدين وحده ثم لحقه الصحابة بعد
ما كرهوا خروجه ونصره الله سبحانه وايد الله الاسلام واخمد
نيران الشرك وحمده كل الصحابة بعد ذلك قائلين انه قام
مقام نبي وغيره كثير لا يسعه هذا المجموع لو ذكر ومن كرامات
الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال وافقني ربي في
اربع في قوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين قلت فتبارك الله احسن الخالقين فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمر لقد ختمها الله بما قلت وقلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله
لو حجبت النسا فانه يدخل عليهن الصالح والطالح وغيرهما
فانزل الله تبارك وتعالى اية الحجاب وكان بين نبي الله صلى الله
عليه وسلم ونسائه رضي الله عنهن شي فقلت لينتهين او ليبدلنه
الله ازواجا خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن

ان

ان يبدله ازواجا خيرا منكن وانه بعث بعثا الى نهاوند وامر عليهم
سارية وكان بينه وبين المدينة مسافة تبلغ خمسمائة فرسخ فصاعدا
فرأى جيشه وهو على المنبر في المدينة يخطب يوم الجمعة والجيش بقرب
جبل نهاوند يقاتل فما تمالك نفسه حتى قال لامير جيشه باعلى
صوته يا سارية الجبل الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم قال
ذلك حين اشتد عليهم الحرب وسمع سارية النداء وهم قريبا
من جبل وانهم يؤتون من بين ايديهم ومن خلفهم فكان الجبل
لهم سندا قال عمر رضي الله فلم املك الذي اسمعتهم ولعل عبدا من
عبيد الله يبلغ عني فلبثوا بعد ذلك من الايام ما شاء الله ثم
جاء رسوله من عند سارية ببشارة الفتح فسئل فقال لقينا عدونا
يوم الجمعة لكذا وكذا من الشهر فقاتلناهم حيث اصبحنا حتى زاغت
الشمس وحضرت الصلوة ونحن قريب بجبل نهاوند بضم النون
وفتح الواو وسكون النون ومهملة مدينة من بلد الجبل فسمعنا
صائحا يصيح يا سارية الجبل الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم
ثلث صيحات فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وفتح لنا
فالكرامة حق ثابتة من عمر وسارية اصلا وتبعا فالاول مسمع
وهو عمر والثاني سامع وهو سارية ومن بعض كراماته
ما كتبه لنيل مصر لما لم يزد كتب بعد بسم الله الرحمن الرحيم
من عمر بن الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من
قبلك فلا تجر وان كان الله هو الذي يجريك فنسأل الله ان
يجريك فامر بالقائه الرقعة في النيل فلما القيت فيزداد في تلك
الليلة ستة عشر ذراعا وقطع صبيحتها كما هو العادة وهذه
كذلك مشهورة وله كرامات يضيق عنها وريقاتنا هذه ومن
كرامات عثمان ذي النورين رضي الله عنه ما روي ان رجلا
دخل عليه قال الرجل وكنت لقيت امرأة في الطريق فنظرت اليها

شرها فتأملت محاسنها فلما دخلت عليه رضي الله عنه قال يدخل علي
احدكم واثار الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت ان زنا النظر لتوبن
اولاعذبنك فقلت له أوحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة وكعلي رضي الله عنه
وعن الصحابة أجمعين من كراماته كرم الله وجهه ورضي الله عنه
ان يهوديا اتى المسجد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين
بالمسجد ايكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشار القوم الى ابي بكر
رضي الله عنه فقال اني سائلك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او
وصي نبي فقال له ابو بكر سل عما تريد قال اخبرني عما ليس
لله وما ليس عند الله ولا يعلمه الله فقال ابو بكر رضي
الله عنه هذه مسائل الزنادقة وهم المسلمون باليهودي
فقال ابن عباس رضي الله عنه ما انصفتم الرجل اما ان تجيبوه
او توجهوه لمن يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اللهم اهد
قلبه وثبت لسانه فقام ابو بكر رضي الله عنه ومن حضر
معه واليهودي الى علي رضي الله عنهم اجمعين فسأله اليهودي
فقال علي لليهودي اما ما لا يعلمه فقولكم يا معشر اليهود
عزير بن الله والله لا يعلم له ولد واما ليس عند الله فالظلم
ليس عند الله واما قولك ما ليس لله فليس لله شريك
فاسلم اليهودي فقال ابو بكر والمسلمون رضوان الله عليهم
اجمعين يا مفرج الكرب ومنها شرب خالد بن الوليد حين اجتمع
معه اربعمائة مجوسي فقالوا للمسلمين فقالوا له ارنا آية فاخذ طاسا
من سم فحثاه ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يضره كذا في انيس
المذكرين وروي انه حاصرهم كيف لا يكون ذا كرامات وهو
سيف الله كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو حنيفة

دعا



دعا فانزل الله عليه مائدة كذا في شرح الامالي لابي القاسم بن الحسن
البكري ولا ينكرها الا معتزلي مدع انها لو كانت لالتبس النبي
واجيب بان النبوة ختمت وان الولي الذي هو من احاد الامة
كل منه معجزة لرسوله الذي امن به واتبعه وعمل باوامره وسننه
وانتهى عما نهى عنه والا لم يكن وليا وما ظهر على يده من خرق
العادة يكون استدراجا قال الشيخ الصوفي عبد الرحمن القرشي
الاخضري فقال بعض السادة الصوفية مقالة جليلة صفية
اذا رايت رجلا يطير وفوق ظهر البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع فانه مستدرج وبدعي
واعلم بان الخالص الرباني متبع السنة والقرآن
والفرق بين الافك والصواب يعرف بالسنة والكتاب
والشرع ميزان الامور كلها منشا هدا لفرعها واصلها
فالكرامة الظاهرة على يد الولي معجزة لنبيه كما قدمنا كرامته
له لخلوه عن دعوى النبوة فالنبي لا بد له من علمه بكونه نبيا
ومن قصده خوارق العادات ومن حكمه قطعا بان يقول
انا نبي بموجب المعجزات بخلاف الولي في الثلاثة فانه لا يشترط
فيه علمه بكونه وليا ولا قصده اظهار خوارق العادات ولا حكمه
قطعا بموجب الكرامات وهو كونه وليا بل يجوز ان يكون فلك
استدراجا ان لم يكن ضد الشروط المذكورة بان كان كافرا كذا
في الفرائد ويجوز ان يعلم انه ولي وان لا يعلم ويجوز اظهار الكرامة
ترغيبا للمسترشد وعونا له على تحمل اعباء المشاهدة في العبادة
لا اعجابا وفخرا بنفسه ولم يشترط السعد والنسفي اجتماع
الشروط الاربعة التي ذكرها ابن الدهان في شرح
الارشاد ولذا قيدنا فيما تقدم بقولنا في الجملة وقد جاء
في الحديث ان الله يستجيب للمجاهدين كما يستجيب للمرسل

وما ذلك الا لكرامتهم على الله ورفعة منزلتهم لديه روى
عبد الله بن ادريس عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي سبرة
النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق
نفق حماره اي مات فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال اللهم
اني جئت من الدثينة مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك
وانا اشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل
لاحد علي منة اطلب منك ان تبعث لي حماري قال
فقام الحمار ينفض اذنيه اخرجه البيهقي في دلائل النبوة
وصحح اسناده وذكره الامام القشيري في رسالته
قال البيهقي في احد طرقه ان اسم هذا الرجل نباتة بن
يزيد وانه خرج في زمن عمر غازيا ثم ذكر القصة الى ان
قال فباعه بعد بالكناسة فقيل له تبيع حمارا احياه الله
لك قال فكيف اصنع وفيها ايضا عن ابن ابي عبيد الله
البسري عن ابيه انه غزا سنة من السنين فخرج في السرية
فمات المهر الذي تحته وهو في السرية فقال يا رب اعرنا
حتى نرجع الى بسرى يعني قريته فاذا المهر فقام انه عرق
فاذا اخذت السرج داخلته الريح قال يا بني اسرانه عارية
قال فلما اخذت السرج وقع المهر ميتا كذا وقع في الرواية
بسرى كفعلى وصوابه بسر كقفل وهي قرية من قرى
حوران كذا في مجموعتنا فضائل الجهاد قرة العين والسرور
وقوله بدار دنيا متعلق بمحذوف اي كائنة الثبوت
والوقوع الى قيام الساعة مطلقا فيجوز ان تكون الجملة حالا
من المبتداء ولها كون مبتداء وخبر جزء المبتدا ولا ريب
ان الحال وصف لذي الحال في الاصل اذ الاحوال صفات
كما في الاشباه وفيه اشارة الى رد قول من نفاها فيها

قائم فلما غزا ورجع
الى بسرى قال يا بني
خذ السرج عن المهر

والجملة صح

اذ الاخرة

اذ الاخرة دار الكرامات فلا نزاع بكونها فيها انما الخلاف
في آخر جزء من مسمى الدنيا الذي قدمنا ذكره وبدار دنيا
فيه اشارة الى ان الله ينعم في البرزخ عباده المؤمنين
بان يخلق لهم نعيما على طريق خرق العادة لكونه آخر جزء من
اجزاء الدنيا فان قلت وهل تنقطع الكرامات عنهم
في دار الدنيا بعد مماتهم قلت كيف تنقطع عنهم وقبر
كل منهم روضة من رياض الجنان لانهم اولياء الملك
المنان كما ان كل قبر من قبور اعداء الله حفرة من حفر النيران
ومن اعتقد غير هذا باء بغضب من الديان و ظهر في
كراماتهم رضي الله عنهم بعد ذوقهم كاس الحيوة الاخروية
منها قصة ثابت بن قيس بن شماس مشهورة حكاها
جماعة من اهل التفسير والمحدثين في الصحابة وقد
ذكرتها في كتابي قرة العين والسرور تفضائل الجهاد
فلما كان يوم اليمامة خرج خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما
انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا
كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد
منهما حفرة له وثبتا فيها حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ
درع نفيس فمر به رجل من المسلمين فاخذه فبينا رجل
من المسلمين نائم اذ اتاه ثابت في منامه فقال اني اوصيك
بوصية فاياك ان تقول هذه حلم فتضيعها اني لما قتلت
امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في
اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله
وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات
خالد بن الوليد فمره ان يبعث الى درعي فيأخذه فاذا
قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له

ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق واياك
ان تقول هذا حلم فتضيعه فاتى الرجل خالد بن الوليد
فاخبره فبعث الى الدرع فاتى به ووجدت ابو بكر رحمه الله
فاجاز وصيته فلا نعلم احد اجيزت وصيته بعد
شهادته غير هذا **ويغرب** من هذه ما ذكره الجزولي في مناقب
ابي محمد عبد بن ابي زيد المالكي قال حدث عن الثقات انه
خرج عام الخندق في زمان عبد الرحمن الناصر الاندلسي
وكانوا اربعين الف فارس وعشرين الف راجل فانكسر
المسلمون وتفرق الناجون الى غير جهة قال فكنت اكمن
نهارا واسير ليلا فمشيت ذات ليلة فاذا بعسكر نازل
وخيول مربوطة ونيران موقودة وقران يقرا فقلت
الحمد لله هذا عسكر المسلمين فقصدته فاذا بشاب وفرس
مربوط وهو يقرا سورة بني اسرائيل فسلمت عليه فرد
علي السلام فقال يا هذا انت من الناجين فقلت نعم قال
اجلس تستريح فاعطاني عنقود عنب في غراواته
ورغيفين من خبز وكوزا من ماء ما اكلت ولا شربت
الذ منهما فقال لي لعلك تريد النوم فقلت نعم فرقدني على
فخذه فغلبني النوم حتى ضربتني الشمس فلم اجد في
الوادي احدا واذا براسي على عظم ابن ادم فعلمت انهم الشهداء
فمكثت ذلك اليوم فلما جن الليل واذا انا بعساكر يحومون علي
وهم يذكرون الله واذا في اخر القوم رجل تحته فرس اعرج
فادركني فسلم علي فقلت يا اخي ما هولاء فقال هولاء الشهداء
مضوا الى زيارة اهلهم فقلت ما بال فرسك يعرج فقال
بقي علي من ثمنه ديناران فقلت والله لئن رجعت الى بلاد
الاسلام لاقضينها عنك فانطلق الفرس حتى لحق بالقوم

ثم رجع

ثم رجع الي فاردفني فلما صرخ الديك وصلنا الى مدينة
سالم وبيننا وبين الموضع الذي حملني منه مسيرة عشرة
ايام فقال ادخل هذه المدينة فاني كنت بها فاسئل عن دار
محمد بن يحيى الغافقي واودع زوجتي واسمها فاطمة بنت
سالم وسلم عليها وقل لها في الطاقة جرة فيها خمسمائة
دينار ودي منها دينارين بقيت من ثمن الفرس لفلان
ابن فلان ففعلت ما امرني به فاستخرجت المراة الجرة
فاعطتني طعاما واعطتني عشرة دنانير وقالت استعين
بها على سفرك ذكر هذه الحكاية الجزولي في ديباجة الرسالة
في مذهب مالك رحمة الله عليهم اجمعين **و**ان اردت زيادة
اطلاع فعليك بالمفاخرة العين ترى ما ينشرح به صدرك
وان يسر الله سبحانه لك مثل ما انعم عليهم تقر كذلك عينك
يسر الله سبحانه لنا ولك ذلك امين **وانت** خبير بان
التصرف المطلق لله سبحانه وتعالى ليس بيد نبي ولا
ولي في الحياة وبعد الممات فاذا اراد الله سبحانه امر كان
ذلك الامر ولو من جماد وعجماء فاذا شاء اظهاره اظهره
على يد من يشاء من عباده من انس او ملك او روح
او جن وذلك ليس بمستحيل بل ممكن فيما امكن ولنا
غنية في نحو قوله سبحانه ليس لك من الامر شئ قل ان الامر
كله لله **فما** اظهره الله سبحانه على يد انبيائه من خرق العادة
فمعجزة وعلى يد اوليائه فكرامة وعلى يد المومنين الذين
ليسوا باولياء فمعونة وعلى يد من لا ايمان له فاستدراج
فمن ادعى التصرف المطلق الحقيقي لغير الله سبحانه في امر
بغير مشيئة الله تعالى كفر اذ فيه انكار لقوله سبحانه وما
تشاؤن الا ان يشاء الله **فادعا** بعض من العوام واعتقادهم

ان الولي كالسيف في الغمد فاذا خرج من غمده بان مات فانه يقطع
ويتصرف في العالم بما شاء من قتل وعزل ونصب في المناصب
مطلقا **باطل** لا يعول عليه اذ ليس في مثل هذا نص صريح
يرجع اليه بل النص قائم على بطلانه نسئل الهداية بجاه محمد واله
كيف والتصرف في حال الحيوة لا يكون الا بارادة خالق الموت
والحياة • الا ترى الى قول فاطر الارض والسما • وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى • **وفضل** الاماكن لا ينكر •
اذ قد ثبت بما ورد عن سيد البشر • كيف وقبور الانبياء
والاولياء والشهداء والصالحين • بحسب المراتب كل منها
روضة من رياض الجنان جعلها الله كرامة لهم في كل حين •
فيستجاب الدعاء عند زيارتها • ويتبرك باهلها
وتربتها • وكثيرا ما يستسقون عندها اهل الله من
السلف • ولا عبرة بمن اعرض عنها واختلف • اذ بسوء
اعتقاده قد تلف **كيف** وقد قال سيد البشر • ابن ادم لو
اعتقد في حجر لنفعه ذلك الحجر • وهذا كله بالله • ومن الله والى
الله • ولا حول ولا قوة الا بالله • ولا فاعل الا الله • ولا تاثير
لاحد سواه • اذ المؤثر المطلق هو الله • **و**ضمير فهم راجع
الى الولي كما قدمنا ان لامه للاستغراق فيعم جميع افراده واهل
النوال بمعنى محل العطاء الجزيل في الصحاح النوال العطاء والان
اهل كذا انتهى **ومن** الجائز ان يظهر الله سبحانه خرق العادة
من ارواح كل من اراد اظهارها منه في الحياة وبعدها
في دار الدنيا اذ ذلك ليس من المحال الذي لا يتصور
في العقل وجوده وقد استفاض واشتهرت ظهور كراماتهم
ولو بعد رحلتهم فلا مانع ان يدوم ظهورها الى ان يظهر ختم
الاولياء محمد المهدي الفاطمي رضي الله عنه **اعلم** وفقنا الله

وإياك

وإياك ان الله تعالى من كرامة امة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه
ان جعل من امة محمد صلى الله عليه وسلم رسلا ثم انه اختص
من الرسل من بعد محمد بنسبته من البشر فكان بصفة بشرا
وبصفة روحا مطهرة ملكا لان جبريل وهبه لمريم ورفعه
الله اليه ثم ينزله وليا خاتم الاولياء في آخر الزمان يحكم
بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في امته وليس يختم الولاية الانبيا
والرسل وختم الاوليا المحمدي يختم ولاية الاولياء ليتميز
المراتب بين ولاية الولي وولاية الرسل فاذا نزل وليا فان
خاتم الاولياء حتما الولاية عيسى من حيث ما هو من هذه
الامة حاكما بشرع غيره كما ان محمدا خاتم النبيين وان نزل
بعده عيسى كذلك حكم عيسى في ولايته بتقدمه بالزمان
خاتم ولاية الاولياء وعيسى منهم عليه السلام ورتبة قد ذكرناها
في كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدي الذي
ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغنى عن ذكرهم في هذا الكتاب
ومنزلته لاختفاء بها فان عيسى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته
القاها الى مريم وروح منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
من اعلم الى هنا نقل من الفتوحات المكية للشيخ الاكبر من الباب الساتع
والخمسين والخمسمائة **ولما** اشار الناظم رحمه الله الى ان كرامة
الاولياء بدار الدنيا اراد بيان ان الولي لا يبلغ درجة نبي ابدا
فقال رحمه الله تعالى • وَلَمْ يَفْضُلْ وَلِيٌّ قَطُّ دَهْرًا
نَبِيًّا اَوْ رَسُولًا فِي انْتِحَالِ • الواو للاستيناف ويجوز ان تكون
للعطف ولم من حروف النفي يفضل بضم الضاد المعجمة من باب
نصر ينصر اي لم يزد فضل ولي من اولياء الله سبحانه على فضل
نبي من انبياء الله سبحانه لان النكرة اذا وقعت في سياق النفي
تعم **و**قط بضم الطاء مخففا ومثقلا من الظروف الزمانية

المختصة بالماضي المنفي او ما بمعناه كقول البخاري لم يات رجل قط
الحديث وفيه رد على الروافض والاباحية حيث فضلوا
الولي على النبي قائلين ان الولاية تنبئ عن القرب والكرامة كما هو
شان خواص الملك والنبوة من الانبياء اي التبليغ كما هو حال
رسول الملك الى الرعايا واجيب بان الولي انما يكون وليا
وصاحب كرامة الا بعد ايمانه بالانبياء والمرسلين والعمل
بشرع رسوله الذي آمن به فالولي تابع والنبي متبوع والمتبوع
المقتدى افضل من المقتدي التابع قال تعالى فاتبعوه
لعلكم تهتدون لعلكم ترحمون وذلك في حق النبي صلى الله عليه
وسلم المامور كل العالم باتباعه ولذا قال النسفي ولا يبلغ
ولي درجة الانبيا لانهم معصومون مامونون عن خوف
الخاتمة بالوحي ومشاهدة الملك منهم صلوات الله عليهم موصوفون
بكمالات الاولياء مع زيادة ولما كان الاختلاف بينهم اي اهل
السنة وغيرهم في تفضيل الولي وعدمه على النبي قال الناظم
لم يفضل ولو قال كما قال السعد ولم يبلغ ولي لكان اولى لئلا
تتوهم المساوات لانها كذلك ممتنعة ولانه اذا لم يبلغ درجة
النبي فعدم فضله عليهم بالاولوية فما نقل عن بعض الكرامية
من جواز كون الولي افضل من النبي كفر وضلال وما ورد
في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله
لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم
القيمة بقربهم ومقعدهم من الله فقالوا يا رسول الله من هم وما
اعمالهم لعلنا نحبهم قال صلى الله عليه وسلم طابوا وتحابوا بروح
الله بغير ارحام لهم ولا اولاد ولا اموال يتعاطونها بينهم والله
ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور ولا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس فهو وان كانوا كذلك

لايدل

لا يدل على الافضلية لان من شان الانسان ان يتمنى كمالا آخر حسنا
وان كان له مثله او خير منه لانه عليه الصلوة والسلام جميل يحب
الجمال كيف وللنبي صلى الله عليه وسلم نبوة وولاية فالتردد في
افضلية هذه الولاية لا مطلق الولاية المجردة عن النبوة فولاية
النبي قيل افضل من نبوته لان ولايته القرب الى الله ونبوته
بالنظر الى الخلق قلت بل النبوة افضل لجمعها بين الدرجتين
الانباء والتبليغ الى الخلق ففيها ملاحظة من الجانبين فالولي   من الحق صح
مشغول بخويصة نفسه لربه والنبي بربه وبتبليغ امره   وتعليمه لخلقه ونهيه صح
فالنبي جامع بين العبادتين المتعدية والقاصرة ومجاهد والولي
قاعد والعبادة المتعدية افضل من القاصرة فان قلت الولي
كذلك مجاهد ومتصف بالعبادتين قلت وان كان لكنه
مجاهد ومتصف بهما بامر النبي والنبي متصف بهما بامر الله
له وشرف التابع وفضله بشرف وفضل متبوعه   فالاول مع
النبي مجاهد بامر ربه لقوله سبحانه يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين والثاني الولي مجاهد بامر نبيه منتظر الى امره
ونهيه فبالنسبة اليه قاعد ما لم يامره لقوله سبحانه ما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكيف وقد قال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وكيف يفضل المطيع على المطاع
كيف وقد قال في شان المطيع الصديق رفيقه في الغار ابي بكر
الصديق حين عاتب صلى الله عليه وسلم ابا الدرداء وهو يمشي
وابو بكر يمشي خلفه فقال يا ابا الدرداء اتمشي امام من هو
خير منك في الدنيا والاخرة والله ما طلعت الشمس ولا غربت
على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر والله ما
كتب في السما محمد الا كتب على اثره ابو بكر وما ذكر في السما محمد
الا ذكر على اثره ابو بكر ففي الحديث تصريح بان النبيين والمرسلين

افضل من ابي بكر وهو افضل من غيرهم فيكون النبي افضل من
الولي خلافا لبعض المتصوفة من اهل الاباحة فانهم قالوا
الولي الكامل افضل من النبي وهو كفر وزندقة وقول الناظم
دهرا منصوب على انه بدل اشتمال من قط المبني على الضم في محل
نصب لان لفظ قط نص في العموم في الزمان الماضي كما نص
في محله ونبيا او رسولا اي على نبي او على رسول فالنصب على
نزع الخافض ولو قدم المعطوف باو لكان اولى لانه افضل اذ هو
متبوع ومن حق المتبوع التقدم على التابع ويمكن ان او بمعنى بل
فتوخذ بالترقي وفي انتحال اي انتساب الى مرتبة الفضل والشرف
متعلق بالمنفي ففي تعلقه به رد بالمنع على بعض الكرامية
حيث زعموا ان الولي يبلغ درجة النبي بل يعلو عليها وهذا كفر
كما قدمناه مع سنده في الصحاح فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة
كذا اذا انتسب اليه وانتحل فلان شعر غيره وقول غيره اذا ادعاه
لنفسه انتهى ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان وهذا
الفساد الذي اوقعهم في الكفر والضلال انما حصل لهم عن تخيل اصل
فاسد من ان النبوة تكتسب بالرياضة والزهد وتصفية الباطن
بملازمة الخلوة واكل الحلال فيجتمع بذلك في الانسان خواص ثلث
اولها الاطلاع على المغيبات بصفاء جوهر نفسه المعبر عنها عندهم
بالعقول العشرة وبشدة اتصال ذلك الجوهر بالمبادي العالية
من غير سابقة كسب ولا تعليم ثانيها كونه بحيث تطيعه الهيولى
العنصرية حتى يتأتى له ان يخرج صورة من الهيولى ويلبس
صورة اخرى مقابلا لها المقابلة للصورة المفارقة للابدان
ثالثها ان يشاهد الملائكة على صورة متخيلة ويسمع كلام الله
تعالى بالوحي واورد على هذا بانهم ان ارادوا بالاطلاع الاطلاع
على الجميع فهو ليس بشرط في كون الشخص نبيا بالاتفاق ولهذا
المغيبات

قال

قال سيد الانبياء عن ربه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من
الخير وما مسني السوء وان ارادوا الاطلاع على بعضها
فلا يكون ذلك خاصة للنبي فما من احد الا ويجوز ان يطلع
على بعض الغائبات من دون سابقة تعليم وتعلم وايضا
النفوس البشرية كلها متحدة بالنوع فلا تختلف حقيقتها بالصفا
والكدر فما يجوز لبعض جاز ان يكون لبعض آخر فلا يكون
الاطلاع خاصا بالنبي فانهم معترفون ايضا بان مادة العنا صح
مطيعة لغير الانبياء وهم المرتاضون وايضا ما جعلوه
خاصة ثالثة غير متحقق لانهم منكرون للملائكة ولا يثبتون
غير الجواهر المجردة العالية وهي غير مرئية عندهم وفي هذه
الايرادات نظر والكل مذكور في شرح الطوالع انظره
ولولا الاطالة لذكرناها وفي الشفا للقاضي عياض بان النبوة
والولاية موهوبة من الله سبحانه والقائل بجواز اكتسابها الفلا سفة
ممن قال بوجوب قتله انتهى وقد نقل الشيخ عبد الوهاب
الشعراني في كبريته الاحمر عن الشيخ الاكبر حيث قال وانما
لم يعطف المصلي السلام الذي سلم به على نفسه بالواو على
السلام الذي سلم به على نبيه لانه لو عطفه عليه لسلم على نفسه
من جهة النبوة وهو باب سده الله كما سد باب الرسالة
عن كل مخلوق بعد محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وتعين
بهذا بانه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه في المرتبة التي لا تنبغي لنا فابتداؤنا بالسلام علينا
في طريقنا من غير عطف انتهى قلت ونحو هذا القول
من الشيخ رضي الله عنه رد على من افترى عليه انه كان يقول
لقد تحجر ابن آمنة واسعا بقوله لا نبي بعدي وقد ذكر
في شرحه لترجمان الاشواق ايضا ما نصه اعلم ان مقام

المحمدية ممنوع دخوله لنا وغاية معرفتنا به النظر اليه كما ننظر
الكواكب في السماء وكما ينظر اهل الجنة السفلى لمن هو
في عليين **نثر** الشيخ عبد الوهاب الشعراني قال فلعن الله
من افترى على الشيخ وخاب مسعاه انتهى **كيف** وقال الشيخ
في مدحه صلى الله عليه وسلم في باب الستين واربع مائة
اليثربي الذي لا نعت يضبطه • ولا حال ولا مقام يعينه
مرخي العنان على الاطلاق نشاته • قامت فلا احد منا يبينه
من قال ان له نعتا فليس لمن • علم به عند ما يبدو ومكونه
فعلمنا ان علمناه نشين به • وجهلنا هو في علمي نزينه
فان اردت ان تقف على كثرة علم الشيخ وادبه مع الانبيا خصوصا
مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليك بفتوحاته فان لم
تجدها فانظر الكبريت الاحمر للشيخ الشعراني **ولما** ذكر ان الولي
لا يفضل على نبي قط اراد بيان افضل الاولياء فقال رحمه الله
وللصديق رجحان جلي • على الاصحاب من غير احتمال
والصديق فعيل هو الذي بلغ غاية في الصدق والتصديق
لم يبلغها من دونه والمراد به هنا ابو بكر الصديق ابن ابي قحافة
واسمه عبد الله في الاسلام وعبد الكعبة في الجاهلية واسم ابيه
عثمان وكنيته ابو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
بن مرة القرشي **وقيل** اسمه عتيق وهو تيمي كذا قاله ابن قطلو
بغا في حاشيته على مسايرة شيخه ابن الهمام **واختلف** في سبب
تسميتهم قريشا فقيل من القرش وهو الكسب والجمع لتكسبهم
او لتجمعهم بعد التفرق وقيل سموا باسم دابة في البحر من
اقوى دوابه لقوتهم وسئل معاوية ابن عباس رضي الله عنهما لم
سميت قريش قريشا قال سموا باسم دابة في البحر تأكل ولا تؤكل
وتعلو ولا يعلى عليها والتصغير للتعظيم كذا افاده الكرماني في

في شرح البخاري **فابو بكر** اول من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وصدقه في النبوة وبجل ما اخبر به من غير تلعثم ومكث
وفكر حتى في المعراج بلا تردد في حقيقته **قلت** وقد كان وقع
في قلب ابي بكر الصديق الصدق واليقين وكان النبي صلى
الله عليه وسلم ابن ثمان عشر سنة وهم يريدون الشام في
تجارة وذلك قول ميمون بن مهران والله لقد امن ابو بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرى الراهب فالمراد بهذا
الايمان الصدق واليقين لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث
اذ ذاك ولم يتزوج خديجة كذا في المواهب اللدنية **قلت**
بل ايمان ابي بكر حالة مرافقته له صلى الله عليه وسلم بطريق
الشام معتبر بظهوره بعد صرف الفكر والامعان **كيف** لا يكون
معتبرا وقد امنت به الانبيا وهم في عالم الارواح حين
اخذ عليهم الميثاق خالق الاشباح **و** قد كان له صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ج
بالتمثال رفيق • وبذاته مونس له في الغار وهو شفيق •
ومن مناقبه رضي الله عنه قال لما كانت الغار قلت يا رسول الله
دعني ادخل قبلك فان كان شيء كان بي فدخل ابو بكر رضي الله
فالتمس الغار بيده وشق ثوبه وفي رواية رداءه فسد كل جحر
وبقي جحر فوضع عقبه فيه وقال ادخل يا رسول الله فدخل
صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال يا ابا بكر اين ثوبك فاخبرته بما
صنعت فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم
اجعل ابا بكر معي في الجنة يوم القيمة فاوحى الله اليه اني قد
استجبت لك **وفي** رواية فدخل ابو بكر رضي الله عنه فلمسه
بيده وشق رداءه وسد بكل جحر وبقي منها جحر مملو بالحيات
والافاعي فخاف ان تخرج فتوذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسد بركبته فاصابه في تلك الليلة ثلث وعشرون لدغة

صلى الله عليه وسلم صح

ونهشة فلما اصبح نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وجهه
وقطرات دموعه على خديه فقال اظنك لدغت يا ابا بكر
فقال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر
يا ابا بكر فان الله لا يجمع بين لدغة الغار ولدغة النار
وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغار ووضع راسه في حجر ابي بكر رضي الله عنه ونام فلدغ
ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت دموعه على وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت
فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب
ما يجده رواه رزين كذا في المواهب فمناقبه رضي الله عنه اكثر
من ان تحصى كيف وقد بذل ماله ووجهه في رضى الله ورسوله
ولم يسبقه احد من الصحابة بما فعله رضي الله عنه وارضاه وقد
صح عن عمر رضي الله عنه انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ابقيت لاهلك فقلت مثله فاتى ابو بكر بكل ما عنده فقال
يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت
لا اسبقه بشيء ابدا فانزل الله فيه وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله
ماله يتزكى وقد روى العزرمي وغيره عن ابي بكر رضي الله
عنه انه قال لقيت شيخا باليمن فقال لي انت حرمي فقلت نعم
قال واحسبك قرشيا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة تكشف
لي عن بطنك قلت لا افعل او تخبرني لم ذلك قال لاني اجد في
العلم الصحيح ان نبيا يبعث في الحرمين يقارنه على امره فتى وكهل
اما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض
نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني

ما

[illegible]

ما سئلتك عنه فقال انت هو ورب الكعبة اني متقدم اليك في
امر قلت ما هو قال اياك والميل عن الهدى وعليك بالتمسك
بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك واعطى قال ابو بكر فلما
ودعته قال اتحمل عني الى ذلك النبي ابياتا قلت نعم فانشا
الشيخ يقول رضي الله عنه •
الم تر اني سئمت معاشري • ونفسي وقد اصبحت في الحي عاهنا
حييت وفي الايام للمرء عبرة • ثلث مئين بعد تسعين امنا
وقد خمدت مني شرارة قوتي • والفيت شيخا لا اطيق الشواحنا
وانت ورب البيت تاتي محمدا • لعامك هذا قد اقام البراهنا
فحيّ رسول الله عني فانني • على دينه احيا وان كنت قاطنا
قال فحفظت شعره وقدمت مكة وقد بعث النبي صلى
الله عليه وسلم فجاءني صناديد قريش وقالوا يا ابا بكر
يتيم ابي طالب يزعم انه نبي قال فجئت الى منزل النبي صلى
الله عليه وسلم فقرعت عليه فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من
منازل قومك وتركت دين ابائك فقال يا ابا بكر اني رسول الله
اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك قال
الشيخ الراهب الذي لقيته باليمن قلت وكم من شيخ لقيت
قال ليس ذلك اريد انما اريد الشيخ الذي افادك الابيات
قلت ومن اخبرك بها قال الروح الامين الذي كان ياتي
الانبياء قبلي قلت مد يمينك اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله قال ابو بكر وانصرفت وما بين لابتيها اشد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا باسلامي انتهى من تاليف
ابن القطان الايات المعجزات قوله وللصديق خبر مقدم
ورجحان مبتدأ مؤخر اي علو قدر وفضل قال ابن مالك
في الفية والاصل في الاخبار ان تؤخرا • وجوزوا التقديم اذ لا ضررا

وجلي صفة رجحان اي ظاهر واضح وعلى الاصحاب متعلق
برجحان و محوزان متعلق بكائن على انه صفة لرجحان ومن
غير احتمال متعلق بجلي اي لا احتمال في وضوحه وظهوره على
جميع اهل الارض غير النبيين والمرسلين فلا نرجح احدا من الصحابة
عليه فغير الصحابة ومن بعدهم لا يرجحون بالاولوية و فوقي على
جميع اهل الارض اشارة الى قوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت
للناس فابو بكر خير هذه الامة وهذه الامة خير من سائر الامم
فابو بكر خير من سائر الامم وهو المطلوب كيف لا يكون خير
وقد رجحه الله سبحانه بقوله اذ يقول لصاحبه و بقوله سبحانه
لنبيه ليلة المعراج انه احب خلقي الي بعدك يا محمد صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عن صاحبه وعن كل الصحابة اجمعين وكيف وقد
استخلفه ففي البخاري قال الاسود بن قيس بن زيد النخعي المخضرم
الكبير كنا عند عائشة رضي الله عنها اذ ذكرنا المواظبة على الصلوة
والتعظيم لها قالت لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي
مات فيه صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلوة فاذن فقال مروا
ابا بكر فليصل بالناس فقيل له ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام
في مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس واعاد فاعادوا له
فاعاد الثالثة فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل
بالناس فخرج ابو بكر فصلى بالناس فوجد النبي صلى الله عليه
وسلم من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كان رجليه
تخطان في الارض من الوجع فاراد ابو بكر ان يتاخر فاومى اليه
النبي صلى الله عليه وسلم ان مكانك بفتح الهمزة وتخفيف النون بتقدير
الزم ثم اتى حتى جلس الى جنبه قيل للاعمش فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي وابو بكر يصلي بصلوته والناس يصلون
بصلوة ابي بكر فقال برأسه نعم رواه ابو داود عن شعبة عن

الاعمش

الاعمش بعضه انتهى وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء وقفت بين يدي
ربي فالهمني ان قلت التحيات لله والصلوات والطيبات فرد
علي السلام فقال السلام ايها النبي ورحمة الله وبركاته يا محمد
من خلفت قلت ابا بكر الصديق فقال اما انه احب خلقي الي بعدك
فاقراه مني السلام فالحاصل ان ابا بكر له رجحان على غيره في
الامامة والفضل عند اهل السنة والجماعة خلافا للشيعة اما
اولا فلوجوه الاول منها اجماع من يعتد باجماعه فانه منعقد
على انه رضي الله عنه افضل البشر بعد الانبيا عليهم الصلوة والسلام
قال ابو منصور البغدادي من اكابر الشافعية اجمع اهل السنة
على ان افضل الصحابة ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرة
بالجنة فاهل بدر فباقي اهل احد فباقي اهل بيعة الرضوان
بالحديبية فباقي الصحابة انتهى ولعله اراد بالاجماع اكثر اهل
السنة لان الاختلاف واقع بين عثمان وعلي رضي الله عنهما
وعن كل الصحابة اجمعين عند بعض اهل السنة وان كان الجمهور
على الترتيب كذا ذكره علي قاري وغيره الثاني ان المهاجرين
والانصار اتفقوا على الامامة لابي بكر ولم ينازعه علي ولا
العباس وقد اثنا عليه صلى الله عليه وسلم وجعله الله سبحانه صاحبا
لحبيبه بقوله بقوله اذ يقول لصاحبه الاية وقد قدمنا قال المحقق
الخيالي والمشهور ان ابا بكر رضي الله عنه خطب حين
وفاته عليه الصلوة والسلام وقال لا بد لهذا الدين من يقوم
به فقالوا نعم انتهى فقام واحد من الانصار فقال منا امير
ومنكم امير فقام ابو بكر وقال اني ظننت ان عليا يصلح
لذلك فاردت ان ابايعه فقام علي وسل سيفه وقال قم
يا خليفة رسول الله قدمك النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذي

الذي يؤخرك كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يامرني فقال لي مر ابا بكر بان يصلي بالناس وقد قدمناه عن
البخاري ثم قال علي رضي الله عنه رضينا لامر دنيانا ما
رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ديننا افلا نرضى لامر
دنيانا وانما سماه صح خليفة رسول الله لان النبي صلى الله عليه وسلم
استخلفه بان يصلي بالناس في آخر عمره فصلى بالناس في رواية
سبعة ايام وفي رواية ثلاثة ايام قال الكرماني واقتدى صلى
الله عليه وسلم به بدليل ما نقله ورواه البخاري من قوله فاراد
ابو بكر ان يتأخر فاومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان مكانك
قال ابو المعين في بحر الكلام فبايعوه على فم الرد جميعا
وانعقدت البيعة واشتغلوا بدفن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغوا من دفنه قام ابو بكر خطيبا وقال وليتكم
ولست بخيركم اقيلوني اقيلوني فقام علي وقال لا نقيلك
قد ملك النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك ووجده
يوما يبيع قميصا لامرأته في السوق ليشتري به طعاما
فقالوا نحن نجعل لك اجرا من بيت المال فجعلوا له كل يوم
درهمين وقال اني رجل ضعيف لا استطيع عمل درهمين
فيكون حراما فجعلوا له كل يوم درهما ودانقين وكان يأخذه
ويجعله في كوز ويبيع متاع البيت ستا وينفق فلما
كان اليوم الذي توفي فيه دعا بالكوز وصب ما فيه
فقال لابنته يا عائشة رديها الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه واوصى بذلك انتهى من بحر الكلام الثالث ان الله
سبحانه جعله داعيا على ما نطق به القرآن قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم
او يسلمون فان تطيعوا بان تجيبوا الداعي يؤتكم الله

اجرا

اجرا حسنا قال الزهري هم اهل الردة وبنو حنيفة باليمامة
وحكى الثعلبي عن رافع بن خديج انه قال والله لقد كنا نقرأ
هذه الآية فيما مضى ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال
بني حنيفة فعلمنا انهم هم المراد وقرأ الجمهور او يسلمون
على القطع اي او هم يسلمون دون حرب قال ابن والذين
تعين قتالهم حتى يسلموا من غير قبول جزية هم العرب
في اصح الاقوال او المرتدون وهذه الآية اخبار بمغيب فهي
من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انتهى من الاحكام كذا في التفسير
للولي العارف عبد الرحمن الثعالبي وفي الكشاف قل للمخلفين هم
الذين تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي بأس شديد يعني بني حنيفة
قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر رضي الله عنه
لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او
السيف عند ابي حنيفة رحمه الله عليه انتهى وان كان المراد من
القوم في الآية على ما قيل فارس فالداعي عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهذا دليل على ثبوت خلافته بثبوت خلافة ابي بكر
اذ التفسير الاول بان المراد من الداعي ابو بكر والثاني كل من
حكاه حكاه بقيا والرابع قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن اخي وصاحبي
كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم ما دخا لابي بكر ان الله بعثني
اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله
فهل انتم تاركون لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها كذا في
البخاري والخامس تخلفه ليلة المعراج وفي مرضه في
الصلوة التي هي علم الايمان واساس الشريعة ورواية العزل
كذب وافتراء من الروافض دمرهم الله الديان وكيف وقد

العرب صح

قال اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم قال علي رضي الله عنه لا نقيلك ولا نستقيلك الخ وقد قدمناه **واما** ثانيا وهو الفضل فلقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانها نزلت في ابي بكر ووصفه الله بالاتقى على ابي بكر دون علي ترجيح بلا مرجح لان الاجماع انعقد ان المراد بالاتقى في قوله وسيجنبها الاتقى الذي الاية ابو بكر **و**لان قوله سبحانه وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرف الاتقى عن الحمل على علي رضي الله عنه بالنسبة الى ابي بكر لان عند علي نعمة التربية لان النبي صلى الله عليه وسلم رباه وهي نعمة تجزى وقد قدمنا امامته لقوله عليه الصلوة والسلام ليؤمكما اكبركما ولقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت اكبر مني فقال له رضي الله عنه يا رسول الله انت اكبر مني وانا اسن منك او كما قال الحديث كيف ولما رآى ابا بكر اماما واصحابه مؤتمين به يوم الاثنين وهم صفوف في الصلوة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف فظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلوة فاشار الينا النبي صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلوتكم وارخى الستر فتوفي من يومه **فانظر** كيف فرح النبي صلى الله عليه وسلم باجتماع امته واصحابه خلف ابي بكر ضاحكا مستبشرا باجتماعهم على الصلوة واتفاق كلمتهم واقامة شرعه ولهذا استنار وجهه الكريم كما هو عادته عند استبشاره كذا في البخاري وشرح وجه وشرح البردة لابن مرزوق **وقوله** من غير احتمال اي شك في رجحانه على غيره غير الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم

وقد قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم **ولا ريب** في ان الاكرم هو الافضل عند الله تعالى فلا يقال حمل الاتقى صح

اجمعين

اجمعين **وفي** كلام الناظم اشارة الى ان مجموع الوجوه السابقة تفيد القطع واليقين خلافا لما اعتقده بعض المتصلفين المتزندقين وان كان بعض الاخبار آحادا فقد تايد بتعدد الطرق وبما في الصحيحين والكتب الستة والاجماع فكيف وقد شاع بين الصحابة وتواتر بين الكل فضله من غير توقف وتلعثم في ذلك والله اعلم وكفاك شاهدا على فضله سلام الله عليه ليلة المعراج على لسان سيد الملوان لكونه صادق الترجمان وصديق الجنان **ولما** بين فضل العتيق الصديق شرع نظما في بيان فضل الفاروق نعم الرفيق فقال رحمه الله وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذي النورين عال **و**للفاروق الواو للعطف وللفاروق خبر مقدم رجحان مبتدأ مؤخر وفضل عطف على رجحان اي علو على عثمان والجار والمجرور متعلق برجحان وذي بمعنى صاحب مضاف الى النورين لامية والنورين رقية وام كلثوم بنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى **فالفاروق** لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم لفرقه بين الحق والباطل في الوقايع والقضايا والخصومات والاجوبة الصادرة من الخصوم **واسمه** عمر وكنيته ابو حفص عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح المثناة التحتية ابن عبد الله ابن قرط بضم القاف وبالحاء المهملة ابن رزاح ابن عدي ابن كعب القرشي العدوي اسلم رضي الله عنه واشهر الاسلام واظهر الاذان بمكة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها وهو اول من سمي بامير المؤمنين من الخلفاء وولي الخلافة عشر سنين وخمسة اشهر او ستة **و**له كنية اخرى ابو العدوي واستبشر ملائكة السماء باسلامه واتبع آثار ابي بكر بعد ان

استخلفه ابو بكر قبل وفاته بمشورة عثمان وعلي رضي الله عنهما
وكان ذلك لما ايس من حياته دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده
وخلافته لعمر رضي الله عنهما فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد ابو بكر آخر عهده من الدنيا واول عهده من
العقبى فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل
فذاك ظني وان جار فلكل امرء ما اكتسب من الاثم والخير
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلما كتب الصحيفة
واخرجها ابو بكر الى الناس وامر ان يبايعوا لمن في الصحيفة
حتى مرت بعلي رضي الله عنه فقال بايعنا لمن فيها وان كان
عمر وبالجملة وقع الاتفاق على خلافته كيف وقد نصر الاسلام
بتجهيز الجيوش وفتح البلاد وكسر شوكة اهل الشرك والعناد
واظهر الحق وازال الفساد وقيل وسمي بالفاروق لتفرقته بين
اليهودي والمنافق الذي لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان الشيطان يفر من ظله عمر كيف لا ومن مناقبه انه
لما ولي الخلافة قال ابليس لا تحدثوا في خلافة عمر حدثا فانه
يحيي سنة تطفي بدعتكم طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة
وهو في الصلوة يوم الاربعاء لاربع بقين او ثلث بقين من ذي
الحجة سنة ثلث وعشرين وتوفي في مستهل المحرم سنة اربع
وعشرين وهو ابن ثلث وستين سنة سنة عمر مثل سن
النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه على الصحيح ودفن
في الروضة مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنهما
في حجرة عائشة ام المومنين رضي الله عنها وصلى عليه صهيب
وتركت الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن
بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله
عنهم ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا

بحكمه

بحكمه فاختار عثمان وبايعه بجمع من الصحابة فبايعوه وانقادوا
لاوامره ونواهيه وصلوا معه الجمع والاعياد وقد تقدم في
الكرامات بعض كراماته ولو استوعبنا الكل لما وسعت وريقا تنا
ذلك ولما بين فضل الفاروق اراد بيان فضل ذي
النورين رضي الله عنه فقال رحمة الله عليه سبحانه
وَذُو النُّورَيْنِ حَقًّا كَانَ خَيْرًا ۞ مِنَ الكُرَّارِ فِي صَفِّ القِتَالِ
اي وعثمان صاحب النورين اي اي زوج نوري الاسلام وهما
رقية وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية التي ولدت
سنة ثلث وثلثين من مولده صلى الله عليه وسلم وهي اكبر بناته
صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن بكار وصححه الجرجاني
والاصح الذي عليه الاكثرون ان زينب اكبر بناته صلى الله عليه
وسلم تزوج رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين وذكر الدولابي
انه تزوج بها في الجاهلية وكانت ذات جمال رائع وذكر
غيره انه تزوجها بعد اسلامه وتوفيت والنبي صلى الله عليه
وسلم ببدر وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية
قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله دفن البنات من المكرمات
خرجه الدولابي وذكر الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل
عن ابن عباس رضي الله عنه والبزار قال موت بدل دفن على وفق
الخبر جنب البنات من بات في اللحد قبل ان اصبح في المهد
وقد انشد الباخرزي لنفسه ۞ القبر اخفى سترة للبنات
ودفنها يروى من المكرمات ۞ اما ترى الله تعالى اسمه
قد وضع النعش بجنب البنات ۞ وبنات نعش سبعة
كواكب اذا عرضت على جزيرة العرب كانت بجنب الفرقدين
منها اربعة كواكب على مربع مستطيل تسميها العرب النعش
والثلثة الباقية خلف النعش تسمى البنات وتسمي العرب

من النعش الحور والذي يتلوه العناق و الثالث وهو على الطرف
الغائد و الثلثة على خط فيه تقويس ومع العناق كوكب
صغير جدا يسميه العرب السُّها وبه يمتحن الناس ابصارهم و
فيها الفرقدان وان اردت تفصيلا فعليك بكتب النجوم وشرح
الاربعين لابن الكمال الوزير واما ام كلثوم فانه لم يعرف لها
اسم انما تعرف بكنيتها فرقية كانت تحت عتبة بن ابي لهب وام
كلثوم كانت تحت اخيه عتيبة فافترقتا قبل الدخول فعتبة
افترسه الاسد وهو في تجر في قريش بالزرقاء فلما توفيت
رقية خطب عثمان رضي الله عنه ابنة عمر حفصة فرده فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك على خير لك من
عثمان وادل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال
تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي خرجه الحجد روي
وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلث من الهجرة و روي
انه قال لعثمان والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت
يمتن واحدة واحدة زوجتك اخرى هكذا جبريل اخبرني
ان الله يأمرني ان ازوجكها رواه الفضائلي و توفيت
ام كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها عليه السلام
ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن زيد انتهى من المواهب
اللدنية روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال يا عثمان هذا جبريل
يخبرني ان الله عز وجل قد زوجك ام كلثوم بمثل صداق
رقية مصاحبتها وقد بشره صلى الله عليه وسلم بان يقتل شهيدا
وهو يقرأ البقرة وتقطر قطرة من دمك على فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم تغبطك اهل المشرق والمغرب تشفع
يوم القيامة في عدد ربيعة ومضر وتبعث اميرا على كل مخذول

والكتفى

و اكتفى الناظم بذكر الصفة عن ذكر موصوفها لاشتهاره
رضي الله عنه بها وصارت لقبا معظما له قال الازهري
وفرق الابهري في حواشي العضد بين الاسم واللقب فقال
الاسم يقصد بدلالته الذات المعينة واللقب يقصد به الذات
مع الوصف ولذلك يختار اللقب عند ارادة التعظيم
انتهى قلت كما اريد به في كلام الناظم كيف وقد زوج الله
سبحانه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك اخبر جبريل
عليه السلام و قوله حقا اي كان تقدمه في الامامة على علي
حقا ثابتا بالاجماع وذلك ان عمر رضي الله عنه لما استشهد
جعل الخلافة شورى بين ستة وقد قدمنا و استقر في امر الخلافة
اثنتي عشر سنة فكان في الصدر الاول اجماعا و كان خير الضمير
المستتر اسم كان وخبرها خيرا اي افضل من حيدرة علي
الكرار ابن ابي طالب رضي الله عنه سمي بالكرار ولقب به لكرته
على الاعداء وقهره لهم حين حمي الوطيس وشدة البأس
لبراءة ساحته من ان يتصف بالفرار • وكيف لا وهو اسد
الله الغالب • علي بن ابي طالب • كرم الله وجهه ورضي عنه
و يجوز ان يكون حقا مفعولا مطلقا اي احقه حقا مؤكدا
لخيرا ولم يرتب للتسجيع والقافية و في فضله اخبار كثيرة
منها كرمه وتجهيزه جيش العسرة في غزوة تبوك
فاتى بالف دينار فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني
عنه راض و روى ابن عبد البر عن قتادة قال حمل عثمان
في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا و في رواية
بعث للنبي صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف دينار فجعل يقلبها
بيده ويقول و روى محب الدين الطبري ان عثمان اتى النبي صلى الله

علي الكرّار صح

عليه وسلم في جيش العسرة بسبعمائة اوقية من ذهب
قلت ولا مانع ان يكون رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه
وسلم في جيش العسرة مرارا كلما اقتضى الحال للتوفيق
بين الروايات و منها ما وقع في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما قال ابن عباس رضي الله عنه قحط المطر
على عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم السماء لم تمطر والارض لم تنبت
والناس في شدة فقال ابو بكر انصرفوا واصبروا فانكم
لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم قال فلبثنا قليلا ان جاء
اجراء عثمان من الشام فجاءته مائة راحلة برا او قال طعاما
فاجتمع الناس الى دار عثمان رضي الله تعالى عنه فقرعوا الباب
فخرج اليهم في ملاء من الناس فقال ما تشاؤن فقالوا الزمان
قد قحط والسماء لا تمطر والارض لا تنبت والناس في شدة
شديدة وقد بلغنا ان عندك طعاما فبعنا حتى نوسع
على فقراء المسلمين فقال عثمان حبا وكرامة ادخلوا واشتروا
فدخل التجار فاذا الطعام موضوع في دار عثمان رضي الله عنه
فقال يا معاشر التجار كم تربحون على شرائي من الشام
فقالوا العشرة اثنى عشر فقال عثمان قد زادوني فقالوا العشرة
اربعة عشر فقال عثمان قد زادوني فقالوا العشرة خمسة عشر
فقال عثمان رضي الله عنه قد زادوني قال التجار يا عثمان ما بقي
في المدينة تجار فمن ذا الذي زادك قال زادني الله عز وجل
بكل درهم عشرة اعندكم زيادة قالوا اللهم لا قال فاني اشهد
الله عز وجل اني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين
قال فرايت من ليلتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو على برذون
ابلق عليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وهو مستعجل

بعض الناس صح

فقلت

فقلت يا رسول الله لقد اشتد شوقي اليك والى كلامك
فالى اين تبادر قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان عثمان بن عفان رضي الله عنه تصدق بصدقة وان الله
عز وجل قد قبلها منه وزوجه عروسا في الجنة وقد دعينا
الى عرسه ومناقبه رضي الله عنه كثيرة و قوله في صف القتال
متعلق بكان اتى به الناظم بيانا للموضع كرمه مكملا به البيت وليس
تفضيل عثمان رضي الله عنه على علي مطلق ليس مقيدا بالكون
في الصف كيف لا وروي انه عليه الصلوة والسلام قال لما
اسري بي رايت في السماء الدنيا صورة عثمان رضي الله عنه
وهو قائم في الصلوة فقلت يا جبريل اصعد عثمان الى
السماء قبلي قال يا محمد ان عثمان في الارض فهذا هيئته فكان
ان نور ذاته ينور اهل الارض كذلك نور تمثاله ينور اهل
السماء وكذلك سمي ذو النورين في هذه الرواية انتهى ومن
مناقبه ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه ان جبريل عليه
السلام قال يا رسول الله من هذا الذي خرج من عندك انفا
قال عثمان بن عفان قال او تعرفونه في السماء يا جبريل قال والذي
بعثك بالحق ان نور عثمان ليضيء لاهل السماء كما تضيء الشمس
لاهل الارض انتهى كذا في مجموعة فضل الصحابة ولما بين الناظم
فضل ذي النورين اراد بيان فضل علي بن ابي طالب حيدر
الكرار اسد الله الغالب فقال رحمه الله سبحانه ٭ وللكرار فضل
بعد هذا ٭ على الاغيار طرا لا تبال ٭ وللكرار خبر مقدم وفضل
مبتدا مؤخر بعد منصوب على الظرفية مضاف الى الاسم الاشارة
والمشار اليه عثمان رضي الله عنه وقد تقدم معنى الكر فلا حاجة
الى الكر في تفسيره وهو يتعدى ولا يتعدى فعلى الاول فهو مبالغة
في الكر وهو كره على اعدائه على اعقابهم ورجوعهم هاربين من شدة

بأس وشجاعة مما انعم الله سبحانه على علي من قوة جاش وحمية
حيدرية وعلم في الحروب وعلى الثاني فان عليا توسع بكره
ميدان الحرب للخدعة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة ومن جملتها ان يكون كهيئة الفار ثم يكر ويعطف
على عدوه فياخذه بعد تطميعه من حيث لا يقدر على دفع
خدعته كما هو مقرر ومعلوم في محال ذكر اوصاف حروبه
كرم الله وجهه ورضي الله عنه في المغازي والسير يقال الشجاع كرم صح
اعداء الله وهزمهم ويقال كر الشجاع اي وسع ميدان حربه
لينال من عدوه وعلى الاغيار جمع غير من الاصحاب غير
المذكورين من الخلفاء وفي الصحاح قال الشاعر
لتجدعن بايدينا انوفكم ۞ بني امية ان تقبلوا الغيرا
وقال بعضهم انه واحد وجمعه اغيار انتهى صحاح وطرا اي جميعا
كذا في الصحاح ولا في لا يبال للنهي فهو مجزوم وعلامة سقوط
يائه لانه لا تبالي والمعنى لا تكن بيبال من قول الضداد اهل السنة اصله صح
والجماعة وهم الروافض فان قولهم عتو وغلو وخروج عن جادة
الشرع المحمدي كادعائهم غلط جبريل بالوحي الى محمد صلى الله
عليه وسلم وهو يؤدي الى انكار الكتاب العزيز كقوله صلى الله عليه محمد رسول الله صح
وسلم وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقوله
سبحانه وتعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين ففي قولهم خذلهم الله سبحانه ان الرسالة نزلت
من الله سبحانه الى علي وان جبريل غلط وقد اخطا والخلافة
الحقة لعلي ولو بعد النبي صلى الله عليه وسلم رد للقران والاجماع
وانت خبير بان منكر اية من القران كافر بالاجماع ولذا قال
الحلبي في الشرح الكبير للمنية هو كفر وقد اتفق اهل الحق على ان عثمان
افضل من علي وعليه مذهب اهل السنة كابي حنيفة ومالك

والشافعي

والشافعي واحمد بن حنبل واختلف في دليل التفضيل
اقطعي ام ظني والذي عليه الجمهور انه قطعي وان توقف
بعضهم وجزم آخر بتفضيل علي والاكثرون على تفضيل عثمان
قال في شرح العقائد قد وجدنا دلائل الجانبين متعارضة
ولم نجد هذه المسئلة مما يتعلق به شيء من الاعمال او يكون
التوقف مخلا بشيء من الواجبات وكان السلف كانوا
متوقفين في تفضيل عثمان حيث جعلوا من امارات السنة
تفضيل الشيخين ومحبة الختنين والانصاف انه ان اريد
بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة وان اريد كثرة ما
يعده ذوو العقول من الفضائل فلا وجه للتوقف فيه لان
عليا رضي الله عنه اعلم الصحابة واشجعهم وازهدهم عن الدنيا
واكثرهم جودا ووجودا واسبقهم اسلاما كما في شرح المقاصد
وخلافتهم ثابتة اي نيابتهم عن الرسول في اقامة الدين بحيث
يجب على كافة الامم الاتباع على هذا الترتيب ايضا اي كالافضلية
يعني ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ثم
لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضوان الله عليهم اجمعين قال الامام
ابو العباس الصابوني ثم من بعد عمر عثمان رضي الله تعالى
عنهم افضل ممن سواه على قول عامة اهل السنة الا في رواية
عن ابي حنيفة رحمه الله كان يفضل عليا على عثمان وهو قول
الحسين بن الفضل البلخي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وتوقف
ابو العباس القلانسي في ذلك والصحيح ما عليه عامة
اهل السنة والجماعة وهو الظاهر من قول ابي حنيفة لما
روى الطبراني عن ابن عمر انه قال كنا نقول ورسول الله صلى
الله عليه وسلم حي افضل الامة ابو بكر وعمر وعثمان يسمع
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وكذا حسبه محمد بن

الحنفية عن قول علي عثمان دليل انه عرف من رأي ابيه تفضيل
عثمان على نفسه حتى قال ثم انت يا ابت وهو مخصوص من فضائل
من بين الصحابة نحو تجهيز جيش العسرة واستحيا الملائكة
منه واقامة النبي صلى الله عليه وسلم يده مقام يد عثمان
في بيعة الرضوان وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم بنتيه
له على ما قدمنا وجمع القرآن ورفع الاختلاف بين الامة الى
فضائل كثيرة وليس غرضنا بيان فضائلهم بل التبرك بذكرها
وبيان الترتيب في خلافتهم مع بعض فضلهم انتهى من حاشية
المسايرة لابن قطلوبغا قال رمضان في شرحه على شرح العقائد
واعلم بان زيادة المحبة لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم او لاعتقاد
زيادة كماله ليس من الرفض في شيء بل الرفض بغض بعض
الصحابة لاجل علي رضي الله عنه او الاعتقاد بان الخلافة الحقة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم له فهذا هو الرفض وبهذا يندفع
ما توهم بعض السفلة ان في كلام السعد ميل الى الرفض وحاشاه
من محقق كيف يتوهم ميله بعد تصريحه بان الصحابة قد
اجتمعوا يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة
بني ساعدة واستقر رأيهم بعد المشاورة على خلافة ابي بكر
بعد ان قام ابو بكر وقال اني ظننت ان عليا يصلح لذلك
فاردت ان ابايعه فقام علي وسل سيفه وقال ثم يا خليفة
رسول الله قد قدمك النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي
يؤخرك كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يامرني
فقال مر ابا بكر بان يصلي بالناس رضينا لامر دنيانا بما
رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم به لامر ديننا فالآن نرضى
لامر دنيانا وانما سماه خليفة رسول الله لان النبي صلى الله
عليه وسلم استخلفه بان يصلي بالناس في آخر عمره فصلى

بالناس في رواية سبعة ايام وفي رواية ثلثة ايام وقد قدمنا
هذا عن بحر الكلام والبخاري قال في شرح العقائد فللتوقف
جهة قال الخيالي لان قرب الدرجة وكثرة الثواب امر لا يعلم الا باخبار
من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والاخبار متعارضة
واما كثرة الفضائل فمما يعلم بتتبع الاحوال وقد تواتر في حق
علي ما يدل على عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات
واختصاصه بالكرامات هذا كلامه قال فيه كمال فقوله وتواتر
الخ مذكور في شرح المقاصد وقد ذكر في شرح المواقف
ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال ان تكون الفضيلة
الواحدة ارجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها
او لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية بهذا المعنى انتهى كلامه
وايضا جاز ان يتعارض فلا قطع بالافضلية باعتبار الفضائل
اصلا انتهى وقد رد الناظم على الشيعة قولهم ان عليا رضي الله
عنه هو الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والافضل
مطلقا وعلى من زعم انه افضل من عثمان فقط وعلى من توقف
في الافضلية بينهما وقد ذكرنا لك كلام المحققين كالسعد
ومحشيه ومن جملة كرامة علي عند الله سبحانه ما اخرج البخاري
عن ابراهيم بن سعد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
انتهى ولما خرج الى غزوة تبوك استخلف علي بن ابي طالب
على المدينة فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان
فقال صلى الله عليه وسلم يا علي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى عليه السلام لا نبي بعدي قال فلما اظهره الله
سبحانه على اعدائه ورجع الى المدينة سالما وقسم الغنائم بين المومنين
ودفع لكل رجل سهما ودفع الى علي بن ابي طالب سهمين فقام

الناس فقال نقاتل بانفسنا وابنائنا وعلي بن ابي طالب في زوايا
المدينة ياخذ سهمين ونحن ناخذ سهما واحدا قال فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الى المسجد وصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ونادى اين المتكلمون في علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فليقم فقام اناس فقالوا نحن هم يا رسول الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اما رايتم الفارس الذي يحمل في ميمنة العسكر
ثم يعود الي قالوا نعم يا رسول الله قال اما رايتم الفارس الذي
يحمل في ميسرة العسكر ثم يعود الي قالوا نعم يا رسول الله
قال اما رايتم الفارس الذي يحمل امامكم ثم يعود الي قالوا نعم
يا رسول الله قال ذلك جبريل عليه السلام كان اذا حمل رجع
الي فقال يا محمد هذا من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما اظفرني
الله باعدائي ورجعت الى المدينة وقسمت للمسلمين دفعت
لكل رجل سهما والى علي سهمه والى جبريل سهمه فقال يا محمد ادفع
سهمي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفعت اليه سهمه وسهم
جبريل عليه السلام فوالله ما ظلمت احدا شيئا فقال ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما يهنيك يا ابا الحسن سهم جبريل فرتني
كيف وقد اتصل بنسبه نسبه وبشرفه صلى الله عليه وسلم شرفه
وخلقه بخلقه وسمته بسمته واعضاؤه وجده بجده وشجاعته
رضي الله عنه بشجاعته صلى الله عليه وسلم لما بلغت الى السماء الرابعة
رايت عليا رضي الله عنه فقلت يا جبريل اسبقنا علي قال
ان الملائكة لما سمعت بفضائل علي رضي الله عنه في سمائها
سمعت عنك انك قلت في علي انه يحب الله ورسوله
اشتاقت اليه فخلق الله عز وجل ملكا على صورته فاذا اشتاقت
الملائكة الى علي جاءت الملائكة تنظر الى ذلك الملك وما
ذلك الا اكراما لرسوله وحبيبه ومما يدل على فضله قول

النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله
عليه الصلاة والسلام يا علي انت سيد في الدنيا والاخرة ومن احبك
فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وقال صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فرايت مكتوبا على بابها لا اله الا الله محمد رسول الله
علي اخو رسول الله ولما استشهد عثمان رضي الله عنه
وترك امر الخلافة مهملا اجتمع الصحابة اي كبراؤهم من المهاجرين
والانصار التمسوا من علي قبول امر الخلافة واقسموا عليه
وبايعوه والحق الذي لا شك فيه انه هو المصيب في اجتهاده
فله اجران والمخطي له اجر واحد ولذا ذكر الكردبوسي في
سير الخلفاء ان بعض الصحابة راى معاوية رضي الله عنه
في المنام مع من تبعه من الاصحاب في ثياب خضر على شاطي
نهر من انهار الجنة فقال ما فعل الله بك وباصحابك قال وجدنا
رحمة الله واسعة فقال ما فعل الله بعلي فقال معاوية امامك
مقدم علينا اي في الرتبة وهذا حال الاجتهاد ومن الواجب
على كل مكلف تعظيم الصحابة وذكرهم بخير والكف عن القدح
وعما يؤدي الى القدح فيهم لان الله تعالى اثنى عليهم
وعظمهم فقال سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا الى غير ذلك من الايات والرسول عليه الصلاة والسلام
اثنى عليهم واوصى بهم بقوله عليه السلام فيما اخرجه البخاري ومسلم
عن عمران بن الحصين وابن مسعود خير الناس قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه
ويمينه شهادته وفي مسلم روى ابو هريرة خير امتي القرن

الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم قال ابو هريرة والله لا اعلم اذكر الثالث
ام لا ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا
فخلافة النبوة ثلثون سنة لان خلافة الصديق سنتان وثلثة
اشهر وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر وخلافة عثمان
اثنتا عشرة سنة وخلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر
وخلافة الحسن ابنه ستة اشهر واول ملوك المسلمين
معاوية وهو افضلهم بعد من ذكر خلافته لكنه انما صار اماما حقا
لما فوض اليه الحسن بن علي الخلافة فان الحسن بايعه اهل العراق
بعد موت ابيه ثم بعد ستة اشهر فوض الامر الى معاوية والقصة
مشهورة وفي الكتب مبسوطة لا تحتمل هذه المجموعة تسطيرها واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يصير
ملكا عضوضا كذا قال السعد وملكا حكي ضم الميم وسكون اللام وقيل
بفتح الميم وكسر اللام ان كان العضوض بمعنى الفاعل يكون بمعنى ظالم
بعضهم لبعض فعبر عن الظلم بالعض لان الظالم كانه يعض المظلوم
واستشهد علي على راس ثلثين سنة بعد وفات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمعاوية ومن بعده لا يكونون خلفاء بعد بل
الكل ملوكا وامرا لان الخلافة الكاملة العارية عن المخالفة
قد تمت بوفات الحسن بن علي رضوان الله عليهم اجمعين فلا
اشكال بخلافة العباسية والمروانية فتامل الخالي وفهم كما كان
بعد تسليم صحة الحديث الذي نقله السعد استشكال النسى بسليم
فكيف يستشكل السعد بعد نقل الحديث عن المخبر الصادق
الذي لا ينطق عن الهوى ان هو صلى الله عليه وسلم المشرع المعين
للخلافة بالحديث ان هذا لشيء عجاب وان لم يسلم صحة الحديث
كيف ينقله فيكون كخبط عشواء تامل فالواجب حب
الاصحاب وذكرهم بخير اذ من احبهم بحبه صلى الله عليه وسلم احبهم

ومن

ومن ابغضهم فببغضه ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاه صلى الله عليه
وسلم ومن آذاه فقد آذى الله فيوشك ان ياخذه الله سبحانه
روى مسلم من حديث ابي هريرة لا تسبوا اصحابي لا تسبوا
اصحابي كرره صلى الله عليه وسلم النهي للتاكيد ولغاية قبح سبهم
رضوان الله عليهم اجمعين قال الجمهور من سب واحدا منهم يعزر
وقال بعض المالكية يقتل فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه فيه اربع لغات
كسر النون وضمها وفتحها وزيادة الياء وبه جاءت الرواية
حكاهن القاضي عياض بضم الميم وفتحها ربع الصاع ولا نصيفه
وهو لغة في النصف كالخميس في الخمس وقيل النصيف مكيال
ايضا دون المد فالضمير للمد او لاحد فالمخاطب الذين لم يصحبوا
النبي صلى الله عليه وسلم وهم في زمانه ومن بعدهم بدلالة النص
فكل ما وقع بينهم من المخاصمات والمنازعات لها تاويلات
ومحامل مبنية على الاجتهاد لم يخرج شيء من ذلك احدا منهم
عن العدالة فلا يغرنك بعض ما ينقله اهل القصص والوعاظ
لترويج اباطيلهم وبضاعتهم المزجاة التي توصل صاحبها
الى سوء العاقبة وسواد الوجه في الدارين خصوصا على رؤس
الاشهاد يوم الحشر والعرصات فالذين آذنهم عليهم الله سبحانه
اذيتهم اذية لله سبحانه منزه من ان يقدر احد على اذيته
وانما ترجع على المؤذي الملعون في الدنيا والاخرة بدليل
قوله سبحانه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم في الدنيا
والاخرة الاية والملعون فيهما ماويه النار وبئس المصير
لان اذية اصحابه سبب لاذيته واذيته صلى الله عليه وسلم
نعوذ بالله تعالى سبب لاذية الله تعالى فقد جعل صلى الله عليه
وسلم عند رفع الواسطة اذية الاصحاب اذية الله واي سبب

اشد من هذا الذي نطق بنصه القرآن **فنبغض** من بغضهم
ونطعن فيمن طعن فيهم ونشهره ليجتنبه كل مؤمن مخلص
من شره لانه ضال مضل اذ محبتهم واجبة علينا اذ هي بحجة
لقوله سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فوجب
مودتهم رضي الله عنهم وما وقع منهم اجتهادا لا كلام لنا معهم
الا الثنا عليهم وذكرهم بخير اذ بصائرهم منورة بانوار النبوة
وقلوبهم واسرارهم مقدسة باثار الصحبة **كيف** وهم الذين
قال صلى الله عليه وسلم فيهم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
فالخوض في تتبع الاختلافات فيما تشاجروا فيه نوع افساد لحسن
الظن والاعتقاد كما وقع من ابن عرفة المالكي عفى الله عنه حيث قال
لولا الصحبة لكان بيننا وبين معاوية كلام انتهى **و**لله الحمد الخلوصي
بخير دعاء اشياخي وحسن اعتقادي في كل من كان قريبا
الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين وتابع
التابعين وغيرهم فاللائق ان لا نسي الظن في احد منهم ومن
غيرهم ما لم يظهر عنده ما ينكره الشرع فان ظهر ولم يمكن تاويله
يجتنب والله اعلم بدليل قوله سبحانه واهجرهم هجرا جميلا ان لم
يقبل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان او باليد وكان
يقع بسببه فتنة ومفسدة كما هو مفصل في محله من المعتزل
في تفويض الامر الى من له الامر وبيده **ولما** بين ترتيب الخلفاء
وبعض فضلهم شرع يبين فضل امهات المومنين زوجات
النبي صلى الله عليه وسلم فقال **وَللصديقةَ الرجحانُ فاعلم**
على الزهراءِ في بعضِ الخلالِ وللصديقة الواو ابتدائية
وللصديقة متعلقة بثابت خبر مقدم والرجحان مبتدا مؤخر
وفاعلم الفاء جوابية واعلم فعل امر فاعله مستتر وجوبا تقديره انت
ومفعوله محذوف تقديره ثبوت الرجحان للصديقة مهما

بشانها من بين سائر الازواج اللاتي لم يبلغن درجتها ولم يساوينها
مع وجودهن في عصرها الا من تقدم عليها اسلاما وزوجية
وهي الزهراء في بعض الخصال حال بعد حال من المبتدا او في
بعض الخلال صفة للرجحان كما وقع في بعض النسخ اي لا في كل
خلال والخلال جمع خلة بضم الخاء بمعنى الخصلة وهي العزيزة في
تحصيل علم النبوة واحكام الشرع وفي كونها منكوحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قال** صلى الله عليه وسلم في شانها اطلبوا الثلثي دينكم
من هذه الحميرا يعني عائشة روي عن عائشة رضي الله عنها
ان جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضرا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة واذا علمت فضلها
فاعلم انها مطهرة النفس عن الكدورات البشرية ومتصفة بالصفات
القدسية بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطعن فيها
الا ولد الزنا او صاحب الزنا او من يفتري الكذب من الذين
لا يؤمنون وانما قال في بعض الخلال لان فاطمة افضل من عائشة
في الخلال الاخر لكونها من نسب النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه
الصلوة والسلام فاطمة بضعة مني فمن ابغضها ابغضني
وروي عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن النساء اي من
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال
قالت زوجها **قال** بعض الافاضل انما كان للصديقة رجحان
على الزهراء لانها تكون مع زوجها صلى الله عليه وسلم في الجنة
وفاطمة مع علي في الجنة والدرجة ليست واحدة **قلت**
ولا مانع ان يتفضل الله سبحانه عليها بان يشرفها بزيارة ابيها
والرقي اليه صلى الله عليه وسلم فالشرف في فاطمة اصلي وفي عائشة
عارض بسبب الزوجية فبينهما بون بعيد كيف وقد قال صلى الله
عليه وسلم فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة رسول الله

صلى الله عليه وسلم احد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة وقال شيخ
الاسلام القاضي زكريا الانصاري في شرح بهجة الحاوي
عند ذكر نسائه صلى الله عليه وسلم وافضلهن خديجة وعائشة
وفي افضلية احدهما على الاخرى خلاف صحح ابن العماد
تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة
حين قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني
الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها
حين حرمني الناس وخرج الامام احمد بن حنبل عن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
ومريم ابنة عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون قال
الولي العراقي في خديجة افضل امهات المومنين على الصحيح
المختار وقيل عائشة انتهى قال العلامة السبكي الذي
نختاره وندين به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
افضل من امها خديجة وانما فضل البعض خديجة للامومة
لا لاختيار الزيادة واختار السبكي هذا ان مريم افضل
من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها واليه الاشارة
في قوله في بعض الخلال تنبيه فكل من كان قريب العهد
من صدر النبوة من المومنين فهو افضل من بعيد العهد
كيف لا وهو بسبق حائز تفضيلا • مستوجب ثناء الجميلا
فهذا هو الذي مشى عليه السلف وتبعهم فيه الخلف واكرمهم
عند الله تعالى هو فهذا مما خص الله به البعض وان كان
الكل من اهل الايمان مشتركا في اصل التقوى في الايمان
فالتفاوت ثابت قوة وضعفا في الايمان والثمرات

والحسنات

والحسنات كما هو مذهب الماتريدي رحمه الله سبحانه لا الاصل
من الزيادة والنقصان كما هو مذهب الاشعري خلافا
للغزالي رحمه الله كما صرح به في الاحياء فلما كان الاشتراك
حاصلا اعتقادا في صفة الايمان وان الكبائر غير الكفر والاشراك
غير مخرجة للعبد من الايمان وعند مدخلة له في الكفر لم يجز
لعن احد من اهل القبلة فقال الناظم رحمه الله سبحانه
وَلَمْ يَلْعَنْ يَزِيدًا بَعْدَ مَوْتٍ • سِوَى المِكْثَارِ فِي الإغْرَاءِ غَالِ
في الصحاح اللعن الطرد والابعاد من الخير واللعنة الاسم
والجمع لعان ولعنات والرجل لعين وملعون والمراة لعين
ايضا ورجل لعنة يلعن الناس كثيرا ولعنة بالتسكين يلعنه
الناس انتهى فلم يلعن فعل مضارع مجحد مطلق يزيدا مفعوله
بعد منصوب على الظرفية بيلعن مضاف لموت سوى فاعل
يلعن مضاف الى المكثار وفي الاغراء متعلق بالمكثار وغال
بدل من المكثار فغال من الغلو وهو مجاوزة الحد كذا في
الصحاح وهو كناية عن شدة التعصب وقوله سوى المكثار
فسوى بمعنى غير اي غير المكثار في الاغراء اي التحريض على ضد
الخير غال اي متعصب متجاوز فيه الحد لان اكثر علماء الكلام
من اهل السنة والجماعة يتحامون عن لعن يزيد لئلا يؤدي
الى الارتقاء الى والده كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وورد بعده كما هو ديدن الروافض على ما يستعملونه في
ادعيتهم كذا في شرح المقاصد وفي سوى ثلث لغات ان
ضممت السين او كسرت قصرت فيهما جميعا وان فتحت مددت
تقول سِوًى سُوًى سَوَاءٌ والكل في القرآن فامر
اللعن امر عظيم الحذر والخطر فلا يجوز التفوه به بمجرد
الرأي بل لا بد فيه من دليل الهي او نبوي قد ورد عن

سيد البشر او قول مجتهد يعتمد عليه في الاعتقاد دون العمل وانت
خبير بان هذه المسئلة قد اختلف فيها فذكر في الخلاصة وغيره
انه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة ويزيد ان كان
من اهل القبلة فلا يجوز لعنه وان كان ليس من اهل القبلة
فاللعن على الشخص المعين لا يجوز ما لم ينص عليه الشارع واما
ما نقل من لعن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض من اهل القبلة
فلما انه صلى الله عليه وسلم يعلم من احوال الناس ما لا يعلمه غيره
قال رمضان في شرحه شرح العقائد يحتمل ان يكون الشخص الذي
لعنه النبي صلى الله عليه وسلم كان منافقا او يقال لعنه صلى الله
عليه وسلم الواشمة والمستوشمة واكل الربوا ومطعمه وكاتبه
وشاهده والراشي والمرتشي والرائش واللعن في باب اللعان
فمن باب الزجر والمنع عن ارتكاب تلك الافعال القبيحة الذميمة
وبيان ان مرتكبها يستحق اللعن فيكون من باب الحجر والزجر
له والانذار لغيره وليس المراد ان لعنهم كما لعن الله الكافرين
اذ طردهم وابعادهم ابدي ولا يرجى لهم رحمة بخلاف
المومن صاحب الكبيرة فانه في المشية فلعنه لينزجر عما
هو فيه وذلك انما يكون اذا اخبر بلعنه الشارع زجرا له
عما هو فيه عسى ربه ان يعافيه مما هو فيه كيف يجوز اللعن
من غير وروده من الشارع وقد اخرج صلى الله عليه
وسلم المراة التي لعنت ناقتها معها زجرا لها قائلا ما نقتت
لعانا كما روى الحديث الذي خرجه الصاغاني العلم
البايع وقوله بعد موته اشارة الى ان لعنه حال الحيوة
لينزجر جائز ويكون من هذا القبيل واما بعد الموت
فلا يجوز لانه في المشية كذا قال بعض الشارحين قلت

اي الطرد والابعاد عن رحمة الله في دار الجزاء سلمه الله

لايتم

بعض
لا يتم الاستدلال بهذا الذي ذكره بعض القصاص و المورخين
من ان يزيد تفال بالمصحف ومزقه عند خروج في اول السطر منه قوله
تعالى وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وانشد بقوله •
تخوفني بجبار عنيد • وها انا جبار عنيد • اذا لاقيت ربك
يوم حشر • فقل له من فني يزيد • وما روي من انه كان يشرب
الخمر ويلقي جرعته على راس الحسين رضي الله تعالى عنه وما روي
من انه استخف دين الاسلام بمدحه الخمر بقوله وان حرمت
يوما على دين احمد فخذها على دين المسيح بن مريما ولهذا قال
العلامة الثاني سعد الدين التفتازاني نحن لا نتوقف في شانه
اي في كفره بل في ايمانه ما لم يثبت قطعا وقول بعض الشارحين
ان يزيد لم يامر بقتله ولم يرض به بل طلب البيعة واخذه اليه
فهم قتلوه من غير امر فهو خلاف المشهور اذ الشهادة على النفي
الذي ليس بمتواتر لا تقبل قال ابن نجيم وتقبل بينة المتواتر
كما في الظهيرية والبزازية فاذا ثبت الاول فقد دخل في عموم
الكافرين ان مات على الكفر ومع هذا لم ينقل تعيين شخصه
في اللعن فكيف يخصص به من غير تخصيص وتعيين من
الشارع فان قلت لعنه بعد الموت مختلف فيه واما في
حياته فجائز قلت هذا قول بعض الشارحين ولي فيه بحث
وهو ان اللعن لا يكون بالراي ولم يثبت من الشارع تعيين
شخص غير ابليس بقوله سبحانه وان عليك اللعنة الى يوم
الدين ولم يرد مثل هذا في الكتاب والسنة في يزيد فان
كان من الكافرين الظالمين كفانا دخوله في عموم قوله سبحانه الا
لعنة الله على الكافرين الا لعنة الله على الظالمين كيف والا
في ذلك احاد لا تفيد الا الظن وبعضها ثم فان اراد المجيز
اللعن الشخصي فغير مسلم وان اراد به الجنسي فقد ورد بذلك

النفي صح

خبار

النص في نحو قوله سبحانه ألا لعنة الله على الكافرين فمسلّم **ويحكى**
عن الامام قوام الدين الصفاري انه قال لا بأس باللعن على يزيد
ولا يجوز اللعن على معاوية لانه خال المؤمنين وكاتب الوحي
وذو السابقة والفتوح الكثيرة وعامل الفاروق وذي النورين
لكنه اخطأ في اجتهاده فيتجاوز الله عنه ببركة صحبته لسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ويكف اللسان عنه تعظيما لمتبوعه
وكونه صاحبه عليه السلام وعرويته كما قدمنا **وسئل** الجوزي
عن يزيد فقال قال عليه السلام من دخل دار ابي سفيان
فهو آمن وعلمنا ان اباه دخل داره فصار آمنا والابن لم
يدخلها فلم يصر صاحب جد والحق ان لعن يزيد بناءً على اشتهار
كفره وتواتر فظاعة شره على ما عرف تفصيله والا فاللعن
على الشخص المعين وان كان فاسقا لا يجوز بخلاف لعن الجنس
على ما ذكرناه آنفا كقوله ألا لعنة الله على الظالمين وقوله عليه السلام
لعن الله في الخمر عشرة الحديث كذا في البزازية وانما ذكرنا بعض ما
قيل لاختلاف العبارات **قال** حجة الاسلام الامام الغزالي في
احيائه **فان قيل** هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين
او امر به **قلنا** هذا مما لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال قتله
او امر به فضلا من لعنه ولانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من
غير تحقيق بل لا يجوز ان يقال ان ابن ملجم قتل عليا ولا ابو لؤلؤة
قتل عمر فان ذلك لم يثبت متواترا ولا يجوز ان يرمى مسلم
بفسق وكفر من غير تحقيق وعلى الجملة ففي لعن الاشخاص
خطر فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعنة ابليس فضلا
عن غيره انتهى ولان الامر بقتل الحسين لا يوجب الكفر فان
قتل غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام كبيرة عند اهل السنة
والجماعة الا ان يكون مستحلا وهو غير مختص بالحسين ويحرم

مع ان الاستحلال مما لم يتفوه به امر لا يطلع عليه الا الله ذو الجلال
وانما كان قتله نظير قتل عمار بن ياسر واما ما تفوه به بعض
الجهلة في صورة العلماء من ان الحسين رضي الله عنه كان باغيا
فباطل عند اهل السنة والجماعة ولعل هذا من هذيانات الخوارج
الخارجين عن الجادة ثم قال اتفقوا على جواز اللعن على من قتله
او امر به او اجازه او رضي به وفيه بحث لانه مع كونه بظاهره
مناقضا لما قدمه من بيان الخلاف ان اراد جواز اللعن الاجمالي
بان يقال لعنة الله على قاتل الحسين او الراضي به فلا كلام فيه
لقوله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ولقوله صلى الله عليه وسلم
لعن الله آكل الربا الحديث والسر فيه ان ذلك ليس لعنا
في الحقيقة على احد بل هو نهي عن الفعل الذي ترتب اللعن
عليه وبيان لقبحه وايجاب لبعد فاعله عن رحمة الله تعالى وشفاعة
رسوله وان اراد جواز اللعن الشخصي فقد تقدم عدم
جوازه بلا اختلاف فيه فضلا عن اتفاقه ثم قال بطريق
المحاكمة في المقال والحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره
بذلك واهانة اهل البيت مما تواتر معناه وان كان تفاصيلها
آحادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى
انصاره واعوانه انتهى **و**لا يخفى ان قوله والحق بعد نقله الاتفاق
ليس في محله مع ان الرضى بقتل الحسين رضي الله عنه ليس بكفر لما
سبق من ان قتله لا يوجب الخروج عن الايمان بل هو فسق
وخروج عن الطاعة الى العصيان ثم دعواه انه مما تواتر معناه
فقد سبق انه لا يثبت اصلا فضلا عن التواتر قطعا ثم قوله
لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه فقد علم مما تقدم انه كان مسلما
ولم يثبت عنه ما يخرجه عن كونه مؤمنا مع ان الاستحلال الموجب
للكفر امر باطني لا يعلمه الا الله ما لم يظهره المبطن فعدم توقفه

ووجود جراءته خارج عن مقتضى عقله وعدالته وكمال علمه
وديانته على ان العبرة بالخواتيم قال ابن الهمام اختلف في اكفار
يزيد فقيل نعم يعني لما روي عنه مما يدل على كفره من تحليل
الخمر ومن تفوهه بعد قتل الحسين واصحابه اني جازيتهم
بما فعلوا باشياخ قريش وصناديدهم في بدر وامثال ذلك
ولعل وجه ما قال الامام احمد بتكفيره لما ثبت عنده نقل
تقريره لا لما وقع منه من الاجتراء على الذرية الطاهرة كالامر
بقتل الحسين وما جرى مما ينبو عنه سماع الطبع ويصم لما
ذكر السمع كما علل به شارح كلامه فانه ليس على وفق مرامه
كما قدمناه في لعنه **وقيل** لا اذ لم يثبت لنا عنه تلك الاسباب
الموجبة لكفره وحقيقة الامر التوقف فيه ورجع امره الى الله تعالى
وقال القونوي في شرح العمدة ولا يلعن صاحب الكبيرة
لان ايمانه معه ولم ينقص بارتكابه الكبيرة والمؤمن لا يجوز
لعنه انتهى **و** لا يخفى ان ايمان يزيد محقق ولا يثبت كفره بدليل
ظني فضلا عن قطعي فلا يجوز لعنه بخصوصه انتهى من شرح
علي القاري للفقه الاكبر **اقول** منطوق قول الله سبحانه قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ان مودتهم واجبة علينا
وعدمها ترك للواجب وترك الواجب موجب للعقاب
فعدم المودة موجب للعقاب فالبغض لهم كبيرة واي كبيرة
لكن امر التكفير مفوض الى الشارع فان صدر ممن الشارع
فمسلم وان من غيره فلا وكذا اللعن **فقيد** الناظم بقوله بعد
موت اتفاقي اذ لا فرق في اللعن الشخصي في عدم جوازه
بين كونه قبل الموت او بعده ولم يذكره الناظم فهو من
قبيل الساكت والعمل بمفهوم المخالفة لا يجري على اصول
الحنفية واخبار الاحاد ظنية وقد قدمنا الاما فيه **فمن** بغض

دوي

ذوي القربى خذله الله ومقته ومن احبهم احبه اذ بحبهم
علم انه محب لحبيبه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا ممن احبهم
وبغض من بغضهم واحشرنا مع زمرة المحبين لهم اذ قلبنا
منعقد جازم بحبهم وعلى حبهم ولما كان امر هذا الظالم يزيد
مشكلا وما شينا المتقدم في كلامهم بلا مزيد وان كان ما قيل
فيه حق نخلى بين النار ويزيد **ولما** كان الامر الايمان وجودا
وعدما متعلقا بالقلب مع اللسان معرفة وتقليدا يوجد
بالتصديق مع الاقرار باللسان اراد الناظم رحمه الله الاشارة
اليه فقال **•** وَإِيمَانُ الْمُقَلِّدِ ذُو اعْتِبَارٍ **•** بِأَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ كَالنِّصَالِ **•**
الايمان في اللغة التصديق قال الله تعالى في شان اخوة يوسف
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وفي الصحاح والله تعالى
المؤمن لانه امن عباده من ان يظلمهم كذا في الصحاح فالتصديق
اذعان المخبر بفتح الباء الحكم المخبر بكسرها ومعنى الاذعان
الخضوع والطاعة وقبول خبره معتقدا كونه صدقا وليس
المراد حقيقة التصديق وهو العلم بصدق الخبر او المخبر
من غير اذعان وتسليم لانه يلزم منه ان يكون كل من علم صدق
الخبر ولم يذعن او لم يعتقد مع غير التسليم ان يكون مؤمنا
به وليس كذلك فان كثيرا من الكفار كانوا عالمين بصدقه عليه
الصلوة والسلام لقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فلم يصدقوا ويعتقدوا
مع التسليم لا يكونوا مؤمنين الا ترى الى ابي طالب علم وعرف
صدق محمد صلى الله عليه وسلم لكنه لم يصدق بجزم قلبه مع التسليم
والقبول والانقياد فلم يعد مؤمنا اذ لم يقع منه اذعان وقبول

بحيث يصدق عليه اسم التسليم فالحاصل من ان الايمان والتصديق
هو المعنى الذي يعبر عنه بالتركية انانمق وبالفارسي
بكرويدن وهو معنى التصديق المقابل للتصور قد
صرح به رئيس اهل الميزان ابن سينا بقوله العلم اما تصور
واما تصديق فالتصديق المنطقي هو التصديق اللغوي
المعبر عنه بكرويدن فاذا حصل الاذعان والقبول لبعض
الكافرين وقد كان يطلق عليه اسم الكافر فانما كان ذلك
الاطلاق من جهة ان عليه شيئا من امارات التكذيب
والانكار الا ترى ان المجتهدين اجمعوا على ان من امارات
التكذيب كشد الزنار بالاختيار من غير ضرورة دعت
لذلك او سجد لصنم باختياره كفر لجعله صلى الله عليه وسلم
ذلك علامة التكذيب والانكار وتحقيق هذا المقام يسهل
طريق حل كثير من المشكلات الواردة في مسئلة الايمان
ثم قال واذا عرفت حقيقة معنى التصديق اي لغة فاعلم
ان الايمان في الشرع هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم من عند الله سبحانه فالايمان الشرعي اخص من
اللغوي لانه هو التصديق المطلق والشرعي هو التصديق
النبوي اي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب في جميع
ما علم بالضرورة اي اشتهر كونه من دين الرسول بالخبر
المتواتر بحيث لا يحتاج فيه العامة الى نظر واستدلال كوجود
الصانع ووجوب الصلوات الخمس ووجوب رمضان والزكوة
والحج وحرمة الخمر وغيرها من الاحكام الظاهرة من دين محمد
صلى الله عليه وسلم التي يكفر جاحدها وما لم يعلم بالضرورة
كالاجتهاديات لا يكفر منكرها اما من يؤول النصوص الواردة
في حشر الاجساد وحدوث العالم وعلم الباري بالجزئيات

فانه

فانه يكفر لما علم قطعا من الدين انها على ظواهرها بخلاف
ما ورد في عدم خلود اهل الكبائر في النار لتعارض الادلة
في حقهم وقد علمت من كلام الافاضل ان درجة الايمان
الاجمالي لا تنحط عن درجة التفصيل في اصل الايمان فالمشرك
المصدق بوجود الصانع وصفاته لا يكون مؤمنا الا بحسب
اللغة لان الايمان في اللغة التصديق فقط واما بحسب
الشرع فلا بد فيه من قيد ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
اي المشرك لا يخلو من امور اما ان يعبد غيره سبحانه او يتخذ
الاحبار والرهبان اربابا او ينسب التبني اليه سبحانه وتعالى
عما يشركون او يقول بالنور والظلمة او ينظر الى الاسباب
وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في اهل الكتاب والتحقيق
انه وان كان سبب النزول خاصا فالعبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب والاقرار باللسان هل هو شرط لاجراء
الاحكام او شطر من الايمان بالاول قال ابو حنيفة قلت
وفي التمهيد والاقرار هو شرط اجراء الاحكام وهذا بعينه
هو القول المختار عند الاشاعرة والمراد احكام الدنيا من
الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين قال ابن قطلوبغا
هذا هو المروي عن ابي حنيفة نص عليه في كتاب والمتعلم
وهو اختيار الشيخ ابي منصور الماتريدي والحسن البلخي
والمحققين من اصحابنا ووجه ذلك ان الايمان عند
تعارف ارباب اللسان هو التصديق فحسب كما قدمنا
عن اخوة يوسف وفي قوله سبحانه حكاية [illegible] قال فرعون
امنتم له قبل ان آذن لكم صدقتم له فعلى هذا الايمان
بالله ورسوله وتصديق رسوله فيما بلغ عن الله تعالى

العالم صح

وانه عمل القلب ولا تعلق له باللسان والاركان الا ان التصديق
لما كان امرا باطنا لا يوقف عليه ولا يمكن بناء احكام
الشرع عليه فجعل الشرع عبارة اللسان عما في القلب
بالاقرار امارة على التصديق وشرطا لاجراء الاحكام
قال الشاعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل
اللسان على الفؤاد دليلا و قول النبي صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله ومن اطلق الايمان على غير التصديق لغة فقد صرفه
عما هو المفهوم منه في اللغة ولو جاز ذلك لجاز صرف كل اسم
عن موضوعه في اللغة وفيه ابطال اللسان ولم يصح الاحتجاج
بالقران والدليل على صحة ما ذكرنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام ما الايمان ان تؤمن بالله الى ما ذكر وروي
ان جبريل عليه السلام قال بعد ذلك فاذا قلت هذا فانا مؤمن
قال نعم فلو كان الايمان لما وراء التصديق خطاء وقوله نعم
خلاف والقول به باطل وهو محال في شأنه صلى الله عليه وسلم
الخطاء والخلاف في امر الايمان والدين واستدل هؤلاء
المحققون على ان الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان بوجوه
مفصلة في محلها من جملتها ما قال الامام الغزالي في احيائه
ما حاصله ان حقيقة الايمان لا يزيد ولا ينقص وان العمل
ليس من اجزاء الايمان واركان وجوده بل هو مزيد عليه والحال
في ذلك بما يؤول غاية تحقيقه الى القوة والضعف لا الى الزيادة
الحقيقية وراجع الاحياء بامعان النظر ترشد في البحث
الثالث عشر من كتاب قواعد العقائد وفي شرح المنار قال الزوي
وقال بعضهم الاقرار باللسان جزء منه لدلالة ظواهر النصوص

عليه

عليه الا ان الاقرار لما كان جزءا له شائبة العرضية والتبعية
اعتبروا في حالة الاختيار جهة الجزئية حتى لا يكون تاركه
مع تمكنه منه مؤمنا عند الله وان فرض انه مصدق وفي حالة
الاضطرار جهة العرضية فيسقط فهذا معنى قولهم الاقرار
ركن زائد لا معنى لزيادته غير هذا الا انه يحتمل السقوط عند
الاكراه على كلمة الكفر فان قلت ما الحكمة في جعل عمل
جارحة جزءا من الايمان ولم عين له عمل اللسان دون
اعمال سائر الاركان قلت ان الانسان لما اتصف
بالايمان المامور به وكان التصديق امرا باطنا لا
يطلع عليه الا الله سبحانه جعل له دليل من الظاهر دال
على وجوده في الباطن تحقيقا لكمال اتصافه به
وتعين له فعل اللسان لانه مجبول للبيان قال الشاعر
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
نحكم على اسلام من صلى بجماعة وان لم نسمع منه
اقرارا لان الصلوة المسنونة لا تخلو عنه انتهى واختار
شمس الائمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوي
ان الايمان هو مجموع الاقرار والتصديق ومشى عليه
النسفي وهو المروي عن ابي حنيفة وهو الاولى
لان الانسان عبارة عن الروح والجسد فيجب لكل منهما
حصة من الايمان فالتصديق حصة الروح والاقرار
حصة الجسد خص به لكونه اخف من سائر اعمال
الجسد وقد قدمنا لك المختار وان كان هذا مختار
البعض ثم من جعل الاقرار ركنا من الايمان فعنده
تاركه لا يكون مؤمنا عند الله تعالى ولا يستحق النجاة
من الخلود في النار وان صدق بقلبه فمن جعله

شرطا لا ركنا حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو
مومن عند الله لان حقيقة الايمان وجدت وان لم يكن
مومنا في احكام الدنيا ثم الخلاف فيما اذا قدر على التكلم
وتركه على وجه الاباء مع الطلب كافر وفاقا لانه من
امارات الانكار وان تركه لا على وجه الاباء بل لعجز كخرس
او خوف من قتل واتلاف عضو ونحوه مومن اتفاقا واما
الاقرار باللسان مع عدم التصديق بالجنان فمن علامة المنافقين
المقول فيهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وعند الشافعي
ومالك والاوزاعي ان الايمان متوقف حصوله على مجموع الثلثة
يعني التصديق والقول والعمل فقوله السعد في شرح العقائد
ولا يخفى ان هذه الوجوه انما تقوم حجة على من يجعل الطاعات ركنا قوله ص
من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لا يكون مومنا كما هو راي
المعتزلة لا على من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث
لا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الشافعي
خروج عن محل النزاع ومخالف لكلام الفريقين فان الكل نصوا
على الخلاف في ان الايمان هو تصديق وقول وعمل او تصديق
وقول او تصديق فقط والقول بانه شرط لاجراء الاحكام
وعلى ما ذكره يرتفع الخلاف ولا يحتاج الى الاستدلال كذا قال حافظ
الدين الكردري البزازي وقال العلامة جلال الدين قول
السعد بحيث لا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان في غاية الصعوبة
لانه اذا كان اسما لمجموع الثلثة فعند فوات بعضها يفوت ذلك
المجموع اذ المجموع ينتفي بانتفاء جزئه قلت والدليل على صحة
ما قال حافظ الدين انه نقل من قبلهم فعل الواجبات هو الدين
والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان لانه لو كان غير الاسلام
لما كان مقبولا لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

فيلزم

فيلزم ان يكون فعل الواجب ايمانا واجيب من قبل مخالفيهم بانا
لا نسلم بان الايمان لو كان غير الاسلام لما كان مقبولا وانما يكون
كذلك لو كان الايمان دينا لكن ليس كذلك لان الدين اسم لمجموع
الاركان المعتبرة لا التصديق والايمان عبارة عن التصديق والله
اعلم وقد علمت ان الاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه شرط لاجراء
الاحكام وعند الاشعري ليس شرطا وانما هو امارة على
التصديق القلبي ولهذا يكفي في العمر مرة فيكون الايمان حينئذ
هو الاقرار الذي يخبر عن التصديق بالقلب ويجب ان يضم
اليه الاستدلال العقلي فلا يجوز ان يعرف صحة قول الرسول
عنده بدون دلالة العقل وعند المحققين يصح بدونها بعد كون
التصديق في القلب فاذا قال الرجل امنت ولم يكن التصديق
قلبيا لا يكون صادقا في اخباره بالايمان عن التصديق ولهذا
نفى الله سبحانه ايمان المنافقين لكون اقرارهم مخالفا لتصديق
جنانهم فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فعلم من عبارة
النص انه لم يكن لهم تصديق جناني وانت خبير من حيث المعقول
انه لا وجود للشيء الا بوجود ركنه والانسان مومن على التحقيق
من حين امن بالله الى ان يموت بل الى الابد فلا يفارقه ايمانه
اذ المؤمن انما يكون مومنا بوجود الايمان وقيامه به حقيقة وقد
قدمنا ان النوم والغفلة والموت لا يرفع تذكره ولا وجود
للاقرار في كل لحظة فدل انه مومن بما معه من التصديق القائم
بقلبه الدائم لكن الله تعالى اوجب الاقرار ليكون شرطا لاجراء الاحكام
الدنيا اذ لا وقوف للعباد على ما في الجنان الا بترجمان وهو اللسان القلب صح
فلا بد لهم من دليل ظاهر ليكون المؤمن على عدد من ظاهر وان
كان الله سبحانه مطلع على ما في الضمائر فيجري عليه احكام الاخرة

على التصديق بدون الاقرار حتى ان من اقر ولم يصدق
فهو مؤمن عندنا بناء على الظاهر وعند الله سبحانه كافر من
اهل النار ومن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو كافر
عندنا بناء على الظاهر وعند الله سبحانه مؤمن من اهل
الجنة في نفس الامر وان لم يوافق ظاهر الشرع ما لم يصدر
منه ما هو من امارات الانكار والتكذيب وقدمناه قريبا
تذكره والايمان والاسلام مفهومهما واحد لان الاسلام
هو الخضوع بالقلب وهو قريب من الخشوع لان الخضوع
في البدن والبصر والصوت وقيل الخشوع التذلل والانقياد
كذلك يكون بالقلب ثم تظهر اثاره على الجوارح وهو بمعنى
قبول الاحكام والاذعان حقيقة التصديق على ما قدمنا
مصداقه قوله سبحانه فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهو لوط عليه السلام
وقال خبرا عن قوم موسى بقوله يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين وكذلك قوله تعالى ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا فهم مسلمون فكل هذه الايات تدل على اتحادهما
بحقيقة انهما لو كانا غيرين لتصور وجود احدهما بدون
الآخر والجواب للمستدل المدعي التغاير بين الاسلام
والايمان بقوله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا فالمراد من الاية والله اعلم بمراده ان
الاسلام المعتبر في الشرع الانقياد ظاهرا وباطنا وانتم
انقيادكم الذي في الاية في الظاهر فقط خوفا من السيف
من غير انقياد الباطن فالحاصل ان الايمان له معنيان لغوي
وهو التصديق وشرعي وهو تصديق الله ورسوله فيما
اخبر به عن ربه من الاوامر والنواهي وكذا الاسلام له معنيان

لغو

لغوي وهو الانقياد في الظاهر فقط وشرعي وهو
الانقياد في الباطن فالمراد من الاسلام الذي ثبت الاعرابي
هو الاسلام اللغوي والايمان الذي نفي عنهم هو الايمان
الشرعي فيكون الاية دالة على تغاير الاسلام للايمان الشرعي
ومراد الشيخ النسفي ان الاسلام الشرعي لا يغاير
للايمان الشرعي والاية لا تدل على تغايرهما ويقال ان الله
تعالى لم يخبر عن كون اسلامهم معتبرا بل امرهم ان يقولوا
اسلمنا اي استسلمنا في الظاهر مع الانكار لقلوبنا فيكون
المراد اظهار الاسلام من انفسهم بدون حقيقة الاسلام
اذ لو كان المراد من الاية حقيقة الاسلام لكان ما اتوا به
مرضيا مقبولا عند الله تعالى بما تلونا من الايات وبالاجماع
ليس كذلك قاله ابن قطلوبغا واستدلال المستدل بسؤال
جبريل لا يدل على التغاير كذلك اذ المراد ثمرات الاسلام
وعلاماته والايمان لا يقبل الزيادة والنقصان الا من
جهة اليقين قاله الفخر واما جهة التفاصيل لما كان الايمان
بها بعينها اجمالا فانا لا اطلاع علينا تفصيلا لم ينقلب الايمان
من النقصان الى الزيادة بل من الاجمال الى التفصيل فقط
بخلاف ما في عصره عليه السلام فان الايمان لما كان
عبارة عن التصديق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
من عند الله تعالى كلما ازدادت تلك الجملة ازداد التصديق
المتعلق بها لا محالة واما قوله لا خفاء في ان التفصيلي
ابلغ بل اكمل فكونه ازيد ممنوع واما كونه اكمل مسلم الا انه
غير معتد به قاله علي القاري والمقلد من التقليد وهو لغة
عبارة عن اتباع الرجل غيره فيما يقول او يفعل معتقد الحقية
فيه من غير نظر وتامل في الدليل كان هذا المتبع جعل قول

العنبر او فعل ملة دة في عنقه وفي عرف المتكلمين هو الانسان
العاقل البالغ الذي لا معرفة له بالله ورسوله ولم يتفكر في خلق
السموات والارض لبلهه فاخبره انسان بالله الذي خلق السموات
والارض واحد وانه سبحانه بعث رسولا اسمه محمد صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين وانزل عليه كتابا وهو القرآن فصدقه
وقلده بمجرد اخباره من غير تفكر واذعن وانقاد وتدين
بذلك من غير شائبة تشكيك وتردد فهذا هو المقلد
فالايمان هو التصديق مطلقا فمن اخبر بخبر صادق فصدقه
صدق ان يقال آمن به فامن له وقد وجدت منه حقيقة
الايمان التي هي التصديق من غير اقتران بموجب من موجبات
الكفر فاذا اقر المقلد واخبر بما يجب الايمان به جازما عقده
من غير شك ولا تردد كان مومنا فيستحق ما وعد الله
به وقد تظاهرت بهذا احاديث في الصحيح يحصل بمجموعها
التواتر باصلها نص عليه الشيخ محي الدين النواوي في شرح مسلم
كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله والمراد بالبله
العوام على ما هو الراجح عند القاضي ابي الفضل عياض رحمه الله
وقال امام الهدى ابو منصور الماتريدي اجمع اصحابنا
على ان العوام مومنون عارفون بربهم وانهم حشو الجنة كما جاءت به
الاخبار وانعقد عليه الاجماع لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلي
في العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرتهم جبلت
على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه من الموجودات
وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارات
امر زائد لا يلزمهم انتهى وفي شرح المقاصد ذهب كثير
من العلماء وجميع الفقهاء رحمهم الله تعالى الى صحة ايمان المقلد
وترتب الاحكام عليه في الدنيا والاخرة ومنه الشيخ ابو الحسن

والمعتزلة

والمعتزلة وكثير من المتكلمين والآمدي في الابكار وبه
جزم المحلي اتفاق الاصحاب على انتفاء كفر المقلد وانه
ليس للجمهور الا القول بعصيانه بترك النظر ان قدر عليه
مع اتفاقهم على صحة ايمانه وانه لا يعرف القول بعدم صحة
ايمانه الا لابي هاشم الجبائي من المعتزلة محتجا بان من
لم يعرف الله سبحانه بالدليل فهو كافر لان ضد المعرفة النكرة
كفر واصحابنا مجمعون على خلافه انتهى ونحوه للتاج السبكي
وقول شرف الدين ان الاكتفاء من رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه في الدخول في الاسلام بالشهادتين
اجراء للاحكام على المظان وكلامنا فيما بين الله سبحانه وعبيده
وعبيده وفيما ينجيهم من الخلود في النار كما قال بعضهم اذ يستحيل
ان يقبل منهم في الظاهر ويدعهم كفارا في الباطن ولم
يرو انه صلى الله عليه وسلم طلبهم بدليل اكتفى منهم بذلك
وكذا الخلفاء الراشدون والائمة المهديون من بعدهم
كانوا يكتفون من جهلة العرب بمجرد الاقرار من غير اشتغال
بتعليمهم الادلة العقلية ويجرون عليهم احكام الاسلام
كما انبأهم سيد الانام بقوله امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وان كانوا من البله
الذين لا فطنة لهم في قواعد الادلة المتغافلين عن تفسير
البراهين حتى كان يحكم بدخول الجنة بمجرد الايمان لمن امن
في الوقت الحالي ثم مات من غير ان ينظر الا ان يسعه
الوقت لذلك بل لم يحصل منه الا الاذعان والانقياد له
عليه الصلاة والسلام واعتقاد صحة ما جاء به في الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس الحديث
والاحاديث في هذا القبيل كثيرة كذا في نهاية المحلي شرح منية

المصلي للشيخ التونسي فعلى هذا مشى عامة فقهاء اهل السنة الى ان
معرفة الدليل ليس بشرط لصحة الايمان وكونه نافعا بل كل من
صدق عنه في جميع ما جاء به يعترض اعتقاده وقبل ذلك
بقلبه فهو مومن حقا وان لم يعرف دليله وهو قول ابي حنيفة
وسفيان ومالك والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل وجميع
اصحاب الظواهر ومن المتكلمين قول عبد الله بن سعيد القطان
والحارث بن اسد المحاسبي وعبد العزيز بن يحيى المكي وهو
الظاهر من مذهب الشيخ الامام ابي منصور الماتريدي
رحمه الله تعالى وشبهة المعتزلة في ذلك ان الايمان ادخال
النفس في الامان يقال امنه فامن به وانما يكون هو ادخالا في
الامان اي لو عرف ما اعتقد بالدليل العقلي بحيث يامن
عن الوقوع في الشبهة فاذا لم يعرف دلالة صدق ما اعتقده
لم يامن من ان يكون مخدوعا او ملبسا عليه فلم يكن التصديق
الخالي عن الدليل ايمانا وقال الاشعري شرط صحة الايمان
معرفة الدليل بقلبه بهذا القدر يقع الايمان فلا حاجة الى ان
يعبر عنه بلسانه وقال ابو الحسن الرستغفني شرط
صحة الايمان ان يبني اعتقاده على ما يصلح ان يكون دليلا
في الجملة حتى لو بنى اعتقاده على قول الرسول صلى الله عليه
وسلم بعد ان عرف بحكم المعجزة انه رسول الله صح ايمانه
فاما بدونه فلا وهذا لان التصديق لابد ان يكون عن علم
ومعرفة ولا علم مع هذا المقلد لان العلم الحادث اما ان يكون
ضروريا او استدلاليا وليس مع المقلد من العلم بالله لا ضروري
ولا استدلالي وبدون العلم لا يتحقق له التصديق
واما حجة ابي حنيفة رحمه الله عليه ومن تابعه في ذلك
انه اذا اتى بالايمان فينال ما وعد المومنين ودلالة انه اتى

بالايمان

بالايمان ان الايمان عبارة عن التصديق فان من اخبر بخبر فصدقه
غيره لم يمتنع احد ان يقول امن به او امن له لقوله سبحانه خبرا
عن اولاد يعقوب عليه السلام وما انت بمومن لنا اي بمصدق
لنا ولو كنا صادقين فاذا صدق المقلد من اخبر عن الله
سبحانه وتعالى وصفاته صار مومنا فقوله ان الايمان ادخال
النفس في الامان قلنا بلى ولكن اذا لم يتعد بالجر ولم يعد
بكلمة الباء او اللام كما اذا قيل امن فلان فاما اذا اخبر
فلان بكذا فامن به او امن له لا يراد به الا التصديق وتحقيقه
ان هذا المومن يقال امن بالله ورسوله ولو كان المراد
منه ادخال نفسه في الامان لكان لا تعلق له بالله ورسوله
فينبغي ان يقال امن نفسه فعلم ان المراد منه التصديق
دون ادخال النفس في الامان ثم لو كان مشتقا من
الامان فلم قلت بان الاستدلال يدخل في الامان وهذا
لان طريان الشبهة على المستدل ممكن فلم يكن المستدل
ايضا مدخلا نفسه في الامان فينبغي ان لا يكون مومنا
وقول الرستغفني ان التصديق لابد ان يكون عن
علم ومعرفة قلنا انما شرط العلم والمعرفة ليتوصل بهما
الى التصديق فانه هو المامور به فاذا حصل ما هو المقصود
كان اتيا بالمومن به فيخرج عن عهدة الامر والدليل على
تحقق التصديق بدون المعرفة انا نومن بالانبياء والملائكة
ولا نعرفهم باعيانهم وكذلك بجميع احوال القيمة من كتب
الحساب والميزان والصراط وغير ذلك ولا نعرف كيفية
هذه الاحوال واوصاف الميزان والصراط ولا يقدح
ذلك في صحة التصديق قلت كيف يقدح وهذا هو الايمان
بالغيب قال تعالى يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة الاية

فالمعرفة لا تستلزم الايمان لان من اهل الكتاب من عرف
محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به قال تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون الحق من ربك فثبت المغايرة بين المعرفة
والايمان قال ابن الهمام وقل ان يرى مقلد في الايمان بالله
تعالى اذ كلام العوام في الاسواق مشحون بالاستدلال بالحوادث
عليه وعلى صفاته و التقليد مثلا ان يسمع الناس يقولون
ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شيء ويستحق العبادة عليهم
وحده لا شريك له فيجزم بذلك الجزم بصحة ادراك هؤلاء
تحسينا للظن بهم وتكبيرا لشأنهم عن الخطأ فاذا حصل عن
ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع النقيض فقد قام المكلف
بالواجب من الايمان اذ لم يبق سوى الاستدلال والمقصود
بالاستدلال حصول ذلك الجزم فاذا حصل ما هو المقصود
منه فقد تم قيامه بالواجب قلت في هذا شيء لان العوام
اذا كان عندهم الاستدلال فالذي يسمع الناس يقولون الى آخره
هو من العوام فلا يكون مقلدا ثم هذا يشبه المستدل
بما هو في معنى الخبر المتواتر فلا يكون مقلدا فالاولى تعريف
الكناية وهو ان هذا الخلاف في ان ايمان المقلد هل هو صحيح
ام لا انما يتحقق في نشأ على شاهق الجبل ولم يخالط حق صح
الناس ولا بلغته الدعوة ولم يتفكر ولم يتأمل في ملكوت
السموات بحيث لم يكن من قبيل قوله سبحانه ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله بل اخبر اشياء
بما يفترض عليه اعتقاده فيصدقه فيما اخبر من غير تأمل وتفكر
فاما من نشأ بين الناس من اهل القرى والامصار وكان
من ذوي النهى والابصار ويتفكر في ملكوت السموات والارض

وانا

وآناء الليل واطراف النهار وسبح الله سبحانه عند كل ريح
عاصف وبرق خاطف ورعد باهر ونور زاهر
فذلك منه نوع استدلال وهو خارج عن حد التقليد
وقد قدمنا لك عن شارح المبتدئ عند ما نقلته عن المسايرة
وشارحها ابن قطلوبغا بان البله من اهل التقليد وانت
خبير مما تقرر وتحرر ان المقلد لا يكون عاصيا بعدم
الاستدلال لانه وجوبه انما كان ليحصل ذلك فاذا حصل
سقط قاله شيخ اشياخنا الاجهوري قال العنبري
الاصولي وغيره يجوز التقليد في الايمان ولا يجب النظر
ولكن لا بد من العقد الجازم لانه صلى الله عليه وسلم
كان يكتفي في الايمان من الاعراب وليسوا اهلا للنظر
بالتلفظ بكلمتي الشهادتين المنبئ عن العقد الجازم وقيل
النظر فيه حرام لانه مظنة الوقوع في الشبهة والضلال
لاختلاف الاذهان والانظار قلت ولذا منع بعض
الافاضل من اهل الكلام من توغلهم فيه بخلاف التقليد
فانه لم يحكم احد من المجتهدين المحققين ببدعة المقلد
وضلاله فاذا جزم المقلد المكلف وعقد جنانه جازما
بصدق ما اخبر به من العقائد فقد صح ايمانه كما هو
منفهم من عبارة جمع الجوامع وشروحه قال السعد
ومحل الخلاف في وجوب النظر في اصول الدين وعدمه
اما النظر فيها فواجب اجماعا انتهى قال في شرح جمع الجوامع
وعلى كل من الاقوال الثلاثة يصح عقائد المقلد وان كان آثما
بترك النظر على الاول وقال الاشعري انه لا يصح ايمان المقلد
وشنع اقوام عليه بانه يلزم تكفير العوام وهم غالب المؤمنين
وقد قدمنا لك ما ينبغي في العوام وفي معنى المقلد وقال

الامام القشيري في دفع هذا التشنيع مكذوب عليه قال ابن
السبكي والتحقيق في المسئلة الدافع للتشنيع انه ان كان
المقلد اخذ كلام غيره بلا حجة مع احتمال شك او وهم بان لم
يجزم به اي بقول غيره فلا يكفي ايمان المقلد الذي هذا شانه
لانه لا ايمان له مع ادنى تردد فيه وان كان المقلد اخذ بقول
غيره بغير حجة لكنه جازم فايمانه صحيح معتبر وهذا هو المعتمد
فيكفي ايمان المقلد عند الاشعري وغيره خلافا لابي هاشم قال
في الكفاية قال عامة المعتزلة ان المقلد ليس بمؤمن وزعم
ابو هاشم انه كافر قالوا انما نحكم بايمانه اذا عرف كل مسئلة من
المسائل الاعتقادية بالدليل العقلي وامكنه مجادلة الخصوم
وقدر على دفع الشبهة الواردة وهذا مبني على ان الاستدلال
شرط في صحة الايمان ام ليس بشرط قال ابو الحسن الرستغفني
وابو عبد الله الحليمي ليس بشرط ان يعرف كل مسئلة بالدليل
العقلي ولكن اذا بنى اعتقاده على قول الرسول صلى الله عليه وسلم
بعد معرفته بدلالة المعجزة انه صادق فهذا القدر كاف في صحة
ايمانه ثم ان القائلين بانه لا يجوز التقليد فهو دليل القائلين
بجوازه على طريق المناظرة بانا لا نسلم ان الاعراب ليسوا اهل
المناظرة فان المعتبر النظر على طريق العامة لا على طريق اهل الميزان
كما اجاب الاعرابي الاصمعي عن سؤاله بم عرفت ربك فقال البعرة
تدل على البعير واثر الاقدام تدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض
ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير وما يذعن احد من الاعراب
او غيرهم للايمان فيتاتى بكلمتي الشهادة الا بعد ان ينظر فيهتدي
لذلك واما النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة ودفع الشكوك
ودفع الشكوك والشبهة عنها ففرض كفاية في حق المتاهلين له
فيكفي قيام البعض به واما غيرهم ممن يخشى عليه من الخوض

فيه

فيه الوقوع في الشبهة والضلال فليس له الخوض فيه وهذا محل نهي
الشافعي وغيره من السلف رضي الله تعالى عنهم عن الاشتغال بعلم
الكلام قال رحمه الله تعالى بعد ان بين ادلة القائلين بالوجوب
ومقابله الشامل للجواز والحرمة والحق ان المعرفة بدليل
اجمالي كالنظر على طريق العامة بحيث يرفع الناظر عن حضيض
التقليد فرض عين لا مخرج لاحد من المكلفين وبدليل تفصيلي
على طريق المتكلمين فرض كفاية بحيث يتمكن معه من ازاحة
الشبه والزام المنكرين وارشاد المسترشدين فرض كفاية لا بد
ان يقوم به البعض ثم قال وليس الخلاف فيمن نشا في الاسلام
الخ والسنوسي ممن مشى على ترجيح القول بان ايمان المقلد
غير صحيح وقال في شرح العقيدة الوسطى في مبحث الوحدانية
ليس لنا ان نسيئ الظن بايمان احد من المسلمين عاميا
او غيره اذ المعرفة محلها القلب والتقليد يكفي في الخروج منه
الدليل الجملي ولا يشترط ترتيبه والقدرة عليه بالوجه الذي
يرتبه العلماء من صغرى وكبرى المشتملة على الاشكال الاربعة
او اقل ولا دفع الشبهة الواردة عليه ولا القدرة على التعبير عنه
بل اذا فهمه فهما ما عرف به الحق وخرج به عن التقليد فهو عارف
قلت والحق ما تقدم عن ابي حنيفة ومالك والشافعي
واحمد بن حنبل والاوزاعي وابو منصور الماتريدي وغيرهم
قريبا انذكر وقوله بانواع الدلائل متعلق بحكم الخبر وهو
الايجاب والمراد بانواع الدلائل العقل والنقل وقوله كالنصال
الكاف بمعنى مثل خبر مبتدا محذوف تقديره مثالها مثل النصال
جمع نصل وهي نصل وهي نصل الرمح والسيف والسهم فهي
قاطعة او نافذة كالسيف والسهم والرمح لا تقبل الرد بحيث تؤول
والجملة في محل نصب حال من الدلائل المشبهة بالنصال قال

ابن الهمام في مسايرته ومقتضى التعليل ان لا يكون عاصيا بعدم
الاستدلال لان وجوبه انما كان ليحصل ذلك فاذا حصل سقط
هو غير ان بعضهم ذكر الاجماع على عصيانه فان صح فبسبب ان التقليد
عرضة لعروض التردد بعروض شبهة بخلاف الاستدلال
فان فيه حفظا ولان الصحابة كانوا يقبلون ايمان عوام الامصار
التي فتحوها من العجم تحت السيف او للموافقة بعضهم بعضا غير
حملهم اياهم على الاستدلال بتعذره في بعض الاحوال التي اذا انتفت
يكاد يجزم العقل بعدم الاستدلال معها انتهى من المسايرة
قلت وقصة اسامة حين قتل من نطق بالشهادة فقال له
صلى الله عليه وسلم كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة
وحديث يضحك الله لرجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل
الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل
فيسلم فيقاتل فيستشهد كقاتل حمزة بن عبد المطلب ويؤيد
هذا ما روى ابو داود في قصة الحديبية اذ جاء نسوة مؤمنات
مهاجرات فنهى الله سبحانه ان يردوهن الى الكفار وقد قال الفقهاء
انه لا يجوز لقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار
وجاء رجل في بعض غزواته فقال يا رسول الله اسلم ام اقاتل فقال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صح
صلى الله عليه وسلم اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل فاستشهد وقد قال
تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقد
استوعبنا تفصيل هذا المقام في رسالتنا سراج المجتهد مطلب سراج المجتهد
في ايمان المقلد ولما كان الايمان بالله ومعرفته فرض عين بطريق
الاجمال قال الناظم رحمه الله سبحانه • وَمَا عُذْرٌ بِذِي عَقْلٍ وَجَهْلٍ
بِخَلَّاقِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي • ما بمعنى ليس وعذر اسمها
وبذي عقل خبرها مجازا وبجهل متعلق بالنفي والباء للسببية
او الجملة من الجار والمجرور في محل النصب على الحال والتقدير

ملابسا

ملابسا بجهل ويجوز ان تكون الجملة صفة لذي عقل اذ الاحوال
في الاصل صفات كما في الاشباه النحوية والباء في بخلاق يتعلق
بجهل على المفعولية ويجوز في البيت من اوجه الاعراب غير هذا
وانما تركناه على المتمرس في العربية وخوفا من الاطناب فقول احاله م
الناظم وما عذر اي ليس عذر ثابتا لذي عقل بسبب جهله
بخلاق الارضين بسكون الراء السبع وما فيهن والسموات
السبع وما فيهن والمراد بذي عقل المميز بين الايمان والكفر
فيدخل فيه البالغ والصبي المميز ولذا قال الشيخ البكري في
شرحه بدء الامالي واعلم ان من بلغ وهو بشاهق جبل
ولم تبلغه الدعوة ولم يعرف الله تعالى حتى مات يخلد
في النار في اظهر الروايتين عن ابي حنيفة رحمه الله واليه مال
مشايخ العياضية بسمرقند قلت قال ابن قطلوبغا لا
نزاع في استقلال العقل بادراك الحسن والقبح بمعنى
صفة الكمال والنقص لان كل صفة كمال توجب ارتفاع شان ن
المتصف بها وصفة النقص كل صفة توجب انحطاط
المتصف بها كالعلم والجهل وورد الشرع بها اولا وبمعنى
ملايمة الغرض وعدمها اي موافقة غرض الفاعل ومخالفته
كقتل زيد بالنسبة الى اعدائه واوليائه انما النزاع في
استقلاله اي العقل بدركه في حكم الله تعالى يعني كونه
مناطا للمدح عاجلا والثواب آجلا او للذم والعقاب فقالت
المعتزلة نعم يجزم العقل بثبوت حكم الله تعالى في الفعل بالمنع
عن وجه ينتهض سببا للعقاب اذا ادرك الى قبحه
وبثبوت حكمه جل ذكره فيه بالايجاب والثواب بفعله
والعقاب بتركه اذا ادرك حسنه على وجه يستلزم تركه قبحا
كشكر المنعم وهذا اي قول المعتزلة بناء على ان للفعل في نفسه

حسنا وقبحا ذاتيين او بصفة فيه اي في العقل وقدرة يدرك
العقل فلا يحكم بشيء حتى يرد الشرع كحسن صوم آخر يوم
من رمضان وقبح صوم اول يوم من شوال فالحاكم في
حسن الفعل وقبحه في حكم الله اعني كونه مناطا للمدح عاجلا
والثواب آجلا وللذم والعقاب هو العقل لا بمعنى انه
لا فائدة للشرع فانه ربما يظهر انه مقتضى العقل الحاكم
عند خفاء الاقتضاء واذا لم يظهر وجه اقتضائه كما في
وظائف العبادات بل بمعنى انه يقتضي المامورية
والممنوعية شرعا وان لم يرد كما انه يحكم على الله بوجوب
الاصلح وحرمة تركه عندهم وليس له ان يعكس القضية
فالعقل مثبت في الكل والشرع مبين وقالت الاشاعرة
قاطبة ليس للعقل بنفسه حسن ولا قبح وانما حسنه وروده
الشرع باطلاقه وقبحه بحظره واذا ورد النقل بذلك
بالاطلاق او الحظر فحسناه او قبحناه فحاله بعد ورود
الشرع بالنسبة الى الوصفين اي الحسن والقبح كحاله
قبل وروده فلا انه قبل ورود الشرع ليس لذاته
حسن وقبح فالحاكم في حسن الفعل وقبحه بالمعنى الذي
تقدم هو الشرع لا بمعنى انه لا فائدة للعقل فانه آلة فهم
الخطاب ومعرفة صدق الناقل بل بمعنى انه قبل ورود
الشرع لا يعرف ما ينبغي ان يكون مامورا به او منهيا عنه
شرعا فالشرع هو المثبت والمبين ولو عكس القضية
فحسن ما قبحه وبالعكس لم يكن ممتنعا فلا يجب قبل البعثة
شيء ايمان ولا غيره ولا يحرم كفر وقالت الحنفية قاطبة
بثبوت الحسن والقبح للعقل على الوجه الذي قالته المعتزلة
ثلث الذي قالته الحنفية رحمهم الله تعالى ان الحاكم والموجب

في حسن الفعل وقبحه بالمعنى الذي تقدم هو الله تعالى تعالى
الله وتنزه ان يحكم غيره وهو احكم الحاكمين والعقل آلة لمعرفة
حسن بعض ما حكم الله به وقبحه بتوفيق الله تعالى وتقدس
وان لم يرد الشرع اما بلا كسب كحسن الصدق النافع
او معه لكن لا بطريق التوليد والايجاب بل الله يخلق سبحانه
عادة عقيب النظر الصحيح كحسن الكذب النافع وكثير
منها ليس للعقل مدخل في معرفته فالشرع مثبت البيان
في الكل والعقل مبين في البعض والفرق بين مذهبنا
ومذهب المعتزلة من وجوه ان الموجب والحاكم هو الله
تعالى وان العقل ونظره آلة للبيان وسبب عادي لا مولد
وان مدخله ليس مطلقا وبينه وبين مذهب الاشاعرة
فرق من وجهين انه قد يعرفهما العقل بخلق الله تعالى العلم
بعد توجهه بلا كسب او معه وان لم يرد الشرع من الواجب
القول بذلك فيما يتوقف الشرع عليه كوجوب تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم وان كان في اول احواله مثلا وحرمة
تكذيبه والا لزم الدور والتسلسل وانه بعد ورود الشرع
آلة لمعرفة حسن ما ورد به الشرع وقبحه لا لفهم الخطاب
وصدق الناقل فقط فقط فالعقل ليس بمعتبر كل
الاعتبار في مواجب التكليف لان الافعال مسندة الى الله
تعالى خلقا ولان الوهم يعارضه كثيرا فلا يكلف بالايمان
العاقل قبل البلوغ وشاهق الجبل قبل ادراك مدة وز مان
التجربة فلا يعذب بان ان يعتقد كفرا ولا ايمانا خلافا للمعتزلة
واختلفوا هل يعلم باعتبار العلم بثبوتهما اي الحسن والقبح
في فعل حكم الله في ذلك الفعل تكليفي فقال الاستاذ ابو منصور
وعامة مشايخ سمرقند نعم وجوب الايمان بالله وتعظيمه

وحرمة نسبة ما هو شنيع اليه ووجوب تصديق النبي صلى
الله عليه وسلم وهو معنى شكر المنعم **وروى** في المنتقى
عن ابي حنيفة رحمه الله انه لا عذر لاحد في الجهل بخالقه
لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وغيره وروي
انه قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم
وعليه مشايخنا **قلت** قال في فصول المذهب ان العقل
معتبر شرطا لا سببا للصحة مطلقا وللوجوب عنده
انضمام امر آخر كارشاد وتنبيه ليتوجه الاستدلال او ادراك
مدة التجربة المعينة عليه سواء جعلها الشارع علما لذلك
كالبلوغ الغالب كماله عنده لتمام التجارب وتكامل القوى
ام لا كما هو في شاهق الجبل وليس في تقديرها في حقه
دلالة في علم الله تعالى ان تحققت تعوتر والافلاك ويحمل
قول ابي حنيفة رحمه الله في لا عذر لاحد في الجهل بالخالق
لقيام الآفاق والانفس ويعذر في الشرائع الى قيام الحجة
ومن المشايخ حتى ابي منصور رحمه الله من حمله على ظاهره
فقال بوجوب معرفة الله تعالى على الصبي العاقل دون عمل
الجوارح لضعف البنية **قلت** لان عمل الاركان ليس جزءا
من حقيقة الايمان حتى يتعلق بالتصديق بالجنان على
ما حققه المحققون كما هو مفصل في محله **وثمرة** الخلاف
تظهر فيمن لا تبلغه الدعوة ولم يؤمن بالله حتى مات يخلد
في النار على رأي المعتزلة والفريق الاول من الحنفية دون
الفريق الثاني منهم والاشاعرة **قلت** قال في الكفاية وغيرها
وثمرة الخلاف انما تظهر في حق من لم تبلغه الدعوة اصلا
ونشأ على شاهق جبل ولم يؤمن بالله تعالى ومات هل يعذر
في ذلك الامام لا وكذلك من مات في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله

عليه

عليه وسلم ولم يؤمن بالله تعالى فهو على هذا الخلاف انتهى **ولم
يصرح** بالخلود في النار **و**قال ابن الهمام في شرح الوصية
واعلم ان اصحابنا قد ذكروا انا لا نعني بوجوب الايمان بالعقل
انه يستحق الثواب بفعله والعقاب بتركه اذ هما يعرفان بالسمع
وانما نعني به ان يثبت في العقل نوع رجحان للاتيان بالايمان
بحيث لا يحكم بان الايمان بالعقل يوجب نوع مدح والاباء عنه
نوع ذم فعلى هذا الاختلاف بيننا وبينهم اي الاشاعرة في
هذه المسئلة انتهى **قلت** والناظم رحمه الله بين في نظمه
انه ليس يعذر احد بخالقه بالغا كان او صبيا ذا عقل
لما يرى من خلق السموات والارضين وما فيهما من ذوي
العقول واتباعها المخلوقة لاجلهم شغلا لحكمة باهرة
اذ ما سوى البشر خلق لاجلهم لقوله تعالى ولقد كرمنا
وقوله سبحانه والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون
وقال تعالى والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا وقال تعالى والانعام خلقها
لكم منها دفء وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وفي الآفاق وفي انفسهم وفي انفسكم
افلا تبصرون اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وقد قدمنا لك الخلاف الواقع بين ابي حنيفة والاشعرية
فعندهم معذورون حتى يبعث اليهم رسول لقوله سبحانه
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **والجواب** ان الآية
محمولة على عذاب الدنيا لمكذبي الرسل وهو محمول على الشرائع
ودليلنا قوله سبحانه وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ **والمعتزلة**
قائلون بان العقل موجب ويثبت الاحكام بذاته وبعض اهل

وبعض اهل السنة قائلون العقل آلة كالمرآة يعرف بها حسن
الاشياء وقبحها والموجب في الحقيقة هو الله سبحانه كما قدمنا
لكن جرت عادته سبحانه ان ندرك ذلك بواسطة العقل وعليه
الشيخ ابو منصور ومشايخ العراق وان خالف بعضهم وحجة
المشايخ قوله سبحانه ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا والسمع يختص بالمسموعات والبصر بالمبصرات
والفؤاد بالمعقولات مع ان السمع والبصر لا يستغنيان
عن العقل اذا سمع الحق والباطل ولا يمكن التمييز بينهما الا
بالعقل وقد ناظر الخليل عليه السلام وغيره من الانبياء
اممهم بالدلائل العقلية كما هو المشهور المذكور في القرآن
والى ذلك اشار الناظم بقوله لذي عقل وفيه اشارة
الى ان اسلام الصبي الذي يعقل حسن الاسلام وقبح الكفر
وان لم يبلغ الحلم لعدم التفاوت في الايمان بخلاف الاحكام
الشرعية فانها من الاعمال الشاقة والصبي اذ ذاك ضعيف
البنية على ما قدمنا فالصبي ما لم يبلغ لا يتوجه اليه الخطاب
الشرعي فلا يتحملها وان كان عاقلا فان امن فايمانه صحيح
عندنا وردته صحيحة عندهما ولا يقتل خلافا لابي يوسف
ويجبر على الاسلام انتهى ولذا لم يقل لذي بلوغ فقوله النبي
صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلث الحديث فالقلم مختص
بالخطاب السمعي اذ القلم يتعلق به بقرينة ذكر القلم
لانه يستعمل في السمعيات دون العقليات كذا قيل وتقدم
الاسافل لتقدمها في الخلق قال ابن عباس خلق الله الارض
باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء
فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وهو قوله سبحانه
والارض بعد ذلك دحيها وهذا مذهب ابن عباس هو الذي

خلق

خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع
سموات وروي عن النخعي نحو هذا وفي مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال
خلق الله التربة يوم السبت وخلق ما فيها من الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا والمدائن
والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملائكة يوم
الخميس الى ثلث ساعات من يوم الجمعة الحديث كذا في كنز
الاسرار ولواقح الافكار وانما ذكرنا هذا استطرادا ومما ذكر
الايمان الصحيح والمقبول وغير المعتد به فقال رحمة الله عليه سبحانه
وما ايمان شخص حال بائس بمقبول لفقد الامتثال
ما المشبهة بليس وايمان اسمها مضاف اضافة لامية الى
شخص حال منصوب بنزع الخافض مضاف الى بائس بمعنى
في بمقبول خبر ما والباء زائدة فيه كما في قوله سبحانه وما
ربك بغافل عما يعملون ولفقد متعلق بمقبول وفقد
مضاف لاميه للامتثال ويجوز ان يكون بمعنى في اي في حال
رؤية البائس لقوله سبحانه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا وقيل حال البأس سكرات الموت لقوله سبحانه وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فالضمير في به اما لعيسى
قاله عكرمة وضمير موته اي الكتابي قال عكرمة ومجاهد والضحاك
والسدي انها كناية عن الكتابي لكن عند معاينة البأس
وهو العذاب ولا يخرج احد من اهل الكتاب من الدنيا
حتى يومن بعيسى اذا وقع في اليأس حين لا ينفعه ايمانه
سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار او
اكله سبع او مات فجاة هذا رواية على بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر

من فوق بيت قال يتكلم في الهواء **وقيل** ان ضرب عنق احدهم قال يلجلج به لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى عليه السلام معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء فلا يبقى احد الا امن به حتى يكون الملة واحدة ملة الاسلام **وروي** عن عكرمة ان الهاء في به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** هي راجعة الى الله تعالى اي وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله قبل موته ولا ينفعه ايمانه عند المعاينة للباس انتهى من البغوي **قلت** سواء رجع الضمير لعيسى او للكتاب وهو القران او لمحمد صلى الله عليه وسلم والله سبحانه قرن اطاعة الرسول بطاعته فقال سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله والرسول صلى الله عليه وسلم امر بالايمان فاطاعته اطاعة الله سبحانه لكن الاطاعة لا تنفع عند روية الباس لان الله سبحانه نفى ايمانهم عند روية الباس فقال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا كما قدمنا فالمآل واحد **وفي** مصحف ابي بن كعب قبل موتهم اي اهل الكتاب **وان** في وان من اهل الكتاب نافية والخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه اي وما من احد من اهل الكتاب كما حذف في قوله وان منكم الا واردها وما منا الا له مقام معلوم اي ما احد منا كذا في تفسير جواهر الحسان للغربي الثعالبي **وانت** خبير المعتبر الايمان بالغيب لا بالمعاينة **وقد** افادنا الله سبحانه على لسان رسوله بان الاول هو المعتبر دون الثاني الذي يعاين عنده الباس قال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم

الموت قال اني تبت الان والمراد بالسيآت **قيل** الشرك او النفاق **الاتي** الى ايمان فرعون حين ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وهيهات هيهات بعد ما فات ما فات واني ما هو ات قال البغوي فدس جبريل من حماة البحر في فيه وقال على جهة التوبيخ والاعلان بالنقمة منه الان وقد عصيت قبل الاية **قال** الثعالبي وهذا الكلام يحتمل ان يكون عن ملك موصل عن الله او كيف شاء الله ويحتمل ان يكون معنى حاله وصورة خزيه وهذه الاية نص في رد توبة المعاين **وروى** عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت الاية فقال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا آخذ حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة وفي بعض الطرق مخافة ان يقول لا اله الا الله فتلحقه الرحمة اي الدنيوية وهي النجاة لا الرحمة الاخروية وهي الايمان المعتبر لانه لا يتصور عقلا وشرعا من جبريل ان يرضى بكفر احد وليس من ضرورة ادراكها صحة الايمان اذ لا عبرة به عند معاينة الباس **قال** ابن عطية في تفسيره فانظر الى كلام فرعون ففيه مجهلة وتلعثم ولا عذر لاحد في جهل هذا وانما العذر فيما لا سبيل الى علمه كقول علي رضي الله عنه اهلك باهلاك كما هلال النبي صلى الله عليه وسلم والحال الطين والاثار بذلك كثيرة مختلفة الالفاظ والمعنى واحد انتهى **فان قلت** قد ينافي هذا بان قوم يونس عاينوا العذاب فامنوا فقبل ايمانهم **قلت** لم يكن حال الباس والمعاينة وانما

كان قبل ذلك حين رأوا العلائم التي تدل على الباس قبل
حلوله ومعاينته كما وقع لقوم موسى من نتق الجبل كانه ظلة
وظنوا انه واقع بهم فامنوا بالتورية وامتثلوا لما فيها من
الاوامر والنواهي فالا في قوله سبحانه الا قوم يونس استثناء
منقطع اي لكن لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا بعد ما ظلهم قد رثلثي ميل وقيل ميل و دَيَّخَلَ بهم
اي ضيق بهم صحاح وقيد الايمان موذن بان توبة المومن
العاصي مقبولة حال الباس لوجود راس المال وهو الايمان
والمعرفة واما الكافر لا ايمان له قبل حتى تقبل توبته عند
المعاينة ولذلك ترد عليه لقوله سبحانه فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وقيل غنى هذا والكل في علم الله سبحانه ومشيئته
فانه يتصرف في ملكه ما يشاء وكيف يشاء ويحكم ما يريد
ولما كان الايمان عبارة عن التصديق او مع الاقرار ٥
والاعمال الصالحة ليست محسوبة من الايمان فقال رحمه الله
وَمَا افْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ • مِنَ الْاِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ
ما بمعنى ليس والافعال اسم ليس مضافة لاضافة لخير وهو من
اضافة الموصوف الى صفته وقوله في حساب منصوب
المحل خبر ما وفيه ضمير يرجع الى افعال خير ومن الايمان
متعلق بحساب وهو العد وقوله مفروض الوصال
منصوب على الحال من الايمان مضاف الى الوصال لامية
وقيل من الضمير في قوله في حساب والاصل مفروضة
الوصال تركت التا بتاويل المذكور وفيه نظر لبعده
عن الاصل المسمى بوجهين يظهران بالتامل ومعنى
البيت ليست الاعمال الصالحة في حساب من حقيقة الايمان
حال كونه مفروضا وصاله بالاعمال في الوجود لان الاعمال

الصالحة

الصالحة بدون الايمان كالعدم لا العكس خلافا للخوارج والمعتزلة
فان اعمال الخير محسوبة عندهما من ماهية الايمان قال ابو حنيفة
واصحابه ان الايمان عبارة عن التصديق بالقلب وهو معنى
لا يقبل الزيادة والنقصان ولان الله تعالى عطف الاعمال
على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه كيف وعطف الشئ
للفصل فكيف يفرض في الذهن وصله بها في الوجود عند
اهل السنة والجماعة قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا يرد عطف الخاص على العام مع قطع النظر عن كونه
ليس منه لنكتة مشهورة وهي ان الاعمال ثمرات الايمان
فالايمان بلا عمل كشجر بلا ثمر وورد كونه قيدا مع القطع ٥
بمغايرته للمقيد قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو
مومن وذهبت الخوارج والمعتزلة الى ان الاعمال الصالحة
ركن من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لا يكون مومنا لكنهما
افترقا فالخوارج اطلقوا عليه اسم الكافر في الدنيا والمعتزلة اثبتوا
له منزلة بين المنزلتين كذا قرر بعض الشارحين في شرحه هذا
البيت وانت خبير بان وجود الايمان شرط لصحة العبادة
وقبولها والشرط خارج عن الماهية موقوف عليه وهو
غير المشروط والجزئية تقتضي الركنية وذلك وان
كان جمهور مذهب المتكلمين والمحدثين والفقهاء ان الايمان
تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فهو خلاف
ما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه والغزالي رحمهم الله سبحانه لان
الاعمال عندهم وراء الايمان لانه شرط والعمل مشروط
والشرط عندهم لا يدخل في حقيقة المشروط لان الشرط لو كان
داخلا في المشروط للزم ان يكون الشئ شرطا لنفسه لان شرط
الكل شرط لكل جزء من اجزائه وقد ورد ايضا اثبات

الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في قوله سبحانه وان طائفتان من
المومنين اقتتلوا فاثبت الايمان مع وجود القتال مع انه لا
تحقق للشئ بدون ركنه اي لو كان الايمان جزءا من الاعمال
لما جاز اثبات الايمان على ترك بعض الاعمال لان الكل لا يوجد
بدون الجزء واللازم باطل فكذا الملزوم والعجب من ابي طالب
المكي شيخ امام الحرمين كيف ادعى في كون العمل من الايمان
بالاجماع مع انه ينقل قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر احد الا بجحوده
بما اقر به وينكر على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار بسبب
الكبائر كذا في احياء الغزالي في فصل اليقين انظره وما نقله
القسطلاني في شرح البخاري في كتاب الايمان من الاجماع حيث
قال بعد كلام تطول ذكره فاعلم ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية عند المولف كغيره واخرجه ابو نعيم هكذا بهذا
اللفظ في الترجمة والشافعي في الحلية وهو عندنا عنه بلفظ
الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وكذا نقله اللالكائي في كتاب
السنة من الشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه
بل قال به من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن
مسعود ومعاذ وابو الدرداء وابن عباس وابن عمر وعمار
وابو هريرة وحذيفة وعائشة وغيرهم ومن التابعين كعب
الاحبار وعروة وطاوس وعمر بن عبد العزيز وغيرهم
وروى اللالكائي ايضا بسند صحيح عن البخاري قال
لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فما رايت احدا
منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص واما
توقف مالك رضي الله عنه عن القول بنقصانه خشية ان يتناول موافقة
الخوارج قلت وافق مالك ابا حنيفة في ان الايمان وهو
التصديق لا يزيد ولا ينقص فلا اجماع على زيادته ونقصانه والله

اعلم

اعلم وقال ابو حنيفة في وصيته والايمان لا يزيد ولا ينقص لانه
لا يتصور نقصانه الا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته الا بنقصان
الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مومنا
كافرا قال ابن الهمام في شرحها واجتماعهما في ذات واحدة
في حالة واحدة محال وهذا لان الكفر ضد الايمان وهو التكذيب
والجحود ولهذا قابل الله سبحانه الكفر بالايمان فقال فمن يكفر
بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وما
استدل على الزيادة من الايات والاحاديث الدالة على الزيادة
محمول لديه بزيادة الثمرات والاشراق والضياء في قلوب الصالحين
والكل في الوصية وشرحها لابن الهمام انظرهما ترشد وقيل ان الزيادة
لحقيقة الايمان كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ان لو سلمت
بتجدد الامثال من نزول الاي لا بعده صلى الله عليه وسلم ونظر
فيه واجيب عنه والكل في المطولات كشروح البخاري وغيره
وانت خبير بانا مومنون بالغيب وكيف لا يكون بالغيب
وصفة الايمان التي نجزم بها معتقدين بالجنان مقرين
بها باللسان لم يرها كلها احد عين اليقين ولم يطلع
عليها اجمع فالايمان بها غيبي اجمالا كان او تفصيلا فتفصيله
يحصل بالعلم فالتصديق لا ينقص ولا يزيد فادعاء الزيادة
والنقصان تحكم لا طائل تحته وامر الاطمئنان امر زائد على
اصل الايمان يزيده قوة واشراقا لا ذاتا فكذا الطاعات
ولو رجعت عنان فكرك في قولهم اما في زمانه يزداد بتجدد
الامثال من النازل نجوما لعلمت انه اول ما وقع به التصديق اجمالا
وكلما نزلت الايات وفصلت كان تفصيلا ولما اجمل في قوله
سبحانه كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وهذا هو الا
يمان بالغيب بدليل قوله سبحانه يومنون بالغيب فالملائكة

جمع ملك ولم نر واحداً منهم والكتب جمع كتاب ولم نر الا البعض
والرسل جمع رسول ولم نرهم فنصدق ان ايماننا بالغيب
وهذا مما انعم المنعم المتفضل علي وعلى اخواني المومنين ببركة
دعاء اشياخي **ولما** بين ان الاعمال الصالحة ليست حقيقة
من اجزاء الايمان اراد ان يبين ان مرتكب الكبيرة لا يكفر
بارتكابها عند اهل السنة فقال رحمه الله تعالى •
وَلا يُقضى بكفرٍ وارتدادٍ • بعهرٍ او بقتلٍ واختزالِ
اي لا يحكم بكفر مسلم وارتداده عند اهل السنة والجماعة بزنا
وقتل من لا يحل قتله من الانسان او بسبب اختزال اي قطع
عضوٍ منه ظلما وان مات بغير توبة في الصحاح الاختزال
الاقتطاع فيعم الحقيقي والمجازي من عضو ومال او حق
وفي الولد للفراش وللعاهر الحجر اي الزاني صحاح **وقالت**
المرجئة والفلاسفة ان الذنوب لا تضر المومن بالايمان قياسا
على ان الحسنة لا تنفع بالكفر **و**قالت الخوارج بكفر مرتكب
الكبيرة والصغيرة **و**قالت المعتزلة مرتكب الكبيرة ليس بكافر
ولا مومن فان لم يتب قبل يخلد في النار لفسقه **و**حجة اهل
الحق ان الله سبحانه اطلق لفظ المومنين على مرتكب الكبيرة
فقال سبحانه وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا الاية وقوله
سبحانه يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص بالقتلى فقد وصفهم
الله بالمومنين وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدلت عبارة الاية على ان من
مات من اهل الكبائر قبل ان يتوب في المشيئة ان شاء الله عفى
عنه بفضله وان شاء عذبه بعدله ثم عاقبة امر المرتكب
الى الجنة خلافا للمعتزلة الا باطل فيغفر سبحانه ما دون
الشرك والكفر **فادعا** اهل الباطل باطل **و**لا يتم لهم الاستدلال

بقوله

بقوله سبحانه ومن يقتل مومنا الاية فان الخلود المذكور فيها
محمول على طول المكث مجازاً **و**ان حمل على الحقيقة فالمراد
من الخلود خلود المستحل الذي قتل مستحلا من لا يجوز
قتله وهو كافر فيخلد ابدا ان مات على ذلك **وقد** نزلت الاية
في مقيس بن صبابة الكناني بعد ان قتل رفيقه زبير بن
عياض الفهري ظلما ورجع مرتدا الى مكة وقصته مشهورة
فلا دليل في الاية لمدعي الاباطيل بل هي دليل لاهل السنة
ولا يقضى فعل مضارع مجهول ونائب الفاعل بكفر والتنوين
عوض عن المضاف اليه اي احد فيعم الذكر وضده والباء
في بكفر للالصاق وبعهر الباء سببية متعلق بالمنفي
وهو بفتح العين المهملة الزنا اي بسبب زناه **واو** في قوله
او بقتل لمنع الخلو لا الجمع والباء للسببية اي بسبب قتله النفس
التي حرم الله قتلها **فالنصوص** الدالة على الخلود والتابيد
معارضة بالنصوص الدالة على عدمه لعصاة المومنين
الذين شاء الله تعذيبهم جمعا بين الادلة والا لزم الغاء تلك
النصوص ~~بحسب [illegible]~~ الدالة على عدم التابيد
كذا في فرائد القلائد شرح العقائد **قلت** كيف وقد نادى
سبحانه المذنبين وسماهم المومنين قبل التوبة فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ولو كانوا كفارا
لما ناداهم بامنوا **و**ادعاء التعارض من التعارض في الدين
والتجري على الله رب العالمين **و**عن ابي ذر الغفاري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال ابو ذر قلت
وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قال في الرابعة
وان رغم انف ابي ذر رواه البخاري والامام احمد

بسند صحيح فالآيات مؤيدة لمذهب أهل السنة فاشدد
يديك بها واعقد عقدة جنانك على ذلك تنجو في الدنيا
والعقبى من المهالك تكميف وقد أطلق الله اسم الاخوة
على القاتل وأولياء المقتول في قوله إنما المؤمنون إخوة
فأصلحوا بين أخويكم فلو لم تكن صفة ثابتة لهما لما وصفهما
الله سبحانه بها لأن انتفاء الإيمان يستلزم انتفاء الاخوة
كيف وأخوة الإيمان أقوى في الدوام من أخوة النسب
لأنها لا تستلزم السعادة الأبدية وأخوة الإيمان
مستلزمة لها فلا تغفل وإنما أعرضنا عن استيعاب
ذكر ما يتعلق بهذا المبحث من الآيات والأحاديث
لأنها تبلغ مع ما يتعلق بها من المحاكمات مجلدا ضخما
فصفحنا عن تحريرها خوفا من الإطناب الذي يمل
منه أولوا الألباب ولما بين أن مرتكب الكبيرة لا يقتضي
بكفره أراد أن يبين أن ذا الإيمان لا يخلد في النار بسبب
ذنبه فقال رحمه الله وذا الإيمان لا يبقى مقيما
بشوم الذنب في دار اشتعال أي صاحب الإيمان لا
يبقى مخلدا أبدا بسبب سوء ذنبه فإضافة الشوم
إلى الذنب من قبيل إضافة المسبب إلى سببه في دار
اشتعال أي جهنم وإن بلغ إيمانه في الضعف قدر مثقال
ذرة أو خردلة كما ورد في القرآن ولا ريب أن الإيمان
خير وأساس كل خير ففي البخاري عن أبي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها
قد اسودوا فيلقون في نهر الحياء أو الحياة شك مالك

فينبتوا

فينبتوا كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج
صفراء ملتوية انتهى وفي عبارة النص من قوله سبحانه
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره دليل على أن الله سبحانه يجازي عبده على عمله القليل
خيرا كان أو شرا إذ الجزاء من جنس العمل والمجازات
عن الخير إنما تكون للمؤمنين في الجنة إذ هي دار الحسن
والثواب لا دار المس والعذاب فبعد خروج عصاة
المؤمنين من النار يدخلون الجنة فيثابون على ما
عملوا من الخير في الدنيا لأن الإثابة قبل العذاب لمن شاء
الله تعذيبه منهم منتف بالاتفاق ولأن جزاء الخير قبل
دخول النار لمن أراد الله سبحانه إدخاله باطل بالإجماع
ولأنه لو دخل الجنة قبل العذاب كان مخلدا فيها لا يخرج منها
لقوله سبحانه وما هم منها بمخرجين ولا يلزم أن يكون كل من
دخل النار من المخلدين المؤبدين إذ الخلود الأبدي
فيها مختص بالكافرين كما أن الخلود الأبدي في الجنة
مختص بالمؤمنين أما أما ترى أن الله سبحانه قال وسيق
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا الآية فلفظ اتقوا يعم
كل من يدخل الجنة من المؤمنين الذين اتقوا الكفر والشرك
فدل الدليل على أن مرتكب الكبيرة من المؤمنين لا يخلد في
النار وإلا لما دخل في عموم المساق إلى الجنة دار القرار
فمن كان من أهل الإيمان فلا بد له من دخول جنة من الجنان
وإن كان معدن الذنوب والعصيان كما أخبر بذلك
أول مستفتح للجنان بقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه
أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان
كيف ولا قائل من أهل السنة والأشاعرة بالفصل في إيمان

من يكب الكبائر والعامل لصالح الاعمال من اهل الايمان
ولا عبرة بقول اهل الافراط والتفريط والضلال
كالخوارج والمعتزلة اهل العدوان فتثبت بما قررناه
ان المؤمن ما دام راج رحمة مولاه وان مات بلا توبة
لا يخلد في النار لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقال سبحانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقد جوز الفقهاء الصلوة خلف كل بر وفاجر
وعليه اذا مات لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا خلف
كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر كذا في الجوهرة
شرح القدوري وغيرها الاعراب فذو مبتداء مضاف
الى الايمان وجملة لا يبقى مقيما خبر المبتداء وضمير المستتر
راجع الى ذو وفي دار اشتعال ظرف لمقيما منصوب
على الحال من الفاعل او المفعول لان معمول معمول
الشيء معمول لذلك الشيء بناء على اعتبار لزوم يبقى
وتقديره ووجوه الاعراب كثيرة بناء على القواعد
المقررة وظاهر ان مرتكب الكبيرة لا يخلد اذا مات
على الايمان اراد ان يبين من يتم الارتداد عن الدين فقال
وَمَنْ يَنْوِ ارْتِدَادًا بَعْدَ دَهْرٍ يَصِرْ عَنْ دِينِ حَقٍّ ذَا انْسِلَالِ
اي اي شخص يقصد بقلبه ارتدادا اي طرق
الكفر على انه بان يصير مرتدا بعد دهر يرضاه لنفسه
في الزمان الاتي قرب او بعد يكفر للحال في البزازية اذا
عزم على الكفر بعد حين يكفر للحال ولو تكلم بها مذكرا وقبل
القوم ذلك منه فقد كفر واكلهم من قائل وسامع واراد
بالمذكر الواعظ وعبارة البزازية ولو تكلم به الواعظ على المنبر

عزمي

عزمي على الغدر لان رضا الكفر كفر ومتى ما وجدت نية الكفر
ازالت التصديق واذا زال التصديق القلبي صار منافقا
واذا صار منافقا ان مات على تلك الحالة كان من اهل الدرك
الاسفل من النار ولذا قال المص في جواب من الشرطية
يصر اي ذلك القاصد للارتداد مرتدا عن دين حق وهو
وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود
الى الخيرات بالذات فقيده بوضع الهي احتراز عن الوضع
الصناعي وقيده بسائق احتراز عن الاوضاع الالهية
الغير السائقة كانبات الارض وبذوي العقول
مخرج لغيرها من الحيوانات وقيده باختيارهم احتراز
عن الاوضاع السائقة لا باختيارهم كالوجدانيات
وقيده بالمحمود احتراز عن الكفر وقيده بالذات لانها
وضع الا انه لذلك لا لغيره فبالذات متعلق بسائق وهذا
يطلق على الاديان الحقة بالاشتراك المعنوي مقولا عليها
بالتشكيك لان بعض الاديان اشد من بعض كيفية وكمية
وما شانه كذلك لا يكون متواطئا قال ابن الهمام لان ما كان
متواطئا لا يقبل الشدة والضعف والاولوية والاقدمية
الا ترى ان بعض الاديان اشد من بعض من حيث التكليف
كيفية وكمية فاذا كان بعضها اولى واقدم رتبة او زمانا فلا
يكون متواطئا مقولا عليها بالحقيقة ولما كان دين الاسلام هو
الدين الناسخ لسائر الاديان اضاف الناظم دين الى
حق من اضافة الموصوف الى الصفة فقال عن دين حق
تصريحا لما علم ضمنا من قوله ومن ارتدادا ويطلق بالاشتراك
اللفظي على غير الحقة على المجوس وهم عبدة النار ومن لا
كتاب لهم كعبدة الاصنام والشمس والقمر وغيرهم ممن لا

يتوضح

يومن بنبي ولا يتبع كنا بالكا المشركين **تنبيه** قد علمت ان الله
سبحانه عفى عن كل ذنب ما عدا الكفر والشرك **قيل**
والهم بالكفر كفر وهو عنه معفو بالاجماع **واما** اذا هم بالسيئة
ولم يفعل فالمعفو ما لم يفعل عند اهل السنة لقول النبي
صلى الله عليه وسلم من هم بالسيئة لم تكتب وان عملها كتبت
عليه واحدة **و**قالت المعتزلة لا تعفى لا نعفي كالهم بالكفر
بناء على اصلهم ان المعصية والهم بها يخرج من الايمان **فالمراد**
بالنية العزم والقصد لا الخطور لان خطوره او سببا من اسبابه
ليس في وسع العبد ه فعر كما في شرح البكري من قوله والهم
بالكفر كفر ان اريد به القصد والعقد المضاد لعقد القلب
بالايمان على ما قدمنا من الاجماع فمسلم وان اريد بالهم لمة
الشيطان من غير عقد وجزم ليس بكفر عن ابي هريرة
قال جاء ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسئلوه انا نجد
في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم قال او قد وجدتموه قالوا نعم
قال ذلك صريح الايمان **و**حكي عن بعض العارفين ان ضرر
الشيطان كضرر مائة اسد في قطيع غنم وضرر النفس في
لحظة كضرر مائة شيطان انتهى **الاعراب** ومن حرف شرط جازم
لفعلين الاول ينو وعلامة جزمه حذف الياء اذ اصله ينوي
اي يقصد وارتدادا مفعوله وبعد ظرف من الظروف الزمانية
معرب لاضافته الى دهر ويصر جزاء الشرط مجزوم الاخر اذ اصله يصير
ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وذا بمعنى صاحب منصوب
خبر يصر واسمها ضمير مستتر جوازا وذا مضاف وانسلال
مضاف اليه وعن دين حق متعلق بانسلال **قال** تعالى ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمت قلوبكم وقصدتموه
اذ كسب القلب عزمه ونيته وفي الاية دليل لما عليه الجمهور

ان

ان افعال القلوب اذا استقرت يؤاخذ بها فقول النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا به
محمول على ما اذا لم يستقر ويعزم عليه فذلك معفو عنه بلا
شك لانه لا يمكن الانفكاك عنه بخلاف الاستقرار والعزم
وقد علمت مما قدمنا ان امر التصديق لا بد ان يكون القلب
عاقدا عليه دائما بحيث لا ينفك ولا يوجد ضده وهو التردد
او التشكيك لان بوجود الضد ينتزع اذ الضدان لا يجتمعان
نسئل الله سبحانه العصمة والعفو والعافية ونعوذ بالله من
غضبه امين **و**كذلك امر الله سبحانه المؤمنين بذلك فقال
تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله اي دوموا على
الايمان لان الاستدامة عليه مطلوب ابدا من المكلف والرضا
بكفر نفسه كفر بالاتفاق **واما** الرضا بكفر غيره فقد اختلفوا
فيه وذكر شيخ الاسلام خواهرزاده في شرح السير الكبير ان الرضا
بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجيز الكفر ويستحسنه اما اذا لم
يكن كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان شريرا
مؤذيا بطبعه حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفرا ومن تامل
قوله سبحانه ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم يظهر له صحة ما ادعينا وعلى هذا
اذا دعى على ظالم وقال اماتك الله على الكفر او قال سلب
الله عنك الايمان ونحوه فلا يضره ان كان مراده ان ينتقم الله منه
على ظلمه وايذائه الخلق كذا رايته في الدرر والذخيرة البرهانية
في الفصل الخامس والعشرين انظره فيها ان اردت تفصيلا
واما الكافر اذا عزم بقلبه على الايمان لا يخرج من الكفر ما لم يصدق
ويعتقد جازما ويقر بالشهادة بان يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله ارسله الى كافة الناس ففي شرح التحفة

المسمى بالبدايع للامام الكاشاني الكفرة اصناف صنف منهم
ينكرون الصانع اصلا وهم الدهرية المعطلة وصنف
منهم يقرون بالصانع وينكرون توحيده وهم الوثنية والمجوس
وصنف منهم يقرون بالصانع وتوحيده وينكرون الرسالة
رو ساؤهم الفلاسفة وصنف منهم يقرون بالصانع
وتوحيده والرسالة في الجملة لكنهم ينكرون رسالة محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى فان كان من الصنف
الاول او الثاني فقال لا اله الا الله حكم باسلامه وكذلك اذا قال
اشهد ان محمدا رسول الله وان كان من الصنف الثالث
فقال لا اله الا الله لا يحكم باسلامه لانه يمتنع عن هذه المقالة
ولو قال اشهد ان محمدا رسول الله يحكم باسلامه لانه يمتنع عن
هذه الشهادة فكان الاقرار بها دليل الايمان وان كان من
الصنف الرابع فاتى بالشهادتين لا يحكم باسلامه حتى يتبرا عن
الدين الذي هو عليه من اليهودية والنصرانية لان من هؤلاء
من يقر برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكنه يقول انه
بعث الى العرب دون غيرهم فلا يكون اتيانه بالشهادتين
بدون التبري دليلا على ايمانه انتهى من سير البدايع واعلم ان
الاعمال من الخواطر والفكر مما لا يخفى في النفس هل يحاسب
بها العبد ام لا فيه خلاف والاصح انه ان لم يقصده ويعقد
عليه قلبه لا يحاسب به وان كفرا لان الخواطر لا يمكن الاحتراز
عنها فان اعتقد وثبت عليه فان كان مما اعتقاده كفر كفر
للحال كما قدمنا وان كان مما ليس بكفر بل من الكبائر فعلى الخلاف
والاصح انه ان هم بمعصية غير الكفر ولم يفعلها لم تكتب عليه فان ظهر
على الجوارح كتبت معصية وقيل يحاسب بما اخفي في
النفس مطلقا تمسكا بظاهر الاية وهو قوله سبحانه وان

تبدوا

تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال الولي
العارف بالله سيدي عبد الرحمن الثعالبي في تفسيره جواهر
الحسان قوله ما في انفسكم يقتضي قوة اللفظ انه ما تقرر
في النفس واستصحبت الفكرة فيه واما الخواطر التي
لا يمكن دفعها فليست في النفس الا على تجوز واختلف
في معنى هذه الاية فقال عكرمة وغيره هي في معنى الشهادة
التي نهى عن كتمها فلفظ الاية على هذا التاويل للعموم ومعناه
الخصوص وكذا نقل الثعلبي وقال ابن عباس وابو هريرة
وجماعة من الصحابة والتابعين ان هذه الاية لما نزلت شق
ذلك على الصحابة وقالوا هلكنا يا رسول الله ان حوسبنا
بخواطر نفوسنا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
لكنه قال لهم اتريدون ان تقولوا سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فقالوها
فانزل الله بعد ذلك لا يكلف الله الا وسعها ونسخ بهذه
الاية تلك هذا معنى الحديث الصحيح وله طرق من جهات
واختلفت عبارة وتعاضدت عبارات هؤلاء القائلين
بلفظة النسخ في هذه النازلة وقال ابن عباس لما شق
ذلك عليهم فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الاية فنسخت الوسوسة وثبت القول والفعل وقال
آخرون هذه الاية محكمة غير منسوخة والله محاسب خلقه
على ما عملوه واضمروه وارادوه ويغفر للمومنين وياخذ به اهل
الكفر والنفاق ورجح الطبري ان الاية محكمة غير منسوخة
قال ابن عطية في تفسيره هذا هو الصواب وانما هي مخصصة
وذلك ان قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه معناه
بما هو في وسعكم وتحت كسبكم وذلك استصحاب المعتقد
والفكر فيه فلما كان اللفظ مما يمكن ان تدخل فيه الخواطر

اشفق الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى لهم ما اراد
بالاية الاولى وخصصها ونص على حكمه انه لا يكلف نفسا الا وسعها
والخواطر ليست هي ولا دفعها في الوسع بل هي امر غالب وليست
مما يكسب ولا يكتسب وكان في هذا البيان فرجهم وكشف
كربهم وتاتي الاية محكمة لا نسخ فيها ومما يدفع من النسخ ان
نسخ صح الاية خبر والاخبار لا يدخلها النسخ فان ذهب ذاهب الى تقدير
النسخ فانما يترتب له في الحكم الذي لحق الصحابة حين فزعوا
من الاية وذلك ان قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم قولوا سمعنا
واطعنا يجيء منه الامر بان يثبتوا على هذا ويلتزموه وينتظروا
لطف الله تعالى في الغفران فاذا قرر هذا الحكم فصحيح
وقوع النسخ فيه وتشبه الاية قوله تعالى ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين فهذا لفظه الخبر ولكن معناه الزموا
هذا واثبتوا عليه واصبروا بحسبه ثم نسخ ذلك بعد ذلك وهذه
الاية في البقرة اشبه شيء بها انتهى وقوله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا عبر عن هذه
الحواس لان لها ادراكا وجعلها في هذه الاية مسؤلة فهي
من يعقل صح حالة قال الثعالبي قال الصفاقسي وما قرره ابن عطية بان
اولئك يختص بمن يعقل ليس كذلك اذ لا خلاف بين النحاة
في جواز اطلاق اولئك على ما لا يعقل قال الثعالبي وقد نقل
ابن عطية الجواز عن الزجاج وفي الغنية ابن مالك وباولى
اشر جمع مطلقا قال وكذا بدا لذين اي سواء كان مذكرا
او مؤنثا واكثر ما يستعمل فيمن يعقل وقد يجيء لغيره
كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
وقد حكى ابن عطية البيت وقال الرواية فيه الاقوام
انتهى والضمير في عنه يعود على ما ليس للانسان به علم ويكون

المعنى

المعنى ان الله تعالى سيسئل سمع الانسان وبصره وفؤاده عما
قال مما لا علم له به فيقع تكذيبه من جوارحه وتلك غاية
الخزي ويحتمل ان يعود على كل التي هي السمع والبصر والفؤاد
والمعنى ان الله تعالى يسئل الانسان عما حواه سمعه وبصره
وفؤاده قال صاحب الكلم الفارقية لا تدع جدول سمعك
يجري فيه اجاج الباطل فيذهب باطنك بنار الحرص على
العاجل السمع فتح تفضي منه المعاني المسموعة الى قرار
وعاء القلب فان كانت شريفة لطيفة شرفته ولطفته
وهذبته وزكته وان كانت رذيلة دنية دنسته وخبثته
وكذلك البصر منفذ من منافذ القلب فالحواس الخمس
كالجداول والرواضع ترضع من اثداء الاشياء التي تلابسها
وتاخذ ما فيها من اوصافها ومعانيها وتؤديها الى القلب
وتنهيها انتهى من تفسير العلي العارف بالله الثعالبي ولما
بين ان من يفعل ارتدادا بعد دخوله يحكم بكفره الحال اراد ان
يبين ان من تكلم بكلمة كفر جاهلا بكونها كفرا يكفر ولا يعذر
بجهله فقال رحمه الله ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع رد دين
بالاشتغال اي وتلفظ المسلم العاقل بما يوجب الكفر شرعا
كفعله فعلا من افعال الكفار كشد زنار وتشبيه هاه و
منه باختياره غير معتقد بلفظه وفعله الكفر ردة دين اي
ردة وخروج من دين الاسلام والتنوين في دين عوض
عن المضاف اليه اي دين الاسلام كما في طوع اي طوعه
ويكفي في من غير اعتقاد ولفظ مبتدا مضاف الى الكفر
لامية ومن غير اعتقاد متعلق بكائن والجملة في محل نصب
على الحال من المبتدا وبطوع الباء بمعنى مع متعلق بلفظ
او بكائن والجملة صفة للفظ احترز به عن الاكراه ورد خبر

المبتدأ مضاف الى ديني اضافة لامية وباعتقال الباء سببية
اي بسبب شدة اعتقاده في الذخيرة من اتى بلفظ
الكفر مع علمه انه لفظة كفر ان كان عن اعتقاد لا شك
انه كفر وان لم يعتقد ولم يعلم انها لفظة الكفر ولكن اتى
بها عن اختيار فقد كفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل
وان لم يكن قاصدا في ذلك بان اراد ان يتلفظ لا اله الا
الله فجرى على لسانه ان مع الله الها آخر لا يكفر انتهى من
الخامس والعشرين من السير وفيها ومن كفر بلسانه
طائعا وقلبه مطمئن بالايمان فهو كافر ولا ينفعه
ما في قلبه لان الكافر انما يعرف من المومن بما ينطق به
واذا نطق بالكفر يكون كافرا عندنا وعند الله تعالى
انتهى ومثله في المحيط البرهاني و الاكراه على الكفر يكون
بتلف النفس والعضو والضرب الشديد بدلا باخذ المال
والحبس وان امتد فان اكره بهما كفر بالاتفاق وبالاول
لا يكفر لقوله سبحانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
قال الامام محمد واذا اكره الرجل على ان يتلفظ بالكفر بوعيد
تلف او ما اشبه ذلك فتلفظ به فهو على وجوه الاول ان
يتلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالايمان ولم يخطر بباله شيء
سوى ما اكره عليه من انشاء الكفر في هذا الوجه لا يحكم بكفره
لا في القضاء ولا فيما بينه وبين الله وفيه نزل قوله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الوجه الثاني ان يقول
خطر ببالي ان اخبر عن الكفر في الماضي كاذبا فاردت
ذلك واردت كفرا مستقبلا جوابا لكلامهم وفي هذا
الوجه يحكم بكفره لانه لما قال خطر ببالي ان اخبر على الكفر
في الماضي فقد اخبر انه عدل عما اكره عليه ثم قال اردت

الكذب

الكذب فلا يصدق لانه ادعى خلاف الظاهر وهو الصدق
حالة الطواعية ولكن يصدق بينه وبين الله تعالى الوجه
الثالث اذا قال خطر ببالي ان اخبر عن الكفر في الماضي
كاذبا الا اني ما اردت ذلك يعني الاخبار عن الكفر
في الماضي وانما اردت كفرا مستقبلا جوابا لكلامهم وفي
هذا الوجه يكفر في القضاء وفيما بينه وبين الله تعالى لانه
انشاء الكفر كفر طائعا من المحيط البرهاني وفي الخلاصة
من ارتد ثم اسلم وهو قد حج مرة فعليه ان يحج ثانيا وليس
عليه اعادة الصلوة والزكاة والصيامات لان بالردة صار
كانه لم يزل كافرا فاسلم وهو غني فعليه الحج وليس عليه قضاء
سائر العبادات انتهى من الفاظ الكفر منها الذخيرة
ما كان كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة
الحج ويكون وطؤه مع امرأته زنا والولد ولد الزنا وان اتى
بكلمتي الشهادة ان كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع
عما قال لا يحتمل لان الاتيان على وجه العادة لا يرفع الكفر
وما كان في كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد
النكاح وبالتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط
وما كان خطاء من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله
يمت على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار
والرجوع عن ذلك انتهى واعلم انه اذا كان في المسئلة
وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنع التكفير تحسينا
للظن بالمسلم ثم ان كان نية القائل الوجه الذي يمنع
التكفير لا ينفعه الفتوى ويؤمر بالتوبة والرجوع عنه
وبتجديد الايمان والنكاح انتهى من المحيط البرهاني قلت
فقوله تحسينا للظن بالمسلم اذا لم تكن نية بما يدل عليها من

تعلم صح

امر ظاهر مكفر واما اذا علمت فلا يفيد سوء الظن بالمسلم
وحسنه **وفي** الحاوي للزاهدي ولو شتم دينه وايمانه
يكفر وتطلق امراته ثلثا عنده وبائنا عندنا الاكثر وهو
الاشبه انتهى **وفيه** لو شتم انف مؤمن لا يكفر وقيل يكفر
ولو شتم فم الكفار يكفر عند ابي حنيفة لا عندهما وهذا
الخلاف في الكتابي **واما** في المشرك فلا يكفر اجماعا **تبجيل**
الكافر كفر فلو سلم على الذمي تبجيلا اي تعظيما كفر **ولو**
قال لمجوسي يا استاد تبجيلا كفر كذا في صلاة الظهيرية **وفي**
الصغرى الكفر شيء عظيم فلا اجعل المؤمن كافرا متى
وجدت رواية انه لا يكفر كما قدمنا **لا** تصح ردة السكران
الا الردة بسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه يقتل ولا يعفى
كذا في البزازية **كل** كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا
والاخرة الا الكافر بسب نبي وبسب الشيخين او احدهما
او بالسحر ولو امراة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته **كل** مسلم
ارتد فانه يقتل ان لم يتب الا المراة ومن كان اسلامه
تبعا والصبي اذا اسلم والمكره على الاسلام ومن كان اسلامه
بشهادة رجل وامراتين ومن ثبت اسلامه برجلين ثم رجعا
كما في شهادات البيتمة فان هؤلاء يحبسون الى ان يسلموا
كما في البحر **حكم** الردة وجوب القتل ان لم يرجع وحبط الاعمال
مطلقا لان برجوعه لا يعود ما حبط فيقضي الحج ان كان غنيا
كالكافر الاصلي لو اسلم وهو غني فانه يجب عليه الحج لغناه ويبطل
ما رواه لغيره من الحديث فلا يجوز للسامع منه ان يرويه
ان يرويه عنه بعد ردته كما في شهادة الولوالجية وبينونة
امراته مطلقا وبطلان وقفه واذا مات او قتل على ردته
لم يدفن في مقابر اهل ملته وانما يلقى في حفرة كالكلب

والمرتد

والمرتد اقبح كفرا من الاصلي **الايمان** تصديق محمد صلى الله
عليه وسلم في كل شيء مما جاء به من الدين ضرورة لقوله
سبحانه وتعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا ولا يكفر احد من اهل القبلة الا بجحود ما
ادخله فيه فحاصل ما ذكره اصحابنا رحمهم الله تعالى في الفتاوى
من الفاظ التكفير يرجع الى ذلك وفيها خلاف لكن لا يفتى
بما فيه خلاف في هذا الباب بخلاف من سب الشيخين
رضي الله عنهما او لعنهما كفر **و**اما تفضيل علي عليهما فهو
مبتدع كذا في الخلاصة **وفي** مناقب الكردري يكفر اذا
انكر خلافتهما لانكاره المتواتر او بغضهما لمحبة النبي صلى
الله عليه وسلم لهما **واذا** احب عليا اكثر منهما لا يؤاخذ به
انتهى **و**قال بعضهم اذا انكر خلافتهما فهو مبتدع وليس
بكافر والاصح انه كافر انتهى من التاتارخانية **وفي** التهذيب
ثم انما يصير مرتدا بانكار ما وجب الاقرار به او ذكر الله
تعالى او كلامه او واحد من الانبياء بالاستهزاء انتهى
يقتل المرتد ولو كان اسلامه بالفعل كالصلاة بجماعة
وشهود مناسك الحج مع التلبية واذا شهدوا على مسلم
بالردة وهو منكر لا يتعرض له لان انكار الردة توبة
وليس في هذه الشهادة تكذيب الشهود لما علمت ان انكار
المرتد رجوع عن ارتداده كما في الفتح **فان قلت**
فما فائدة هذه الشهادة مع انه ليس فيها تكذيب الشهود
قلت ثبوت ردته بالشهادة وانكارها توبة منه فتثبت
الاحكام التي للمرتد وان تاب من حبط الاعمال وبطلان
الوقف وبينونة الزوجة **و**قول صاحب الفتح لا يتعرض
لا يتعرض له ليس بل انما هو في مرتد تقبل توبته في الدنيا

[illegible]

واما فيمن لا تقبل كما قدمنا لك في سب نبي والشيخين فانه
يقتل واختلفوا في تكفير معتقد جواز قطع المسافة
البعيدة في زمن يسير للولي كذا في الاشباه قال ابن
وهبان وطي لولي تجويز مسافة • يجوزه جهول ثم بعض يكفر
وقد منعوا من ان يكون كرامة • كمعجزة مما يجل ويكبر
كاحياء ميت وانشقاق ونبع ما • من اليد واشباع الجمع يكثر
من القل من طعم وكالقلب للعصا • فنشهد ثعبانا لمن يتدبر
واثباتها في كل ما كان خارقا • عن الشيخ النجم يروي وينصر
وفي معتقد المصري الحق ان ما • به تحدى الانبيا لا يصور
قال شارحها ابو الاخلاص والد شيخنا الشرنبلالي في شرحه
تضمنت الابيات ان من يعتقد طي المسافة البعيدة في زمن
يسير لولي يستجهله بعض ويكفره بعض وقد منع العلماء ان
تكون المعجزات الكبار كرامة لولي كاحياء الموتى وقلب العصا
حية وانشقاق القمر ونبع الماء من اليد واشباع الجمع الكثير
من الطعام القليل اذ لو جاز اجراؤه بطريق الكرامة لم
تبق فائدة للتخصيص وفي كلام القاضي ابي زيد ما يدل
على انه ليس بكفر قال الشارح ويمكن ان يستدل للمنع من
التكفير بما قالوا في مشرقي تزوج مغربية وبينهما مسافة بعيدة
فاتت بولد لستة اشهر من العقد ثبت نسبه منه
لحملهم على امكان الوصول اليها بكرامة وفي التاتارخانية
هذه المسألة تؤذن بالجواز اي فلا تجهيل ولا كفر
لمعتقد ذلك وقال امام الحرمين المرضي عندنا تجويز خوارق
العادات في معرض الكرامات دون ما فيه نص قاطع على المنع
كالقرآن والانصاف ما ذكره الامام النسفي هو نجم الدين عمر
النسفي مفتي الانس والجن رحمه الله حين سئل عما يحكى ان الكعبة

كانت

كانت تزور واحدا من الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض
العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة
وهو المشار اليه بقول ابن الوهبانية يروى وينصر ونص
محمد انا نؤمن بكرامات الاولياء ولم تفسر ذلك والالتباس
بالمعجزة ينتفي بعدم دعوى النبوة لان المعجزة تظهر على
اثر دعوى الرسالة والولي لو ادعى ذلك لكفر من ساعته
ولم يبق كرامة فكيف تلتبس بالمعجزة ولذا قال الوهباني
واثباتها في كل ما كان خارقا البيت فامر التجهيل والتكفير
فيما فيه اختلاف ويمكن توجيهه امر خطير ويحكى عن
بعض من لا سلف له انه كان يقول ما ذكر في الفتاوى
انه يكفر بكذا وكذا فذلك للتخويف والتهويل لا لحقيقة
الكفر وهذا كلام باطل وحاشا ان يلعب امناء الله اعني
علماء الاحكام بالحلال والحرام والكفر والاسلام بل لا يقولون
الا عن سيد الانام عليه الصلوة والسلام وما ادى اجتهاد
الامام اخذا من نص القرآن ان له الملك العلام وشرعه
سيد الرسل العظام او قاله الصحب الكرام والذي حررته
هو مختار مشايخي الشافين لداء العقام بوأهم الله تعالى
بفضله دار السلام وكل من ياتي بعدهم من علماء الدهر
والايام ما بقي دين الاسلام قال الامام الكردري في بزازيته انتهى
مما ينبغي للمؤمن ان يدعو بهذا الدعاء صباحا ومساء
وجاء ان يحفظه مولاه من افة الكفر وهو اللهم
اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك
لما لا اعلم انك انت علام الغيوب فان هذا الدعاء سبب
لرجاء العصمة لانه دعا ووعد لمن دعا به سيد البشر محمد صلى
الله عليه وسلم كما في البزازية ولما بين حال اللافظ بكلمة الكفر اراد

رحمه الله ان يبين حال من لا يحكم بكفره فقال جزاه خيرا

ولا يحكم بكفر حال سكر • بما يهذي ويلغو بارتجال

اي لا يحكم قضاء وديانة بكفر مسلم حال سكره بمحرم وان وقع عليه طلاق او عتاق اذا نطق بهما او باحدهما في تلك الحالة فانما يحكم عليه بهما او باحدهما زجرا له لانه اسكر نفسه بالمسكر للتلهي لا لدفع داء او اكراه او اضطرار بان غص بلقمة فشرب مسكرا عند عدم الشراب الحلال فسكر من ذلك القدر واختلف في معرفة السكران فعند ابي حنيفة من لا يعرف الرجل من المراة ولا السماء من الارض وعندهما من يختلط كلامه فيصير غالبه الهذيان واكثر المشايخ بقولهما كذا في فتح القدير واختاره للفتوى لضعف دليل الامام من حدود المنح في باب حد الشرب ولا تبين امراة من ارتد في تلك الحالة اي المفتي بها في حد سكره وكفر المراهق كفر في قول ابي حنيفة ومحمد كذا في قاضيخان فلو عرف السكران ما يقول او فرق بين الرجل والمراة او لم يختلط كلامه وتكلم بكفر كفر فيترتب عليه احكام المرتد والباء في ما سببية اي بسبب الذي يهذيه في منطقه او مصدرية اي مدة هذيانه والجار والمجرور متعلق بلا يحكم المجهول وبكفر الجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل يحكم والمراد من الهذيان فحش الكلام المؤدي الى الكفر لو كان عن غير سكران ويلغوا من اللغو يقال لغى يلغو لغوا قال قتادة اللغو الباطل وقال ابن الحنفية اللهو والغناء وقال مجاهد اعياد المشركين وكل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والناظم يشير الى ان السكران يلغو ويهذو نظما ونثرا ويلهوا في غنائه اي قال باطلا وهو في تلك الحالة غير معتبر شرعا وديانة كما قدمنا وبارتجال متعلق

بلغوا

بيلغو القريب منه وان يجانب يحكم ويهذي والارتجال التكلم بالبديهة من غير تهيئ وروية وفكر والحاصل ان السكران لا يكفر باجراء لفظ الكفر على لسانه الا ترى الى ما روي ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوها قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا من الصحابة ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله تعالى هذه الاية وكانوا بعد نزولها يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر انتهى من البغوي قلت قد علمت ان من قرا كما قرا الصحابي في غير سكره كفر مع ان الله سبحانه وصفهم بالمومنين فقال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فلو كفروا بما جرى على لسانهم مما اعتقاده كفر حال سكرهم لما وصفهم الله سبحانه بامنوا فعلم من منطوق الاية ان السكران اذا تكلم بكلمة الكفر حال سكره لا يكفر لانه سبحانه غيا النهي الى ان يعلموا ما يجرونه على السنتهم فقال سبحانه حتى تعلموا ما تقولون فلو كفروا بما جرى على لسانهم حال سكرهم لما وصفهم الله بالايمان اذ الصحابي لم يعلم ما قاله من سكره لا من جهله لخمور عقله ولله الحمد الذي عصمنا الى الان من خمر الدنيا ونسئله سبحانه دوام عصمته بمنه وكرمه الى يوم الرحلة الى العقبى والتشرف برويته امين وان ينعمنا بنعيم خمر الجنة مع الحور والازواج والغلمان بحرمة محمد مستفتح الجنان ذي النسب الطاهر من نسل ولد عدنان وانت بان السكر اما ان يكون بمباح كشرب الدواء والسكر بالبنج وبما يتخذ من الحبوب والعسل ففي وقوع طلاق من سكر منها خلاف فعند ابي حنيفة وابي يوسف لا يقع طلاق السكران

وعتاق

منها

ولا عقاد فهو عند محمد رحمه الله والائمة الثلاثة رحمة الله عليهم اجمعين
ان كل مسكر خمر من اي نوع كان من الانواع الاربعة لقوله عليه
الصلوة والسلام كل مسكر خمر وكل مسكر حرام رواه مسلم من
رواية ابن عمر وعن ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام قال ما اسكر
كثيره فقليله حرام رواه احمد وابن ماجة والدارقطني وصححه
والفتوى على قول محمد وهذا الاختلاف فيما اذا قصد به التقوي
لا التلهي فان قصده فهو حرام بالاجماع فاذا كان مباحا عندهما
فلا يحد شاربه وان سكر منه ولا يقع طلاق السكران منه بمنزلة النائم
وذاهب العقل بالبنج ولبن الرماك وعن محمد يحد اذا سكر
منه ويقع طلاقه اذا طلق امراته وهو سكران منه كما في الاشربة
المحرمة وعن ابي حنيفة المتخذ من لبن الرماك لا يحل اعتبارا
بلحمه اذ هو متولد منه والاصح انه يحل عنده على ما ذكره صاحب
الهداية لان كراهية لحمه لاحترامه فلا تتعدى الى لبنه
قلت واختاره في شرح النظم الوهباني لشيخ شيخنا عبد
البر ذكر انه مروي عن الكل اي ائمتنا ونظمه فقال
وفي عصرنا فاختير حد واوقعوا طلاقا لمن من مسكر الحب يسكر
وعن كلهم يروى وافتى محمد بتحريم ما قد قل وهو المحرر
ولا ريب ان فساق زماننا يجتمعون على هذه الاشربة في مجالس
لهوهم ويفترون على ابي حنيفة بقولهم ان سكرها حرام دون
ويتلهون بها حتى ان منهم من شافه العبد الضعيف بان سكر الحرام
حرام لا قليله وقد علمت مما قدمناه لك مما رواه احمد وابن ماجة
والدارقطني وصححه والفتوى على ان ما اسكر كثيره فقليله حرام ولذلك
صحح في الهداية ان من سكر منه يحد لان الفساق يجتمعون اليه
كاجتماعهم على سائر الاشربة بل فوق ذلك وقد علمت انه اذا
شرب للهو والطرب فانه يقع طلاقه بالاجماع انتهى من شروح الكنز
والوهبانية والهداية وغيرها ويحرم اكل جوزة الطيب كالحشيشة

197

والافيون وقد صرح في الجوهرة بعدم جواز اكل الحشيشة
حيث قال ولا يجوز اكل البنج والحشيشة والافيون وذلك كله
حرام لانه يفسد العقل ويصير الرجل خالعا وفسادا ويصد
عن ذكر الله وعن الصلوة لكن تحريمه دون تحريم الخمر لكن اكله كما كل
الغائط وشرب البول فانه حرام ولا حد عليه بل يعزر بما
دون الحد انتهى ولما كان حكم الكفر حال السكر معدوما وما
اراد الناظم بيان حكم المعدوم فقال رحمه الله تعالى
وما المعدوم مرئيا وشيئا • لفقه لاح في يمن الهلال
اي ليس المعدوم الممكن مرئيا لله تعالى في الازل ولا يلزم من عدم
تعلق الرؤية به في الازل عدم تعلق العلم به فهذه المكنات المعدومة
قبل وجودها قد تعلق العلم بها بانها سيوجدها الله سبحانه
ولا يلزم من تعلق العلم به تعلق الرؤية به لان علمها مفقودة
وهي الوجود في نفس الامر ويظهر ذلك باطلاق عنان
الفكر في قوله سبحانه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وهو ادم عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام فان آدم
لم يكن موجودا اذ قال الله سبحانه ذلك للملائكة فتعلق علمه
الازلي بايجاد ادم قبل وجوده وكذا جميع الممكنات فلو
قلنا بوجودها لتعلق العلم القديم الازلي بها للزم قدم
ما سوى الله وهو العالم في الازل ولم يقل به عاقل
من اهل الحق وقوله شيئا عطف على مرئيا اي وليس المعدوم
شيئا سواء كان ممكن الوجود او ممتنعه اذ الشيء ما كان
له وجود في الخارج كما حققه البركوي في طريقته ومنهواته
وانت خبير بان العقلاء من اهل المشرق والمغرب مجمعون
على ان ممتنع الوجود لا تتعلق به الرؤية ولا يطلق عليه
اسم الشيء بوجه ما والمعدوم الممكن وجوده فيه خلاف

قوله [illegible] البنج [illegible] ونقل في
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صرح [illegible]
[illegible] من الشافعية
والاكثر [illegible] واعتمده [illegible]
فجعل الحشيشة ملتبسة على جوزة الطيب
ثم قال فاطلاق الاسكار على الحشيشة والجوزة
ونحوهما والمراد به التخدير ومن نفاه اراد به
معناه الاخص وتحقيقه يطلب في فتاواه
المشهورة والله اعلم انتهى من الغرة صح

بينهم فاهل السنة متفقون بعدم تعلق الروية به لان علمه
روية وجوده ووجوده قبل ايجاد الله تعالى سبحانه له منتف
كانتفاء روية آدم قبل ايجاده ولذلك قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها الاية فقال سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون فانظر الى
الاية الكريمة كيف دلت بعبارتها ان علم الله تعالى سبحانه قد
تعلق بادم قبل وجوده وجعله خليفة ولم يك شيئا فكذا
الشيء لا يطلق على المعدوم لان الله تعالى قال لزكريا وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا فقد اخبر سبحانه ان زكريا
حال عدمه لم يك شيئا فادعاء المعتزلة ان المعدوم حال
عدمه شيء تكذيب للنص **واستدلالهم** بقوله سبحانه ان
زلزلة الساعة شيء عظيم اي عند وجودها في الخارج
او هو من باب تنزيل المعدوم الذي اخبر الله سبحانه بوجوده
منزلة الموجود لتحقق وقوعه فكانه موجود محسوس
فكل زلزلة بجنسها وبعدها بالنسبة الى زلزلة الساعة
شيء حقير فامر الزلزلة ليس عدما محضا بل منتظر بالسنة
الى يوم القيمة وان كل ما وقع عز ما سيقع لكن له شريك
في النوع وان كان اطلاق عليه مجازا تامل **وقد** اطال السنوسي
هذا البحث في كبراه ونقل كلام ابن التلمساني وانما نذكره
خوفا من الاطناب **ولنذكر** نبذة من كلامه تبركا حيث قال
ما المانع ان يكون الموجود علة لصحة الروية بالنسبة الينا
والعلة انما تقتضي حكمها اذا وجدت في محلها فان صحة
خلق معلل بامكانها بالنسبة الى الله تعالى لان الخلق انما يصح
منه ولا يصح بالنسبة الينا وجوابه ان العلة العقلية لا تختلف
حكمها عنها بحال وقدرتنا لا تؤثر وقدرة الله تعالى موثرة
ونسبتها الى سائر الممكنات نسبة واحدة وكذلك قلنا ان

الباري

198

الباري قادر على الممكنات موجد لها وليس للعبد قدرة على
ايجاد ممكن البتة وافادت زيادة اطلاع فعليك بالكبرى **قلت**
والدليل على انه لا قدرة للعبد على ايجاد ممكن قوله تعالى لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له فما لم يشا الله وجوده الآن لم يكن ولم
تتعلق به الروية لكونه معدوما الآن فاذا شاء وجوده فاوجده
وتعلقت به الروية وكان شيئا ولذلك قال ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن ولذلك لم يكن العدم اثر مفعول للقادر
كالوجود بل معنى استناده اليه انه لم تتعلق مشيئته بالفعل
فلم يوجد الفعل وهذا اولى مما في شرح المقاصد انه هو الذي
انه هو الذي ان شاء يفعل وان شاء ان لا يفعل لم يفعل لان استناد
العدم الى مشيئة القادر تقتضي حدوثه كما في الوجود فيلزم
ان لا يكون عدم العالم ازليا وقد علمت ان هذا في المعدوم الممكن
وجوده لا في الممتنع الوجود فالذي لا يستحيل وجوده بعد
الآن فيستحيل اضافة رؤيته الى الله تعالى سبحانه وتعالى
خلافا للسالمية والقلعية القائلين برؤية العالم قبل وجوده
في الازل وهو بديهي البطلان للزوم بقدم العالم كيف
وقد قال الله سبحانه فسيرى الله عملكم ورسوله فدل بعبارته
على ان عملهم قبل وجوده غير مرئي وكونه لا يقال له شيئا
حال عدمه دل عليه ما قدمنا من الاية **فان قلت** المعدوم
يسمى معلوما عند الله سبحانه قبل وجوده فلم لا يسمى شيئا **قلت**
لو لم يسم معلوما للزم ان يكون مجهولا فيجر نسبة الجهل لعالم
الغيب والشهادة تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا **وكيف** لا يسمى
معلوما وقد قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة اي القيمة وهي
لم تقم والقران والحديث مشحونان بذلك **قوله** لفقر الفقه الفهم
والعلم وبفتح اوله وبسكون ثانيه والمراد به هنا الدليل **ولاح** اي

ظهر ظهورًا بينًا وهو صفة فقد واضافة يمن الى الهلال من قبيل
اضافة الصفة الى الموصوف اي الهلال المبارك يسمى هلالا الى
ثلث ليال لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته وهو
في اللغة الصوت ثم القمر الى اخره وفي كلام الناظم اشارة
الى ان الهلال قبل الطلوع كان معدوما غير مرئي والامرى
مايزاد عليه من النور يوما فيوما حالة العدم مع كون النور
اظهر الاشياء المبصرة بالعين فلما لم يعلم ان انتفاء رؤيته
لانتفاء علته وهي الوجود اذ الوجود شرط كما تحقق من
قبل فلما كان هو علة في الشاهد كان علة في الغائب
لامتناع تبدل العلة بالغائب والشاهد واذا عرفت
هذا فاعلم ان المعدوم على نوعين معدوم ممتنع اي مستحيل
الوجود ومعدوم ممكن اي الوجود فالاول ما كان وجوده
محالا بل اعتقاد عدمه هو الايمان كشريك الباري تعالى
وتنزه عن الشريك واجتماع النقيضين والثاني ما يكون
الوجود والعدم بالنسبة اليه سواء و الرؤية لا تتعلق
بالنوع الاول بالاجماع عند اهل الحقائق كما قدمنا ولابد
لنا في هذا المقام من تحقيق الكلام ليدل على المرام فنقول
كلما هو مفعول الله سبحانه اوجده عن العدم وكلما اوجده
سبحانه عن العدم فلا يصح له مرتبة القدم لانه مفعول الله
اوجده عن العدم مرجح بوجود مرجح لان الامكان له من
ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما ازاد على الاعيان التي
هي محل ظهور الاحكام فصورتها صورة الزمان تنسب
واضافات للاعيان لها من اكوان والوان ونعوت وصفات
وكل نسبة واضافة وكون وكونه اسم خاص او اسماء هذا تحقيق
الامر فيما ذكرناه فكيف لا يكون ما ادعته السلمية والعلقية

ظاهر

ظاهر البطلان لان كل ما كان مفعول الله سبحانه ومخلوقه
حادث وان كان بالنسبة الى بعض متصفا بالقدم الزماني بعضها صح
فلا تكون قديمة كقدم الله سبحانه لانه سبحانه خالقها وخالق
ازمنتها وامكنتها فهو سبحانه منزه من الزمان والمكان فانه
تعالى كان ولم يكن زمان ولا مكان ولذا قال الشيخ الاكبر في
اخر الباب الستين وثلثمائة بعد كلام طويل مما يدل
على حدوث العالم وزمانه وقد ورد ان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون وورد في كان مقداره خمسين يوم صح
الف سنة واقل واكثر فاليوم الذي تعد الايام الكبار هو يوم
الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون يوما ولذلك ياخذ كل
كوكب بقدر قطعه الفلك الاقصى فاكثرها قطعا الكواكب
الثابتة وانما سميت ثابتة لان الاعمال لا تدرك حركتها لقصر
الاعمار لان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى في
مائة سنة الى ان ينتهي اليها فما اجتمع من السنين فهو يوم
ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستون درجة لكل درجة مائة
سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم ان اهرام مصر
بنيت والنسر في الاسد وهو اليوم عندنا في الجدي فاعمل
حسابه تعلم تاريخ الاهرام فلم يدر بانيها ولم يدر امرها على
ان بانيها من الناس بالقطع ولقد اراني الحق وانا طائف
بالكعبة مع قوم من بني ادم لا اعرفهم بوجوههم فانشدونا
بيتين وهما • لقد طفنا كما طفتم سنينا • بهذا البيت طرا اجمعينا
او قال اظنه قال حججنا البيت قبلكم سنينا وقد خرجا عن
عن حفظي الآن فتعجبت من ذلك فقال لي واحد منهم
وتسمى لي باسم لا اعرفه وقال لي انا من احد اجدادك فقلت
له كم لك مذ مت فقال بضع واربعون سنة فقلت له

فالآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن اي آدم تقول عن
هذا الادم الاقرب اليك او عن غيره فتذكرت حديثا روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل هذا آدم المعلوم
بالعرف عندنا الذي ننتمي اليه بالنسب المظنون مائة الف
آدم فقلت فقد يكون ذلك الجد الذي ينسبني اليه من اولئك
والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فانه
لا يصح له رتبة القدم لانه مفعول الله اوجده عن عدم مرجح
بوجود مرجح لان الامكان له من ذاته فالترجيح لا يزال لم
انتهى من الفتوحات **وقيل** التحقيق في هذه المسئلة ما ذهب
اليه المحققون من ان الشيئية ترادف الوجود والعدم يرادف
النفي فالحكم بكون المعدوم ليس بشيء ضروري ويؤيده ما حكى
شارح المواقف من ان اهل اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشيء على
الموجود حتى لو قيل لهم الشيء تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء الموجود
تلقوه بالانكار انتهى **و**قيل النزاع لفظي فان مراد المعتزلة
بالمعدوم الشيء الثابت المحقق نفيه ثم اعلم ان هذه المسئلة
من اشهر مسائل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة الا ان محل
الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود واما المعدوم
الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس شيئا ولا ثابتا
بلا خلاف وقال العز بن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين
الاولى ان الله تعالى هل يرى المعدوم ام لا فمذهب الحنفية
الثاني ومذهب المعتزلة الاول والثانية ان المعدوم هل
هو شيء ام لا فمذهب اهل السنة الثاني ومذهب المعتزلة
الاول انتهى من شرح علي القاري **ولما** بين الناظم ان المعدوم
ليس مرئيا وشيئا اراد ان يبين ان الدنيا حادثة والهيولى
عديمة الكون فقال رحمه الله عليه ودنيانا حديث والهيولى

عديم

عَدِيمُ الكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ ودنيانا التي نحن فيها حديث
الخلق اي المخلوقية وهي عند الاخرة سميت بها لدنوها من
الاخرة والجمع دُنًا مثل الكبرى والصغرى والصغر واصله
دنو فحذفت الواو لالتقاء الساكنين والنسبة اليها دنياوي
صحاح **و**قيل سميت بها لدناءتها لقوله صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا شربة ماء
وهي مقصورة للتانيث والعلمية ودالها مثلث الحركة
غير منونة وقد تنون مع كسر الدال حكاه الكشميهني **و**هي
كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار
الاخرة **و**تخصيص الناظم لها بالذكر لا يخرج ما عداها
من المخلوقات لانه كل ما سواه سبحانه مخلوق حادث **و**الهيولى جسم
في الجوهر قابل لما يعرض عليه من الاتصال والانفصال محل الصورتين رتبين
الجسمية والنوعية ولا بد لتحقق الهيولى والصورة من زيادة بيان
اورده الامام ابن سينا في المطالب العالية فقال انا نجد اجساما
مختلفة في الصورة متماثلة في المادة كالسكين والسيف والمقاس
والمنشار فاسرها معمولة من الحديد الا انها مع اشتراكها
في هذا المعنى يخالف كل واحد منها الاخر في الصورة والشكل فنقول
هذه الاشياء هيولاها الحديد وصورها مختلفة وكذلك السرير
معمول من الخشب ومختلف في الاشكال والصور واذا عرفت هذا
فنقول الهيولى على اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة
وهيولى الكل وهيولى الاولى **اما** هيولى الصناعة فهو كل جسم
يعمل منه الصانع وفيه صنعته كالخشب للنجارين والحديد للحدادين
والتراب والماء للبنائين والغزل للحائك والدقيق للخباز وعلى هذا
القياس فكل صانع فلا بد له من جسم يعمل منه وفيه صنعته وذلك
الجسم هو الهيولى لذلك الشيء المصنوع **واما** الاشكال والنقوش

التي يعملها الصانع فهي الصور واما المرتبة الثانية فهي هيولى
الطبيعة فهي الماء والهواء والنار والارض لان ما تحت فلك
القمر من الكائنات اعني المعادن والنبات والحيوان انما تكون
من هذه الاربعة واليها ينتقل عند الفناء واما المرتبة الثالثة
فهي الهيولى الكل فهو الجسم المطلق الذي يحصل من جملة العالم
الجسماني اعني الافلاك والكواكب والاركان الاربعة والمواليد
الثلاثة واما المرتبة الرابعة فهي الهيولى الاولى فعند بعضهم
هي الاجزاء التي لا تتجزى وعند آخرين ذات قائمة بنفسها
يحل فيها الجسمية فيتحصل من ذلك القابل وذلك المقبول
ذات الجسم فليحفظ هذا الكلام فانه من مزال الاقدام
واشار الناظم الى ان الهيولى عديم الكون اي ادعاء وجودها
باطل وهي التي ادعت الفلاسفة وجودها وهي طينة قديمة
عندهم خلق الاشياء منها وهو كذب وزور عندنا بل اخرج
الله الاشياء كلها بكمال قدرته عن كتم العدم الى حيز الوجود واختلفوا
خذلهم الله في الطينة قال بعضهم هو الطبايع الاربع الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة واصل العالم هذه الاشياء
الاربعة ولكنها قديمة عند الانفراد فاذا اختلطت صارت
جسما ومنهم من قال هي الاسطقسات وهو الماء والتراب
والنار والهواء فهؤلاء قديمة عند الانفراد فاذا امتزج واختلط
وتركب صار جسما هذا مذهبهم ينكرون الصانع ويقرون
بقدم المصنوع ويضيفون الامر الى الطبيعة كذا في حل مشكلات العقيدة
لان من قواعد الفلاسفة ان كل حادث فهو مسبوق بالمادة فايجاد
الشيء عن عدم من غير سبق مادة عندهم محال عندهم فالهيولى
على تقدير ثبوتها لا يجوز حدوثها عندهم والا للزم تولدها عن
هيولى اخرى ويلزم تولدها اخرى عن اخرى وهكذا الى غير النهاية

فيلزم

فيلزم على تقدير سبقها بالمادة التسلسل وهو محال والمؤدي
الى المحال محال فوجودها بطريق التولد محال ومن المقرر
عندهم ان وجودها عن العدم فتعين قدمها واذا كانت
قديمة وهي لا تنفك عن الصورة يلزم قدم الجسم المركب منهما
كذا في فرائد القلائد وانت خبير بان العالم حادث واثبات
الهيولى والصورة مؤد الى قدم العالم وهو متغير وكل متغير
حادث فالعالم حادث لانه مسبوق بالعدم لان الله سبحانه
كان ولم يكن معه شيء واقرب الدليل في ذلك ان تنظر في
نفسك التي بين جنبيك قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرو ن
فتعلم بالضرورة انك لم تكن ثم كنت وستموت وتفنى وتشا هد
ذلك حسا في نوعك وتعلم علما يقينيا انك ستكون كذلك فتعلم
من ذلك ان لك موجدا اوجدك لاستحالة ان توجد نفسك
والا لامكن ان توجد ما هو اهون عليك من ذاتك وهو ذات
غيرك لمساواتك في الامكان وانما قلنا انه اهون عليك
لما في ايجادك نفسك من زيادة التهافت والجمع بين متهافتين
وهو تقدمك على نفسك وتاخرك عنها لوجوب سبق الفاعل
على فعله فاذا كانت ذاتك نفس فعلك لزم المحذور المذكور
ويظهر من هذا نكت كثيرة لمن تدبر كيف وهل يرضى ذو
روح الموت والفناء لذاته لو كان ذلك بيده واذا كان لا يملك
لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يكون العالم قديما والحيوان
جنس منه وهو جسم ولا فرق بينه وبين سائر الاجسام
في الحدوث والفناء واذا كانت الاجسام كذلك ففي الاعراض
بالاولوية لانها لا تبقى زمانين وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث
باحداث الله تعالى وذلك لحكمة اودعها الله سبحانه في سره المكنون
كما اليه الاشارة في حديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاردت

ان اعرف الحديث والاية ناطقة بذلك وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
فالله سبحانه وتعالى خلق العالم بل كل ما سواه لحكمة بل لحكم لا عبثا
بل خلق المكلفين للتكليف والابتلاء ليظهر اثار عدله وفضله
ورحمته وقهره قال الله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وما خلقنا السموات وما بينهما الا
بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما
خلقناهما الا بالحق **فادعاء** الفلاسفة ان الهيولى اصل
العالم وهي قديمة والعالم صورتها ولم تنفك عن الهيولى
فيكون العالم قديما والتغير فيه بحسب الاعراض الحادثة وما
كان مسبوقا بالعدم فيكون حدوثه زمانيا والحدوث الزماني
تقدم مادة ومدة اما الاول فلان امكان الحدوث
موجود قبله فيكون له محل غير الحادث يقوم به لانه وهي
المادة وهي الهيولى واما الثاني فلان عدم الحادث قبل
وجوده بالزمان اذ هذا التقدم ليس بالعلية ولا
بالذات ولا بالشرف ولا بالمكان كتقدم حركة الاصبع على
حركة الخاتم وتقدم الواحد على الاثنين وتقدم المعلم على المتعلم
والامام على المأموم فهو بالزمان كتقدم الاب على الابن وهو
المدة **واجيب** بان الامكان عادي لا يستدعي قبل وجود
الحادث محلا موجودا في الخارج وبان القبلية قد تكون بغير
ما ذكر كقبلية اليوم على الغد فانها قبلية بعض اجزاء الزمان
على بعض وهي ليست بالزمان والا لكان للزمان زمان وهو
ممتنع فادعاء امكان الحدوث لا يستلزم وجود الحادث الممكن
ولا عدمه ولا يقال له موجود ما لم يوجد ولم يقل احد ان الامكان
هو الهيولى **ولتكن** على علم بان جميع الملل اجمعت على حدوث

كل

كل ما سوى الله جل وعلا حتى اليهود والنصارى وحتى المجوس
ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلة من الفلاسفة وتبعهم
في ذلك بعض من نسب نفسه الى الاسلام وليس له فيه
نصيب والاشتغال بتفصيل مذاهبهم في ذلك
يطول **والحاصل** ان قدماءهم دمر الله سعيهم
اثبتوا قدماء خمسة **واجب** الوجود وسموه عقلا
ثم نفسا **وهيولى** **و**دهرا **و**خلاء وصار جماعة من
متاخريهم الى ان العالم العلوي قديم بذاته وصفاته الا
الحركات فانها حادثة باشخاصها قديمة بانواعها فلا حركة
الا وقبلها حركة لا اول واما العالم السفلي وهو عالم الكون
والفساد وهو ما تحت مقعر فلك القمر فقالوا انه هيولى
قديمة وكل ما فيه من الصور والاعراض حادثة باشخا صها
قديمة بانواعها فلا ولد الا وقبله والد ولا بيضة الا من
دجاجة ولا دجاجة الا من بيضة ولا زرع الا من
بذر **و**توقف جالينوس في قدم ما ادعوا قدمه ومذا هبهم
ركيكة جدا لا يرضى بمقالتها مؤمن بل ولا مطلق عاقل الا
من سلب عقله وايمانه فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **كيف** لا يكون ركيكا بل لا عقل للقائل بها الا انهم تجاوز وا
جميع الملل حيث جمعوا بين القدم والحدوث في كل من
المذكورات واكثروا الشركاء في القدم حتى اثبتوا القدم
للعالم الشامل لكل ما سوى الله تعالى مع ان القدم لله ليس
الا **فلو** نظرت الى تغير صفات العالم قبولا وحصولا لدلك
ذلك على حدوثها لان القديم تغيره مستحيل ولان الحادث
صفاته حادثة لاستحالة عروه منها **و**القديم لا يكون محلا
للحوادث فالعالم كله صفاته حادثة وكل من صفاته حادثة

فهو حادث فينتج العالم كله حادث و الدليل على حدوثه ان
صفاته تتغير من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود قبولا
وحصولا وكلما كان كذلك فهو حادث فينتج صفات العالم
حادثة و دليل التغير المشاهدة في بعضها كالحركات
والاموات ونحوها فانها تشاهد طارية بعد عدم و معدومة
بعد طروق و القبول فيما لا يشاهد فيه التغير كسكون الارض
والالوان ونحو ذلك فان الارض يجوز ان تتحرك وينعدم
سكونها كما جاز في ذلك فيما ماثلها من متحرك الاجرام وذا
اللون المخصوص مثلا يجوز ان ينعدم لونه ويتصف
بغيره من الالوان كما اتصف به مماثله من الجواهر والجواهر
كلها متماثلة فيستحيل ان يكون في بعضها ما لا يجوز في الآخر
من حيث ذاته فتبين ان صفات العالم كلها متغيرة
اما بالحصول او بالقبول وان اردت زيادة تفصيل فعليك
بالمطولات ككبرى السنوسي وغيرها من الحواشي والشروح
وقول الناظم فاسمع اي ايها العاقل واعتقد حدوث
العالم بجميع اجزائه فالامر للوجوب اعتقادا اذ فيه تنزيه
القديم الازلي من ان نعتقد مشاركة احد في قدمه
سبحانه و باجتذال اي بفرح القلب وسروره وانشراحه
لان الله سبحانه فاعل بالاختيار لا موجب بالذات حتى يلزم
قدم العالم ولك ان تقول باجتذال يقال جذله واجذله
اي افرحه واجتذل اي ابتهج فاسمع وابتهج وانشرح القلب
وفرحه بكلام اهل السنة اذ به تتنور البصيرة ويندفع عمى
القلب والسريرة واعرض عن كلام الفلاسفة اذ ليس
فيه الا ذلك العمى لقوله سبحانه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور واي عمى اشد من هذا العمى الذي

يجاوز في الحد عمى اليهود والنصارى والمجوس وسائر الكفار
الذين ادعوا التشريك للمنزه عن الشريك والوزير والنظير
وهؤلاء الفلاسفة اثبتوا شركاء في كل شيء اذ العالم ما سوى
الله سبحانه وقد ادعوا قدمه وقد قدمنا بحث القديم
انظره في القصيد عند قول الناظم الى الخلو من انه فقد يجري
ولما بين ان الدنيا حادثة والهيولى عديم الكون اراد ان يبين
ان السحت رزق فقال رحمه الله تعالى
وَانَّ السُّحْتَ رِزْقٌ مِثْلُ حِلٍّ وَاِنْ يَكْرَهْ مَقَالِي كُلُّ قَالِ
في الصحاح السحت الحرام وهو بضم السين والحاء المهملتين
و قوله رزق مصدر سمي به المرزوق او سمي المرزوق
وهو ما يسوقه الله سبحانه الى الحيوان الذي هو جنس من
افراد اجناس العالم فياكله اي يتناوله فيعم التناول الماكول
والمشروب حلالا كان او حراما قاله العلامة التفتازاني
وهذا التفسير اولى من تفسير الرزق بما يتغذى به الحيوان
لخلوه عن معنى الاضافة الى الله سبحانه مع انه معتبر في مفهوم
الرزق خلافا للمعتزلة فان الحرام ليس برزق عندهم
لانهم فسروا الرزق تارة اي في بعض الاحيان او مرة بمملوك
ياكله المالك وتارة بما لا يمنع الشرع من الانتفاع به وذلك
لا يكون الا حلالا لكن يلزم من تفسير المعتزلة على الوجه الاول
ان لا يكون ما ياكل الدواب بل العبيد والاماء على مذهب
من يقول انهم لا يملكون ويلزم خلف وعد الله تعالى وهو
قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والدواب
لا ملك لهم فيلزم ان يكون لا رزق لهم وهو خلف و على الاول
والثاني يلزمهم ان من اكل طول عمره الحرام لم يرزقه الله
اصلا وهو باطل بالاية وهو خلاف ما اجمع عليه اهل الملة

قبل ظهور المعتزلة كذا في المواقف **واجيب** عنه بان الله
تعالى قد ساق اليه كثيرا من المباح الا انه اعرض عنه وصرف
اختياره الى غيره باساءته **ورد** بان الانتفاع معتبر في
مفهوم الرزق فلا يتم الرزق الا بالانتفاع بحيث لا انتفاع
لا رزق فالمعتزلة لما احالوا تمكين الله تعالى من الحرام لانه
منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول
الحرام الا يرى انه تعالى اسند الرزق الى ذاته ايذانا بانهم
ينفقون من الحلال المطلق فان انفاق الحرام بمعزل من
ايجاب المدح وذم المشركين على تحريم ما رزقهم الله تعالى بقوله
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
واصحابنا جعلوا الاسناد المذكور للتعظيم والتحريض على
الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم
بالحلال للقرينة وتمسكوا بشمول الرزق لهما بما روى عنه
في حديث عمرو بن قرة حين اتاه فقال يا رسول الله ان
الله كتب على الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي
فاذن لي الغناء من غير فاحشة من انه قال صلى الله عليه
وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله
والله لقد رزقك الله رزقا حلالا طيبا فاخترت ما
حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله
كذا في تفسير ابي السعود **وقد** قدمنا ان الحرام لو لم يكن
رزقا لكان المتغذي بالحرام غير مرزوق **و**لا ريب ان
عند اهل السنة الكل من الله سبحانه كما يقال يا خالق المحدثات
والعرش والكرسي ولا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وقال
يشرب بها عباد فخص اسم العباد بالمتقين وان كان الكفار
من العباد فكذا هنا خص اسم الرزق بالحلال على سبيل التشريف

وان

وان كان الحرام رزقا ايضا واجابوا عن التمسك بالخبر
بانه حجة لنا على ما قدمنا لانه قوله صلى الله عليه وسلم فاخترت
ما حرم الله عليك من رزقه صريح في ان الرزق قد يكون حراما مما
كذا في التفسير الكبير **وفيه** حجة الاصحاب من وجهين
الاول ان الرزق في اللغة الحظ والنصيب على ما بيناه
فمن انتفع بالحرام فذلك صار حظا له ونصيبا له فوجب
ان يكون رزقا له الثاني انه تعالى قال وما من دابة في الارض
الاية والرجل قد يعيش طول عمره بمال السرقة فوجب ان
يقال انه طول عمره لم ياكل من رزقه شيئا وهو باطل كما قد منا
وفي كلام مفتي الثقلين كفاية لكننا اردفنا كلام الامام الفخر
تاييدا له **وقوله** مثل حل اي ان الله جعل الرزق للعباد حلالا له
وحراما في كونه رزقا سواء **وقوله** وان يبغض مقالي اي قولي
كل قال اي عدو منكر للحق الذي هو مذهب اهل السنة والجماعة
فلا يعبا به وبانكاره لانه باطل وعلى الباطل وقالي اسم فاعل
من قلى يقلي قلا وقلاء فهو قال اصله قالي **و**منه قوله سبحانه
وما قلى فاذا فتحت القاف مددت تقول قلاه يقليه اذا ابغضه
قلا وقلاء **و**اعراب البيت ظاهر **و**ما ذكرنا فيه من الاصلح للعبد
ان يقدر له الحلال دون الحرام والا لكان ظلما غير مسلم لما بينا انه لا
يجب عليه شيء والا لكان فوقه موجب وذلك من امارات
النقص والحدوث **فان قلت** لم يعاقب الله عباده على اكلهم
الحرام **قلت** لصرفهم اختياراتهم وارادتهم القلبية الى كسبه وطلبه
من غير وجه الحل فطلبه من وجه الحرام يعاقبهم الله عليه ومبني
هذا الاختلاف ذكر خمس مقدمات يحصل منها ان الحرام ليس
برزق بان يتركب قياس من الشكل الاول الرزق مستند الى الله
تعالى وما يستند الى الله تعالى لا يستحق مرتكبه الذم والعقاب

ينتج ان الرزق لا يستحق آكله الذم والعقاب فنضم اليه قولنا الحرام يستحق
آكله الذم والعقاب فيحصل قياس من كبرى الشكل الثاني ينتج ان
الحرام ليس برزق فنحن بعد تسليم الاستحقاق نقول ان الرزق
اضافة الى الله تعالى باعطائه للعبد والاستحقاق المذكور ليس من هذه
الجهة ولكن لما اضافة اخرى الى العبد بكسبه له بمباشرة اسبابه ومعنى
الذم والعقاب عليها الاتى ان تحصيل الرزق يكون واجبا
عند الحاجة لاداء واجب كنفقة من يجب عليه نفقته مستحبا
عند قصد توسعة على نفسه وعياله ومباحا عند قصد التكثير
من غير ارتكاب منهي حراما عند ارتكاب منهي به كالافتخار
به على الفقراء وقصد كسر قلوبهم والترفع به على الاقران والامثال
وكالسرقة والغصب والربا انتهى من الكستلي ولما بين ان الحلال
والحرام رزق شرع الناظم في بيان ان الرزق يطلب صاحبه
ليأكله كالاجل فقال رحمه الله • ورزق العبد يطلبه حثيثا •
كما الاجل المسمى ذو اغتفال • اي رزق كل ذي روح يطلب
صاحبه ليأكله حثيثا اي مسرعا لا يجاوزه حلالا كان او
حراما ولا يزيد رزقه على عمره ولا عمره على رزقه وما زاد على
عمره من مملوكاته وقت حياته فليس ذلك من رزقه بل هو من
ارزاق من ينتفع به بعده ولا يتصور ان لا يأكل انسان رزقه
لان ما قدره الله تعالى غذاء لشخص يجب ان يأكله ويمتنع ان يأكل
غيره رزقه واما الرزق بمعنى الملك فلا يمتنع ان لا يأكله او يأكله
غيره ومن الرزق بهذا المعنى قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
قال الخيالي وقد يقال اطلاق الرزق على المنفق لكونه بصدده
فالحديث الدال على ان الانسان لا يتصور ان يأكل رزق انسان
بالمعنى الاول قول النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله
واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها

وأن

وان ابطأ عنها فاتقوا الله واجملوا خذوا ما حل ودعوا ما حرم
رواه ابن ماجة واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
وقال بعض المتكلمين ان كل احد يطلب رزقه فلا يحصل بدون
الطلب وقال اهل السنة الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه اجله
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله
كذا في شرح رضي الدين البكري لبدء الامالي وقوله كما الاجل المسمى
ذو اغتفال اي كما يطلب الاجل المسمى صاحب اغتفال اي غفلة
نشأت عن اتباع الهوى فغفل عن ذكر الموت والاجل المسمى
المثبت المعين الذي لا يقبل التغير الذي اخبر الله سبحانه بانه عنده
لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة كذا في تفسير القاضي ورزق
مبتدأ مضاف لاميه للعبد يطلبه خبره وحثيثا حال من فاعل يطلب
وكما خبر مبتدأ محذوف تقديره مثله مثل الاجل المسمى الذي يطلب
ذا اغتفال والمسمى صفة الاجل وذا مفعول يطلب المقدر مضاف
الى اغتفال لاميه فيأتي صاحب الغفلة بحيث لا يشعر وقت
مجيئه والاجل واحد لا كما زعم الكعبي من المعتزلة ان
للمقتول اجلين القتل والموت وانه لو لم يقتل لعاش الى اجله فالكعبي
خالف المعتزلة فانهم قالوا المقتول بطل حيوته باجل القتل قاله
الفاضل الخيالي ولا كما زعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا
طبيعيا هو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته
ع الغريزيتين كما في حال الشيخوخة واجالا اخترامية اي الانقطاعية
بحسب الآفات كالقتل والامراض ومعنى الاخترام انقطاع
الانسان عن اجله الطبيعي ويقربون ذلك بالتمثيل بالسراج
اذا سلم من الآفات العارضة استمر بقاؤه الى ان يفنى دهنه
وان عرض له عارض انطفأ والبحث فيه طويل الذيل فليطلب من
المطولات وقد صنف الجلال السيوطي رسالة في زيادة

العمر مستند لا بالاحاديث والله اعلم ولما بين ان الرزق
بطلب العبد كلا ان الاجل يطلب صاحبه اراد بيان الوسع رحمه الله تعالى
وَاِنّ الْوُسْعَ مَقْرُونٌ بِفِعْلٍ • وَمَمْنُوعٌ اُخَيَّ قَبْلَ الْفِعَالِ
الوسع الطاقة قال العراقي وسعها اى طاقتها والمراد به هنا
الاستطاعة قال اهل السنة الاستطاعة الفعل مقارنة للفعل
وهو الذي عليه امام الحرمين ونص عليه كثير من ائمة
اهل السنة وهذا الحكم ليس ثابتا من حيث كونها قدرة
بل من حيث انها عرض ومن احكام العرض انعدامه عقيب
زمن وجوده واستحالة بقائه زمنين واذا ثبت استحالة
بقائها لزم من ذلك استحالة تقدمها اذ لو تقدمت لعدمت
حال وجود المقدور فيكون بقدرة معدومة وذلك
محال وتقرر ذلك انه اذا عدمت القدرة جاز وجود
ضدها وهو العجز فيلزم كونه مقدورا حال وجود العجز
والعجز يستدعي معجوزا عنه فيقع الشيء في حال وقوعه مقدورا
معجوزا عنه وذلك محال قاله السنوسي في الكبرى وشرحها
قلت والضابط المذاهب في هذه المسئلة ان يقال
المؤثر في فعل العبد اما قدرة الله تعالى فقط بلا قدرة من
العبد اصلا وهو مذهب الجبرية او بلا تأثير لقدرة العبد
وهو مذهب الاشعري او المؤثر قدرة العبد وحدها
بلا ايجاب واضطرار وهو مذهب المعتزلة او بالايجاب
وامتناع التخلف وهو مذهب الحكماء والمروى عن امام
الحرمين او مجموع القدرتين على ان تؤثر في اصل الفعل وهو
مذهب الاستاذ او على ان تؤثر قدرة الله في اصله وقدرة
العبد في وصفه بان يجعله موصوفا بمثل كونه طاعة او معصية
وهو مذهب القاضي كذا في عقيدة الاجهوري مع شرحها

مع شرحها

مع شرحها الله رحمه الله فالاستطاعة والقوة والقدرة والطاقة
والوسع اسماء متقاربة عند اهل اللغة مترادفة عند المتكلمين
وهي ثابتة للعباد في الافعال الاختيارية عند اهل السنة خلافا
للجبرية فانهم قالوا مجبور على خلق الله كالجمادات وفي هذا القول
ابطال الامر والنهي ورفض الشرائع وانكار الحس والضرورة
والتحاق بالسوفسطائية وقالت القدرية وكثير من الكرامية
الاستطاعة ثابتة للعبد لكن قبل الفعل ليكون التكليف
للقادر وقال اهل السنة الاستطاعة مقارنة للفعل في الوجود
مصاحبة له في الوجود لا تتقدم ولا تتاخر عنه انتهى وقد قدمنا
خلافا للمعتزلة دمرهم الله حيث قالوا الاستطاعة سابقة
على الفعل اذ لو لم تكن سابقة عليه لكان الفاعل بلا استطاعة
عند تكليفه على الفعل واذا لم يكن له استطاعة عند التكليف
على الفعل يكون عاجزا اذ العاجز عن الاستطاعة لو كلف
على الفعل لزم تكليف العاجز وهو ظاهر البطلان لكان
التكليف بما لا يطاق باطلا بالاتفاق قلنا ادعاؤهم الاتفاق
من النفاق وسخافة عقل بالاتفاق لان الاستطاعة
عرض يخلقه الله في الحيوان يفعل الحيوان به الافعال الاختيارية
فالاستطاعة علة عادية فقد اجرى الله سبحانه وتعالى عادته
بخلق الفعل عند وجودها وقد علمت ان علة الشيء مقارنة
لا تتقدمه ولا تتاخر عنه هذا الذي قاله التفتازاني والجمهور
على انها شرط عادي كيبس الملاقي ولك ان تقول من شانها
التاثير عنده ومن شانها توقف تاثيرها عندهم جبالي
والتحقيق ان بقاء العرض زمانين مستحيل وقد قدمنا
بيانه فلا بد ان يكون زمن وجود احدهما زمن وجود الاخر
كما في فرائد القلائد وان كان تجدد الامثال في العرض معتبرا
فكلامنا في المثل المقارن للفعل من القدرة لا في الذي تقدم

عليها فثبت المدعى ان القدرة التي وجدت عند الفعل مقارنة
له في الوجود لا تتقدمه ولا تتأخر عنه فلا عبرة بالمثل المتجدد
قبل الفعل واستدل المعتزلة وكثير من الكرامية والضرارية
على كون الاستطاعة سابقة على الفعل بقوله سبحانه خذوا
ما اتيناكم بقوة يا يحيى خذ الكتاب بقوة والاخذ بالقوة
انما يتحقق اذا تقدمت على الاخذ كالاخذ باليد والمعقول
ان العبد مكلف بالفعل قبل الفعل فلو لم تكن القدرة سابقة
على الفعل لكان مكلفا بما ليس في وسعه وقد قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولان تكليف ما ليس في الوسع
خارج عن الحكمة ولان الكافر مأمور بالإيمان فلو ثبت له
القدرة على الايمان لثبت ما قلنا واذا لم يثبت كان معذورا
ولم يكن بتعذيبه ولنا النص والمعقول اما النص فقوله تعالى
انك لن تستطيع معي صبرا ولو كانت الاستطاعة قبل الفعل
لم يقل ذلك ولم يستثن موسى صلوات الله على نبينا وعليه
في قوله ستجدني ان شاء الله صابرا لان الاستثناء لما لم يكن الفعل
لما كان واما المعقول فمن وجوه الاول ان القدرة لو
كانت سابقة على الفعل يلزم استغناء العبد عن الرب وذلك
محال الثاني انا امرنا بسؤال المعونة على العبادة من الله تعالى
فلو كانت المعونة قبل الفعل لكان الامر بسؤال المعونة
لغوا الثالث ان القدرة الحادثة عرض والعرض يستحيل
بقاؤه فلو كانت سابقة على الفعل لانعدمت حال وجود
الفعل وصار حصول الفعل في حال وجود القدرة مستحيلا
وفي حال انعدامها واجبا وهذا محال فان قلت القدرة
موجودة وقت الفعل على قوله بتجدد المثل قلت القدرة
التي تحدث مقارنة للفعل ان كانت قدرة هذا الفعل
المقارن بها ثبت المدعى وان كانت قدرة فعل آخر تعقبها

كان

كان كل فعل وجد بلا قدرة وهو محال فوجب ان يقال كل فعل
اذا يتجدد مثله يتجدد مع قدرة مقارنة له غير سابقة ولا لاحقة
فافهم واما الاية فمحمولة على الاستطاعة الاولى على ان الاية
دليلنا لان الاخذ بالقوة يعتمد على وجود القوة المقارنة
وقت الاخذ لا قبله كالاخذ باليد واما قولهم الكافر معذور
ان لم يكن له قدرة الايمان وهذا الاشكال لم يرد على قول من
قال الاستطاعة تصلح للضدين وهو قول ابي حنيفة رحمه الله
لقوله سبحانه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وجوابه
من قال لا تصلح للضدين ان انعدام قدرة الايمان كان بانهام
بتضييعه القدرة وممنوع القدرة معذور فاما مضيع
القدرة لا يكون معذورا واصحابنا رحمهم الله اشترطوا
لصحة التكليف الاستطاعة الاولى دون الثانية والاشعرية
لا يشترطونها لصحة تكليف ما لا يطاق عندهم والمعتزلة
الحقت حقيقة القدرة بقدرة سلامة الاسباب
والالات في اشتراط التقدم والحقت الجبرية سلامة الاسباب
بحقيقة القدرة في عدم الاشتراط واما قدرة الله سبحانه
رب قال الامام الغزنوي كثير من اصحابنا يقولون ان قدرة الله
سبحانه قدرة الاختراع وتلك تؤثر في الوجود والعدم جميعا
وذلك يوجب قبل القدرة ليصح تأثيرها في العدم فاما
القدرة الحادثة غير صالحة للاختراع فلم يكن من شرطها
التقدم على المقدور بل من شرطها وجود المخترع ليتعلق
ف بها ليكون كسبا له والله اعلم والواو للعطف او للاستئناف
وان حرف من حروف المشبهة بالفعل الوسع اسمها
ومقرون خبرها وبفعل متعلق بمقرون وممنوع
معطوف على مقرون او خبر مبتدأ محذوف تقديره

ووجوده ممنوع واخي منادى حذف حرف ندائه كيوسف
اعرض مضاف الى ياء المتكلم وقيل معمول الوجود المقدر
مضاف الى الفعال وامر الاعراب سهل يحتمل غير هذا لمن له دربة
في صناعة العربية والله الهادي وعليه اعتمادي ولما بين ان
الوسع عند اهل السنة مقرون بالفعل اراد ان يبين ان الله هو
الخالق لكل فعل وان التكليف بغير الوسع خال عن الحكمة فقال
وان الله خالق كل فعل وتكليف بغير الوسع خال
اي ان الله سبحانه متصف بكونه خالقا في الازل فكل فعل
يوجد قلبيا كان كالايمان وغيره او جوارحيا كالطاعة
وغيرها فانما هو بخلق الله سبحانه فقول الناظم ان الله
خالق كل فعل اي قلبي وجوارحي من ذوي العقول وغيرها
لا خالق لها سواه وهو مذهب اهل الحق فالله موجد
لذات الافعال كلها اما مع صفاتها من كونها طاعة
او معصية كما ذهب اليه الاشعري او يستند صفاتها
الى قدرة العبد كما قال ابو بكر الباقلاني او يراد انه سبحانه
خالق الافعال مع قدرة العبد كما راه الاستاذ فعد
الايمان من الافعال لا خفاء فيه اذ هو عبارة عن
التصديق الخاص واما عد الكفر اعاذنا منه
من الافعال فمشكل على ما عليه الجمهور لانه عندهم
هو عدم الايمان والعدم ليس بفعل الا ان يحمل
على التسامح واما ما عليه بعض الائمة من انه
خصلة واحدة وهي الجهل بالله تعالى فعده من
الافعال ظاهر اذ المراد الجهل المركب وهو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو عليه وهذا فعل قلبي وانما
اختار الجمهور الاول لعمومه وشموله للكفر المعاند
بخصوصه

والمستهزئ

والمستهزئ كذا في الفرائد فان قلت اذا كانت القدرة
والارادة والشعور والالات بخلق الله تعالى والفعل
انما يحصل من هذه المذكورات متى وجد هذا المجموع
وجد الفعل ومتى لم يوجد لم يوجد الفعل فكيف
يصح اسناد الفعل الى العبد قلت لا شك ان اصل
الارادة والقدرة بخلق الله تعالى لكن تعلقها بواحد
من طرفي الفعل والترك بالعزم والقصد مع ان الحركات
والسكنات تصدر من العبد وهو العمل لقوله
تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بعملكم لان الجزاء
يكون بالعمل دون المعمول وتحرير هذا المقام انه
قد يراد به المعنى الحاصل بالمصدر كالهيئة الحالة التي
تكون للمتحرك عليها في كل جزء من المسافة وهي الاثر
الاول ولا شك ان الثاني موجود واختلف في
الاول وهو ايقاع تلك الحالة فقيل ليس بموجود والا
لكان موقعا فينتقل الكلام الى ايقاع الايقاع ويلزم
التسلسل من طرف المبداء في الامور المحققة ويلزم
عند ايقاع من ايقاعات محققة لاشياء محققة
غير متناهية فيكون الايقاع عدما على مذهب
الجمهور وحالا عند القائلين به واذا عرفت معنى
الحاصل بالمصدر فالمفعول عند النحوي هو الفعل عند
المتكلمين فترجح ارادة المصدر حتى جوز سيبويه ان
يقال اعجبني ما قمت اي قيامك ولو كان عبارة عن
المفعول لكان باضمار الهاء فهو عدول عن ظاهر الكلام ولا
يجوز ذلك الا بالدليل والدليل على انه ينصرف عند
الاطلاق الى ما بيننا جزاء بما كانوا يعملون بعملهم دون

معولهم لما قدمنا من قولنا لان الجزاء يكون بالعمل وبه
المعمول وقد اطال السعد في تاليفه وابن الهمام وابن
قطلوبغا وان اردت زيادة فراجع تآليفهم لان استيفاء
ذكر الكل لا تتحمله هذه الوريقات وقوله وتكليف بغير
الوسع خال عن الحكمة فالمعنى لا يكلف الله العبد بما
ليس في وسعه فالتكليف ماخوذ من الكلفة وهي
المشقة والوسع المقدور والسعة القدرة والتكليف
الزام ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه كلفة فعلى الاول
يختص بالواجب والحرام وعلى الثاني يتناولهما مع المندوب
والمكروه اذ المكروه مطلوب الترك كذا في الفرائد
اعلم ان ما لا يطاق على ثلث مراتب اعلاها ما يمتنع لنفسه
كجمع الضدين وقلب الحقايق والمرتبة الوسطى
ما يمكن لنفسه ولا يمكن من العبد عادة كخلق الاجسام
والصعود الى السماء وادناها ما يمكن منه لكن تعلق
بعدمه علمه تعالى وارادته تعالى الاول لا يتعلق التكليف
بها اجماعا والاستقراء شاهد عليه على ما في التلويح لكن
في جواز التكليف به تردد واليه اشير في شرح المقاصد
وللقائل ان يقول ما ذكر صاحب المواقف من ان جوازه
التكليف بالممتنع لذا تفرع تصوره فان بعضا منا قالوا
بوقوع تصوره يشعر بان هولاء يجوزونه كذا في شرح
المواقف والمرتبة الثانية التكليف بها جائز بل واقع
اتفاقا والثالثة التكليف بها لا يجوزه المعتزلة ويجوز
عندنا وان لم يقع عند الجمهور بالاستقراء قال القاضي
زكريا شيخ الاسلام وعدم التكليف بما ليس في الوسع
متفق عليه نحو جمع الضدين وخلق الاجسام وان جوزه

الاشعري

نعم على انه يستدعي تصور المكلف
به واقعا والممتنع هل يتصور ان يكون
به واقعا فيه تردد صح

الاشعري ودليلنا قوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي لا يكلف نفسا ما شيئا من الاشيا الا وسعها لان
نفسا نكرة في سياق النفي فتفيد العموم في كل نفس
والاستثناء من اعم عام في باب المفعول به فاخبر الله سبحانه
بعدم وقوع التكليف بما ليس في الوسع واخباره سبحانه
لا يتخلف قطعا فوائد قلت وان جوز العقل وجوده
وتصوره والامر في قوله سبحانه انبئوني باسماء هولاء
مع علمه سبحانه بانه لا علم لهم بذلك ليس من باب التكليف
بما لا يطاق بل من باب التعجيز وشبه قولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها الاية فيكون اسكاتا لهم وردا لاعتقاد فضلهم
على ابي البشر ادم عليه السلام كيف لا وقوله سبحانه اني جاعل
في الارض خليفة ينادي على ذلك الامر باتيان الشيء ولم
يكن اتيانه مرادا ليظهر عجزهم وكذا ما في مثال هذه الاية من
قوله سبحانه ولا تحملنا اذ ليس من باب التكليف لان التحميل
عندنا واقع كما وقع لعوج بن عناق حيث حمله الله سبحانه
جبلا ومات تحت الجبل ويجوز ان يحمل الله سبحانه جبلا لا يطيقه
فيموت ولا يبالي ولا يجوز ان يكلفه بحمل جبل بحيث
لو حمله يثاب ولو امتنع يعاقب للزوم السفه تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا لان تكليف العاجز خارج عن
الحكمة كتكليف العمي بالنظر والمقعد بالمشي فلا ينسب
الى الحكمة فليس النزاع في وقوع التكاليف بما يكون ممكنا
في نفسه وممتنعا بالنظر الى الغير بناء على ان الله تعالى
علم خلافه واراد خلافه كايمان الكافر الذي علم الله سبحانه موته
على الكفر وطاعة العاصي الذي علم الله سبحانه موته على الفجور
والمعصية لكونه مقدورا للعبد المكلف بالنظر الى نفسه

اي من صحة تعلق قدرته الحادثة في نفسه لا بالنظر الى تعلق
علم الله وارادته بعدم وقوعه ولا ريب ان تعلق الارادة
على وفق تعلق العلم فكل ما تعلق به العلم بخلافه تعلقت
الارادة بخلافه فلا فرق بينهما وانما النزاع على جواز
عدم التكليف عقلا فمنعه المعتزلة بناء على القبح العقلي
اذ العقل يقبح التكليف بما ليس في الوسع لانه عبث
عن العالم القدير محال وجوزه الاشعري لانه لا يقبح من
الله شيء لانه حكيم لا يخلو فعله عن الحكمة ولانه مالك الملك كله
على الاطلاق فيتصرف فيه كيف يشاء لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون ولا يقال لم لم يرد لم لا يكون فالله تعالى امر
الكافر بالايمان باختياره وامر العاصي بالطاعة باختياره
فاذا لم يختر لنفسه الايمان والعاصي الطاعة كان التقصير
منهما فالله تعالى يريد ايمان الكافر بارادة تفويضية
لاختياره لا بارادة قسرية والجاء وفي ذلك ابتلاء
وامتحان فيه حكمة بالغة ولقوله تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة والينا الاية ولا يلزم من كون الكون الكفر
من الكافر والفسق من الفاسق بارادة الله تعالى
وقدرته كون الكافر مجبورا في كفره والفاسق مجبورا في
فسقه وانما يلزم ذلك ان لو كانت ارادة الله تعالى
منهما الكفر والفسق فيصح تكليف الكافر بالايمان وتكليف

مع اختيارهما وليس كذلك بل
ارادة الله تعالى منهما الكفر والفسق
باختيارهما فلا يكونان مجبورين في الكفر
والفسق صح

الفاسق بالطاعة ولم يلزم التكليف بالمحال لقدرتهما
على الايمان والطاعة بصرف ارادتهما وقدرتهما الى ذلك
فيخلق الله تعالى ذلك فيهما ولا قصور فيه نوع نقص ومغلوبية
كما ظنه بعضهم وقوله كالملك اذا اراد دخول القوم داره
وامرهم بذلك رغبة منهم واختيارا بل اختيارا لا اكراها

واضطرارا

واضطرارا فلم يدخلوها هذا من باب التقريب للاذهان
لا للتمثيل والتشبيه بل ليعلم العاصي من المطيع وهذا
ليس مثل ذلك لان الله عالم السر والخفيات وهذا لا يخفى على ذي
لب والله اعلم والمعتزلة انكروا ارادة الله الشرور والقبائح
فقالوا ما يقع من العباد من المعاصي والجرائم على خلاف
ارادة الله تعالى بل على وفق ارادة ابليس وهذا امر شنيع
شنيع منهم لانه يلزم ان يكون في ملكه ما لا يريد وذلك يستلزم
للمغلوبية والعجز وهو كفر بالاجماع وهو محال عقلا لوجوب
وجوده سبحانه والمغلوبية والعجز من علامات الحدوث وروي
ان رجلا قال لابن عباس انت الذي تزعم ان الله اراد ان يعصى
فقال نعم فقال الرجل ما اراد الله ان يعصى فقال من احال
بين الله وبين ارادته انتهى وقال بعضهم اجتمع عبد الجبار
مع الاشعري فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن
الفحشاء ففهم عنه الاستاذ انه يريد عن خلقها فهي كلمة
حق يريد بها باطلا فقال الاشعري سبحان من لا يقع في
ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعرف انه فهم عنه
فقال ايريد ربنا ان يعصى فقال الاستاذ افيعصي ربنا قهرا
عليه فقال عبد الجبار ان منعني الهدى وقضى علي بالردى
أأحسن ام اساء فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك
فقد ظلمك وان منعك ما هو له يختص برحمته من يشاء
فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس عن هذا جواب
وقد قدمناه وانما ذكرناه ههنا استطرادا وتذكيرا واختلف
العلماء هل يجوز اطلاق القول بان الله تعالى اراد الكفر والمعصية
ام لا فذهب بعضهم الى منع ذلك وان حق في الاعتقاد يوهم
لان اطلاق ذلك فيه اساءة ادب مع الله تعالى ولانه

يوهم ان المعصية حسنة ومامور بها وقال بعضهم يجوز
وصحح انتهى وفي شرح جمع الجوامع لابن معمر المالكي تنبيه
على مسئلة في النفس حسيكة منها وهي انه اذا تقرر على مذهب
اهل الحق ان الله تعالى يريد الطاعة والمعصية فهل يجوز
ان يقال اراد الله المعصية الفلانية كما نجد ذلك كثيرا في
كلام العامة وكلام من ليس له طلب فنقول الذي وقع
في كلام الكثير من السلف انما اطلاق الارادة فقالوا كلها يجري
في سلطانه ودخلت المعصية جملة فاما ذكرها مفصلا فلا يجوز
ونقل بعض الشارحين لهذا الكلام عن الاستاد ابي منصور
انه قال عن الاشعري انه قال اراد المعصية ان يكون معصية
وان يكون المتلبس بها عاصيا ثم قال يعني الاستاد واجمع اصحابنا
انه لا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى يريد المعصية ويسكت
لان هذا القدر يوهم الخطا، وانما الخلاف في انه هل يجوز انه تعالى
يريد المعصية بالمعنى المذكور وعلى الجملة لا على التفصيل قال وقد
يطلق العامة ومن لا تحصيل له ذلك وهو خطا والغرض تحقيق
المعنى وتصحيح العبارة ومراعاتها واجبة من شرح شيخنا الاجهوري
على عقيدته نسئل الله التوفيق وخلوص النية مع اجابة دعائنا
انه حسبي ونعم الرفيق ولما بين ان الله تعالى خالق كل فعل اراد
ان يبين ان للدعوات تاثيرا فقال وللدعوات تاثير بليغ
وقد ينفيه اصحاب الضلال وللدعوات خبر مقدم وتاثير
مبتدا موخر وبليغ صفة تاثير وقد حرف تقليل لدخوله
على المضارع وذكر سيبويه انها تكون للتكثير وخرج عليه الزمخشري
قوله سبحانه قد نرى تقلب وجهك في السماء وينفيه فعل
مضارع مرفوع تقديرا لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة
رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل والضمير

المتصل

هو مع

المتصل به مفعوله واصحاب فاعله مرفوع لفظا مضاف
الى الضلال والتنوين في تاثير وبليغ للتفخيم وتعظيم الدعوات
كيف لا وهو مخ العبادة ثم تلى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم وفي حديث آخر وما كان الله ليفتح على عبد
باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة والرجاء يتضمن
حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي
بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله للعبد واذا توجهت لا يتعاظمها
شيء لانها وسعت كل شيء عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على
ما كان منك ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبك ولا استكثرها
وان كثرت اذ لا يتعاظمه تعالى شيء كما في الحديث الصحيح
اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه
شيء ولانه لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء يفعل لا معقب
لحكمه ولا مانع لفضله وعطائه سبحانه وورد ان العبد
اذا اذنب ثم ندم فقال اي رب اني اذنبت ذنبا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي فيقول الله تعالى
اذنب عبدي ذنبا وعلم ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ
بالذنب اشهدكم اني قد غفرت ذنبه ثم يفعل ذلك
ثانية وثالثة فيقول الله عز وجل في كل مرة مثل ذلك
ثم يقول اعمل ما شئت فقد غفرت يعني ما اذنبت
واستغفرت وفي ذلك حث اكيد على الدعاء والمخالف
في ذلك لا يعبا به فان الايات والاحاديث الكثيرة الشهيرة
ترد عليه فان قلت قد تتخلف الاجابة عند الدعا كثيرا
قلت انما يكون ذلك لانتفاء بعض شروط الدعاء ووجود بعض موانعه

ظهها

ها

كيف ومن اعظم شروطه حضور القلب ورجاء الاجابة
من الله تعالى لخبر الترمذي ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة فان الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه وخبر
احمد ان هذه القلوب اوعية فبعضها اوعى من بعض فاذا
سألتم الله فاسئلوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله
لا يستجيب لعبد دعاء عن ظهر قلب غافل ولا يطلب
ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وان يدعو
خائفا من الرد طامعا في الاجابة موقنا بها تفضلا
واحسانا لقرب رحمته لقوله سبحانه ان رحمت الله قريب
من المحسنين ففي الاية ترجيح للطمع فقول الناظم وللدعوات
اي الدعوات الصالحات لهم وغيرهم من الموتى بل
لعامة المؤمنين تاثير تام ونفع عظيم لاحيائهم وامواتهم
لان هذه الامة سعت وسعي لها فيصل نفع الدعاء من
الثواب والرحمة للاموات ويدفع الله بسببه عنهم العذاب
والعقوبة وقد نفى اصحاب الضلال والشقاء وهم المعتزلة
مستدلين بقوله سبحانه وان ليس للانسان الا ما سعى
وهذه وان كانت محكمة فالمراد منها انه لا يؤاخذ احد بعمل
غيره ولا ينتفع به سوى ما اراد الله سبحانه اعادة نفعه
عليهم على ما ذكره الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم
من الشفاعة والاستغفار والدعاء والصدقة الكائنة
من الاحياء للاموات منها قوله سبحانه من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه واستغفر لهم الله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات ولا تصل على احد منهم مات ابدا
اي لا تدع ولا تستغفر له ولا تقم على قبره اي للدفن او للزيارة
او الدعاء فلو لم يكن فيه فائدة لما نهاه الله سبحانه عنه لنفاق

عبد الله

عبد الله بن ابي سلول وقال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين فلو لم يكن فائدة لما نهى الله سبحانه نبيه
والمؤمنين عن الاستغفار لاهل الشرك والدعاء لهم بعد موتهم
واما الاحاديث فمنها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الميت في قبره الا كالغريق المستغيث ينتظر دعوة
تلحقه من اخيه او ابيه او صديقه فان لحقته كانت احب
وكيف لا يكون للدعوات تاثير بليغ وهو معجزة للانبياء
وكرامة للاولياء اذا اصابتهم النوازل رفعوا الى الله انفسا كل
فمنهم المهدي وراهم الامل في العدا لما كثرت قريش الاذية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعانوا عليه بالاموال والعدد
فاستعان عليهم بالله فقال اللهم اجدب بلادهم وادخل الفقر
بيوتهم واحلط عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام اللهم اشدد
وطاتك على مضر وامسك المطر عنهم حتى يبست الشجر وذهبت
وماتت المواشي الحديث وروى ان ابا جهل دمره الله نحر
يوما جزورا ثم اخذ سلاها ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ساجد فوضعه بين كتفيه فجاءت فاطمة رضي الله عنها بعد
ساعة فطرحته عنه فقال عند ذلك اللهم عليك بابي جهل بن هشام
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن
خلف وعقبة بن ابي معيط قال ابن مسعود رضي الله عنه فرايتهم
قتلى في قليب بدر ودعا صلى الله عليه وسلم على الاسود بن عبد
المطلب فقال اللهم اعم بصره واثكله ولده فكان كما قال صلى الله
عليه وسلم ودعا على ابي قتادة ابن ابي لهب وذلك انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كفرت بالذي دنى فتدلى
ثم تفل في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا ففزع بها وقال

ما اغناك عن دعوة بن اخي فرجع الى ابيه واخبره بذلك
قال وخرجوا الى الشام في تجارة فنزلوا منزلا من الارض فاشرف
عليهم راهب من ديره فقال لهم هذه ارض مسبعة فقال
ابو لهب يا معشر قريش اني اخاف على ولدي من دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم قال فجمعوا احمالهم يحرسونه فارسل الله
عليهم النوم فاقاموا الى الصباح من ضربة الاسد ضربة
واحدة فقتله وامثال ذلك كثيرة واعلم ان الدعا يرد
القضاء المعلق لا المبرم وقد قدمنا الرد على المعتزلة في نفيهم
منفعة الدعاء للاحياء والاموات ومن جملة ما يرد عليهم
قوله صلى الله عليه وسلم اهدوا موتاكم قالوا وما الهدية قال الصدقة ا رسول الله صح
والدعاء الا ترى ان من مات وعليه حج ودين فحج عنه وقضى
دينه فينتفع كذلك الدعا والصدقة قال صلى الله عليه وسلم
تصدقوا عن موتاكم فان الله وكل ملائكة يذهبون بصدقة
الاحياء اليهم فيفرحون بها اشد ما يجدون اخوانا بعد موتهم
على ما خلفوا ويقولون اللهم اغفر لمن نور قبورنا وبشرنا
بالجنة كما بشرنا ويجعل قبورهم روضة من رياض
الجنان ويتنعمون في روح وريحان ويجلسون على
جنبر الالوان هذا اعتقاد اهل السنة خلافا للدهرية والفلاسفة
وقال ابو قلابة اقبلت من الشام الى البصرة فنزلت الخندق
فتطهرت وصليت ركعتين بليل ووضعت راسي على قبر ثم نمت
ثم انتبهت فاذا صاحب القبر يشتكي ويقول لقد اذيتني منذ
الليلة ثم قال انكم تعلمون ولا تعملون ونحن نعلم ولا نقدر
على العمل ثم قال الركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا
وما فيها ثم قال جزا الله اهل الدنيا خيرا اقروهم
السلام منا فانه قد يدخل علينا من دعائهم نور كامثال

الجبال

الجبال انتهى من كنز الاسرار وفيه قال بشر بن غالب رأيت
رابعة العدوية العابدة في منامي وكنت كثيرا ادعو
لها فقالت لي يا بشر بن غالب هذا ياتينا على اطباق
من نور عليها مناديل الحرير وكذلك ما يهدى للميت
يوتي الى الميت فيقال هذه هدية فلان اليك انتهى وفيه
ان عيسى بن مريم عليه السلام مر بقبر يعذب صاحبه فرق
له لما راى من شدة عذابه فبينما هو كذلك اذ نزلت عليه
الرحمة وملا قبره نورا فناداه عيسى بن مريم عليهما
السلام يا صاحب القبر اجب باذن الله فجيبني فسأله عما
رأى فقال ان لي اخا في الله كبر عني بتكبيرة وهو مرابط
في سبيل الله عز وجل فغفر لي بذلك وانقذني من
العذاب واختلف المفسرون في تفسير قوله سبحانه ادعوني
استجب لكم اي ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة
الثاني ادعوني بقلوب عن سواي خالية استجب لكم بالدرجات
العالية الثالث ادعوني بشفاه ذابلة استجب لكم بكرامة
كاملة الرابع ادعوني في حالة السراء استجب لكم في حالة
الضراء الخامس ادعوني بقلوب صافية استجب لكم الدوام
العافية السادس ادعوني بالقلوب والجوارح استجب لكم بالنجاة
من الحوائج السابع ادعوني بالاخلاص والتقوى استجب لكم بجنة
المأوى الثامن ادعوني بالخوف والرجا اجعل لكم من كل
هم فرجا ومخرجا ٩ ادعوني بالاسماء الحسنى ادعوكم ببلوغ المقصد
الاسنى العاشر ادعوني بذل الخراب استجب لكم بكرامتي في دار
البقاء والثواب فان قلت ما الحكمة في قوله تعالى ادعوني استجب لكم
ونحن ندعوه في بعض الاحيان فلا يستجيب لنا ايها الخوان
قلت لثلثة اشيا احدها يبقى الدعاء عندك متصلا لانه ان لم

يعطك اليوم يعطك غدا الثاني لو سئلته فاعطاك
منالك لم تسئل بعدا او ذلك الثالث لعلك تسئله شيأ
فيه فسادك فيعطيك ما فيه صلاحك وفي بعض الكتب
ان الله عز وجل يقول يا عبدي او عني لا اسمع دعائك
فانه كان سؤالك فيه صلاحا اعطيته لك وان كان فيه
فسادا اصرفته عنك فمنع العطا منك الدعا كون في زهر
الاكرام فالذين يتكبرون عن الدعا لهم جهنم لقوله سبحانه
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما على الارض رجل مسلم يدعو الله
بدعوة الا اتاه الله اياها وكف عنه من الشر مثلها ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم وشرط قبول الدعاء طيب المطعم واخلاص
النية واحضار القلب لان الله لا يستجيب الدعا من قلب لاه
وبدا الدعاء وختمه بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
سبب لسرعة الاجابة وسنة سنية وشفيع للمصلي الداعي
فلما بين ان للدعوات تاثيرا بليغا في الدارين بين السؤال
في القبر لكل شخص واقع فقال رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وفي الاجداث من توحيد ربي سيبلى كل شخص بالسؤال
في الاجداث جمع جدث وهو القبر اي وفي القبور
سيبلى الله سبحانه كل شخص بالسؤال عن توحيده وذلك ان
تقول سيمتحن الله سبحانه كل شخص في قبره بالسؤال عن
توحيده ففي الاجداث متعلق بسيبلى وعن توحيد
متعلق بالسؤال وكل شخص نائب فاعل الفعل المجهول
وفي كتب الله سواه عن مقاتل انه قال ان المومن اذا بعث
الله ملكا اليه يقال له دومان فيدخل قبره فيقول انه ياتيك
الان ملكان اسودان يسئلانك من ربك ومن نبيك

وما

وما دينك فاجبهما بما كنت عليه في حياتك ثم يخرج
فيدخل الملكان فيسئلانه ذكره الثعلبي في تفسير
قوله سبحانه يثبت الله الذين امنوا الاية فمن جملة
ما يجب الاعتقاد بحقيقته قطعا لقوله سبحانه حتى
زرتم المقابر اي حتى دفنتم في المقابر كذا في تفسير
جواهر الحسان ولورود الاخبار الصحاح فيه عنه
عليه الصلوة والسلام بعد دفن الميت في عهده صلى
الله عليه وسلم استغفروا لاخيكم فانه الان يسئل
وقال ايضا صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه
ملكان ازرقان فيسئلانه من ربك وما دينك الحديث
قيل هذا السؤال لكل عاقل يموت من الانس والجن
والشياطين والاصح ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لا يسئلون ولا اطفال المومنين وقال السيد ابو شجاع
ان للصبيان سؤالا وكذا العهدة ويسئل الاطفال وقال
الامام البغوي واما الصبي اذا سئل يلقنه الملك
فيقول له من ربك فيقول له من ربك فيقول له من ربك
فيقول له قل الله ربي ثم يقول له ما دينك ثم يقول له قل
ديني الاسلام ثم يقول له ومن نبيك ثم يقول له قل نبيي
محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يسئل الصبي الرضيع
ولا يلقنه الملك بل يلهمه الله بفضله حتى يجيب عن كل ما
يسئل عنه كما الهم عيسى عليه الصلوة والسلام الجواب
في المهد حتى قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا
مباركا اينما كنت الاية وبهذا القول ناخذ واما اذا مات
الميت فلم يدفن اياما ثم دفن هل يسئل في القبر ام
في البيت اختلف المشايخ فيه فقال بعضهم لا يسئل

مالم يدفن في القبر فاذا دفن من حينئذ يسئل لاطلاقات
الواردة في سوال منكر ونكير انما وردت في القبر
وبذلك ناخذ وقال بعضهم يسئل في بليته في ليلة ثلث
تصعد الارض حوله فتصير حوله كالقبر ويسال ولانه
روي في الاخبار انه يسئل الميت بعد الموت بلا فصل والقول
الاول احسن كما قيل لو مات رجل في الغربة يجعلونه في
التابوت ليحملوه الى بلدة قال ابو جعفر البجلي يسئل
في التابوت لانه كالقبر وقال ابو بكر الاعمش لا يسئل مالم
يدفن في القبر لان الايات واردة في سوال منكر ونكير في القبر
وقال النسفي اذا غاب عن الادميين يسئل واذا مات في
الماء واكله السبع فهو مسئول قال والحكمة في السوال ان الله تعالى
في الابتداء قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا فشهد الله عليهم
فلما اخرجهم الى الدنيا شهد وا بالتوحيد وشهد عليهم الانبياء
صلوات الله عليهم والمومنون بذلك فاذا مات ودخل القبر
يسئله الملكان عن هذه الشهادة فشهد بها في قبره تسمع الملائكة
تلك الشهادة فاذا جاء يوم القيمة جاء ابليس ويريد ان ياخذه
ويقول هذا من شيعتي لانه سعى في المعاصي فيقول الله تعالى
لا سلطان لك عليه لاني سمعت منه التوحيد في الابتداء
والانتهاء والرسل سمعوا منه ذلك في الوسط والملائكة سمعوا
منه في الانتهاء فكيف يكون من شيعتك وكيف يكون لك عليه
سلطان اذ هو ذاهب الى الجنة واختلف في سوال اطفال
المشركين كما اختلف في دخولهم الجنة فتردد ابو حنيفة قال
التكساري في شرح العمدة وعند غيرهم يسئلون وقد وردت
فيهم اخبار متعارضة فالسبيل تفويض امرهم الى الله تعالى
وقال محمد بن الحسن واعلم ان الله لا يعذب احدا بلا ذنب

وفي

وفي شرح العمدة للتكساري وعند ابي حنيفة يسئلون وفي شرح
مسلم حكى ثلثة مذاهب في اطفال المشركين الاول انهم من اهل
الجنة والثاني انهم من اهل النار والثالث التوقف وقال
ابن رشد العربي قد مر ذكر الاطفال في احكام الدنيا واما
في احكام الاخرة فاطفال المومنين من اهل الجنة من غير اشارة
الى طفل معين واما اطفال الكفار فالثابت اهل السنة يكل امرهم
الى مشيئة الله تعالى وهذا راي ابي حنيفة وهذا مما توقف
فيه على ما قدمنا وقال بعضهم انهم من اهل الجنة اذ لم يصدر
منهم كفر وقال بعضهم يدخلون الجنة لخدمة المومنين
وقال بعضهم هم من اهل النار تبعا لابائهم واما
الاخبار الواردة فيهم فقد روى البخاري والترمذي من
حديث سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني الليلة
اتيان فذكر الرويا الى ان قال واما الرجل الطويل الذي في
الروضة فانه ابراهيم واما الولدان الذين حوله فكل مولود مات
على الفطرة قال فقال المسلمين يا رسول الله واولاد المشركين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاد المشركين وروى
ابو يعلى من طريق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت ربي الاطفال من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم
وروى ابو داود الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله ذراري المومنين قال مع ابائهم قلت بلا عمل
قال صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وفي رواية عنها
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال
فقال هم في النار يا عائشة قلت ... فما تقول في اطفال
المسلمين فقال هم في الجنة يا عائشة قالت وكيف ولم يدركوا
الاعمال ولم يجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما كانوا عاملين

وللحارث ابن ابي اسامة عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اطفال المسلمين اين هم يوم القيمة قال في الجنة
يا عائشة قالت فقلت فاطفال المشركين اين هم يا رسول الله
يوم القيمة قال في النار يا عائشة قالت له فكيف ولم يبلغوا
الحنث ولم يجر عليهم الاقلام قال ان الله خلق ما هم عاملين لئن
شئت لاسمعتك تضاغيهم في النار **وفي** الحديث الذي قدمنا
عن الخديجة ما يدل على هذا **وعن** خديجة رضي الله عنها
قالت بابي انت وامي اين اطفالي منك قال في الجنة قالت
وسألت اين اطفالي من ازواجي المشركين قال في النار قلت بغير
عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين رواه ابو يعلى **وروى**
ابو بكر بن ابي شيبة والطيالسي والموصلي عن انس رضي
الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
فقال لم تكن لهم حسنات يجازوا بها ولا سيئات فيعاقبوا
فيكونوا من اهل النار هم خدم اهل الجنة **وروى** الطيالسي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتى علي زمان وانا اقول
اطفال المسلمين مع المسلمين واطفال المشركين مع المشركين حتى
حدثني فلان عن فلان فلقيت الذي حدثني عنه فحدثني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنهم فقال الله اعلم بما كانوا
عاملين **وفي** لفظ لابن ابي شيبة ربهم اعلم هو خلقهم وهو
اعلم بهم وبما كانوا عاملين **قلت** وقد روي هذا ابو حنيفة
بنفسه فعنه افوض امرهم الى الله تعالى **وقد** قدمت ما
نتوقف فيه من المسائل نظما ونثرا فتفكر وكن من الشاكرين
واختلف في سؤال الملكين هل هو بالعربي ام بالسرياني
ام كل بلغته اقوال محلها المطولات وقد ضبط الفاظها
مصرحا بها صاحب البرهان وغيره وذكر السيوطي في ذلك

في

في بعض تآليفه **ولما** ذكر السؤال عن التوحيد والابتلاء
به اراد ان يبين ان العذاب كائن فيه للكفار ولبعض عصاة
المؤمنين فقال رحمه الله سبحانه **وللكفار والفساق بعضا**
عذاب القبر من سوء الفعال والكفار جمع كافرين وهو
جمع كافر ويطلق على الكفار جمع كافر كذلك والكفر في اللغة
يطلق على الستر والزراع وفي البيت المراد به ضد الايمان
والفساق جمع فاسقين وهو جمع فاسق واصله في اللغة
الخروج فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها وانفجرت
وفسق الرجل يفسق فسقا وفسوقا اي فجر يقال فسق
عن امر ربه اي خرج كذا في الصحاح **و**المراد بالفساق
عصاة المؤمنين فللكفار خبر مقدم والفساق عطف
عليه وبعضا بالعين المهملة والضاد المعجمة منصوب
على الحال من الفساق وعذاب القبر مبتدا مؤخر مضاف
الى القبر لاميه اي هو حق ثابت للكفار ولبعض الفساق
ومن سوء الفعال يحتمل ان تكون من تعليلية كقوله سبحانه
مما خطاياهم او بمعنى الباء اي بسوء الفعال اي بسببه
فانها تأتي لمعان مذكورة في الاتقان للسيوطي فعذاب
القبر ثابت ولو في قعر البحر وحواصل الطيور وبطون
السباع للكافر ولمن شاء الله تعذيبه من عصاة المؤمنين
الذين ماتوا قبل التوبة النصوح قيل على الروح وقيل على الجسد
والاصح ان العذاب واقع عليهما فتفكر بحقيقته ولا تشتغل بكيفيته
وتقييد الناظم الفساق ببعضا ان الله سبحانه قد لا يريد
تعذيب بعضهم لحسنة صدرت منهم لانه ارحم الراحمين
وهو ثابت بالكتاب والسنة قال الله سبحانه الهاكم التكاثر

حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ومن اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا اي عذاب القبر وقوله سبحانه سنعذبهم
مرتين اي في القبر وفي القيامة وان للذين ظلموا عذابا دون
ذلك اي القبر ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب
الاكبر فقد جاء في التفسير الادنى عذاب القبر والاكبر عذاب
عذاب القيامة وقوله سبحانه في آل فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا اي في القبر الى غير ذلك **الاحاديث** في الصحيحين بلغ
مر صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
الحديث وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت علي
عجوزان من عجز يهود بالمدينة فقالتا لي ان اهل القبور
يعذبون في قبورهم فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل
علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان عجوزين وذكرت
له فقال صدقتا انهم يعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم
كلها فما رايته بعد في صلاة الا تعوذ من عذاب القبر انتهى من البخاري
من باب التعوذ من عذاب القبر وهو اصح كتاب من كتب
الاحاديث ويتلوه في الصحة صحيح مسلم ولهذا سميا بالصحيحين
واورد الامام ابو العباس الصابوني حديث عثمان رضي
الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت
وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم فانه الان يسئل وفي حديث
ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبر
الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر
وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو
عبد الله ورسوله فيقولان كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال
له نم فيقول ارجع فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي

لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري
فيقولان كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه
فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى
يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك **قلت** هذا لفظ الترمذي
قال بعد تخريجه في الباب عن علي وزيد بن ثابت وابن عباس
والبراء بن عازب وابي ايوب وانس وجابر وعائشة وابي سعيد
كلهم رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال استنزهوا من البول فان عامة عذاب
القبر منه **و**لم يات ما يدل على نعيم القبر وتقدم في حديث
ابي هريرة انه يفسح له في قبره **و**في حديث يرى مقعده
من الجنة كذا قال ابن قطلوبغا **قلت** ولا ريب ان الفسح ورؤية
المقعد من التنعيم كيف وقد ورد ان القبر روضة من رياض
الجنان او حفرة من حفر النيران **تنبيه** في ما يقتضي اعادة الحياة
في القبر لاحساس الم العذاب قال الامام القونوي اختلفوا في انه
يخلق الله فيه حياة مطلقة كحياته قبل الموت او حيوة بقدر ما
يحس الالم والصحيح هذا لان خلق الحيوة ضرورة تحقق معنى
العذاب والضرورة تندفع بهذا العذاب **و**اعلم ان اصحابنا انما
توقفوا في اعادة الروح وعدمه ولا توقف لهم في انه لا يتصور
المعذب بدون الحيوة انما ذلك مذهب الصالحي والكرامية
فان عندهم الحيوة ليست بشرط لثبوت العذاب **ولذا** اختلفت
في كيفية الاعادة ومنشاوه عدم معرفتهم حقيقة ذات الروح
لانها غير معلومة للبشر اصلا بل لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي

مطلب
في ان عذاب القبر من البول
وتنعم الميت
في قبره

الروح مو

مرسل الا خالقها وهو الله تعالى سبحانه لك قال تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلاً
ومن تكلم فيها انما مثل جسميتها بقوله انه جسم لطيف سار في
البدن كماء الورد في الورد والنار في الفحم **قلت** او ورده الامام
القونوي وزاد واجرى الله سبحانه عادته بان يخلق الحيوة ما استمرت
هي في الجسد فاذا فارقت تونى الموت الحيوة قال فالحيوة للروح بمنزلة
الشعاع للشمس فان الله تعالى اجرى العادة بان يخلق النور
والضياء في العالم ما دامت الشمس طالعة كذلك يخلق الحيوة
للبدن ما دامت الروح فيه والى هذا القول ذهب مشايخ الصوفية
قال وهذا الكلام في جنسه على طريق الاجمال لا في الحقيقة اذ
حقيقتها غير مدركة لاحد الا الله الاحد الصمد **وقال** النظام
الروح جوهر باق لا يفنى وان مكانه في الجسم مكان النار في الفحم
ما دامت الاخلاط معتدلة فاذا فسدت الاخلاط خرجت
وقال معمر من المعتزلة روح الانسان عين من الاعيان لا يجوز
عليها الانقسام ولا الحركة ولا السكون ولا يفتقر الى محل وانه يدبر
البدن ويحركه ويسكنه ولا يجوز ادراكه ولا رؤيته **وقالت**
الاوائل جوهر روحاني قائم بنفسه غير متحيز ولا بجسم ولا منطبع
في جسم ولا متصل به ولا منفصل عنه وهذه مذاهب متبعة
متقاربة ذكر الغزالي ان للانسان روحين احدهما بخار
لطيف يعتدل باعتدال المزاج وهو الحامل لقوى الحس ويفنى
بالموت ويتلاشى فصناعة الطب عليه تدور في تعديله
واصلاحه **و**الثاني لطيفة ربانية مضافة الى الرب تعالى
في قوله ونفخت فيه من روحي وبدعى انها جوهر بسيط غير

منقسم

منقسم ولا متحيز وهو حامل الامانة التي هي المعرفة والتكليف
وهي القلب في لسان الصوفية وانه يبقى بعد الموت لقوله تعالى
بل احياء عند ربهم يرزقون **قال** واعلى الاقوال هو الاول انتهى
فان قيل اليس قال الله تعالى قل الروح من امر ربي وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فنهى عن الكلام في حقيقتها لانها من امر ربي
لا من امركم **قلت** انما نهى عن الكلام في حقيقة الروح وهي
غير معلومة للبشر اصلا بل هي في علم الله الذي احاط بكل شي
علما اما الكلام في جنسه على طريق الاجمال الذي هو من العلم
القليل الذي اتاه الله تعالى بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وكذلك انا اذا قلنا انه جسم لم نخرجه من امره بل لله الامر
جميعا **و**علمنا القليل هو انا نعلم ان الموجود على ضربين قديم
وحادث فالقديم ذات الله تعالى وصفاته والحادث الاجسام
والاعراض ونعلم ان الروح ليس بقديم لثبوت دلالة الوحدانية
وابطال قديمين واذا استحال ان يكون قديما فهو اما عرض
او جسم اعرضنا عن العرض لان العرض لا ينتقل ولا يقبض
والروح منقول ومقبوض فعلمنا انه جسم وقولنا
لا يدل على انا عرفنا حقيقتها لان لفظ الجسم اسم ينطلق
على جميع الاجسام والاجسام متماثلة ولها خصائص
وصفات لا يعرفها الا خالقها اللطيف الخبير **وقد**
ورد في الحديث ما يدل على انه جسم وهو ان
روح المؤمن يعرج بها الملائكة الى العرش او الى ما
شاء الله وان ارواح الشهداء في حواصل طير تعلق
في الجنة ثم تاوي الى قناديل معلقة تحت العرش وان
روح الميت ترفرف فوق نعشه تنادي لا تلعبن بكم
الدنيا كما لعبت بي وان الارواح تجمع في الصور

ثم اذا نفخ في الصور تخرج الى اجسادها ولهذا ورد كدوي
النحل وان ارواح الكفار تجتمع في بئر برهوت وكلها تدل
على انه جسم لان هذه الاوصاف اوصاف الاجسام فادعاء
التجرد دعوى بلا دليل وعدم تجردها من الزمان والمكان
ثابت لحدوثها كيف وقد قال الامام القونوي وغيره ممن يعتد
بهم الارواح على اربعة اوجه الاول ارواح الانبياء صورتها
مثل المسك والكافور فاذا خرجت من اجسامها تصير
في مثل ذلك وتكون في الجنة وتاكل وتتنعم وتاوي الى قناديل
معلقة تحت العرش واما ارواح الشهداء فتخرج من
الاجساد وتكون في اجواف طيور خضر في الجنة تاكل وتتنعم
يدل عليه قوله سبحانه عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم
الله من فضله وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت
العرش واما ارواح المطيعين من المومنين في السماء
والارض في الهوى واما ارواح الكفار في جوف طيور
سود في سجين تحت الارض السابعة انتهى وقد جاء
في ارواح المومنين خلاف هذا روى الامام احمد بن حنبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نسمة المومن اذا مات
طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الى جسده يوم
يبعثه رواه مالك في الموطا وقد روي عن عبد الله بن
عمر قال ارواح المومنين في اجواف طير خضر كالزرازير
في الجنة يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها والكل ينافي
التجرد القائل به الحكماء وان قال به الماتريدي وفي كشف
الاسرار واما مستقر ارواح المومنين فعلى ثلثة
اصناف الاول ارواح الانبياء ففي الجنة يتنعمون قال
صاحب الملل والنحل الذين ذكرهم الله في كتابه انهم المقربون

في

خواجه نعمان

وقد اراد ابحث معنا في شان الارواح حيث قال انا اعتقد انها مجردة عن الزمان والمكان في مجمع من الجهال فقرات عليه قوله سبحانه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

حسبه الله

في جنات النعيم الثاني ارواح الشهداء في حواصل طيور
خضر تاكل من ثمار الجنة وتشرب من انهارها الثالث ارواح
المومنين من السعداء فقد اختلف العلماء في مستقرها على
اقوال ٣ احدها انها في افنية القبور وبه قال وضاح وذا
جماعة قال ابن العربي وهو صحيح ما ذهب اليه قال والمعنى
عندي انها تكون على افنية القبور لا انها تدوم ولا تفارق
بل كما قال مالك تسرح حيث شاءت ووجه هذا القول
سلام النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى المقابر وقال السلام
عليكم دار قوم مومنين والسلام انما يكون على الموجود لا
المعدوم وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم ما من احد
يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد
عليه السلام قلت وفي الحديث اشارة الى ان حديث
اذا مات ابن آدم انقطع عمله ليس على اطلاقه اذ رد السلام
من العمل وان لم يشعر به المسلم وفي الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم نادى يا اهل القليب فقال له عمر في ذلك
فقال ما انتم باسمع منهم الا انهم لا يستطيعون ان يجيبوا
وفي سير ابن اسحق عن عائشة انها قالت ما انتم باعلم
منهم والاحاديث في ذلك كثيرة واما ارواح الكفار
قال صاحب مطامح الافهام انها ببئر برهوت وهي
بئر بحضرموت وارواح المومنين قال في الملل والنحل
اظنها في الجابية وقال صاحب مطامح الافهام ببئر زمزم
وحكاه خبرا وهذا قول ثالث نسبه صاحب الملل
والنحل الى بعض الروافض وليس عنده ما يدل على الرفض
لانه قد يصدق المكذوب والرابع انها على القبور سبعة
ايام من يوم دفن الميت لا تفارق القبور والخامس

ان الارواح كلها في الصور والسادس انها اعراض تفنى
ولا تبقى وقتين فاذا مات الميت فلا روح هنالك حكاه
صاحب الملل عن الاشعري وابي الهذيل ورد عليهم بقوله
صلى الله عليه وسلم الارواح اجناد مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف ومقتضاه انها اجسام حالّة
لا عراضها عن التعارف والتناكر وانها عارفة مميزة وفيما
حكاه عن الاشعرية فيه نظر لان المعروف عنه ان الارواح
لا تفنى وانها باقية انتهى وانكرت الجهمية والقدرية
والنجارية والمعتزلة عذاب القبر وتمكينهم ان التعذيب
والسؤال والجواب من لا حياة له مستحيل ويقولون
نرى الميت لا يتألم بالآمنا في الشاهد وكذلك في الغيب
ومن هذا انكروا تسبيح الجمادات ويقولون لو كان لها
تسبيح لسمعنا ويرد عليهم القرآن نحو قوله سبحانه وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم قال
الشيخ الاكبر قدس سره والله فقهت وعلمت بارادة الله
سبحانه وقد علمت مما قدمناه من الاحاديث وكلام
من يعتد به وهو الذي يجب اعتقاده ان الله سبحانه
قادر ان يعيد فيه نوع حيوة بقدر ما يتألم ويتلذذ
والله الموفق لا رب غيره سبحانه ولما بين سؤال القبر
وكونه واقع لا محالة اراد ان يبين الحساب فقال رحمه الله تعالى
حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال
فحساب مبتدا مضاف لامية الى الناس وبعد منصوب
على الظرفية مضاف الى البعث وحق خبر والفاء في فكونوا
جواب شرط مقدر والتقدير اذا علمتم ان حساب الناس
بعد البعث حق فكونوا الخ وهو امر من كان الناقص
واسمه

واسمه الواو والضمير المستتر وبالتحرز خبره مجاز او عن وبال
متعلق بالتحرز اي عن موجبات العذاب المخلد او الاثر
الذي لا يرجى عفوه اذا لم يتداركه الله سبحانه بفضله بان يرضي
خصماءه ورحمة الله واسعة والحساب قيل في اللغة مأخوذ
من قولك حسبك كذا اي كفاك من باب حسب يحسب
حسابا وحسبة وحسبانا اذا كثر العدد ذكره الكرماني
وابن السكيت وقيل الحساب في اللغة العد يقال حسبت
اي عددت وفي اصطلاح المتكلمين خلق الله سبحانه علما
ضروريا في عباده الذين يريد حسابهم غير السبعين
الف الذين مع كل الف منهم سبعون الفا بالحساب يعرفون
مقادير اعمالهم وكيفياتها بتنويع منه سبحانه ليعرف
المحاسب ماله وعليه قال الامام فخر الدين والحسب
ما عد ومنه حسب الرجل وهو ما يعد من مآثره ومفاخره
وقال الزجاج الحساب في اللغة مأخوذ من قولك حسبك
اي كفاك كما قدمنا وسمي الحساب في المعاملات حسابا
لانه يعلم ما فيه كفاية وليس زيادة عن المقدار ولا نقصانا
والله اعلم ومعنى محاسبة الله خلقه اي يعلمهم ما لهم وعليهم
قال الامام الغزالي يخلق الله سبحانه في قلوب خلقه علما ضروريا
بمقادير اعمالهم وكيفياتها في الثواب والعقاب قال ووجه
هذا المجاز ان المحاسبة سبب لحصول علم الانسان وفقهه
بماله وعليه فاطلاق اسم المحاسبة على هذا الاعلام يكون
اطلاقا لاسم السبب على اسم المسبب وهو مجاز مشهور
ونقل عن ابن عباس رضي الله عنه انه لا حساب على الخلق بل
يقفون بين يدي الله تعالى ليعطون كتبهم بايمانهم فيها
سيئاتهم فيقال لهم هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها

ثم يعطون حسناتهم فيقال هذه حسناتكم قد ضاعفتها
لكم وهذا معارض لحديث النجوى وغيرها مما في كلام
الله وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شديدا ووجه المجاز فيه ان الحساب مسبب
للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب مجاز
فاطلاق لفظ الحساب على المجازاة قاله الفخر. فان قلت على اي
وجه يكلم الله عباده في اعلامه سبحانه اعمالهم من الثواب والعقاب.
قلت نعم قال ان كلامه ليس بصوت ولا حرف قال ان الله
تعالى يخلق في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما
انه يخلق في عينيه رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال
انه صوت قال ان الله يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما ان
يخلق ذلك الكلام في اذن كل واحد منهم او في جسم يقرب
من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت ان تمنع به
ذلك الغير من فهم ما كلف به قال الفخر فهذا المراد بكونه
محاسبا وانت خبير بان مراد الفخر من ذلك الكلام
المخلوق ما يدل على الكلام القديم القائم بذاته سبحانه لانه
سبحانه قديم بذاته وصفاته منزه من ان يكون محلا للحوادث
وقد خرج مسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل
لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
النجوى قال سمعته يقول يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة
حتى يضع كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول اعرف
فقال اني سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم
قال فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى
بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله
وفي الترمذي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه يوم القيامة
ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر ايمن منه فلا
يرى الا ما قدمه ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله
النار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع
منكم ان يقي وجهه من النار فليفعل قال ابو عيسى
هذا حسن غريب وفي الترمذي عن ابي برده
الاسلمي لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل
عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وعن جسمه فيما ابلاه فقال ابو عيسى هذا حديث
غريب حسن انتهى وفي الاحيا حديث طويل عن انس
وفيه ان اعرابيا قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال
صلى الله عليه وسلم الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم
الاعرابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت
يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى واذا حاسب سامح
فقال صلى الله عليه وسلم الا لا كريم اكرم من الله هو
اكرم الاكرمين قال صلى الله عليه وسلم فقه الاعرابي
وفي صحيح مسلم ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة
عذب فقلت اليس الله تعالى قال فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك
العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وفي
الحديث ان الله تعالى يحاسب في قدر حلب شاة حكاه
الثعلبي وجاء ايضا في الصحيح في مقدار فواق ناقة
قلت واختلف في مقدار فواق ناقة فقيل معناه
بقدر وضع اليد على ضرعها وقيل بقدر حلبها مرة

وقال تعالى انه الله سريع الحساب قال الحسن حسابه اسرع
من لمح البصر حكاه الثعلبي عنه وقال ابن عطية قيل لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه كيف يحاسب الخلائق يوم
القيامة فقال كما يرزقهم من يوم وقيل معنى الاية
سريع مجيء والقصد بالاية الانذار بيوم القيامة
حكاه ابن عطية وحكى ايضا ان الحساب المجازاة
كان المجازي يعد اجزاء العمل ثم يجازي بمثلها
وحكى الثعلبي انه قيل اذا حاسب عبدا فقد حاسب
جميع الخلائق قال الثعلبي ومعنى الحساب تعريف الله
عز وجل مقادير الجزاء على اعمالهم وتذكيره اياهم ما قد
نسوه من ذلك يدل عليه قوله سبحانه يوم يبعثهم الله
جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه قال
الثعلبي وقيل في قوله سبحانه والله سريع الحساب انه
قد علم ما للمحاسب وما عليه لان الفائدة في الحساب
علم حقيقته وقال مكي في كتابه المسمى بالهداية معنى
كونه تعالى سريع الحساب انه يغفر السيئات ويضاعف
الحسنات فلا حساب على من عمل ذلك ولا كلفة قال
الزمخشري في تفسير الاية يوشك ان يقيم القيامة
ويحاسب الخلائق فبادروا باكثار الذكر وطلب
الاخرة ووصف الله سبحانه وتعالى نفسه بسرعة الحساب
للخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال
قدرته ووجوب الحذر منه وروي انه تعالى يحاسب
الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي
في مقدار لمحة كذا حكاه الزمخشري في تفسيره والله اعلم
وفي كلام الناظم من قوله بعد البعث اشارة الى ان الله

سبحانه

يعيد المعدوم بعد فنائه لان الاعادة من الممكنات والله قادر
على ايجاد كل ممكن الوجود والدليل عليه قوله تعالى قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وهو بكل خلق عليم قال سعدي افندي في تفسير
هذه الاية عند قول القاضي وفيه دليل الدليل بالحنفية
في قوله قل يحييها الذي فكان الظاهر تاخير هذا الكلام
عنه واجاب الحنفية بان المراد به ردها الى ما كانت عليه
غضة طرية والتفصيل في كتبهم الفقهية المبسوطة قوله
تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة نقل ان ابا نصر
الفارابي الذي وسم بالمعلم الثاني اذا قرا هذه الاية كان
يقول وددت ان هذا العالم الرباني يشير الى ان ارسطو
وقف على هذا القياس الجلي حتى اعلم يقول فيه وفي الكشاف
فان قلت لم سمى قوله تعالى قل من يحيي العظام وهي رميم
قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار
قدرة الله تعالى على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان
ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشاة
الاولى فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك
مما يوصف الله بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له
بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم
لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث
وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول
ولقد استشهد بهذه الاية من يثبت الحيوة في العظام ويقول
ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها
واما اصحاب ابي حنيفة رحمة الله عليهم فهي عندهم طاهرة وكذلك
الشعر والعصب ويزعمون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت

ويقولون المراد باحيا العظام في الاية ردها الى ما كانت
عليه غضة رطبة في بدن حي حساس انتهى و انكرت الفلاسفة
البعث بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه لعين
شبهة الفلاسفة ان حشر الاجساد لا يتم الا مع القول
بصحة اعادة المعدوم لكن هذا محال لانه لا يتصور ان يكون
المعاد عين الاول ولم يبق للمعدوم عين ولا اثر حتى
يعاد **قلنا** الحادث جائز الوجود بعد وجوده فجوازه
وجوده اما ان يكون لذاته او لمعنى لا جائز ان يكون لمعنى
والا لزم التسلسل واذا كان جواز وجوده لذاته بقي
جواز وجوده ثانيا كما لم يمنع اولا ثم العدم ينقسم
في علم الله تعالى الى ما سبق له الوجود والى ما لا يسبق
له الوجود كما ان المعدوم الازلي ينقسم الى ما سيوجد
والى ما لا يوجد فمعنى الاعادة ان يبدله الله تعالى بالوجود
المعدوم الذي سبق له الوجود وبعبارة اخرى ان الشيء
اذا عدم فانه بعد العدم جائز الوجود والله تعالى قادر
على جميع الجائزات فوجب القطع بكونه قادرا على اعادته
بعد العدم وهو مع انه لا دليل لهم عليه لعتدبه على امتناع
اعادة المعدوم غير مضر بالمقصود لان مرادنا بالبعث
ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية التي صار معها حال
التولد وهي العناصر الاربعة للانسان ويعيد روحه
اليه سواء سمي ذلك اعادة المعدوم بعينه او لم يسم اعلم انه اختلفوا
في ان حشر الاجساد بالايجاد بعد الفنا بالكلية او بالجمع بعد
التفريق للاجزاء **والحق** التوقف وهو اختيار امام الحرمين
اذ لم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما احتج من قال بالايجاد
بعد الفنا بالكلية باجماع الصحابة والايات وهو قوله سبحانه كل شيء

هالك

كيفصح

مبحث وجود المعدوم

223

هالك الا وجهه وقوله تعالى كل من عليها فان **واجيب**
عن الاول بان الظاهر ان الصحابة رضي الله عنهم لم يخوضوا
في البحث عن كيفية فناء العالم وعن الايات بان هلاك الشيء
خروجه من الصفات المطلوبة منه وكذا الفناء عرفا والخروج
عنها يحصل بتفريق الاجزاء وان بقي دلالته على وجود
الصانع وقوله هو الاول والاخر معناه الاول عن كل شيء
والاخر منه فلا يدل على فنا العالم بالكلية كذا في رمضان
وقيل معناه التنزه بالالوهية وصفات الكمال **اقول**
والذي يجب اعتقاده ان الله سبحانه اول بذاته وصفاته لا اول
لاوليته والاخر لا اخر لاخريته والعالم لاوليته اول وللاخر
اخر ولذا يفني الله سبحانه العالم وان يجدد كل يوم واسبوع
وشهر وسنة بالتولد مثله فالقابلية للفناء في شان العالم
مقررة لما نشاهده حسا فكيف لا يدل على فناء العالم بالكلية
فالذي يقبل الفنا شيئا فشيئا يقبل الفناء بالكلية كيف لا وقد
قوله سبحانه كل من عليها فان فالقران ناطق بالقضية الكلية
فقول رمضان فلا يدل على فناء العالم بالكلية انكار للقضية
الكلية القرانية فهو ليس في محله وان اولت الاية بالقابلية
فنا فنها والله اعلم هو الدالة على فناء العالم بالكلية وثابت
بقاها **و**قال السنوسي في كبراه البعث حشر الاجساد عبارة عن
جمع الاجساد واحياها وسوقها الى الموقف وغيره من
المواطن الاخروية والنشر عبارة عن احياها بعد مماتها
واجمع المليون على ان الله تعالى يحي الابدان بعد موتها والدليل
عليه ان الاعادة اما ان تكون بمعنى اعادة الجواهر بعد اعدامها
او بمعنى ضمها وجمعها بعد تبديدها وكلاهما ممكن وكل ممكن
اخبر الصادق بوقوعه فهو حق فالاعادة حق وانما قلنا

ولتعلم ان هذا القول تفريق الاجزاء الذي تذكرونه
هل هو مع بقاء اسم اللحم والجلد والعظم في كل
جزء ام المراد من الاجزاء التراب الذي اختلط
مع التربة بعد ان صار ترابا حيث رجع الى عنصره
الفاني والمستهلك بعد فنائه وهلاكه هل لا
يتحقق بالمعدوم الجائز الوجود ام لا فليتامل
منه سلمه
الله

انه الاعادة بالمعنى الاول ممكنة لان ماهية الجواهر والاعراض
تقبل الوجود والعدم لذاتها لما عرفت ان القبول لا يكون الا
نفسيا والا لزم التسلسل وذاتها لا تنقلب بعد عدمها
فكما قبلت الوجود والعدم ابتداء تقبلهما انتهاء وانما قلنا
انها تقبل الوجود والعدم لانها لو لم تقبل الا الوجود لكانت
قديمة واجبة الوجود وهو باطل لما تقرر من برهان حدوثها
ولو لم تقبل الا العدم لكانت مستحيلة الوجود والعيان يكذبه
واما امكان الاعادة بالمعنى الثاني وهو جمع الاجزاء بعد
تبديدها وخلق الحيوة فيها فواضح هذا ان نظرنا الى
الاعادة بحسب قابلها وان نظرنا اليها بحسب فاعلها
فهو الله جل وعلا ولا خفاء ان قدرته لا يتعاصى
عليها ممكن وعلمه محيط بكل شيء فلا تعذر اذا من جهة
القابل ولا من جهة الفاعل والى نفي التعذرين اشار الامام
في قوله تعالى قل من يحيي العظام وهي رميم الاية فنفى التعذر
من جهة القابل بقوله قل يحييها الذي انشأها اول
مرة اي ذاته قابلة للوجود بدليل النشأة الاولى ويستحيل
ان تنقلب الحقيقة من امكان شيء الى استحالته ونفى
التعذر من جهة الفاعل بقوله وهو الخلاق العليم
بصيغتي المبالغة وبقوله انشأها ثم ارشد
الى الجواب عن شبهة المنكرين من شبههم استبعاد
جمع الاجزاء الى بدنها المخصوص بعد اختلاطها بغيرها
كما قالوا أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والجواب
انه تعالى عليم بجميعها غير عاجز عن تأليفها وخلق الحيوة
فيها كما قال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الاية
ومن شبههم انها اذا صارت ترابا فقد تخرج عن طبعها

عن

224

عن طبع الحيوة التي هي الحرارة والرطوبة فرد هذا
الاستبعاد بقوله عز وجل الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا واما ان الصادق اخبر بوقوع هذا الممكن
فهو مما علم من الدين ضرورة واحتج المنكرون لبعثة
الاجسام بوجهين بان الانسان لو اكل انسانا
آخر وصار المأكول جزءا من الآكل فلا يكون احدهما
معادا بعينه وتمامه وهو خلاف الغرض وايضا
جعل المأكول جزءا من احدهما ليس اولى من جعله
جزءا لبدن الآخر لكنه كان جزءا لكل واحد منهما
قبل العدم في الجملة ويستحيل جعل جزء منهما معا لاستحالة
حلول الشيء الواحد بالشخص في محلين الوجه الثاني
لو اعيد البدن لم يخل اما ان يكون لمقصود ام لا لمقصود
وكلاهما باطل الثاني فلانه يؤدي الى العبث والسفه
فيكون معصوما للحكيم والثاني باطل لانه ليس هذا
العالم لذة بالحقيقة بل ذلك خلاص عن المشق
والحلو والثالث ايضا باطل لانه يحصل بالبقاء
عن العدم والجواب عن الاول ان لكل بدن اجزاء
اصلية واجزاء فضلية فالمعاد لكل واحد اجزاؤه
الاصلية والمأكول فضل من المتغذي فلا يعاد فيه
بل يرجع الى اصله ويعاد فيه اجزاؤه كذلك والقدرة
الالهية لا تعجز في ذلك والجواب عن الثاني ان افعال تعجز
الله تعالى يستحيل ان تعلل بالاغراض عند الاشعري
وقد منا تفصيله ولو سلم على سبيل الجدل فنقول
لم لا يجوز ان يكون الغرض الالذاذ قولهم الاستقراء دل
على اللذة دفع الم ممنوع بدليل ان الشيء الملتذ به

قد يحصل لجنته فيلتذ به من غير ان يسبق الم الشوق اليه ولا
يشعر به اصلا وعلى تقدير تسليم كون اللذة في هذا
العالم دفعا للالم فلا نسلم ان لذة الاخرة كذلك فان قيل
قد دل السمع ان لذة الاخرة من جنس لذات الدنيا كالاكل
والشرب والاستمتاع وغيرها فتكون ايضا دفعا للالم قلت
ان لذات الاخرة تشبه بعض لذات الدنيا في الصورة وتخالفها
في الحقيقة كما نقل لا شركة بينهما الا في الاسماء وحينئذ لا يلزم
اشتراكهما في دفع الالم تنبيهان الاول ذهب الامام الفخر
الرازي الى انه لم يثبت بدليل قطعي عقلي ولا نقلي ان الله
تعالى يعدم الاجزاء ثم يعيدها واحتج غيره ممن جوز اعدامها
بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والهلاك الفناء والاجزاء
من جملة الاشياء فتكون فانية وجوابه لا نسلم ان الهلاك
هو الفناء فقط بل التفريق ايضا هو الهلاك الثاني اذا
قلنا بعدم الاجسام فالمعاد عين تلك الاجسام المعدومة
لا مثلها والا لزم ان المثاب والمعذب غير هذه الاجسام
التي اطاعت او عصت وهو باطل بالاجماع واختلف اصحابنا
في اعادة اعيان الاعراض والصحيح اعادة اعيانها
واعراضها بلا خلاف فبينهم قال بعضهم باوقاتها فيعاد الوقت
ايضا كما يعاد الجسم واللون وذلك جائز في حكم الله سبحانه
وقدرته ونص عليه جميعه ولكن لم يرد باعادة الوقت
خبر وقد ورد في القران ما يدل على ان الوقت لا يعاد وهو
قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يعني
بها غيرها في الوقت قال فالجلود الاوائل باعيانها التي
عصت هي التي تعاد ابدا ثانيا اذا تفرقت واعيانها
اذا عدمت وقد بين ذلك في كتب الاصول هذا ما يتعلق

بالحشر

بالحشر والنشر والدلائل السمعية وردت بحقيقة الحساب
والبعث كما وردت بحقيقة غيرهما قوله حق ثابت بالكتاب
والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال تعالى يحاسب حسابا
يسيرا وقال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقد قد مناه
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وقال عليه السلام لا تزول قدما عبد
يوم القيامة الحديث قدمناه والاحاديث الواردة في
شان الحساب كثيرة تنبيه قد علمت ان الله سبحانه يسئل
المرسل اليهم ويسئل المرسلين اقامة للحجة على من اذنب
وانكر الرسالة قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل
اليهم ولنسئلن المرسلين فيحاسب كل عباده فالحساب
اخص والسؤال اعم ووجود الاخص لا يستلزم
وجود الاعم ومن نفيه يستلزم نفيه كذا قال بعض
الطلبة فيجب علينا الايمان بهما اي البعث والحساب
خلافا للدهرية فانهم انكروا القيمة والحشر والفلاسفة
فانهم انكروا حشر الاجساد واقروا بحشر الارواح
مجردة عن اجسادها والادلة السابقة ترد عليهم
فتبين بطلان مذهبهم كيف لا يكون باطلا وقد قال تعا
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين
على ان نسوي بنانه والبنان الاصابع معناه
نجمعها سوية قاله القتيبي وهذا كله عند البعث
وقال ابن عباس وجمهور المفسرين المعنى بل نحن قادرون
ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه

شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا يمكنه ان يعمل
بها شيئا ففي هذا نوع قدح والقول الاول ......
اجمع وصف الكلام كما في تفسير ......
الثعلبي وحساب الناس حق ثابت لا ......
ينكره الا الكفور لقوله تعالى ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم واعلم ان الحساب والسؤال سواء كان
بين العبد ومثله او بينه وبين ربه كائن حق ثابت لا محالة
لقول الثعلبي في تفسير اخر سورة السجدة عن اسماء بنت
يزيد قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة جاء مناد بصوت يسمع الخلائق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فيقومون وهم قليلون ثم يرجع فيقول الذين
يحمدون الله تعالى في البأساء والضراء فيقومون وهم
قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس
وفي مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يدخل من امتي سبعون الفا بغير حساب فقام رجل فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم
ثم قال آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني فقال
سبقك بها عكاشة وفي رواية قال من يا رسول الله قال
هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم
يتوكلون انتهى وفي مسلم ايضا عن سهل بن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا
او سبعمائة الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون آخذ

بعضهم

بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم
على صورة القمر ليلة البدر ولما بين ان الحساب بعد البعث
حق اراد ان يبين وزن الاعمال فقال رحمه الله تعالى
وحق وزن اعمال وجري على متن الصراط بلا اهمال بلغ
اي وزن الاعمال حق ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة
وعرف صاحب العمدة في عمدته الوزن ما يعرف به مقادير
الاعمال الصادرة من عباده خيرا كان او شرا والعقل قاصر
عن ادراك كيفيته لكن نذكر بعض ما ورد من الله ورسوله
فيه اذ المراد من معرفة مقادير الاعمال من حيث القلة
والكثرة بناء على ان الاعمال لا تبقى زمانين لانها اعراض
لا من الخفة والثقل كذا قيل ولهذا انكرت المعتزلة الوزن
لان الاعراض ان امكن اعادتها لم يمكن وزنها ولانها معلومة
عند الله فوزنها عبث قلنا ادعاؤهم العبث خبث
وضلال لان الله تعالى قال والله خلقكم وما تعملون
واذا كان العبد مخلوقا فكذا عمله واذا اعادنا فكذا اعمالنا
معاد لقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده اي للجزاء
للخير خير وللشر عذاب فعمل المؤمن الصالح يأتي في
احسن صورة وعمل الكافر يأتي في اقبح صورة يؤيده حبر
ترجمان القرآن ابن عباس هو ابن عم رسول الله الرحمن
حيث قال رضي الله عنه يوزن الحسنات والسيئات
في الميزان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيثقل
حسناته على سيئاته واما الكافر فيؤتى بعمله في اقبح صورة
فيثقل سيئاته على حسناته وقال بعضهم لا يوزن عمل
الكفار مستدلا بقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
قلت فيه قولان والراجح الوزن لقوله سبحانه ومن خفت

موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
الى قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ومن استدل
بعدم وزن اعمالهم بقوله تعالى لا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
معناه تحقيرهم وانه لا خلاق لهم ولا قدر لهم في الاخرة كما
تقول العرب ليس لفلان وزن اي قدر وحظ لحسنه وعلى
هذا اعتمد البغوي محي السنة في تفسيره واختاره ابن عطية
وهو ظاهر قول البخاري **وادعاؤهم** ان المراد من الوزن العدل
عدول عن الحقيقة من غير ضرورة داعية لارتكاب المجاز بعد
ان بين الله سبحانه الوزن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وجمع
الموازين في قوله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
بالنظر الى الاشخاص الموزون اعمالهم او التعظيم وان اخذ
ذا نية الوزن الحكمة لا نعلمها ولم نطلع عليها الان وعدم
الاطلاع عليها لا يوجب العبث بل الايمان بحقيقته من افراد المؤمن
به وهو ايمان بالغيب ثم ما بال رحمة الله سبحانه بقول العبث
من الضلال واساءت الادب كيف ويفعل الله ما يشاء ويختار
ويحكم ما يريد وليعلم سبحانه عباده ما لزمهم مما اجترحوه
في دنياهم حيث لم يؤثروا طاعة الله مولاهم على طاعة
هواهم وذلك يورثهم الحسرات لتفريطهم في جنب الله
خالق الارض والسموات وهذا الوزن لا يكون الا بعد
السؤال **واما** حقيقة الميزان فقال الامام فخر الدين في
قوله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ان قول
ائمة السلف انه سبحانه يضع الموازين الحقيقية لتوزن بها
الاعمال قال وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وهو
بيد جبريل عليه السلام **وروي** ان داود سئل ربه جل
جلاله ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه فلما افاق قال

يا الهي

يا الهي من ذى الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود
اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة قال الامام فخر الدين في
تفسير قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
في سورة الاعراف ان عبد الله بن سلام قال ان ميزان رب العالمين
ينتصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احد كفتيه
على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت السموات والارض
في احديهما لوسعتهن وجبريل آخذ بعموده ينظر الى لسانه
فان قلت اليس قد ثبت ان المراد بالميزان العدل كما روي
عن مجاهد وقتادة والضحاك وحكاه ابن جبير عن ابن
عباس وكثير من المتاخرين **قلت** تعريف الله عباده ما
اجترحوه في دنياهم لخلاف ما خلقوا له بتلك الالة العظيمة
الدالة على وحدانيته وكمال قدرته عدل لا ظلم فيه ابدا مستقيم
لا اعوجاج فيه ليس كموازين الدنيا التي يدخلها الاعوجاج
والنقص كما تقول رجل عدل واصفا له بالعدالة وزيد
اسد واصفا له بمثبت فيه الشجاعة لا نافيا لحقيقته
فما روي عن مجاهد وقتادة والضحاك وحكاه ابن جبير
عن ابن عباس وكثير من المتاخرين من باب اثبات حقيقة
الميزان مع اتصافه بصفة العدل والاستقامة **وان**
اقيمت الصفة مقامه في التعبير عنه ليست نافية لحقيقته
اذ الصفة لا بد لها من موصوف تقوم به لا العكس ولهذه
الحكمة البالغة ورد في القران نضع الموازين القسط ليوم
القيمة ولم يرد ونضع القسط من غير ذكر الموازين
وقد علمت ان المراد من الموازين هل هو جمع ميزان بتعدد
افراده او بتعدد الموزونات وهو واحد فهو جمع تعظيم
وتفخيم تكلم على حسب فهمه والامام فخر الدين قال تارة كل ما

الظاهر ان الميزان واحد ويجوز ان يرجع الى الموزونات
وقال اخرى الظاهر اثبات الموازين ليوم القيمة لا ميزان
واحد لان الله تعالى يقول ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة قال تعالى فمن ثقلت موازينه وهذا لا يبعد
ان يكون لافعال القلوب ميزان وللجوارح ميزان ولم يتعلق
بالقول ميزان ولا يقال هذا خلاف ما رجحه الامام اولا
وقال به لانا نقول انما الموازين والله اعلم وقال الاصل ميزان
عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق ولم يرض ابن عطية هذا
القول الثاني ان لكل احد ميزان والناس على خلافه
وانما لكل احد وزن مختص والميزان واحد واختلف المفسرون
في الموزون على اقوال احدها الصحف قال الفخر رحمه الله تعالى
سئل صلى الله عليه وسلم عما يوزن يوم القيمة فقال الصحف
وهو مذهب المفسرين لهذه الاية فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون فعلى هذا يكون الذي في الميزان ثقل الصحائف
حكاه ابن عطية عن ابي المعالي وقال وهو اقربها الى النظر
قال وجائز ان يحدث في غير ذلك من الاجسام المجاورة
لتلك الحال ونقل المفسرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى برجل يوم القيمة
الى الميزان ويوتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها
مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان
ثم يخرج قرطاس كالانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فتوضع في الاخرى فترجح الاخرى
هكذا نقله المفسرون ونقل الواحدي في بسيطه خلاف
ذلك قال اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان

اليمنى

اليمنى التي فيها حسناته فترجح فعند ذلك يقول العبد المومن
للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك
وما احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي وقد وفيتك
احوج ما كنت اليها قلت فعلى الرواية الاولى يجوز وزن
الاعمال ومقتضاه ثقل ميزان المومن ويكون صاحبه
من المفلحين وفي عيشة راضية ولو بعد عقاب من
شاء الله عقابه من اهل المعاصي واما على قول ان
الايمان لا يوزن فلا تنكر خفة الميزان للمومن واشار
بعض المفسرين الى ذلك في تفسير الثعلبي في تفسير
القارعة عن انس ان ملكا من ملائكة الله تعالى موكل
يوم القيمة بميزان ابن ادم فيوتى به حتى توقف بين كفتي
الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت
يسمعه جميع الخلائق باسم الرجل الا سعد فلان ابن فلان
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى
الملك الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
واعلم ان البكاء لا يوزن قال الثعلبي في تفسير قوله سبحانه
وانه اضحك وابكى عن عائشة رضي الله عنها قالت مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يضحكون فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فنزل جبريل عليه السلام
وقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع
اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتاني جبريل
عليه السلام فقال ائت هولاء فقل لهم ان الله تعالى
هو اضحك وابكى انهى من كنز الاسرار ومن جملة
حكم وزن الاعمال وان كان الله سبحانه غنيا مطلقا عن كل

ما سواه عالم بكل شيء قبل وزنه فانما ذلك لحكم احدها
امتحان الله عباده في الدنيا بالايمان وفي العقبى علاما
لهم بما لهم وعليهم من الاعمال ثانيها جعل ذلك علامة
لاهل السعادة ليتميز وعن اهل المعاصي والشقاوة
ثالثها البيان بهم بحسب اعمالهم ما لهم وعليهم من خير
وشر رابعها اقامة الحجة عليهم بما كسبت ايديهم بشاهد يغنيهم
عن كل شيء مفصل قد هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون وسيأتي ان شاء الله تعالى
مفصلا في اعطاء الكتب وقوله جري من جرى يجري
من باب ضرب والمراد به المرور على متن الصراط اي
ظهره اي مرهم الناس عليه والجمع متان ومتن الشيء
بضم العين متانة فهو متين اي صلب والمتانة الصلابة
والصراط الطريق كذا في الصحاح وهو جسر ممدود على
متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يرده كل
الخلائق على ما ورد في الحديث الصحيح والقرآن المجيد
الفصيح حيث اخبرنا عن نبيه نبي الهدى حيث قال
وان منكم الا واردها ولا عبرة بانكار عبد الجبار
وكثير من المعتزلة الصراط زعما منهم انه لا يمكن
العبور عليه ولو امكن ففي العبور على ما هو ادق
من الشعر واحد من السيف تعذيب لصالح المؤمنين
فطالحهم بالاولى قلت فالله قادر على كل ممكن والمرور
عليه مع السهولة والراحة بحسب المراتب ممكن كما
في الاية والاحاديث الصحيحة اما الاية فقوله
تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال

فاهدوهم

فاهدوهم الى صراط الجحيم اما كونه جسر ممدود على
متن النار ففي الصحيحين من حديث ابي سعيد
الخدري ثم يضرب الجسر على جهنم فقيل يا رسول
الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه كلاليب الحديث
وفي مسلم من حديث ابي سعيد الخدري ان الجسر
يضرب على جهنم وتحل الشفاعة فيقول اللهم سلم قيل
يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه
خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد له يكون
فيها شويكة يقال لها السعدان قال ابو سعيد الخدري
بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وعن
سعيد بن هلال بلاغا ان الصراط يكون يوم القيامة على
بعض الناس ادق من الشعر وعلى البعض مثل الوادي
الواسع كذا في حاشية المسايرة لابن قطلوبغا الحنفي
وقال مجاهد والضحاك في تفسير قوله سبحانه فلا اقتحم
العقبة انه صراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة
ثلاثة آلاف عام سهلا وصعودا وهبوطا بجنبيه كلاليب
كما قدمنا وهل هو الآن مخلوق ام يخلق حين نضربه
على جهنم قولان فيكون اخبارا عما سيكون ويجوز ان
يكون خلقه الله سبحانه حين خلق جهنم فيكون معنى قوله
صلى الله عليه وسلم يضرب اي يؤذن بالمرور عليه واختلفت
اقوال المفسرين في الورود المذكور في الاية فقال
عطاء بن يسار الوارد من عبدة الاوثان وروي
ان جابرا سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى
بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما

حتى ان للنار ضجيجا من بردها وقبل رؤيتها وقبل
الموقوف على الصراط الذي عليها وكل تكلم بحسب روايته
وفي الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شعار المومنين على
الصراط يوم القيمة رب سلم رب سلم وعنه ايضا عن انس
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستشفع لي يوم
القيمة فقال ان شا الله تعالى فانا فاعل قلت فاين
اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم
القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم
القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي
هذه الثلثة مواطن قلت ولم يقع الترتيب في هذا الحديث
بل وقع مرتبا والله اعلم فيما خرجه ابو داوود عن عايشة
رضي الله عنها ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل
تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال اما في ثلثة مواطن
فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف عمله ام
يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه
في يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا
وضع بين ظهراني جهنم حتى يمر الناس عليه بحسب يومهم
ما عملوا فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر
كالجواد المضمر ومنهم من يمر جريا ومنهم من يمشي مشيا
ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف ومنهم من يكبه وينجو
بنورها خلاصه ومنع كل انسان نوره مومنا او منافقا فالمومن
يعطى نوره بقدر عمله فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم
ومنهم من يعطى اصغر من ذلك حتى يكون لاخرهم نورا على

فقدر

قدر ابهام قدميه فيضي مرة وينطفي اخرى واما المنافق
فينطفي نوره بالكلية مصداقه ما في مسلم عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه سيل عن الورود فقال نجي نحن يوم القيمة
عن كذا وكذا انظر اي ذلك فوق الناس قال فتدعى
الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم ياتي
ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون
ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك
فيتجلى لهم تبارك وتعالى ويضحك قال فينطلق بهم
ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم مومن او منافق
نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تاخذ
من شا الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المومنون
فينجوا اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر
سبعون الفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم اضوء
نجم في السما وكذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون
ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله الحديث وفي
مسلم من حديث ابي هريرة الطويل يجمع الله الناس
يوم القيمة فيقول من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان
يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها فياتيهم الله تبارك وتعالى في صورة
غير صورته التي يعرفونه فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا
جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله تعالى في صورته التي كانوا
يعرفونه فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه
ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فيكون اول من
يجوز انا وامتي ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى

شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد
الشمس الشمس ويتبع من
كان يعبد [illegible]

الرسل يومئذ اللهم سلّم سلّم وفي جهنم كلاليب مثل شوك
السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف
الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى
حتى ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد
ان يخرج من اهل النار الحديث قلت قد تقرر في هذه
الاحاديث الفاظ قد تعرض اهل العلم لتفسيرها
منها لفظ الاتيان فان حملناه على الحقيقة فالمراد باتيان
صورة مخلوقة يقول لهم انا ربكم على سبيل الامتحان
والاختبار فيقولون نعوذ بالله قال الماوردي
وان حملنا الاتيان على الروية والتجلي تعين بقاء
الحديث على ظاهره والمراد بالصورة صورة الاعتقاد
ليس صورة المرئي فالمعنى يرون الله سبحانه على
ما كانوا يعتقدون في الجائز من الصفات لا الممتنع
اشار اليه الماوردي ومنها قوله فارقنا الناس
في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ففيه تقديم
وتاخير كما في البخاري فارقناهم ونحن احوج اليهم
وهو اشبه بالصواب اي فارقناهم في معبوداتهم
فلم نصاحبهم ونحن اليوم احوج الى ربنا وهم اي
محتاجون اليه ومنها قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق
وفيه اقوال الاول المراد بالشدة التي تظهرها الله
حينئذ ونحوه عن ابن عباس في تفسير يوم يكشف
عن ساق الثاني انه نور عظيم وقد جاء في الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم الثالث انه عبارة عما يتجدد
للمومنين عند رويته تعالى من الفوائد والالطاف
قاله ابن فورك الرابع انه عبارة عن جماعة من الملائكة

على

على خلقة عظيمة يكون ذلك علامة بينهم وبينه تعالى وهذا
كما يقال ساق من الناس ورجل من الناس وجاءت الساقة
الخامس هو عبارة عن ساق مخلوقة جعلها الله
تعالى علامة للمومنين خارجة عن الساق المعتقدة
السادس هو مثل تضربه للعوام على المراد كما يقال
شمر فلان في كذا عن ساقه السابع انه عبارة عن
كشف الخوف وازالة الرعب عنهم وما كان غلب
على قلوبهم من الاهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك
ويتجلى لهم فيخرون سجدا الثامن انه عبارة عن
التجلي ومعنى قوله في الحديث وقد تحول في صورته
التي راوه فيها فعبارة عما يريهم الله تعالى حينئذ من
عجائب قدرته وباهر سلطانه وقوله في حديث
آخر فيتبعونه اي رسله وملائكته وقيل غير هذا
من التاويلات اعرضنا عنها خوفا من الاطناب
فقوله المص حق خبر مقدم ووزنه مبتدا موخر
مضاف الى اعمال لاحية والتنوين عوض عن المضاف
اليه اي العباد وصراط عطف على المرفوع ويجوز في
على متن الصراط تكمله اوجه من الاعراب وانت
خبير بان التصور والصورة اذا حملت على التجلي لما يقع
فيه من اختلاف رتب الرائين فذلك نظر للرائي لا
المرئي ونسبة الصورة انما تكون للرائي لانه الذي
يراها ولا يلزم ان تكون كنهها وحقيقة له سبحانه لانه
يلزم ان يكون مدركا وقد قال تعالى لا تدركه الابصار
وقد قدمنا البحث عنه في الروية تذكر ولما
بين ان الوزن حق اراد ان يبين ان اعطا الكتب كائن فقال

ويعطي الكتب بعضًا نحو يمنى وبعضا نحو ظهر والشمال

اي ويعطي الله سبحانه الكتب بعض الناس باليمين ويعطي
بعضًا اي الكافرين من وراء ظهره بالشمال لقوله سبحانه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا اي يعرض على الله وينقلب الى اهله مسرورا اي
عشيرته المومنين فرحا مبتهجا بحاله قائلا هاوم اقروا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه **وقيل** ينقلب الى
اهله في الجنة من الحور والغلمان الذين اعدهم الله
له فيها واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي تؤتاه بشماله
من وراء ظهره قيل في كيفيتها تغل يده الى عنقه ويحول
وجهه الى ظهره مسودا مردودا الى قفاه ويجعل
شماله وراء ظهره فيؤتى بشماله وقيل تخلع يده اليسرى
من وراء ظهره اي يدخل شماله من صدره ويخرج من اي تدخل
بين كتفيه ثم يقرا الا سعد فيجد كل عمل فيه فتضربه الملائكة
بمقامع من حديد ويصبون عليه من الحميم والصديد
ويلبسون لباسا من القطران ويوثقونه بالاغلال والسلاسل
فيدخلون في النيران فيدعوا لقوله سبحانه فسوف
يدعوا ثبورا اي يصيح والثبور واحزناه والثبور
اسم جامع للمكاره كالويل اي يتمنى هلاك نفسه
قائلا يا ثبوره تعال فانذا وقتك فانى له ذلك ويصلى
سعيرا اي يدخلها لقوله تعالى وتصلية الجحيم وقوله
ونصليه جهنم ويقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر
ما حسابيه لما يشاهد من انواع سوء العاقبة والاهوال
يا ليتها اي الموتة كانت القاضية اي القاطعة التي لم ابعث
بعدها ولم اشاهد هذه الاهوال **فكل** الصحف التي كتبها

الحفظة

الحفظة تاتي الى المحشر مصداقه قوله سبحانه وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه اي عمله وما قدر عليه من خير وشر وهو
ملازمه ملازمة كالقلادة التي في عنق الانسان قال
ابن عباس وقال مقاتل خيره وشره لا يفارقه حتى يحاسب
عليه وقال وشومه **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ
مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** **وقوله** تعالى **وَوُضِعَ
الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ** الاية **قال**
المفسرون المراد من الكتب الكتب التي فيها اعمال العباد
وجيء بالنبيين ليسئلهم ربهم عما اجابتهم به اممهم
والمراد بالشهداء ههنا قال ابن عباس هم الذين يشهدون وقد
للرسل بتبليغ الرسالة على المرسل اليهم اذا جحدا اممهم
وقيل هم الذين يستشهدون في طاعة الله قاله السدي وقيل
هم الحفظة لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
قلت ومجيء هذه الصحف لالزام الحجة على بني ادم والله
سبحانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف لا وقد جعل
للانسان حفظة يحفظونه في الدنيا ولا يتركونه الا عند
الغائط والجماع قال ابو امامة رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات
عن يساره وكاتب اليمين امين على كاتب الشمال فاذا
عمل حسنة كتبها كاتب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر **قال** ابو هريرة وانس رضي الله عنهما
ان الله وكل بعبده المومن ملكين يرفعان الى الله سبحانه

ما حفظنا فيرى الله تعالى في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها
خيرا الا قال للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لعبدي
ما بين طرفي الصحيفة قال انس بن مالك رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان
عمله فاذا مات العبد قالا مات فلان افتأذن لنا ان نصعد
الى السماء فيقول الله سبحانه وتعالى سمائي مملوءة من ملائكتي
يسبحوني فيقولان فنقيم في الارض فيقول الله عز وجل ان
ارضي مملوءة من خلقي يسبحوني فيقولان ربنا فاين نذهب
فيقول الله سبحانه قوما على قبر عبدي فكبراني وهللاني
واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيمة كذا في كشف الاسرار
قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله سبحانه يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها الاية لا تزال الخصومة بين الناس
يوم القيمة حتى يتخاصم الروح والجسد فيقول الروح
يا رب الجسد منك وانت خلقتني ولم تكن لي يد ابطش
بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع
بها ولا عقل اعقل بها حتى جئت فدخلت في هذا الجسد
فخلد عليه العذاب ونجني منه فيقول الجسد يا رب انت خلقتني
جمادا ليس لي يد ابطش بها ولا عين ابصر بها ولا رجل امشي
بها فجاء هذا كشعاع النور فدخل في فيه نطق لساني وبه
ابصرت عيني وبه مشت رجلي فخلد عليه العذاب ونجني
عنه قال فيضرب الله لهما مثلا باعمى ومقعد لا ينالها فنادى
المقعد الاعمى ائتني حتى تحملني فدنى منه وناوله من الثمرة
فعلى ايهما العذاب قالا عليهما قال الله سبحانه وتعالى فعليكما اذا
العذاب حكاه الثعلبي في تفسير قوله سبحانه يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها الاية فعلم مما قدمنا من الايات والاحاديث

انه من جملة اصول اهل الحق ان الكتاب حق ثبت حقيته
بالكتاب والسنة وانكره بعض المعتزلة زعما منهم ان بعث
وانت خبير بان البعث ما خلا عن الحكمة وفي الكتاب
حكم لا تحصى غير خفية على من اسعده الله سبحانه في الدارين
ووجب اليه الايمان بالوحدانية بما اخبر به سيد المرسلين
فالتنوين عوض عن المضاف اليه اي بعض الناس
كما قدمنا فمفعول اعطى الاول الكتب والثاني بعض
وبيمنى كحبلى في عدم التنوين والانصراف مجرورة تقديرا
باضافة نحو اليه ونحو نصب على الظرف لانه هنا بمعنى
الجهة التي هي احد معانيه واعراب باقي البيت سهل
ولما بين ما يتعلق بالتوحيد شرع يبين انه رحمه الله
البس للتوحيد نظما مبدعا موجزا جامعا لمسائل
علم الكلام من حفظه فاق على اقرانه فقال رحمه الله تعالى
لقد البست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال
اللام في لقد موطئة للقسم المحذوف انما اتى بها الناظم
رحمه الله لشدة اهتمامه اي والله لقد كسوت توحيد
الله سبحانه المنزه عن الشريك نظما اي تركيبا موجز
اللفظ قريبا للحفظ كالدرر المنظومة المرتبة في السلك
وروي مكان نظما وشيا وهو مصدر في الاصل
بمعنى التزيين في الثوب ثم استعمل هنا بمعنى المفعول
اي الموشى اي المزين ومعنى النظم قد قدمناه في اول العقيدة
وفيه من الاستعارة والتخييل بجامع الزينة ما لا يخفى
بفن المعاني وبديع من الابداع وهو اظهار الشيء بعد
ان لم يكن شيئا والمراد منه هنا ما ظهر على مثال سابق
والشكل هيئة محيطة بالجسم فاثبات الهيئة للنظم

على طريقة تشبيه المعقول اي القصيدة المعبر عنها بالنظم
بالمحسوس وهو الجسم وال فيه عوض عن المضاف اليه اي شكله
فهي صفة جرت على غير من هي له ولذلك مالت الى حفظه
القلوب ونجى حافظه من التقليد والعيوب وعلم به صفات
علام الغيوب فكيف لا يكون كذلك وهو كالسحر الحلال
في جلب القلوب وميلها الى تعلمه فتشبيهه رحمه الله بالسحر
الا ان السحر لما كان يطلق على معنيين احدهما اخراج
الباطل في صورة الحق كما وقع من سحرة فرعون والثاني
التاثير في شخص بفعل يعجزه عن العلم والعمل اما
بسلب عقله او باخذ قوته او تنفير طبيعته او تمريضه
كالمسحور الذي لا يقدر على الجماع وصفه بالحلال
ليعلم الناظر في نظمه انه لبداعة شكله وسلاسة لفظه
ونظمه يسحر القلوب ويميلها اليه والا فليس المراد احد من
المعنيين فوجه الشبه هنا ليس الا وقد علمت ان
معرفة الشيء للاحتراز عنه ليس بحرام انما الحرام العمل
به ولذلك وصف الناظم السحر بالحلال لدفع ما يتوجه
عليه من الاعتراض بذكر السحر قبل ذكر وصفه وهو
الصنيع من البديع الاحتراس وهو ان ياتي المتكلم
بكلام يتوجه عليه به اعتراض فيتفطن له فياتي بما يدفعه
فقد للتحقيق واللام جواب القسم المحذوف كما قدمنا
والبست فعل وفاعل والتوحيد مفعوله الاول ونظما
مفعوله الثاني وبديع صفته وكالسحر صفة بعد صفة
للنظم ولما كان نظمه مسليا مبشرا محييا للقلوب
الراغبة في حفظه قال رحمه الله تعالى

يسلي القلب كالبشرى بروح ويحيي الروح كالماء الذي ثم

قوله يسلي القلب يجوز ان يكون صفة للنظم ويجوز ان يكون
خبرا لمبتدا محذوف اي هذا النظم ويسلي القلب من
التسلية اي يسر القلب المؤمن الطالب معرفة طريق
اهل السنة والجماعة فيزيل عن قلبه غم الجهل ويدخل عليه
فرح وسرور العلم والمعرفة فهو كالدواء الذي يسقى
لدفع الداء فالجهل داء والعلم دواؤه ولذلك كل
من درى الاول شيء يرغب في الثاني ويدعيه فالعلم الذي
في هذا النظم يفرح القلب لانه موصل الى معرفة الله سبحانه
والقلب شكل صنوبري جعله الله سبحانه سلطان الجسد
كيف لا وهو عرش الله فبصلاحه يصلح الجسد كله وبفساده
يفسد الجسد كله كما ورد في الحديث ولذا اردفه بقوله
كالبشرى لاستبشاره بمعرفة مولاه فبشرى مصدر
بمعنى البشارة كما في قوله سبحانه يا بشراي هذا غلام فيه
القلب يتروح ويستبشر بما يسره خصوصا
اذا حصل ذلك عنده باسهل سبب واوجز عبارة
غير معقدة الالفاظ وغير غامضة بل تحفظ بلا مشقة
وتقر في ذهن قارئها وترسخ فتعطي القلب من الراحة
كمالها وتبلغ النفس آمالها كيف وهذا العلم اساس
كل العلوم لتعلقه بمعرفة الحي القيوم وتدرك النفس
معرفة ما لها وعليها ولذا قال كالبشرى بروح بفتح الراء
الراحة اي الرحمة والسعة والفرح ومنه روح الله وكيف
اذا صار عالما ونجى من الجهل وحيرته اقبل عليه كل راغب
في حبه ومودته فكيف لا يسر وقد فرح الله به القلوب
عند اقباله وفضل في المحافل على اقرانه بعدما كان يجهل
مقامه صفة النعال ورقي بعلمه وعمله صدور المجالس مقدما

على سائر الرجال • فاذا فرح قلبه بصفة العلم الكائن من
بدء الامال • وحصلت له راحة بسروره بنظم كاللآل •
كيف لا وقد فاقت الجوهرة ومنظومة الاجهوري من
بين سائر المنظومات • اذ بوجازتها جمعت وحلت
كثيرا من المعضلات • **فيحيي** نظمها خالي الذهن ويجعل
حافظها راسخا في الاعتقاد • فينجو من الجهل الموبق في الدنيا
ويوم التناد • **فالحيوة** تجوز بمعنى النجاة من المهلكات •
كما ان الموت يطلق على الهلاك كذا في الايات البينات • فالجهل
والكفر هلاك في الدارين والعلم والايمان مع العمل سعادة
وحيوة ابدية ورفع درجات • فالعالم العامل سعيد فيهما
فمن حصل العلم يحيي روحه به وينجي قلبه من الموت وبدنه
من الموبقات • **واختلف** في حقيقة الروح والواجب
التوقف وهي مخلوقة قبل البدن عند البعض وبعده
عند آخرين فلا تكلف **و**هي باقية بعد فنا البدن عند
اهل السنة والجماعة لارادة الله سبحانه بقاها لكونها
اثر الفاعل المختار • فمن قال بعدمها استحق النار • فمن قال
انها مخلوقة قبل البدن استدل بقوله صلى الله عليه وسلم
خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام قال ابن الكمال
والمخلوق قبل شي بزمان متناه محدث انتهى من رسالته
التي الفها في شان الروح • طالعها ترشد بنيل الهداية
والفتوح **فيحيي** النظم الروح اي روح الانسان آدمي
شانه قابل لانه ناطق • وعلى جميع افراد نوعه مكرم فائق •
فحيوته بالروح وحياة الروح بالعلم كما ان حياة كل شي بالماء
العذب الزلال لان عادة الله سبحانه تدجت في مخلوقاته انها
يحيي بالماء لقوله وجعلنا من الماء كل شي حي • فالفاظ هذا

العلم صح

النظم

النظم التي هي قوالب المعاني علم الكلام حيوة للارواح
من الجهل المعطش صاحبه كالماء العذب الصافي الذي
هو سبب لحياة الابدان عن الهلاك بالعطش وقد
علمت ان العلم مع العمل حياة الايمان والنفوس كما ان الماء
جعله سببا لحيوة كل شي كما قدمنا فان الله سبحانه يحيي
الارض الميتة بالماء بدليل قوله سبحانه وانزلنا من
السماء ماء فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور فان الماء الذي ينزل من السماء عذب
زلال لا كدورة فيه فيحيي الله الارض بالنبات
ويزينها بالازهار بعد يبسها فكذلك العلم يحيي القلب
والجهل يميته بدليل قوله هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون قل هل يستوي الاحيا والاموات
فلله در الناظم قد اتى في هذا البيت بالبديع من
التناسب والتوافق والجناس من الروح والروح
وبشرى وحيوة الى غير ذلك **فيسلي** فعل مضارع
مرفوع تقديرا وفاعله ضمير مستتر راجع الى النظم
والقلب مفعوله وكالبشرى فعلى كرجعى وروح بفتح
الراحة والرحمة متعلق ببشرى ويحيي معطوف على
يسلي وضميره راجع الى النظم والروح بضم الراء
الجسم الحادث الساري في البدن سراية الماء في الورد
والعلم بحقيقته موكول الى الله سبحانه وكالماء الزلال
متعلق بيحيي والزلال العذب الصافي صفة الماء
ولما مدح منظومته رحمه الله حرض الى حفظها
واعتقادها فقال رحمه الله تعالى
فخوضوا فيه حفظا واعتقادا تنالوا اصناف المنال

جنس صح

ولما كان صفة النظم ما ذكر امر بالخوض بحفظ الفاظه العذبة
المشابهة بالماء الزلال الذي يحيى به النفوس لكل شي
ناسب تعبيره بلفظ الخوض فقال فخوضوا اي خذوا حفظا
البيت لمعانيه واعتقادا لتنجوا من موبقات التقليد
فالمراد الخوض المشروع في حفظه فحفظا نصب على الحال
اي حال كونكم حافظين نظمه ومعتقدين معناه غير
شاكين ولا مشتبهين فيها او منصوب على المصدرية
او التمييز او انه مفعول مطلق لفعل محذوف اي
احفظوه حفظا واعتقدوه اعتقادا او على الظرفية
اذ وجوه الاعراب كثيرة والفا في فخوضوا جواب
لشرط محذوف محرض على شدة الاهتمام بشان
علم العقائد الذي عليه مبنى كل العلوم نفعا وهو
العلم النافع للآخرة المزيل للاوهام الفاسدة
والظنون والشكوك لان فاسد الاعتقاد لا ايمان
له ومن لا ايمان له لا منفعة له بعلمه وعمله فالتقدير
اذا علمتم فضل نظمي هذا الكائن في علم العقائد اجمالا
مما تلوته عليكم فخوضوا الخ تنالوا جواب الامر فهو
مجزوم بحذف النون تفضيلا منيلا لجنس اصناف
المنال اي العطاء من فضله وهو دخول الجنة والتمتع
فيها بانواع النعم التي لا نهاية لها ولا ريب ان كل صنف
له جنس مندرج تحته فاجناس النعم لا تحصى وكذا
اصنافها فادعى زيادة الجنس من صنف الفطن لانه
لا يكون الا بعد الوقوف والعلم وقد قال تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم الاية واضافة اصناف الى المنال
كاضافة ثوب الى خز وخاتم الى حديد ولما امر بحوض

على الحفظ والاعتقاد لمنظومته المفيدة طلب الدعاء بناءً
على ان من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا
فادعوا له فقال رحمه الله بجانبه طالبا للدعا منهم
وكونوا عون هذا العبد دهرا بذكر الخير في حال ابتهال
فكونوا عطف على خوضوا معنيين هذا العبد اي ذاته بنفسه
لان المعرفة اذا اعيدت كانت الثانية عين الاولى كما في العسر
لن يغلب يسرين وقد تقدم شرح العبد في صدر شرح
القصيدة ودهرا اي وقتا من الاوقات بذكر
اي بسبب ذكر الخير الذي يكون سببا لحط السيئات
ورفع الدرجات في حال ابتهال اي التضرع متعلق
بذكر الخير لان حالة الابتهال حالة التضرع واجابة الدعاء
فكونوا فعل امر من الكون وعون خبره مضاف الى هذا
العبد وهذا مضاف اليه لاميه والعبد يجوز فيه ثلاثة
اوجه من الاعراب بوقوعه بعد اسم الاشارة فيجوز
ان يكون بدلا او عطف بيان او صفة ان كان مشتقا
عند من يشترط في الصفة الاشتقاق كما هو مفصل
في المطولات **و**دهرا منصوب على الظرفية معمول
لعون والمراد به زمانا غير معين اي مدة دوام استفادتكم
من نظمي حفظا وسماعا ومطالعة وبذكر متعلق بالعون
والباء للسببية مضاف للخير وفي حال ابتهال متعلق
بذكر الخير وذكر مضاف الى الخير لامية اي بدعائكم لي
بالمغفرة وطلب الرحمة لي حالة تضرعكم في اوقات
الاجابة **قلت** لان من صنف في العلم النافع مصنفا
فقد اسدى الى العامة والخاصة معروفا فكافئوه
فان لم تقدروا فاستغفروا والابتهال المخلوص في

التضرع بدليل قوله سبحانه ثم نبتهل اي نخلص في الدعاء
صحاح ثم قال الله سبحانه اذ كنتم عوفا لهذا العبد فلعل الله (وحده صح)
يعفوه بفضله ويعطيه السعادة في المآل لعل
من حروف المشبهة بالفعل اسمها منصوب وهو لفظ
الجلالة العلم على الذات المستجمع لجميع الصفات وجملة يعفو
من فعل وفاعل ومفعول في محل رفع خبرها وفيها لغات
عشر مذكورة في المطولات من كتب النحو وهي للترجي
الممكن الوقوع اي ارجوا من الله الواسع المغفرة يعفوه اي
يتجاوز عن حوبي ويستر عيبي بسبب فضله سبحانه لا
باستحقاقي ولعل الله البر الرحيم يعطيه اي العبد السعادة
التي لا سعادة بعدها اعني الحسنى وزيادة لوعده الكريم
بقوله في كلامه القديم للذين احسنوا وزيادة في المآل
اي في الآخرة اذ هو العطا الذي لا ينفد ولا ينقطع ولا
يعقبه فناء وموت للمعطى اليه بل تكون في دولة ابدية
وسعادة سرمدية كما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبيب الرحمن بما انزل عليه في القرآن لقوله سبحانه
واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية ولما طلب الدعاء
منهم اولا لان هذه الامة سمت وسعى لها تنبي بوعده
لهم كما في الحديث السابق وهو من اسدى اليكم الحديث فقال

واني الدهر ادعو كنه وسعي لمن بالخير ما قد دعا لي

فان كلعل واسمها ياء المتكلم وخبرها ادعو والدهر المراد به
هنا مدة حياة الناظم اي اطلب السعادة الابدية
من الله سبحانه كنهه اي غاية وسعي اي طاقتي وجهدي حالة
تضرعي لمن اي لشخص بالخير قد ذكرني ودعا لي في يوم
من ايام عمره فالدهر منصوب على انه ظرف لادعو وفاعله

مضمر

مضمر وجوبا وكنه مفعوله منصوب بنزع الخافض مضاف
الى وسعي وهو مضاف الى ياء المتكلم لمن اسم موصول مجرور
محلا باللام وبالخير مجرور لفظا بالباء متعلق بادعو وما
منصوب على الظرفية مفعول فيه عنو صريح لدعا لي وقد
للتحقيق بجملة قد دعا لي مع ما عمل فيه صلة من وفاعلها المستتر
عائد على الموصول ومن مع صلته مجرور باللام محلا معمول
لادعو وله طريق غير هذا من الاعراب والدعاء مثل هذا
المقام من باب المكافات عملا بقوله من اسدى الحديث
وهذا شان من وفقه الله للخيرات وجعله اغنيا في الحسنات
فالعبد الفقير يدعو للناظم رحمه الله رحمة واسعة وجعل
الجنة مثواه امين ولما اجاد وجاد وروى الاكباد
اراد بيان عدد ابيات القصيدة لئلا يزاد فيها ما ليس
منها او ينقص فقال رحمه الله تعالى

جمعت جميعها سبعين بيتا بهذا البيت لم يجمع مثالي

قلت وقد زيد فيها لانك ان عددتها وجدتها اكثر فما
ضبط عددها في هذا البيت ولم ادر شارحا بين المدخول
فيها فلو علمناه لاخرجناه وبلا علم لا يتجرى احد لانه منهي
عنه كما علمت والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تمت هذه المجموعة وكان الفراغ من
تاليفها يوم الخميس رابع عشر من جمادى الآخر لسنة عقلحج
من هجرة حبيبه محمد الذي لو به عرج واني لامته بالصلوات
والفرج صلى الله عليه وسلم كلما دعا وتسبيح لله عرج ونزل
به الوحي وزال الحرج هذا التسويد بقلم مؤلفها عافاه الله
وشفاه وجعل الجنة مقره ومثواه وغفر لمن ذكره بخيره
واتحفه بدعا بحرمة محمد خير انبياه صلى الله عليه وعلى اله
ومن والاه امين

بلغ مقابلة

ولا نقص ما ليس [illegible] بعلم [illegible]